

١٤٣٨ هـ
جامعة
المنطقة
جامعة
جامعة

توثيق وتحقيق

المجلد الثالث عشر
الجزء الثاني

١٤٣٩ - ١٤٣٨ هـ



الْعَبَيِّيْهُ الْعَبَاسِيَهُ الْمَقْدِسَهُ
قِبْلَهُ الشَّوْرُونَ الْفَكَرِيهُ وَالثِّقَافِيهُ



دَارُ الْعُمَّامَهُ لِلْكِتَابِ وَالْإِسْلَامِ

العنوان: خطب الجمعة / توثيق و تحقيق/ المجلد الثالث عشر / الجزء الثاني
 الناشر: العتبة العباسية المقدسة - مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
 الإعداد: قسم الموسوعات والمعجمات

التحقيق: م.م. ياسين خضرير عيسى - حسين فاضل عيسى - عباس صباح مرشد
 المتابعة و التنفيذ: رضوان عبدالمادي السلامي

التصميم والاخراج : حسين عقيل ابو غريب - حسين شمران
 عدد النسخ: ٥٠٠

رقم الایداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢٦١١ لسنة ٢٠١٦ م

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ١٥٦٠٠

صندوق البريد (ص.ب) ٢٣٢:

حقوق الشَّرْ وَالتَّوْزِيعِ محفوظة للعتبة العباسية المقدسة
 مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ افْرَغُوا
إِذَا وَرَأَيْتُ الصَّلَاةَ قُطِنَ وَرَجَمَتْ
فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ
صَلَوةُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ



العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
قسم الموسوعات والمعجمات
خطب الجمعة. الجزء الثالث عشر : توثيق وتحقيق لسنة (٢٠١٧) م (١٤٣٩-١٤٣٨) هـ /
إعداد مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات.-طبعة الأولى.-
كريلا، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، ١٤٤٠ هـ.
= ٢٠١٩
مجلد ٤ سم
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. خطبة الجمعة. ٢. الخطب الدينية الإسلامية-الشيعة. ٣. الوعظ والإرشاد. أ. العنوان.

BP183.6 .A8365 2017 VOL. 9 PT. 1-2
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الترقيم الدولي المعياري للكتاب

ISBN: ٩٧٨-٩٩٢٢-٦٠٤-٠٨-٤

خطب الجمعة لخطيب ومرعى

لشهر

تموز

م ٢٠١٧

شوال

ذو القعدة

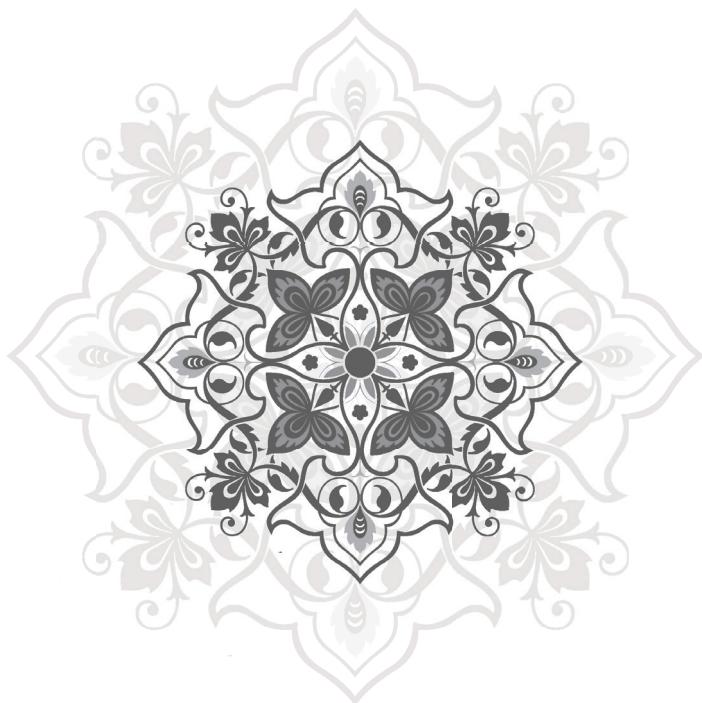
هـ ١٤٣٨

الجمعة ١٢ شوال ١٤٣٨ هـ
الموافق ٧ تموز ٢٠١٧ م
بإماماة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ١٩ شوال ١٤٣٨ هـ
الموافق ١٤ تموز ٢٠١٧ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٦ شوال ١٤٣٨ هـ
الموافق ٢١ تموز ٢٠١٧ م
بإماماة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٤ ذي القعدة ١٤٣٨ هـ
الموافق ٢٨ تموز ٢٠١٧ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ١٢ شوال ١٤٣٨ هـ
الموافق ٧ توز ٢٠١٧ م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ السَّيِّدِينَ أَحْمَدَ الصَّافِي
نَصَّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعليه الطيبين الطاهرين، الحمد لله الأول قبل كل أول وأخر بعده كل آخر وبأوليته وجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ وَبِآخِرِيَتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ.

إخوتي أبناءي آبائي وفقكم الله تعالى لكل خير، إخواتي بناتي أمهاتي سددكن الله تعالى في القول والعمل، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم ونفسي الجانحة بتقوى الله تبارك تعالى والخوف منه والرجاء إليه، فإنّه سعد من اتقى الله وجاحد فيه، أعنان الله على أنفسنا كما أعن الصالحين على أنفسهم، وألبسنا الله وإياكم لباس التقوى.

من كلام لسيد البلغاء أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام سائل عن الخير؟ وقبل أن أدخل في متن الحديث الشريف أو الرواية الشريفة أود أن أبين سبب وجود الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام ظهراً الناس فرصة للعاقل لكي يستفهم من أمير المؤمنين عليهما السلام، باعتبار أنّ أمير المؤمنين هو وصي المصطفى عليهما السلام وعنده علم رسول

الله وهو باب مدينة العلم^(١)؛ إذ إن بعض أصحابه كان يغتنم الفرصة ويتوّجه بالسؤال لأمير المؤمنين ويسأله أسئلة شتى، واستفاد من الإمام مجموعة كبيرة من الأصحاب ووسموا بأنهم من أصحاب أو حواريي أمير المؤمنين عليه السلام، والإنسان العاقل يستفيد من بركة وجود الإمام أو العالم ليسأله عن أمور كثيرة، والإنسان العاقل يهتم بأمور معاده كما يهتم بأمور معاشه، فإن ذاك أمر باق وهذا أمر زائل، ورب كلمة خرجت من الإمام أو من العالم فتحت أبواباً كثيرة للسائل، قد سأله سائل وكان السائل لا يفقه لكن الإمام عندما أجاب إجابة مختصرة استفاد من الجواب من لم يسأله أيضاً، وهذه من بركات السؤال حتى أنه ورد: ((إن العلم مكنوز - أو مخزون - ومفاتيحه السؤال))^(٢)، والإنسان يسأل عن أمور دينه حتى يُقال إنه مجانون - كما ورد -، معنى مجانون أي أنه محظوظ بشدید الحب لهذا الدين فيسأل دائمًا.

نعود إلى هذا السائل الذي سأله أمير المؤمنين عليه السلام عن الخير؟ لاحظوا هذا المعنى المهم إن هذا السائل يعرف الخير لكنه أراد من أمير المؤمنين عليه السلام أن يشخصه فاغتنم الفرصة كي يسأل أمير المؤمنين عن الخير ما هو؟ فقال عليه السلام: - والكلام موجه لنا - : ((لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ وَلِكَنَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ عَلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمَ حَلْمُكَ وَأَنْ تُبَاهِي النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمْدَ اللَّهِ وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلٍ رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ وَرَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ وَلَا يَقُولُ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَىٰ وَكَيْفَ يَقُولُ مَا يُتَقَبَّلُ))^(٣) وهنا إشارة إلى الآية الشريفة: ﴿إِنَّمَا يَنْقَبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٤)، لا بأس بالتفكير في هذا الحديث الشريف الذي بيّنه أمير المؤمنين عليه السلام وكأننا نحن السائلون، نسأل أمير المؤمنين عليه السلام سؤال الإمام الحسن الإمام الحسين بل سؤال حتى إمام زماننا الإمام المهدي عليه السلام وهو من هذه الذريّة المباركة، نقول له ما الخير

١- قال رسول الله عليه السلام: (أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَيْنُهَا بِأَهْبَاهَا - فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ)، صحيفه الإمام الرضا عليه السلام: .٥٨

٢- قال رسول الله عليه السلام: (الْعِلْمُ خَزَائِنٌ وَمَفَاتِيحةُ السُّؤَالِ)، تحف العقول: ٤١.

٣- شرح نهج البلاغة: ١٨ / ٢٥٠ .٢٧

٤- المائد: ٤

يا بقية الله؟ فيكون الجواب لا شك هو نفس جواب أمير المؤمنين عليه السلام، كما ورد عنهم حديثه: ((الحديث أبى و حديث أبى حديث جدّي و حديث جدّي حديث الحسين و حديث الحسين حديث الحسن و حديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام و حديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلوات الله عليه وسلم و حديث رسول الله قول الله عز وجل)).^(١)

فعندما نسأل عن الخير نريد أن نستفهم أي نتiquن لنعمـلـ، فـمنـ المعـرـوفـ عـنـدـمـاـ يستفهمـ الإـنـسـانـ يـزـدـادـ مـعـلـوـمـةـ منـ الجـوـابـ، فـتـكـوـنـ عـنـدـهـ قـاعـدـةـ فـكـرـيـةـ عـلـمـيـةـ تـشـكـلـ نـظـرـيـةـ يـعـمـلـ عـلـىـ ضـوـئـهـاـ ، فـالـإـلـمـامـ عليه السلام يـطـرـحـ المـواـزـيـنـ، يـقـوـلـ: (ليـسـ الـخـيـرـ أـنـ يـكـثـرـ مـالـكـ وـوـلـدـكـ)، يـرـىـ الـبـعـضـ إـنـ الـإـلـمـامـ أمـيـرـ المؤـمـنـيـنـ لـيـسـ فـيـ مقـامـ أـنـ يـنـفـيـ كـوـنـ الـمـالـ خـيـرـاـ أوـ يـنـفـيـ كـوـنـ الـوـلـدـ خـيـرـاـ، لـاـ شـكـ أـنـ الـمـالـ خـيـرـ وـنـحـنـ نـسـأـلـ وـنـدـعـوـ: ((الـلـهـمـ اـبـسـطـ لـنـاـ فـيـ أـرـزـاقـنـاـ))^(٢)، وـنـقـصـدـ مـنـ الدـعـاءـ الـمـالـ، وـأـيـضاـ نـدـعـوـ اللـهـ تـعـالـىـ أـنـ يـرـزـقـنـاـ مـنـ الـأـوـلـادـ كـمـاـ فـيـ أـدـعـيـةـ كـثـيرـةـ: اللـهـمـ اـرـزـقـنـيـ وـلـدـاـ صـالـحاـ، فـفـيـ بـعـضـ الـمـوـاطـنـ أـنـ الـإـنـسـانـ تـكـوـنـ لـهـ عـزـّـةـ فـيـ الـدـنـيـاـ بـكـثـرـةـ الـأـوـلـادـ، فـيـ دـعـاءـ أـبـيـ حـمـزةـ الشـمـالـيـ الـإـلـمـامـ يـقـوـلـ: ((وـأـنـاـ الـقـلـيلـ الـذـيـ كـثـرـتـهـ))^(٣)، فـلـيـسـ الـمـقـامـ نـفـيـ أـصـلـ الـمـالـ وـالـخـيـرـ، لـكـنـ الـإـلـمـامـ عليه السلام فـيـ مـقـامـ بـيـانـ عـنـ أـيـ شيءـ يـفـتـشـ الـمـؤـمـنـ الـعـاقـلـ، وـإـلـاـ هـذـاـ السـائـلـ يـبـدـوـ أـنـهـ يـسـأـلـ عـنـ شـيـءـ يـرـيدـ أـنـ يـسـتـنـطـقـ أمـيـرـ المؤـمـنـيـنـ .

وـسـأـلـ هـمـامـ بـنـ شـرـيـحـ^(٤) أمـيـرـ المؤـمـنـيـنـ عليه السلام فـقـالـ لهـ: صـفـ لـيـ المـتـقـينـ.

فـتـكـلـمـ أمـيـرـ المؤـمـنـيـنـ بـكـلامـ مـوجـزـ معـهـ، فـقـالـ السـائـلـ: لـاـ أـكـتـفـيـ بـهـذاـ فـأـرـادـ أـنـ يـسـتـزـيدـ، إـلـىـ أـنـ بـيـنـ الـإـلـمـامـ جـمـيعـ الصـفـاتـ فـشـهـقـ هـمـامـ شـهـقـةـ فـهـاتـ، فـبـعـضـ الـحـالـاتـ

١- الكافي: ٥٣ / ١.

٢- الدروع الواقعية: ٨٩.

٣- مصباح المتهجد وسلام المتبع: ٥٨٩ / ٢.

٤- همام المذكور في هذه الخطبة هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الأصبه بن كعب بنخارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مران بن صيفي بن سعد العeshire. وكان همام هذا من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأولئك وكان ناسكاً عابداً قال له يا أمير المؤمنين صفت لي المتquin حتى أصير بوصفك إياهم كالناظر إليهم، شرح نهج البلاغة: ١٣٤ / ١٠.

مثلاً سؤال العالم يقول: له ما الصلاة؟ وأنت تعرف الصلاة تصليها يومياً فتسأل ما الصلاة؟ فالعالم عندما يتحدث لك عن الصلاة ت يريد أن تعرف السرّ الحقيقى أنّ الصلاة التي تقبل لا بدّ أن تكون لها مواصفات خاصة، فالإنسان يعرف الخير ، فمن مفاهيم الخير -كما يقول أهل العرف- إنّ الإنسان يصل أرحامه خير، تكون عنده سعةً من المال خير، الله يرزقه ولدًا صالحًا خير، فالإمام أمير المؤمنين عليه السلام يريد أن يلفت نظر السائل إلى الحقيقة وما ورائها، حيث إنّ هذه الحقيقة لو حصلت لا يعدّ هذا الموجود بلحاظها خيراً أصلًا، كما أنّ الدنيا بلحاظ الآخرة لا شيء، إنّ الإنسان يتنعم في الدنيا وعندما يأتي إلى الآخرة يرى أنّ نعم الآخرة لا تقارن بنعم الدنيا فهي لا شيء أو عندما يعيّر الإنسان فالعار مسألة صعبة، لكن عندما يقارن ألم العار مع النار قطعاً يقول: العار ولا النار، لأنّ النار فيها سخط الله تبارك وتعالى وفيها عذاب قد يكون دائمًا -والعياذ بالله- فعندما يسأل سائل يقول: هذا الخير متعارفٌ عند الناس أنّ الإنسان يكثر ماله ويكثر ولده، لكن هل هذا هو مطعم ومطعم الإنسان العاقل المؤمن الذي يبحث عن شيء آخر؟ قطعاً لا. والملاحظ أنّ سيرة أمير المؤمنين عليه السلام الذاتية وسيرة ولده فواضحة المال عندهم لغرض الحاجة ، إذ كان يعمل ويحصل على المال ويقوّت نفسه، لكنه لا يعطي كلّ وقته لهذا الشيء فكان إذا فرغ في الليل عليه السلام يأنس به ؛ لأنّ هذا وقت الراحة، فالإنسان يرتاح وينام أو يأتي له أحدٌ فيأخذ معه بالكلام ويجلس مع من يحبّ، وكان يأنس بالليل أيضاً ليُناجي ربيه ولا توجد لحظة في الدنيا أسعد من هذه اللحظة لذا قدمها عليه السلام على كلّ حالةٍ من الحالات، حتى قال فيه الشاعر^(١):

وهو البكاء في المحراب ليلاً
وهو الضحاك إذا اشتد الضراب

إنّ هذه الحالة حالة ملزمة لا تنفك عن أمير المؤمنين عليه السلام الإمام عندما يسأله هذا السائل يقول له: هذا ليس من الخير، ولا من الحالة الكمالية التي ينبغي أن يصل إليها الإنسان، وهذه المسألة الآن وجданاً نشعر بها، فالإنسان كلّما زادت همته بقي لم - ديوان الناشئ الصغير(ت: ٢٧١-٣٦٦هـ)، جمع وتحقيق ودراسة علاء عبد الله الأسدي، ط ١٤٣٣هـ -

يقنع بالمرتبة الأقل، مثلاً إنسان متعلم يبذل جهداً لا يقنع بدرجة سبعين في المئة وإنسان همته متواضعة يقنع بالنجاح فيما اتفق، فهذا النجاح بالقياس لصاحب الجهد يقول: ليس النجاح في ذلك -ينفي- وإنما النجاح في كذا وكذا وإنما، إنَّ أمير المؤمنين في هذا الحديث الشريف ناظر إلى هذه الحالة، وإلا قد يكون المال خير والولد خير، ولكن ليست هذه الحالة حالة مَنْ زادت همته ومن كبرت همته، إذن ما هو الخير الذي فيه همة عالية يا أمير المؤمنين؟ قال: (ولَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكُثُرَ عِلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ) إذن لماذا العلم والحلم يا أمير المؤمنين؟ حقيقة العلم اختص به الإنسان من بين سائر المخلوقات باستثناء الملائكة فالملائكة تعلم، فالله تبارك وتعالى وهب لنا العقل ولا خير في أمر لا يستخدم عقله، والعقل يزكي وينمو، من الممكن أن يكون هذا عاقلاً وهذا أعقل يعني عنده كمال العقل، حتى أَنَّا عندما نزور حبيب بن مظاهر الأسيدي^(١) نقول: ((اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي عَقْلًا كَامِلًا))^(٢)، والإنسان الآن عندما يدعو بنفسه هذا الدعاء: ((اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي عَقْلًا كَامِلًا))، كي يستمره ما دام في الدنيا، فما دعوة العقل إلى الإنسان؟ يدعوه إلى أن يتعلم ما يُنجيه في الدنيا والآخرة، لكن العلم منها كان فإنَّ صاحبه عزيز، والله تعالى رفع أقواماً بالعلم وكانوا من عامة الناس وأهبط أقواماً كانوا من علة الناس، لأنهم لا حسب ولا أدب ولا علم فكانوا سقط المتابع لا قيمة لهم، والله تعالى رفع أيضاً بالعلم أنساناً، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (الْخَيْرَ أَنْ يَكُثُرَ عِلْمُكَ) هذا هو مقام التمييز بين الناس ، أنه أنا عندي خير يعني عندي علم كثير، ثم قال: (وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ) وهذه من صفات الكمال، أن يكون الإنسان حليماً، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾^(٣)، وهذا الحلم حقيقة تميّز به أهل البيت عليهم السلام، والحلم هو حالة الأنفة وحالة التحمل وحالة الصبر الخاصة بهم، فالله تبارك وتعالى من صفاته أنه حليم، الله يحلم بنا، كما نقول في الدعاء (لا تُعاملني بجهلي بل عاملني بحلسك)، الإنسان جاهل فيذنب ويُخطئ لكن الله -بارك وتعالى - حليم، ويُقال: إذا كثر العلم يجب أن يكثر الحلم معه،

١- حبيب بن مظاهر، الأسيدي وقيل: ابن مظهر - قتل مع الحسين (عليه السلام)، وسائل الشيعة: ٣٣٧ / ٣٠.

٢- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ٢٢٣ / ١٠.

٣- هود: ٧٥.

إن الإنسان حليم لا بد أن يتحمل لا يحاول أن يتقم بمجرد أن جاءته أسباب الانتقام، يتقم إذا حصل عنده مال ويتقم إذا حصلت عنده سلطة ويتقم إذا حصل عنده موقع، وهذا من درك العقل إن كان فيه عقل.

فأمير المؤمنين يريد أن يرتقي بالإنسان فيين له بأن هذا هو الخير الحقيقي الذي تبحث عنه ومحل التنافس ، ثم (وَأَنْ تُبَاهِي النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ) هذه العبارة تحتاج إلى بيان، واقعاً تباهي الناس معنى ذلك أنا لا أقبل إلى فلان فأقول له إن عبادي أفضل من عبادتك، هذا المقدار قد تدخل فيه عوامل الرياء وعوامل العجب، لكن الإنسان بداخله يعلم أنه هو يلجأ إلى الله تبارك وتعالى، ولا حظوا في بعض الروايات أن الله تبارك وتعالى يُباهي الملائكة بعده، حيث يقول للملائكة: هذا عبدي أعطيته شهوة وأعطيته عقلاً ولم يتركني، وهذه المبالغة ترفع قدر الإنسان، لا شك أن الله إذا باهى بعده أحداً معنى ذلك أن الله قد رضي عنه، وما أجمل هذه الكلمة أن الله تعالى قد رضي عني، ورضا الله تبارك وتعالى هذا الرضا لا شك أنه يكون مشفوعاً بالرحمة -رحمة خاصة-، حتى ورد في بعض الآيات: ﴿رَحْمَتُ اللَّهُ وَبِرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾^(١)، الله سبحانه وتعالى يُباهي بهذا العبد ، ماذا يباهي؟ لا بالمال ولا بالولد إنما يُباهي به في العبادة، أن هذا كان عبداً شكوراً مطيناً خائفاً من الله تبارك وتعالى، وراجياً إليه ما عنده وتاركاً ما في أيدي الناس، وهذه العبادة لها صور، ونحن تطرّقنا سابقاً إلى موضوع العبادة وقلنا : لا ريب أن عبادة العالم غير عبادة المتعلّم وعبادة المتعلّم غير عبادة الجاهل وعبادة الإمام غير عبادة العالم، ولو أتيح لنا أن ننظر إلى عبادة أمير المؤمنين هالئنا ما نراه، خصوصاً في الخلوات التي ينفرد فيها مع الله تبارك وتعالى ويأنس بها، ولا ريب أن عبادة المصطفى عليه السلام كانت أكثر وأكثر ، وهذه العبادة من موارد التعلق بين الداني والعالى وما بين الفقير والغني وما بين الزائل والدائم، نسأل الله تبارك وتعالى أن يعيننا وإياكم على ذلك.

ثم قال: (فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمَدْتَ اللَّهَ وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ) الآن نحن بين

حالتين إخواني، حالة الحمد وحالة الاستغفار، ما معنى الحمد؟ - بإيجاز حتى لا يدركنا الوقت - الحمد هو أن تستحضر كل خير وكل شيء وتنسبه إلى الله، لعله أبلغ كلمة وأجمع كلمة في مسألة الحمد هي هذه العبارة (الحمد لله)، هذه العبارة بتتأمل وبتدقيق يعني هذه الألف واللام جعلت كل صنف من أصناف الحمد هو الله تعالى، يعني تريد أن تقول إن كل حمد لله تبارك وتعالى، فالإنسان عندما يستحضر هذه المسألة لا شك يكون من خيرة العباد، والحمد ليس فقط قضية إدارة المسبحة، والإنسان قد يُدبر المسبحة وفكرة في شيء آخر، قد يقول (الحمد لله) ولكن يفكّر في معصية الله - والعياذ بالله -، الحمد هذه حالة الاستحضار التي تنبع من يقين واعتقاد وعدم غفلة بأنّ الحمد لأبد أن يكون لله، والإمام عليه السلام يقول: (فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمْدَتِ اللَّهَ) أي أن الله وفقك إلى أن تحسن فاستوجب منك الحمد، وهذه الثقافة -ثقافة الحمد والشكر- من الثقافات التي أكدت عليها الديانات السماوية والقرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهما السلام، ومن الأذكار المروضة للإنسان أن يحمد الله تعالى دائمًا، لعل المقام لا يسع في خطبة أن تظهر فوائد الحمد عندما نستجمع الآيات والأحاديث التي ترکز على مسألة الحمد، وكفاحها وكفى الحمد إشارة أن الله تعالى افتتح فيه السورة المباركة -سورة الفاتحة- وجعلها واجبة في الصلوات، فلا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، ونبأ الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) ولاحظوا أهمية هذه اللفظة بما تحوي من معنى، ألا وهو أن يكون الإنسان حامداً، ولذلك فإن جميع أدعية الأئمة^(٢) وخطبهم الشريفة حتى في أحلك الظروف تبدأ بـ(الحمد لله)، مثلًا فاطمة الصغرى (عليها السلام) عندما خطبت في الكوفة قالت: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَزِنَةَ الْعَرْشِ إِلَى الشَّرَى أَهْمَدُهُ وَأُوْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ))^(٢) فتعد هذه الثقافة عند أهل البيت ثقافة يومية، يفتح عينه على الحمد ويغمض عينه على الحمد ويعيش نهاره على الحمد، فثقافة الحمد ثقافة يومية ولسان المؤمن العاقل أن يحمد الله، وقلب الإنسان دائمًا يستحضر الحمد لله، أمام الله تعالى الإنسان ويلغي ذاته و يجعل وجوده لا وجود أمام الله تعالى، وإنصافاً نحن عبيد لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضراً، ورد في الأدعية:

١- الفاتحة: ٢.

٢- الإحتجاج على أهل اللجاج، للطبرسي: ٣٠٢ / ٢

((اللَّهُمَّ لَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةً عَيْنَ أَبْدَا))^(١) لماذا؟ لأنَّ الحقيقة أَنَّا لا نملك شيئاً، الله تبارك وتعالى يعتني بنا ويرحمنا ولذلك يتوجّب له الحمد مِنَّا دائمًا، وإنْ أَسأنا -والعياذ بالله- والإِنسان مع الأسف يقع بين إساءة وبين ذنب، قال: (وَإِنْ أَسْأَتَ اسْتَغْفِرْتَ اللَّهَ) وأيضاً الإِنسان المؤمن يرى نفسه دائمًا هو لا يلبّي أو لا يعطي الله تعالى حَقّه فهو في استغفار دائم، فثقافة الحمد وثقافة الاستغفار من موارد البركات، بل الاستغفار موطنٌ من مواطن نزول البركات، وإنَّ الإِنسان بالاستغفار يملأ الله سبحانه وتعالى له الأرض من خيراتها، ويجعل السماء تنزّل عليه البركات.

نَسَأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْخَامِدِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكُفُّرْ عَنَا سَيِّئَاتَنَا وَتَوْفِّنَا مُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ ادْفِعْ عَنَّا كُلَّ سُوءٍ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَآخِرْ دُعُوانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

الجمعة ١٢ شوال ١٤٣٨ هـ
الموافق ٧ توز ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض لخدمتكم بعض المواضيع، ولكن قبل ذلك أسأل الله سبحانه وتعالى من هذا المكان المعظم وبمن نحن بجواره - الإمام الحسين عليه السلام - أن يشد على أيادي إخوتنا المقاتلين وهم يخوضون حرباً ضرورة ضد هذه الطغمة الداعشية المنحرفة، سائلين الله تبارك وتعالى أن يمدّهم بنصره وأن يعجل لهم هذا النصر وأن يحفظهم من كل سوء من بين أيديهم ومن خلفهم ومن فوقهم ومن تحتهم وعن أيديهم وعن شمائلهم، وأن يسدد الله تبارك وتعالى رميهم ويزيدهم إصراراً وقوةً كما هم أهل لذلك، ونسأله تعالى أن يلقي في قلوب عدوهم الرعب والخوف وأن ينزلزل الأرض من تحت أقدامهم وأن يولوا مدبرين إلى غير رجعة، وأن يحفظ بلادنا من كل سوء وأن يعجل لنا بالنصر المؤزر وأن يحفظ بلادنا من كل سوء وأن يبارك بكل جهد يبذل منهم، وفي الوقت نفسه، نسأل الله تعالى أن يتغمد الشهداء برحمته واسعة وأن يعجل بالشفاء العاجل للجرحى، وأن يبارك بالإخوة الأعزاء الذين بذلوا أموالهم وأبدائهم وأنفسهم في سبيل حفظ العراق وأرضه ومقدساته، وأن يزيد الله تعالى في توفيقهم، ونرجو من الإخوة الأعزاء أيضاً أن يكثروا من الدعاء بالنصر، وإن شاء الله تعالى لم يبق إلا القليل حتى يأذن الله تعالى بالانتهاء من هذه الطغمة الغاشمة.

أعرض لخدمتكم بعض المواضيع التي أراها في هذا الظرف أنها من المهمات:

الامر الأول: عندنا مجموعة كبيرة جداً من إخوتنا خريجي المعاهد والكليات، وبين الفينة والأخرى يطالب هؤلاء الأخوة بإيجاد فرصة عمل لهم؛ لأن يشغلوا موقعاً مهماً لإدارة بلدتهم. أنا أتحدث بمنظومة متكاملة وهنا لا بد أن تكون مخرجات هؤلاء الأخوة الأعزاء الذين أكملوا دراستهم، ولا بد من وجود متلقّي لهم يوفر لهم الفرص المناسبة كي يتعيّنوا، بالتأكيد أن الفراغ والبطالة من الأمور الخطيرة جداً والإنسان يشعر بالانتكاسة النفسية والتعب الشديد نتيجة عدم وجود عمل له، والعمل هو الوضع الطبيعي للإنسان، فكلما توفرت فرصة للعمل خفت المعاناة، والدولة بالنتيجة ستقول إن هناك أزمة عندنا في التعيينات أنا لا أقول إنّه لا بد أن يتعيّنوا إنّما أقول لا بد أن تتوفر لهم فرص مناسبة ولو عن طريق القطاع الخاص، الدولة لا بد أن تكون مسؤولة عن أبنائها وتسعى سعياً حثيثاً لإيجاد حلّ، والحلّ ممكن لكنه يحتاج إلى خطوات ودراسة ومعالجة جدية، شاب في عمر الورد عنده أمل وأهله أيضاً عندهم أمل وأوصلوه إلى هذه المراحل المتقدمة وحصل على شهادة جامعية، ثم ماذا؟ لا بد أن تبدأ خطوة أخرى، أن يجد هذا الشاب فرصةً مناسبة إلى أن يبرز هذه الطاقة وهذا العلم الذي تلقاه ليقيه في خدمة بلده، من المسؤول عن توفر فرص العمل؟ لا بد من وجود جهة مسؤولة عن توفير فرصة له كي يتسعّج الآخرون على أن يدرسوها ويحملوا شهاداتهم، لينخرطوا في هذه المؤسسات وإن لم تكن حكومية -من القطاع الخاص- لكن بقوانين تربّبها الدولة، أمّا أن يبقى الفراغ عند هؤلاء الأخوة ويعانون من مشاكل كثيرة ويبحثون عن فرص للعمل ولا يجدون وإن وجدوا فإنّها قد لا تناسب معهم فهذا الأمر له مخاطر كثيرة وله سلبيّات كثيرة، حقيقة هذه المسألة لا بد أن تعالج من قبل الجهات المسؤولة وهي مشكلة كبيرة للخريجين من أبنائنا خريجي المعاهد والكليات، فلا بد من توفير فرصة مناسبة لهم حتى يخدموا هذا البلد، هذا بالنسبة إلى الأمر الأول.

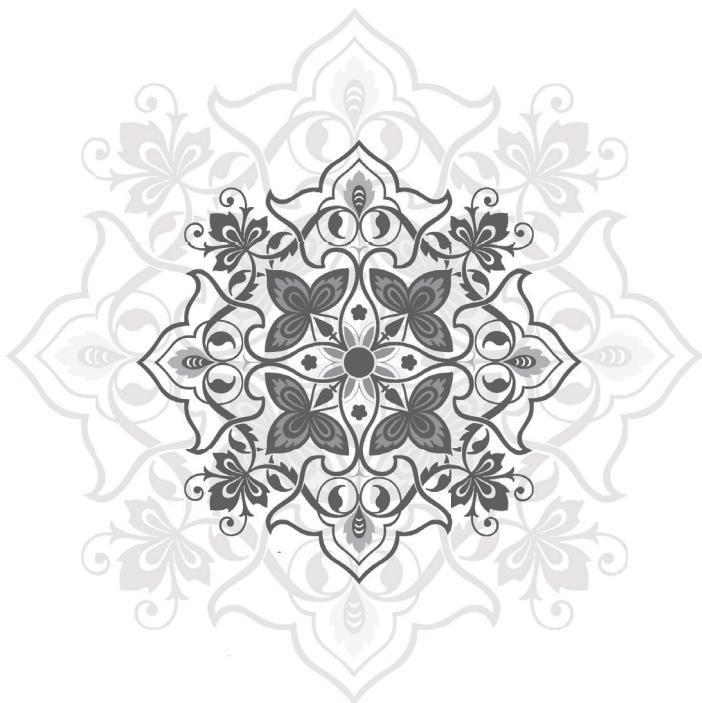
الأمر الثاني: اليوم عندنا مجموعة من أبنائنا طلاب السادس الإعدادي وهم يؤدون الامتحانات، أنا أحب أن أسأل كطالب يعني أنني أسأل نيابةً عنهم، وسبق وأن تكلمنا عن بعض الأمور المتعلقة بالدراسة والمدارس، أقول أنا طالب في الصف السادس الإعدادي سواءً كان بفرعه العلمي أم فرعه الأدبي بالنتيجة لي حقًّ أن أؤدي الامتحانات بظرف أقلًّ ما يكون أنه مناسب، فأنا أشتكي من أن قاعة الامتحان حارةً جدًّا ولا تتوفر فيها وسائل الراحة في هاتين الساعتين أو الثلاث ساعات، ملن أشكوا؟ أنا طالب والدولة تعلم أنّ في هذا الشهر هو امتحان وفي كلّ سنة مواعيد الامتحانات ثابتة، قد تتغير لكن تغيير قليل أسبوع أو عشرة أيام، لكن عادةً الامتحانات تكون في فصل الصيف، فهل عجزت الدولة لهذه السنين أن توفر لي مكانًا جيًّداً يُساعدني على الفهم؟ ويساعدني على الإجابة؟ هل وفرت لي أمكانة مناسبة من جهة بروفة الجوّ؟ هل ساعدت على عدم قطع التيار الكهربائي على الأقلّ في هذه الفترة التي أنا أمتحن فيها أو لا؟ هذا طالب وفي مقتبل العمر ومن حقه أن يسأل، لكن السؤال الأهمّ من سُيُّجيه؟ أنا لا أدرى لأنني أنا أسأل معه أنا أسأل نيابةً عنه من سُيُّجيه؟ من سيقول له أنت ولدي وأنا لابدّ أن أهتمّ بك؟ هل تكافف المسؤولون ليوفروا في هذه المدة المكونة من ثلاثة أسابيع جوًّا خاصًّا لهذا الطالب، حتى يشعرون بأهميته عندهم؟ أو تركوه هو ومقاومتك للظروف، فإن أُصبت بغيوبة أو بألم أو بأذية في أثناء الامتحان فهذه مشكلتك، إضافةً إلى الوضع النفسيّ الذي يُمارس في الامتحان قد يتعب نفسيّته أيضًا، ثم يأتي في هذا الظرف الحرّ والكهرباء فتشتدّ عليه هذه الحالة، لماذا لا نفكّر بأبنائنا؟ وبتغير أدقّ لماذا لا نفكّر بحلّ هذه المشاكل وبتغير أكثر دقةً لو فكرنا لماذا لا تُحلّ فعلاً المشكلة؟ الطالب يسأل وأنا أسأل ولا أعلم من سُيُّجيب.

النقطة المتعلقة بهذا أيضًا مكمّلة لذلك، هناك مصطلح نصطلح عليه الوزن العلميّ، وهذا حديث شائعٌ وطويل أنا سأختصره، أقول هذا الوزن العلمي للطالب من المسؤول عنه؟ يعني الآن تأثينا بعض الطلبات - نتكلّم بشكلٍ صريح - شخص يريد

أن يتعين، يأتي إلى أي جهة فهو يكتب وهو مثلاً خريج كلية، وعندما تطلع على الكتابة تجدها كتابة من الصعوبة أن تقرأها فضلاً عن الأخطاء الإملائية والتحويمية، وعندما يكون في اختصاص آخر يسأل في اختصاصه فتجده ضعيفاً من المسؤول عن الوزن العلمي للطالب؟ لماذا نسأل عن هذا الموضوع؟ قد يكون هذا الموضوع متكرراً لكن الوزن العلمي يعني هذا الذي سينبئني البلد مستقبلاً قطعاً هو والمدرس والوزارة المعنية، وهذه مسؤولية الجميع إخواني فالعلم ليس فيه بحاجة، العلم يبقى على له قواعده وله حساباته الخاصة، إذا حاولت أن تقفز على العلم يعني أنت قفزت على حقوق الآخرين، وإذا حاولت أن تقفز على العلم وحصلت على طريقة غير مقتنة معنى ذلك أنت ضربت مسماً في نعش المهمة التعليمية وجعلته في نعشها، -أعيد- الوزن العلمي مسؤولية الجميع والوزن العلمي الآن يستصرخ ويقول: ارجعوا لي الوزن العلمي، كل الجهات التربوية مسؤولة عن ذلك، هذه ليست مهمة جهة معينة وإنما مسؤولية الطالب ومسؤولية المدرس ومسؤولية الوزارات المعنية، نحن في ظرف يحتم علينا أن يكثر الإخوة أصحاب المواصلين العلمية وأنا أتكلّم بعنوان تبادلي أقول: هؤلاء الإخوة الذين هم الآن في جبهات القتال، وخصوصاً بعضهم ترك دراسته والتتحقق وبعضهم ترك عمله والتتحقق وهذا الشخص عندما يستشهد وقد استشهد الكثير لكن تبقى عينه على البلد، فإذا ترك الدراسة يعتقد أن غيره سيكمل المشوار، هؤلاء لهم حق علينا بكل فضيلة والعلم فضيلة، العلم النافع فضيلته أكبر والأخلاق فضيلة والاهتمام بهم فضيلة، من الجميل جداً أن المدرس أو الوزارة أو الطالب عندما يبدأ العملية التربوية يفكّر بهؤلاء الإخوة، ويقول هؤلاء لابد أن أهتم بهم جزاءً ووفاءً لدماء هؤلاء، حتى وإن انتهى الأمر -إن شاء الله تعالى- لكن تبقى هذه المسألة مسألة وفاء، إذا لم تكن وفاء تكون وفاء لأصل البلد، الاهتمام بهذا العلم إخواني مسألة لابد أن تكون ولا بد أن تعزّ.

نسأل الله تعالى السلامة لأبنائنا الطلبة وندعوه تعالى أن يوفقوا بذلك وأن

يُمارسو دورهم بأفضل ما يكون، والبعض من الطلبة عجول على أن يُكمل الامتحانات حتى يلتحق بإخوته في الجبهات، نسأل الله تعالى أن يمكن الإخوة الأعزاء المقاتلين من أن يحررروا جميع الأراضي في أقرب وقت سائلين الله تبارك وتعالى بالتسديد والتوفيق، اللهم اغفر لنا و لهم واغفر للمؤمنين والمؤمنات وبارك اللهم تعالى للجميع في قضاء حوائجهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١٩ شوال ١٤٣٨ هـ
الموافق ١٤ تموز ٢٠١٧ م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدى الكربلاوى
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله خير من دعاه الداعون، وأقرب من جلأ اليه المصطرون، وأجود من أمله الراغبون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ختم به الأنبياء، وبعثه بالحنفية البيضاء، صلى الله عليه وآله سادات الأوصياء، أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، وتفكرروا في عظيم قدرته وبديع حكمته، فبذلك يقوى إيمانكم ويثبت، وتفكرروا في واسع رحمته وواسع نعمته، فبذلك يتمكن حُكْمُكم له وجلوؤكم إليه، وتفكرروا في شديد برّه بكم وإحسانه العظيم إليكم، فبذلك ينمو إخلاصكم له ورجاؤكم فضله، وتفكرروا في شديد أخذيه وأليم عقابه ومرهوب نقمته وسطوه، فبذلك تتأصل خشيتكم منه ورهبتكم إياه.

أيها الإخوة والأخوات نُكمل معكم في الخطبة الأولى مجموعةً من التوصيات والمواعظ لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رض في كتابه إلى الحارث الهمданى، فيذكر في هذه التوصيات السبع مجموعةً من التوصيات الأخلاقية والاجتماعية المهمة، يقول رض: ((واكْظِمْ الغِيَظَ وَاخْلُمْ عَنْدَ الغَضَبِ وَتَجاَوِزْ عَنْدَ الْمَقْدَرَةِ وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةً أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تُضِيغَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَنْدَكَ وَلَيْرَ

عَلَيْكَ أَثْرٌ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ^(١) ، هذه مجموعة من التوصيات الأخلاقية والاجتماعية، نبدأ بالتوصية الأولى وهي قوله ﷺ: (وَأَكْظِمِ الْغَيْظَ) نعرف ما معنى الغيظ وما معنى الكظم، وهذه الفضيلة أي آثار دنيوية وأخروية لها، الغيظ هو شدة الغضب والتوتر النفسي الشديد الذي يصيب الإنسان عندما يرى ما يكره أو يسمع ما يكره، أو عندما يحصل تجاوز أو إساءة أو اعتداء عليه من الآخرين يُصيّب التوتر والانفعال النفسي الشديد، في هذه الصفة إذا تملّكت الإنسان ربّما يخرج عن طوره العقلي والشرعي، وربّما تصيبه حالة من ردود الفعل التي يندم معها ويخرج عن الحدود التي حدّدها الشرع والعقل، وبالتالي قد يقع في الكثير من المعاصي، كما نرى بعض الناس حينما تملّكه حالة من الانفعال النفسي والتوتر الذي يُصيّب تصدرُ منه - بسبب عدم سيطرته على انفعالاته ونفسه- الكثير من المعاصي، تصدرُ منه الغيبة، النميمة، الافتاء، السبّ، الشتم، الطعن، الاعتداء على أعراض الآخرين، إفشاء الأسرار، هتك الأستار لبقية الناس، وربّما تؤدي به حالة الغضب الشديد إلى الاعتداء على الآخرين وقتلهم وإصابتهم بالجرح، وهذا قد يوقعه في الندم لعصية الله تعالى، وكذلك الآثار الاجتماعية الكثيرة التي ربّما في بعض الأحيان تؤدي إلى التقاتل بين مجموعة ومجموعة أخرى، بين عشيرة وعشيرة أخرى، بين قوم وقوم آخرين، أحياناً حالة من الانفعال والغضب لدى إنسان تؤدي إلى مجموعة من التداعيات الأمنية والاجتماعية الكثيرة، على الأقل تؤدي إلى حالة من العداء والتاحر والصراع وفقدان الأمن، هذه الأخطار الكثيرة والتداعيات المتعددة بسبب الغضب أراد الإسلام أن يضبطها من أجل درء هذه المفاسد والآثار الخطيرة عن الفرد والمجتمع، وكما نرى أحياناً نبتدئ من البيت إلى المجتمع إلى حالة التعايش الاجتماعي.

قد يكون الإنسان في داخل البيت تصيبه حالة من الانفعال النفسي وحالة من الغضب، قد يؤدي إلى ردود فعل عنده يندم عليها وتترتب عليها آثار مستقبلية في الدنيا والآخرة، أيضاً في التعايش الاجتماعي بين أفراد المجتمع أحياناً حالة من الغضب تسيطر على الإنسان فيصدر منه رد الفعل، كما نقرأ الآن كثيراً ونرى في المجتمع لأسبابٍ

بسقطةٍ تافهةٍ يمتلك الغضب عند الإنسان فتصدر منه هذه الأمور التي ذكرناها، وقد تصل أحياناً إلى حالة من اتهام الآخرين في أعراضهم وكشف أسرارهم وأستارهم، وتدوي أحياناً إلى حالةٍ من القتل نتيجتها عداء لا ينحصر بين هذا الإنسان والذى اعتدى عليه، بل توسيع الدائرة إلى عداءٍ بين عائلةٍ وعائلةٍ بين مجتمعٍ ومجتمعٍ بين عشيرةٍ وعشيرةٍ أخرى، وهكذا تبقى هذه التداعيات والآثار لسنين طوالٍ فتفقد حالةُ الأمن بين أفراد المجتمع، ويعيش هؤلاء بحالةٍ من الخوف قد يؤدي به إلى السجن وتضييع العيال؛ لذلك أراد الإسلام أن يضبط هذه الحالات الانفعالية لدى الإنسان وأن يسيطر الإنسان على حالة الغضب عنده، وهي بصفة (كظم الغيط) أي حبس حالة الانفعال النفسي والغضب لدى الإنسان والسيطرة عليها، بحيث لا يسمح بخروجهما من داخل نفسه إلى الخارج فتتحول حالة الغضب إلى مجموعة من ردود الأفعال التي ذكرناها، إما على اللسان أو الأفعال والتصرفات التي لها تداعيات خطيرة في الدنيا والآخرة.

لذلك ورد مدحٌ كبير وكثير لهذه الصفة المدوحة شرعاً وعقلاً، منه ما ورد في بعض الآيات القرآنية ومنه ما ورد أيضاً في الأحاديث، ونتساءل هنا، ما الآثار هذه الصفة المدوحة؟ وذكرنا الآثار السيئة لصفة أن الإنسان لا يكبح جماح الغضب ولا يسيطر على انفعالاته وعلى الحالة الغضبية لديه، ما هي الآثار السلبية على مستوى الفرد والمجتمع وهذا قد ذكرناه، الآن نلاحظ هذه الصفة التي هي سمة من سمات المتقين، كما تذكر هذه الآية الكريمة: ﴿وَسَارُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾^(١) فهذه صفةٌ مهمةٌ من صفات المتقين.

أيضاً ورد مدحٌ لهذه الصفة في بعض الأحاديث، نلتفت -إخواني- لنجري مقابلةً بين آثار عدم سيطرة الإنسان على غضبه وانفعالاته وحالة الحبس للغيط والغضب، طبعاً الإنسان يتحمل كثيراً من الأذى ومن الألم في داخل نفسه، لكن في

مقابلها الله تعالى مقابل هذه الصفة الممدودة يقول: سأعطيك كذا وكذا، ولنلتفت إلى هذه الأحاديث التي وردت، هنا إن الإنسان يحبس الغضب ويتأذى ويتألم لأنّه اعتدى عليه وتجاوز عليه: ((مَنْ كَطَمَ غِيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِمْضَايِهِ - حَشَا اللَّهُ قَلْبُهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا))^(١)، الإنسان عندما يغضب وينفعل تصدر منه حالات من ردود الأفعال غير المنضبطة، مقابلها فقدان الأمان وخوف يعيشه وتداعيات؛ لأنّه اعتدى وردد على الآخرين حصلت تداعيات، وتنشر حالة من الخوف وسلب الأمان لديه ولدى أفراد عائلته ولدى الآخرين، الله تعالى مقابل حبس الغضب وكظم الغيظ يقول: أملاك أمناً وإيماناً، لاحظوا التأثير على المستوى المعنوي لدى الفرد وكذلك على مستوى المجتمع.

وأيضاً الأجر، الإنسان يتجرّع الكثير من الجُرع منها مصيبةً يتّحملها ويتجّرّعها هذه لها أجر، ولكن أيّ جرعة هي أعظم أجرًا عند الله تعالى؟ كما ورد في هذا الحديث: ((مَا جَرَعَ عَبْدٌ جُرْعَةً أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ جُرْعَةً غَيْظٍ كَظَمَهَا ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ))^(٢) يعني القصد والنية أيضاً في كظم جرعة الغيظ أن تكون لوجه الله تعالى، في مقابلها يكون الأجر العظيم عند الله تعالى، أيضاً مقابل كظم الغيظ الله تعالى يقول: لك الأمان من عذاب يوم القيمة، ما عدا الآثار الدنيوية، كما في هذا الحديث: ((وَمَنْ كَفَ غَبَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَ اللَّهُ عَنْهُ غَبَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(٣)، أيضاً نلتفت -إخواني- إلى هذه القضية، الإنسان عندما يحصل عليه تجاوز من الآخرين قد يشعر وهو لا يردّ وهو يتّحمل ويكتظ غيظه، يتصرّر أنه سيفقد مقامه الاجتماعي و منزلته الاجتماعية، ويعرض إلى الذلة والهوان إذا سكت ولم يردّ، الله تعالى يقول: هذا التصرّر لديك خاطئ، العزة بيد الله تعالى هو الذي يملّكها وهو الذي يعطيها وهو الذي يسلّبها، في هذا الحديث الشريف الله تعالى يقول: اطمئنْ أنت لك العزة بل سأزيدك عزّاً في الدنيا والآخرة إذا كظمت غيظك وتحملت الإساءة والتجاوز من الآخرين، كما في هذا الحديث: ((مَا مِنْ عَبْدٍ كَطَمَ غِيْظًا إِلَّا زَادَهُ

١- تفسير القمي: ٢٧٧ / ٢

٢- ورام: ١ / ١٢٤

٣- الزهد: ٦

الله عَزَّ وَجَلَّ عِزًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ))^(١)، لا تتصور أَيْهَا الْمُؤْمِنَةِ حِينَها يَحْصُلُ أَحِيَانًا تَجَاوِزُ مِنَ الْأَخْرِينَ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَسْكُتُ وَتَكْظِيمُ غَيْظَكَ وَتَتَحْمِلُ وَلَا تَرْدُ بِقَوْلٍ أَوْ فَعْلٍ أَنَّ فِي ذَلِكَ ذَلَّةً وَفَقْدَانًا لِمَرْتَلَتِكَ الاجْتِمَاعِيَّةِ، أَوْ يُقالُ عَنْكَ إِنَّكَ خَافِفٌ وَجَبَانٌ وَلَا تَرْدُ لَأَنَّكَ لَيْسَ لَدِيكَ الْقَدْرَةُ عَلَى الرِّدِّ، بِالْعَكْسِ فِي كَظْمِ الْغَيْظِ اللَّهُ تَعَالَى سَيُعْطِيكَ مُزِيدًا مِنَ الْعَزَّةِ وَالاحْتِرَامِ وَالْإِجْلَالِ فِي وَسْطِ عَائِلَتِكَ وَفِي وَسْطِ الْمَجَمِعِ - كَمَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ -، بَلْ فِي الْآخِرَةِ أَيْضًا سِيرَفَعُكَ اللَّهُ تَعَالَى وَيُزِيدُكَ عَزًّا، لِذَلِكَ هَذِهِ الصَّفَةُ مَدْوِحَةٌ شُرْعًا وَعُقْلًا.

وَكَمْ رَأَيْنَا بِسَبِبِ حَالَةٍ مِنَ الْغَضَبِ لَثُوانٍ أَوْ دَقَائِقٍ تُسْيِطُ عَلَى الإِنْسَانِ، وَالْإِنْسَانُ لَا يَتَمَالِكُ نَفْسَهُ وَتُسْيِطُ عَلَيْهِ حَالَةً مِنَ الْانْفَعَالَاتِ وَالْغَضَبِ تَوَصِّلُهُ أَحِيَانًا إِلَى حَالَةٍ مِنَ الْجَنُونِ وَيَرْتَكِبُ جَرِيمَةً قَتْلًا، وَجَرِيمَةُ الْقَتْلِ تَؤْدِي رَبِّيَا إِلَى سُجْنِهِ أَوْ أَنَّ الْآخِرَ سُوفَ يَرُدُّ وَهُمْ سَيِّدُونَ، كَمَا الْآنَ تَحْصُلُ وَنَرِى فِي الْمَجَمِعِ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْحَالَاتِ بِسَبِبِ لَحْظَةِ غَضَبٍ كَمْ مِنَ الْآثَارِ تَرْتَبُ عَلَى ذَلِكَ، لِذَلِكَ وَرَدَ الْحَثُّ الشَّدِيدُ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ الْمُؤْمِنَ لَابْدَأْ أَنْ يَكْظِمَ غَيْظَهُ وَيَتَحْمِلُ هَذِهِ الْحَالَاتِ الْانْفَعَالِيَّةِ، مِنْ أَجْلِ تَحْصِيلِ هَذِهِ التَّائِجِ الإِيجَابِيَّةِ.

ثُمَّ فِي الصَّفَةِ الثَّانِيَّةِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَتَجَاوِزُ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ) يَعْنِي هَذَا الْمَسِيءُ، وَهَذَا الَّذِي يَتَجَاوِزُ وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَرْدَ عَلَيْهِ، اصْفَحْ وَتَجَاوِزْ عَنْ هَذِهِ الْحَالَةِ الَّتِي تَحْصُلُ مِنَ الْأَخْرِينَ، وَيَفْسُّرُونَ هَذِهِ الْحَالَةَ وَهُوَ التَّجَاوِزُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَنَازِلُ أَحِيَانًا عَنْ بَعْضِ الْمَوَارِدِ الَّتِي فِيهَا غَرَامَةٌ أَوْ الَّتِي فِيهَا قَصَاصٌ، وَالْإِنْسَانُ يَعْفُوُ عَنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ بِشُروطٍ، نَلْتَفِتُ إِلَى هَذِهِ الْأَمْوَرِ، هَلْ أَنَّ مَسَأَلَةَ التَّجَاوِزِ وَالْعَفْوِ هِيَ مَدْوِحةٌ مَطْلَقاً وَفِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ؟ مَعَ أَنَّهُ وَرَدَتِ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَسَأَذْكُرُ هَذَا الْحَدِيثَ الْلَّطِيفَ بِمَعْنَاهِهِ حَتَّى أَنْتَلُ إِلَى أَنَّهُ هَلْ فِي جَمِيعِ الْمَوَارِدِ التَّجَاوِزُ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ مَطْلُوبٌ وَمَرْغُوبٌ وَمَدْوِحٌ أَمْ لَا؟ هَذَا الْحَدِيثُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثَلَاثٌ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ))^(٢) هَنَا يُقْسِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١- الكافي: ١١٠ / ٢، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ٢١٧.

٢- ورام: ١٢٥ / ١.

للتأكد على هذا المعنى، ((إِنْ كُنْتَ حَالَفًا عَلَيْهِنَّ مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِّنْ مَالٍ فَتَصَدَّقُوا وَلَا عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ يَتَغْيِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسَأَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ))^(١)، هنا موضع الشاهد في المورد الثاني الذي ورد فيه المدح هذه الصفة، لكن يذكر بعض الشرح هذه الصفة أنَّ هذا العفو ليس مدوحاً في جميع الموارد فأحياناً يكون غير مدوح، -مثلاً:-

أولاً: إذا كان هذا العفو والتجاوز موجباً لتضييع حقٍ من حقوق الناس كما في موارد القصاص والديات، حقٌ من حقوق هؤلاء عائلة الشخص المجنى عليه الذي حصل التجاوز عليه، إلا إذا حصل العفو من ولي الأمر والمعنى بهذا الحق حينئذ يكون حسناً، ولا يحق للبعض أن يتنازل عن حقٍ ليس له إنما هو لآخرين أو حقٍ هؤلاء العيال، ليس هذا صحيحاً.

ثانياً: أن يكون هذا العفو والتجاوز موجباً لتضييع حقٍ من حقوق الله تعالى أو تعطيل حكم من أحكامه.

ثالثاً: أن يكون هذا العفو والتجاوز موجباً للإخلال بالنظام الاجتماعي العام والأمني للمجتمع، أحياناً الإنسان يتجاوز إساءات وتجاوزات لديه تسبب الإخلال بالأمن في المجتمع، الإخلال بالنظام الاجتماعي العام الذي وجد لحفظ مصالح المجتمع، فالعفو والتجاوز عن ذلك ليس صحيحاً ولا مدوحاً في مثل هذا المورد لأنَّ ذلك فيه إضرار بالمجتمع.

رابعاً: أن يكون هذا التجاوز موجباً لمزيد التجري من الميء في الظلم والتجاوز والإساءات لآخرين، تعفو عنه فيتجاوز أكثر ويتجراً أكثر على الآخرين، لا يكون العفو بل لا بد أن يكون ضمن الحدود الشرعية ومع ذلك لا بد أن نحسن استخدام هذه الصفات في مواردها المدوحة عقلاً وشرعياً، وإنما في بعض الموارد لا

تكون حسنة؛ لأنّها تسبّب المزيّد من الإضرار بالفرد والمجتمع.

ثم يوصي الله بالتوصية الأخلاقية الثالثة وهي مهمة جداً (وأحلّم عند الغضب)، ما الفرق بين كظم الغيظ والحلم عند الغضب؟ هناك تحلم وهنا ملائكة للإنسان، تحصل معه الحالات التي توجب الانفعال والإثارة للنفس وهو في طمأنينة وسكونية نفسية، ولديه مزيد من السيطرة على افعالات النفس والغضب، هذه المرتبة أرقى عند الإنسان المؤمن (وأحلّم عند الغضب)؛ لذلك ورد في بعض الأحاديث الحث على هذه الصفة الجميلة والممدودة وبيان أنَّ الخير في ذلك، كما ورد في هذا الحديث: ((لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكُثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ))^(١) كثيرٌ من الناس يتصور أنَّ كلَّ الخير في كثرة المال والأولاد وغير ذلك من هذه الأمور، إنما أمير المؤمنين الله يقول: ((وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكُثُرَ عِلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ))^(٢) ولا فائدة للعلم من دون الحلم؛ لذلك هذه الصفة الثالثة التي أوصى بها الإمام الله تُعدّ من الصفات الممدودة.

ثم قال: (وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ)^(٣)، أنت لديك سلطة ولديك قدرة، بيدك مقايلد الأمور، من الصفات الحسنة أنك تمتلك القدرة والسلطة ومع ذلك تصفح قوله وفعلاً، أحياناً البعض من لديه السلطة يرد بالقول أو بالكلام وأحياناً يرد بالفعل، من الصفات الجميلة شرعاً وعملاً أن يقوم الشخص بالصفح إذا كان ذا قدرة وسلطة، البعض حينها تأتيه السلطة وتصبح لديه مقايلد الأمور يصفّي حساباته مع الآخرين من صدر منهم بعض الشيء تجاهه، هذه ليست من الصفات الحسنة لا شرعاً ولا عملاً، الإمام الله حيث على هذه الصفة بقوله: (وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ)، إذا تحلى ب بهذه الصفات ما هي نتيجتها؟

١- شرح نهج البلاغة: ١٨ / ٢٥٠ .

٢- م. ن: ١٨ / ٢٥٠ .

٣- الدولة والدولة واحدة، وقيل: الدولة في المال، والدولة في الحرب والجاه. وقيل: الدولة اسم الشيء الذي يتناوله، والدولة المصدر. قال تعالى: {كُيْ لَا يَكُونَ دُولَةً يَبْيَنَ الْأَغْيَاءَ مِنْكُمْ}، [الحشر: ٧]، وتناول القوم كذا، أي: تناولوه من حيث الدولة، ودواول الله كذا بينهم. قال تعالى: {وَتَلْكَ الْأَيَامُ تُنَادِيُّهَا يَبْيَنَ النَّاسَ}، [آل عمران: ١٤٠]، مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد(ت: ٤٠١ هـ)، دار القلم - الدار الشامية، بيروت - دمشق، ١٤١٢ هـ، الأولى: ٣٢٢ .

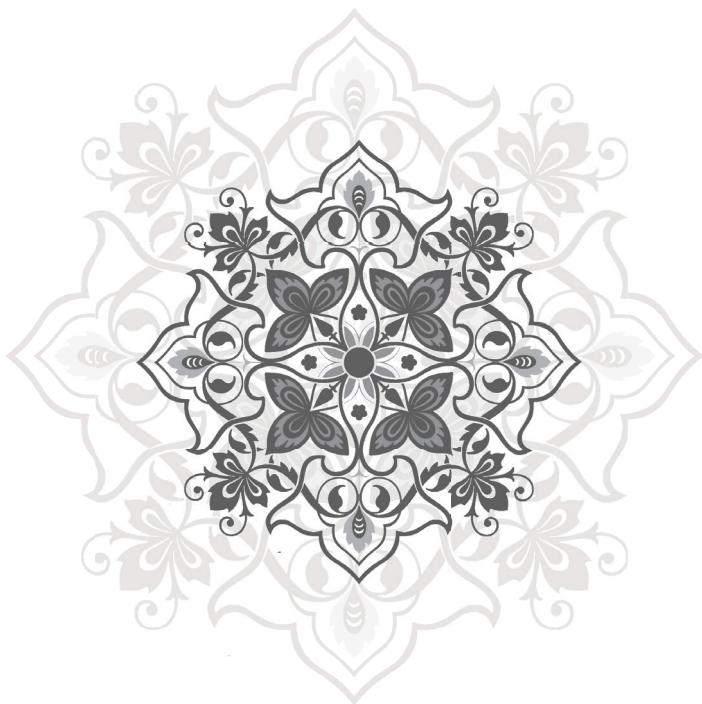
ما هي أرباحها؟ الإمام يقول: (تُكْنِ لَكَ الْعَاقِبَةُ) يعني حسن العاقبة في الدنيا والآخرة، والنتائج الطبيعية، كما بيّنا أنّ بعض حالات الغضب التي تُسيطر على بعض الأشخاص ما هي نتائجها؟ ليس على مستوى الفرد فقط بل على مستوى المجتمع، سلبٌ وقدان الأمان والتوتر في العلاقات وخلق العداوات والبغضاء والنتائج التي تمتدّ سينين متالية، أمّا العاقبة الحسنة والتبيّنة الحسنة إنما تكون مع هذه الصفات الأربع.

ثُمَّ يَبِينُ الْإِمَامُ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحَمْدُ (وَاسْتَصْلِحُ كُلَّ نِعْمَةً أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ...) ثُلَاثٌ صَفَاتٌ أَيْضًا حَسَنَةٌ وَجَمِيلَةٌ (وَلَا تُضَيِّعُنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَلَيْلَرَ عَلَيْكُمْ أَثْرٌ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ) لَنَرَ صَلَاحُ النِّعْمَةِ مَا الْمَقْصُودُ بِهَا هُنَّا، صَلَاحُ النِّعْمَةِ مَعْنَاهُ لِلإِنْسَانِ كَثِيرٌ مِنَ النِّعَمِ يَنْعَمُ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ، كَيْفَ نَحْفَظُ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ وَنَبْتَهَا بِلِنْزِيْدَهَا أَيْضًا، يَكُونُ ذَلِكَ بِاستِصْلَاحِ النِّعْمَةِ، مَا الْمَقْصُودُ بِاستِصْلَاحِ النِّعْمَةِ؟ هُوَ الْأَنْتَفَاعُ الصَّحِيحُ وَالْأَسْتَعْمَالُ السَّلِيمُ لِلنِّعْمَةِ، أَضْرَبَ أَمْثَلَةً حَتَّى يَتَضَعَّفَ لَنَا مَا هُوَ الْمَقْصُودُ، الْأَنَّ إِنْسَانُ لَدِيهِ مَالٌ، كَيْفَ يَسْتَصْلِحُ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَنَبْتَهَا وَيَزِيدُهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؟ هُوَ اسْتَعْمَالُهَا بِالْأَنْتَفَاعِ الصَّحِيحِ وَتَوْظِيفِهَا فِي الْمَوَارِدِ الْمُقْرَرَةِ لَهَا شَرْعًا وَعُقْلًا، يَنْفَعُ بِهَا نَفْسُهُ وَعَائِلَتَهُ وَجَمِيعَهُ وَلَا يَسْتَعْمِلُهَا فِي الْإِضَرَارِ بِالآخَرِينَ وَإِيَّادِهِمُ الْآخَرِينَ، أَوْ فِي مَوَارِدِ تَؤْدِيُ إِلَى فَسَادِهِ وَالْإِضَارَةِ بِهِ، هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ، الْمَقْامُ وَالْجَاهُ وَالسُّلْطَةُ نِعْمَةٌ، كَيْفَ يَسْتَصْلِحُهَا إِنْسَانٌ وَيُبَيِّنُهَا؟ وَذَلِكَ بِالدَّافَعِ عَنِ الْمَظْلُومِينَ وَتَحْصِيلِ حُقُوقِ النَّاسِ وَقَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ، هَذِهِ نِعْمَةٌ إِبْقَاوَهَا بِهَا التَّوْظِيفُ الصَّحِيحُ لَهَا فِي مَوَارِدِهَا، وَقَدْ لَا يَسْتَعْمِلُهَا إِنْسَانٌ فَلَا تَبْقَى هَذِهِ النِّعْمَةُ وَلَا تُسْتَصْلِحُ، نِعْمَةُ الْعَيْنِ -هَذِهِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ- كَيْفَ نَسْتَصْلِحُهَا وَنُبَيِّنُهَا؟ نَوْظُفُهَا التَّوْظِيفُ الصَّحِيحُ فِيهَا يَنْفَعُنَا وَفِقْ الْمَوَارِدِ الْمُقْرَرَةِ شَرْعًا وَعُقْلًا، نَقْرَأُ بِهَا مَا يَنْفَعُنَا فِي الدِّينِ وَالْأُخْرَى وَنَسْتَعْمِلُهَا فِي النَّظَرِ وَالتَّأْمِلِ فِي آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، الصَّحَّةُ اسْتَعْمَالُهَا فِيهَا هُوَ نَافِعٌ وَسَلِيمٌ هَذَا اسْتِصْلَاحٌ، لَذَلِكَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿ وَإِذَا تَذَدَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾^(١) وَالشَّكْرُ اسْتِصْلَاحُ النِّعْمَةِ بِشَكْرِهَا قَوْلًا وَفَعْلًا وَحَالًا حَتَّى يُبَيِّنَ هَذِهِ النِّعْمَةُ .

ثم المورد الثاني أو الصفة الثانية إذهاب وإزالة هذه النعمة وهذا شيء آخر، تارة علينا أن نحافظ عليها ونزيدها وتارة أنه نعمل ما فيه عدم الإزالة لهذه النعمة، فيقول الله: (وَلَا تُضيِّعْنِ نِعْمَةً مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدَكَ)، كيف هذا التضييع والإزالة لهذه النعمة؟ إما بالإسراف أو التبذير أو البخل أو عدم الشكر، هذه من الأسباب الموجبة لإزالة النعمة، (ولِيُرَ عَلَيْكَ أَثْرٌ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ) نوع من أنواع الشكر أن تُظهر أثر هذه النعمة، أنت أنعم الله تعالى عليك بمال أنفق المال على نفسك وفق الموارد المقررة شرعاً، أنفق المال على عيالك ولمساعدة الفقراء وإقامة المشاريع الخيرية، ليظهر أثر نعمة المال عليك، البعض يدخل وكثيراً ما نسمع أن فلاناً يدخل على عياله، لديه المال ولكن يدخل بهذا المال على نفسه وعياله، لماذا؟ لا يريد أن يظهر أثر النعمة عليه، يخشى لو ظهر أثر النعمة عليه أن يحسده الآخرون، كيف تكون هذه التصورات الخاطئة؟ الله تعالى أعطاك هذه النعمة وهو أنعم عليك بهذه النعمة وأرادك أن تستعمل هذه النعمة فيما يصلح حالك وفيما ينفعك لك ولعيالك ولأفراد المجتمع.

أيضاً لو كان لديك جاه أو مقام أو منزلة اجتماعية لير أثر هذه النعمة عليك، اسع لقضاء حوائج الناس واسع لتحصيل الحقوق للآخرين وغير ذلك من هذه الأمور، حتى يظهر أثر هذه النعمة عليك، لذلك يوصينا الإمام الله بهذه الوصايا الثلاث (واستصلاح النعمة وعدم تضييع النعمة وإراءة أثر هذه النعمة عليك، هذه الأمور التي تُظهر للآخرين أن الله تعالى أنعم عليك بهذه النعمة).

نسأل الله تعالى أن يوقفنا للاتعاظ بهذه الموعظ والأخذ بها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلته الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١٩ شوال ١٤٣٨ هـ
الموافق ١٤ تموز ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أعرض على مسامعكم الكريمة الأمر الآتي:

بمناسبة الإعلان عن تخلص مدينة الموصل من سيطرة الإرهابيين الدواعش على يد مقاتلينا الأبطال، نبارك للشعب العراقي بجميع مكوناته ولقوّاتنا المسلحة البطلة ولمن شاركها وساندها من المقاتلين الغيارى بجميع مسمياتهم هذا النصر العظيم الكبير، مستذكرين بالإجلال والتعظيم تضحيات الشهداء الأبرار والجرحى الكرام، ومتوجهين ببالغ الثناء والتقدير لجميع من شاركوا في تحقيق هذا الإنجاز التاريخي المهم.

وليس لنا ما نقدمه لهم ونكافئهم به مما يفي بقدرهم ويوازي حجم عطائهم الكبير، فعذرًا وألف عذر لهم ولا سيما لأرواح الشهداء وللجرحى المصابين ولجميع المقاتلين الذين تركوا الدنيا وما فيها للدفاع عن الأرض والعرض والمقدسات، ولآباءهم وأمهاتهم الذين ربوا هؤلاء الأبطال على مبادئ التضحية والفداء والإيثار.

إذا كان من حقنا جيًّا أن نسعد ونفرح بما تحقق من نصر عظيم سيبقى مثار فخر واعتزاز على مر السنين والأعوام - وإن كنّا على مسافة من تحقيق النصر النهائي - فإن علينا أن لا ننسى أن ثمن الانتصار كان غالياً غالياً، وهو أنهار من الدماء الزكية وألاف من الأرواح الطاهرة، وأعداد كبيرة من الجرحى والمعاقين وأضعاف ذلك من

الأرامل والأيتام، فضلاً عن ذلك ما نجم عن المعارك العسكرية وجرائم الإرهابيين من خسائر كبيرة في الممتلكات والبني التحتية والأبنية التراثية ومعاناة رهيبة واجهها مئات بل الآلاف من المواطنين، ولا يتوقع أن يتخلصوا من آثارها النفسية والاجتماعية في وقت قريب.

ومن هنا يجب على الجميع أن يأخذوا العبر والدروس مما حصل خلال السنوات الماضية، قبل استيلاء الإرهاب الداعشي على عدد من المحافظات بعد ذلك، وأن يعملوا بصورة جدية لتجاوز المشاكل والأزمات التي يعاني منها البلد وكانت من الأسباب الرئيسية لما حل به على أيدي الإرهابيين.

ومما يجب التأكيد عليه للمرحلة القادمة الأمور الآتية:

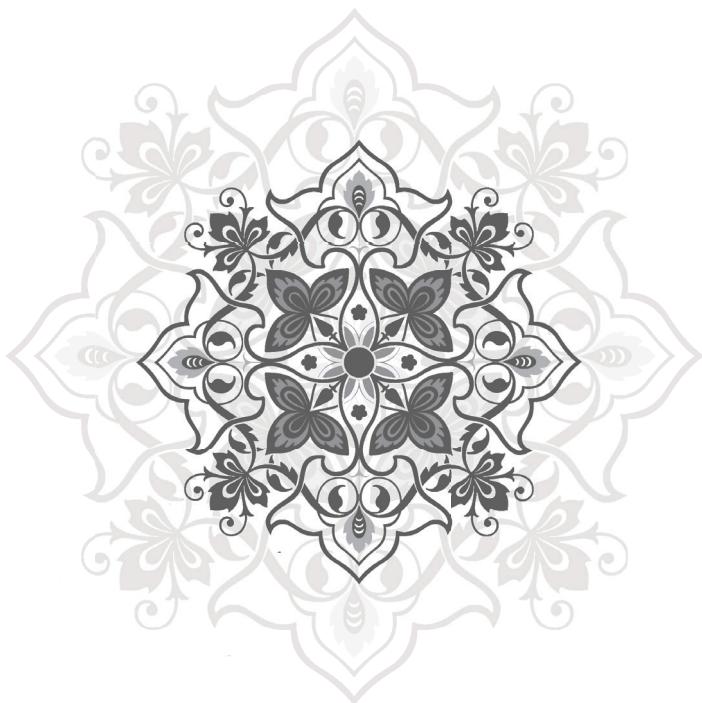
الأول: أن يعي الجميع أن استخدام العنف والقهر والشحن الطائفي وسيلة؛ لتحقيق بعض المكاسب والمآرب لن يصل إلى نتيجة طيبة، بل يؤدي إلى مزيد من سفك الدماء وتدمير البلاد، ويكون مدخلًا واسعًا لمزيد من التدخلات الإقليمية والدولية في الشأن العراقي، ولن يكون هناك طرف رابع عندئذ بل سيخسر الجميع وخسر معهم العراق - لا سمح الله -.

الثاني: أن يعمل من هم في موقع السلطة والحكم وفق مبدأ أن جميع المواطنين من مختلف المكونات القومية والدينية والمذهبية متساوون في الحقوق والواجبات، ولا ميزة لأحد على آخر إلا بما يقرره القانون. إن تطبيق هذا المبدأ بصرامة تامة كفيل بحلّ كثير من المشاكل واستعادة الثقة المفقودة لدى البعض بالحكومة ومؤسساتها.

الثالث: إن مكافحة الفساد الإداري والمالي وتجاوز المحاصصات الطائفية والقئوية والحزبية واعتماد مبدأ الكفاءة والنزاهة في تسنم الواقع والمناصب ضرورة وطنية قصوى، ولا فرصة أمام العراق للنهوض من كبوته مع استمرار الفساد بمستوياته الحالية واعتماد مبدأ المحاصصة المقيمة في إدارة الدولة.

الرابع: إن رعاية الجرحى والمعوقين وعوائل الشهداء وتوفير الحياة الكريمة لهم هي من أدنى حقوقهم الواجبة على الجميع، وفي المقدمة الحكومة ومجلس النواب، ولا يصح التذرّع عن التقصير في حقّهم بقلة الموارد المالية، فإن هناك العديد من الأبواب التي يمكن تقليل نفقاتها لتوفير ما يفي بذلك، وقد تم تخصيص رواتب وامتيازات لأناس لم يتحملوا من الأذى والمعاناة في سبيل وطنهم بمقدار يسير مما تحمله هؤلاء الأعزاء، فاتّقوا الله فيهم واعلموا أنكم تسألون عنهم.

نُسأَلُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُوفِّقَنَا لِرَاضِيهِ وَيُجَنبَنَا مَعاصِيهِ وَأَنْ يَمْنَعَنَا بِلَدَنَا وَبِلَادَنَا الْمُسْلِمِينَ بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ أَنَّهُ سَمِيعٌ مَجِيبٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.



الجمعة ٢٦ شوال ١٤٣٨ هـ
الموافق ٢١ تموز ٢٠١٧ م

■ بإمامية سماحة السيد احمد الصافي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين،
الحمد لله كلّما وقب ليل وغسق، والحمد لله كلّما لاح نجم وخفق، والحمد لله غير مفقود
الإنعام، ولا مكافأة الإفضال.

إخوتي أبنائي آبائي أطالت الله أعماركم في خير وعافية وعلّمكم ما لم تعلموا،
أخواتي بناتي أحاطكنّ الله تعالى بعنایته وألبيكنّ جلباب الحياة والعفة، السلام
عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم أحبتّي ونفسى الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى، وبادروا آجالكم
بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم، وترحّلوا فقد جدّ بكم، أدعاننا الله تعالى
على أنفسنا كما أدعوا الصالحين على أنفسهم، ووقفنا الله تعالى وإياكم لما يحبّ ويرضى إنّه
سميع مجيب.

أعظم الله لكم الأجر بذكرى شهادة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ورزقنا
الله تعالى وإياكم ما يُعيننا على شفاعته لنا وسهّل الله لنا زيارته.

لا شك أن الحديث عن النبي ﷺ وعن أمير المؤمنين عليهما السلام حديث عميق، والأحاديث عن الأئمة الأطهار ع أحاديث عميقة، وهذه الحياة الشريفة التي قضاها الأئمة الـ 12 هي مدعوة إلى أن نقف عندها، والإمام الصادق عليه شأنيه وخصوصية تستوجب منا أن نقف عنده، لمعرفة كيفية إدارته لمجموعة من المفاهيم التي سمح الظرف أن يبيّنها عليه، وهنا لابد من الإشارة إلى نكتة، وهذه النكتة بحسب عقيدتنا - في مدرسة أهل البيت - ملائكة مهمّة جداً، ألا وهي طريقة معرفتنا بالآئمة ع والخط الطولي الذي ينتهي إلى النبي ﷺ؛ لأن الآئمة ع يبنوا لنا مطلبًا في غاية الأهمية، إذ قال الإمام عليهما السلام: ((حدىشي حديث أبي))^(١) - سأقل الرواية بالمضمون -، أي: أنا وأبي واحد، فإذا جاء الحديث من أبي لا يمكن أن أناقضه، ((وحدث أبو حديث جدي))^(٢) وهذه الحالة غير موجودة إلا في حالة الانتهاء إلى جهة ربانية، أي: إننا عندما نقرأ القرآن الكريم نرى أن ما جاء به آدم عليهما السلام لا يتناقض مع ما جاء به نوح عليهما السلام، وما جاء به نوح لا يناقض ما جاء به إبراهيم عليهما السلام وبقيّة الأنبياء عليهما السلام، فهم يصدرون عن واحد ألا وهو الله تبارك وتعالى الذي أرسل الرسل بمنهاج واحد، وإلا الخصوصيات الجزئية قد تختلف اختلافات يسيرة، كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم﴾^(٣) أصل تشريع الصيام، لكن هل الذين كتب عليهم الصيام كان الصوم مثلما هو عندنا الآن؟ أن يمسكوا عند الفجر ويفطروا في المغرب؟ غير معلوم. لكن أصل التشريعات ترجع إلى واحد، ولذلك الأنبياء عليهما السلام كلهم في مقام واحد، الدين لا يتناقض، ما جاء به إبراهيم عليهما السلام أو ما جاء به نوح أو موسى أو نبينا عليهما السلام هذه الحالة - حالة التناقض - غير موجودة.

ولذلك يبيّن القرآن الكريم في قضيّة موسى وهارون عندما يرسلهم الله

^{١٤}-الإرشاد في معرفة حجج الله على العياد، المفید، محمد بن محمد(ت:٤١٣هـ)، مؤتمر الشيخ المفید، قم ١٤١٣هـ.

الأولى: ١٨٦ / ٢

۲-م.ن:۱۸۶/۲

١٨٣ - البقرة:

إلى فرعون قال تعالى : ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولٌ﴾^(١) وفي آية أخرى : ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولًا﴾^(٢) باعتبارهما يمثلان جهة واحدة، هذه الحالة يبيّنها الإمام عليه السلام : ((حديث حديث أبي وحديث أبي حديث جدّي وحديث جدّي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وحديث علي أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)، وحديث رسول الله قول الله عز وجل^(٣)) هذه السلسلة من الأئمة عليهم السلام في غاية الأهمية، ولذلك عندما تتعاطى مدرسة أهل البيت عليهم السلام الفقه نرى أنّ الفقه يمتد إلى زمن الإمام المهدي عليه السلام، والأحاديث التي تصدر عن الإمام العسكري عليه السلام تعامل معها مثل الحديث الذي يصدر عن أمير المؤمنين عليه السلام، ولذلك بعض الجزئيات قد يتبّعها لها الإمام عليه السلام بحسب ما يسمح به الظرف، مع الحفاظ على قضية أنّ الأئمة عليهم السلام لم يستكملوا أعمالهم الشريفة بالقدر الطبيعي، وإنما الآجال خرمتهم باسم أو قتل، فأمير المؤمنين قُتل، الإمام الحسن سُمِّ، الإمام الحسين عليه السلام قُتل واستشهد، وبقيّة الأئمة كذلك، وكان الإمام الصادق عليه السلام حظه من ذلك السم أيضًا.

الإمام الصادق له مشارب -ميول- شتى وتفرد بالإعلان عن علوم في غاية الأهمية، حتى أنّ بعضها غير مختصّ بعلم الشريعة وإنما ذهب إلى علوم كثيرة جدًا، وصارت مدرسه الإمام الصادق مدرسة خاصة، حتى اشتهر أنّ بعضهم جاء إلى مسجد الكوفة ويقول : ((فإنني أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد))^(٤) وهذا العدد كبير بل نصفه عدد كبير، معنى ذلك أنّ هناك حالة من بث هذه العلوم للإمام الصادق عليه السلام، وستنتقل مطلبي عنده عليه السلام ببيان بعض ما جاد به علينا عليه السلام الرواية الأولى لعلّها تذكرة للخصوصية، لكن أريد أن أبين أنّ بعض أصحاب الإمام الصادق -وهو أبو بصير- من شخصياتنا العلمية المعروفة، ولوه مجموعة كبيرة

١- الشعراء: ١٧.

٢- طه: ٤٧.

٣- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١٨٦، ١٨٧.

٤- رجال النجاشي، النجاشي، أحمد بن علي (ت: ٤٥٠ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسین بقم المشرفة، قم ١٤٠٦ هـ، السادسة: ٤٠.

من الروايات، يقول : ((دَخَلْتُ عَلَى أُمّ حَمِيدَةَ - زَوْجِهِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ - أَعْزِّيهَا بَأْبِي عَبْدِ اللَّهِ فَبَكَتْ وَبَكَيْتُ لِبَكَائِهَا ثُمَّ قَالَتْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْ رَأَيْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عِنْدَ الْمَوْتِ لَرَأَيْتَ عَجَباً))^(١).

التفتوا إلى هذا المطلب المهم، الإمام الصادق عليه السلام بعد أن سرى السم بجسده الشريف علم أنّ المنية حان وقتها، فلا شك أنه يريد أن يوصي، ماذا يريد أن يقول الإمام الصادق؟؟ ماذا يريد أن يبيّن؟ باعتبار أنّ هذا آخر العهد بينه وبين الدنيا، فيكون بمقتضى إمامته حريصاً على الذين سيعيشون من بعده ولو ملدة، فهذا يقول لهم؟ والوصايا هي من الأمور التي يسعى لها العقلاء لفهم ما أوصى؛ لتأخذ قيمة حقيقة لبيان ماذا يريد الإنسان بها؟ فكيف بالإمام الصادق عليه السلام؟ وهذه أم حميدа تبيّن أنه (لرأيت عجباً) مع أنّ أبا بصير متعدد على الإمام الصادق عليه السلام في حياته، فترى أن تقول بأنه على الرغم من موقعها لكن الإمام لحظة الوفاة صنع شيئاً عجيباً! وأم حميدة - زوجت الإمام - متعاشة معه وتعرف كرامات الإمام الصادق عليه السلام وتعرف طريقة الإمام الصادق، وأيضاً هي تعبر أنّ هذا الأمر هو أمر عجيب - شيء ملفت للنظر - ما هو هذا الأمر العجب؟ قالت: ((لَرَأَيْتَ عَجَباً فَتَحَ عَيْنِيهِ ثُمَّ قَالَ اجْمَعُوا إِلَيَّ كُلَّ مَنْ كَانَ بَيْنِيَ وَبَيْنَهُ قَرَابَةً قَالَتْ فَمَا تَرَكْنَا أَحَدًا إِلَّا جَمِيعًا هُوَ قَالَتْ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ))^(٢). من باب (الأقربون أولى بالمعروف)، اجمعوا كلّ أحد بيني وبينه قرابة عندي كلام معه، قالت: (فَمَا تَرَكْنَا أَحَدًا إِلَّا جَمِيعًا قَالَتْ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ) ثم قال وصيته ورثكت عليها أم حميده (رضوان الله عليها) ماذا قال؟ قال: ((إِنَّ شَفَاعَتَنَا لَا تَنَالُ مُسْتَخْفَأً بِالصَّلَاةِ))^(٣) إنّ هذه الكلمة عظيمة جداً، أو لا أثبت الإمام الشفاعة له، في هذه العبارة قال: (إِنَّ شَفَاعَتَنَا) وفي الوقت عينه وبعد عنها مجموعة من الذين يتّصفون بصفات، مَنْ هُؤلاء الذين لا تناهم هذه الشفاعة؟ قال: (مُسْتَخْفَأً بِالصَّلَاةِ).

١- المحسن: ١ / ٨٠.

٢- م. ن: ١ / ٨٠.

٣- م. ن: ١ / ٨٠.

الإنسان الذي يستخف بالصلوة لا تناله الشفاعة، فمن هو الذي يستخف بالصلوة؟ الذي يستخف بالصلوة تارة يصلي يوماً ويترك عشرة، وتارة يصلي ولكن لا يعنيني مستخف بها لا يعطيها أهمية، كما تقول إني أستخف بزید، فرید ليست له قيمة عندي فأنا أستخف به وليس له أهمية عندي، وصيحة الإمام الصادق هذه من وصايا الأنبياء، لأنّه يقول: حديثي أبي وحديث أبي حديث جدي، وبالنتيجة هذا كلام الله تبارك وتعالى بلسان الإمام الصادق عليه السلام، لاحظوا هو أثبت الشفاعة (إن شفاعتنا) لكن هذه الشفاعة مقيدة، لأنّ هذه الشفاعة لا تناول مستخفاً بالصلوة، ماذا يكشف؟ يكشف عن تلك الأهمية الكبيرة للصلوة، والنبي عليه السلام كان يقول: ((أَرْحَنَا يَا بِلَالَ))^(١) - التفتوا للتعبير -، أنّ النبي كان يتربّص بأحّب شيء عنده، حتّى أنّه قال: ((حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثُ الطَّيْبُ وَالنِّسَاءُ وَقُرْةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ))^(٢)، يقول بلال: (أَرْحَنَا) فالنبي في غير راحة لكن إذا جاء وقت الصلوة يرتاح النبي، لماذا؟ لأنّه سيصلي.

وهذه الصلوة واقعاً هي التي تقوّي الرابطة بين العبد وعلاقته مع الله تبارك وتعالى، الصلوة شيء عجيب إخواني، الناس تتفاوت في أداء الصلوة، إذن ما هو تعريف الصلوة؟ نقول الصلوة هي أوّلها التكبير وأخرها التسليم، وتبداً بالأفعال أوّلاً ثانياً ثالثاً إلى آخره، هذا تعريف الصلوة، وعندنا من يتصدّى لأداء الصلوة وهو المصلي فالصلوة منهجهما واحد، الصلوة التي يصليها النبي ويصليها الإمام ويصليها العلماء ويصليها عامة الناس هي نفس الصلوة، لا تختلف كتعريف كجهة نظرية، نقرأ في المسائل العملية للعلماء - أمد الله في أعمار الحاضرين ورحم الله الماضين - هذا تعريف الصلوة، لكن المسألة ليست في التعريف فقط وإنما في الأداء، تجد إنساناً عندما يصلي كأنّ العالم خلفه فيستعجل في الصلوة، وكأنّ هناك شيئاً أهّم من الصلوة، المؤذن لم يكمل الأذان بعد وهو قد أكمل صلاته وفرغ منها وكانتها عبء عليه يريد أن يتخلّص منه، وهناك من يتأمّل وهناك من يقف وهناك من يجب الاختلاء بالله تبارك وتعالى في الصلوة، فرق هائل ما

١- مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة من الواجبات والمستحبات: ١٨٢.

٢- معدن الجوهر ورياضة الخواطر: ٣١.

بين الاثنين، الشاهد أن الإمام عليه السلام أوصى في خاتمة حياته الشريفة بهذه الوصيّة، ولم يوص أحداً معيّناً بل قال : اجمعوا كلّ من بيني وبينه قرابة، عندي مطلب مهمّ أريد أن أيننه هؤلاء، أن شفاعتنا لا تناول مستخفًا بالصلاحة، تقول أنت ابني؟ لا. بل أهمّ شيء هو هذه الشعيرة وهذا الفرض، القرآن الكريم يصدح: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاة﴾^(١)، إذن الإمام الصادق عليه السلام نطق بهذا المطلب وقدّم لنا هذه المقدّمة و حدّيث النبي صلوات الله عليه وسلم، وعن آية الله بالصلاحة تعددت، قرآنًا وعلى لسان الإمام عليه السلام.

إذن لو كنا حاضرين أمام الإمام عليه السلام وسمعنا هذا الكلام أو نقل لنا هذا الكلام لابد أن نتعجب به ، ونستجير بالله أن لا تكون من المستخفين بها لعلنا نناول تلك الشفاعة التي سنكون ما أحوجنا لها يوم القيمة، نحن ذكرنا في بعض الخطب السابقة يوم القيمة يوم مهول، نحن قد ننسى أو نغفل لكن الإنسان عندما يدقق بتلك الأهوال تنحبس الكلمات عنده، ماذا يقول؟ يوم عظيم يوم تشيب فيه الولدان الإنسان لا يعلم مصيره عندما تُعرض الأعمال، المشكلة لا يوجد خط رجعة كما قال تعالى : ﴿رَبِّ ارْجِعُونَ * لَعَلَّيْ أَعْمَلُ صَالِحًا﴾^(٢)، هذه الغفلة التي نحن فيها -والعياذ بالله- نتيجة لسوء أعمالنا، الدنيا مرّ وكلنا نمرّ بحالة الغفلة والعياذ بالله، والمشكلة أننا عندما نغفل نقبل بغفلتنا، نفس العمل الذي يجعلني أغفل أخيه ثانيةً وثالثةً وكأنّني وطّنت نفسي على أن أكون من الغافلين والعياذ بالله.

أحبتي نحن قد نكون بعيدين عن الله تعالى مع قربه جل شأنه ممّا وهو أقرب إلينا من حبل الوريد^(٣)، لكننا نخوض غمار هذه الدنيا يميناً ويساراً ونكذب ونفترى ونسرق ونعتاب ونفعل الأفاعيل، وهذا كلام لا يرضي الله تبارك وتعالى، وهذه الشعيرة التي نوه إليها الإمام عليه السلام في غاية في الأهمية، لأنّ الإنسان الذي يحسن الصلاة لا يكذب ولا يفترى ولا يسرق، هذه الصلاة نعم الحصانة للمؤمن كما قال الله تعالى أنتا: ((...))

٤٣- البرقة:

٤٤- المؤمنون: ٩٩-١٠٠.

٤٥- قال تعالى: [وَتَحْنُنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ]، ق: ١٦.

قرْبَانُ كُلُّ تَقِيٍّ))^(١) يتقرّب بها كُلُّ تَقِيٍّ، وفي رواية أخرى: ((الصَّلَاةُ خَيْرٌ مَوْضِعٌ فَمَنْ شَاءَ أَقْلَى وَمَنْ شَاءَ أَكْثَرَ))^(٢)، والإمام الحسين عليه السلام لا ننسى على الرغم ما مرّ به من كُلُّ المصائب التي رآها سواءً أكانت في زمن أمير المؤمنين أم في زمن أخيه الإمام الحسن عليه السلام أم في زمنه، رغم كُلِّ تلك المصائب التي مرّ فيها أقرأ دعاء عرفة سترى هذه العلقة مع الله تعالى، ويوم عاشوراء ذلك اليوم الذي لم يعطه الأعداء حتى فرصة لأن يصلّي، كان حريصاً على أداء الصلاة، ودعا لهذا الرجل الذي عندما نظر وقال يا أبا عبد الله حان وقت الصلاة^(٣). لاحظوا تربية هذا الشخص الذي تربى عند الإمام الحسين، ويعلم أنَّ الإمام الحسين أهم شيء عنده هو الصلاة، حفيده الإمام الصادق يوصي والإمام الحسين هو الذي نقل هذا العلم إلى الإمام السجّاد إلى الإمام الباقي إلى الإمام الصادق عملياً، الإمام الحسين عليه السلام يأنس بالصلاحة، وفعلاً دعا لهذا الرجل بهذا الدعاء لم يقل «جعلك الله من الشهداء» وهو فعل استشهاد، بل قال: ((جعلك الله من المصليين الذاكرين))^(٤) الإمام الصادق يريد أن يبيّن هذه الخصيصة لهذا الفعل.

وفي رواية أخرى للإمام الصادق، نقلنا في بعض أيام محرم الحرام عن معاوية بن وهب^(٥) وهو من الأشخاص الذين كانوا يتربّدون على الإمام الصادق عليه السلام، أيضاً طرق الباب يستأذن على الإمام الصادق خرجت له جارية قالت: ادخل، فدخل. يقول رأيت الإمام الصادق ساجداً، يقول - الداخـل - سمعته في دعائه كان كُلُّ دعائه لزوار الإمام الحسين عليه السلام، في هذا الدعاء كان الإمام ساجداً ويدعوه لزوار الإمام الحسين عليه السلام كما قال تعالى: ((الَّذِينَ أَنفَقُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ رَغْبَةً فِي بِرِّنَا وَرَجَاءً لِمَا عِنْدَكُمْ فِي صِلَتِنَا

١- الكافي: ٢٦٥ / ٣.

٢- مكارم الأخلاق: ٤٧٢.

٣- هو أبو ثامة الصائدي هو عمرو بن عبد الله بن كعب الصائد بن شرحبيل بن شراحيل بن عمرو بن جشم بن حاشد بن حيزون بن عوف بن همدان أبو ثامة الهمداني الصائدي، السماوي، بصار العين في أنصار الحسين

عليه السلام، الشيخ محمد السماوي، الشيخ محمد جعفر الطبّي، الأولى رمضان المبارك ١٤١٩: ١١٩ . ٤- م. ن: ١٢٠.

٥- معاوية بن وهب البجلي، أبو الحسن عربي صميم ثقة صحيح حسن الطريقة روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام)، رجال العلامة الحلي: ١٦٧.

وَسُرُورًا أَدْخُلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ) (١). دعاؤه لزوار الإمام الحسين هذا الأمر ليس عاديًّا إخواني، أن يأتي معاوية والإمام ساجد كان يمكن أن لا يعطيه إذنًا بالدخول ولكن أذن له حتى يعرف معاوية قيمة زائر الإمام الحسين عليهما السلام، وهذه الأشياء مهمة عندما ينقل لنا الرواة مفاصيل من حياتهم الشريفة مع أنه لم يُنقل لنا جميع ما مر به الإمام الصادق، ويتبيّن من هذا أن هناك علاقة بينه وبين الله تعالى لم نطلع عليها، لا يوجد عندنا راوٍ ولا الإمام بين ولا العائلة بيته، هناك حياة خاصة لكن الذي نقل لنا شيءٌ مهمٌّ من كيفية التعامل مع الله تبارك وتعالى، وهناك بعض الأشياء على نحو الاستمرارية بمعنى أن هذه الحالة ليست مرّة في العمر، بعضكم -الله يوفق الجميع- قد يتوقف مثلاً في ليلة القدر أن ينفرد مع الله تعالى ويكيكي، لكن هذه الحالة قد لا تأتيه بعد ليلة القدر، وقد لا يتوقف لها في ليلة القدر القادمة، فتمر عليه في السنة مرّة أو مررتين، لكن حياة الأئمّة تمر عليهم كل يوم، فمثلاً الإمام الكاظم وهو ابن الإمام الصادق، قد سجن والسجن إخواني منها يكن هو سجن، والسجن خلاف الوضع الطبيعي فيه التكبيل والتقييد والألم، لكن الإمام الكاظم يحمد الله تعالى كثيراً وهو في السجن، وشاء الله أن تخرج هذه الكلمات وينقلها البعض، يحمد الله تعالى في السجن، لماذا؟ لأن الله سهل له وفرّغ له وقتاً حتى يعبد، إذن ما أعظم هذه الخصلة، ما أعظم هذه الشعيرة، ما أعظم هذا الفرض، فالإمام الصادق عندما يهتم لأهمية هذا المطلب الموجود.

شيء آخر على نحو العجلة أيضاً عن الإمام الصادق عليهما السلام. لاحظوا الإمام الصادق عليهما السلام يبلغ أحد أصحابه بهذه الوصية، ومعلوم توجّد وصيّة للإمام الصادق عليهما السلام طويلاً جداً وكان المؤمنون في ما سلف -يعلّقونها في بيوتهم ويقرؤونها كل يوم ويعملون بها، وصيّة في غاية الأهميّة أخلاقيّة وتربويّة ودينيّة وعقائدية، وبعض الأشياء كان الإمام يوصي بها أصحابه، من جملة ما يوصي قال عليهما السلام: ((أَبْلُغْ مَوَالِيَنَا السَّلَامَ

وَأَوْصِهِمْ))^(١) لاحظوا الوصيّة تدلّ على شيءٍ مِنْهُمْ، قال: ((وَأَوْصِهِمْ بِتَقْوَى اللَّهِ...))^(٢) هذا واحد ((وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ...))^(٣) هذا اثنان، هذه الوصيّة مَنْ؟ من فحوى القرآن الكريم إذ قال تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٤) وقال أيضًا: ((وَأَنْ يَعُودَ صَحِيحُهُمْ مَرِيضُهُمْ))^(٥) لاحظوا هذه القيمة الاجتماعية، جدًا مهمّة، - الله يجير الجميع - الإنسان إذا كان مريضًا يأنس بمن يتقدّمه، فلان - جزاء الله خيرًا - عادني، وفي روايتنا - لاحظوا هذه قضيّة فقهية - مستحب للإنسان إذا زار مريضًا أن لا يطيل عنده إلّا أن يطلب المريض منه ذلك، يقول له: أبّ. وهذا من الأعمال المستحبّة لكن ما هو الأثر الاجتماعي الذي تتركه؟ وهذا مهمّ إخواني الإنسان في بعض الحالات لا يكترث، لكن من جملة رحمة الله تبارك وتعالى بنا أن يقلب أحوالنا في بعض الحالات، كيف؟ الإنسان الصحيح يمرض، وهذا المرض من رحمة الله تعالى على حتى أستشعر حالة المرضى، فإذا كنت مريضًا أنس بمن يتقدّمك، ألم يأتني أحد؟ ألم يتصل بي أحد؟ لماذا أترك وحدي؟ هذه تزيد آلام المريض، ولكن عندما يرى أن إخوته بجنبه يحيطون به أحدهم يسأل الآخر يتقدّمه هذا يخفّف الأعباء الجسدية والنفسيّة عنه كثيرًا، فإذا كنت صحيحاً وأخوك مريض فأنت اسعَ أن تتقدّمه، الإمام يوصي قال: ((وَأَنْ يَعُودَ صَحِيحُهُمْ مَرِيضُهُمْ وَلِيُعْدُ غَنِيّهِمْ عَلَى فَقِيرِهِمْ))^(٦) تفقد الآخرين بمقدار ما تستطيع، لا تجعل هذا الأمر لك فقط فستسأل يوم القيمة، ولعل هذا المال الذي أنت استحررته عندك وكان قليلاً، وقع في موقعه عند الفقير ودعا لك دعوةً - الله العالم - بهذه الدعوة ربّما خفّ عنك وأنقذك، إخواني نحن نستطيع أن نشتري الجنة، والجنة حُفت بالمكان، تحتاج إلى انتصار على النفس، والإنسان إذا عوّد نفسه اعتادت، فالنفس طيّعة والإنسان من الممكن أن يقودها إلى بُرّ الأمان، بجهاه أو بمال أو بسمعة اشتَرَ بها الآخرة، وكلٌّ

١- الحكايات في مخالفات المعتزلة من العدلية والفرق بينهم وبين الشيعة الإمامية، المفید، محمد بن محمد(ت:

.٩١: هـ ٤١٣)، مؤتمر الشيخ المفید، قم ١٤١٣ هـ، الأولى:

٢- م. ن: ٩١.

٣- م. ن: ٩٢.

٤- الرعد: ٢٩.

٥- الحكايات في مخالفات المعتزلة: ٩٢.

٦- م. ن: ٩٢.

منا مشروعُ الآخرة والجنة، أنا وأنت بیننا علاقة، أحفظ غیبتک أکرمک أحاول
أن أدعوك، وهذا إنما هو لي ((إنما هي أعمالكم تردد إليکم))^(١) لا نتعود على الحالة
الفردية المقيمة، اعملوا أعمال البر وافشوها هذا البر في ما بينکم، الله تبارك وتعالى يأنس
ويفرح، الله تبارك وتعالى يحب أن تكون هذه المجتمع المؤمنة مجتمعً أحدها يفقد الآخر،
والإمام - كما ذكرنا - يقول: ((حَدِيثُ حَدِيثِ أَبِي وَحَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي وَحَدِيثُ
جَدِّي حَدِيثُ الْحُسَينِ وَحَدِيثُ الْحُسَينِ حَدِيثُ الْحَسَنِ وَحَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ))^(٢)، فهذه الوصايا وصايا الله تبارك وتعالى بألسنة الأئمة عليهم السلام.

ثم قال عليه السلام: ((وَأَن يَسْهَدَ حَيْثُمْ جَنَازَةَ مَيْتَهُمْ وَأَن يَتَلَاقُوا فِي بُيُوتِهِمْ وَأَن
يَتَفَاعُضُوا عَلَمَ الدِّينِ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ حَيَاةً لِأَمْرِنَا رَحْمَ اللَّهِ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا))^(٣) هذا كلام
الإمام الصادق عليه السلام، في رواية أخرى: ((تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمُوَاسَةِ إِخْوَانِكُم))^(٤)،
فالإمام الصادق عليه السلام يُعد مدرسة واسعة جداً إلى وقتنا هذا نحن نأخذ منها، أكثر من
أربعة عشر قرناً ولم نصل إلى جزء يسير منها، لم نصل فهو بحر، وهذا تشبيه مجازي
فالإمام لا يُشبه بالبحر بل البحر يُشبه به، لكن القضية هو بحر متلاطم الأمواج وبعيد
ساحله وعميق قعره، ولكن ما وصل إلينا منه عليه السلام هو الشيء الذي يمكن أن نعمل به.

أخذ الله تعالى بأيدينا وأيديکم، وجعلنا الله من المصليين، وأبعد عننا وعنکم
كل سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلہ الطیبین
الطاہرین.

١- توحيد المنضل: ٩٣

٢- الكافي: ٥٣ / ١

٣- الحکایات في مخالفات المعتزلة من العدلية: ٩٢

٤- الخصال: ٨ / ١

الجمعة ٢٦ شوال ١٤٣٨ هـ
الموافق ٢١ تموز ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي ونحن نعيش استعادة الأرضي التي اغتصبتها داعش، والانتصارات التي سطّرها الإخوة المقاتلون بجميع أصنافهم وسمياتهم، نود التذكير بعض الأمور.

الأمر الأول: إن فرحة الانتصار لا تكتمل حتى تستعاد جميع الأرضي العزيزة التي اغتصبتها داعش، وهذا لا يتم إلا باستمرار الروحية القتالية التي يتمتع بها الأعزاء المقاتلون، وحذر ثم حذر من التهاون أو التقاعس عن هذه المهمة النبيلة والركون إلى طلب العافية، ما دامت هذه الأرضي تحت يد هؤلاء.

الأمر الثاني: إن الحفاظ على الأرواح البريئة من الأطفال والنساء والشيوخ هي مهمة أساسية ولها الأولوية، وكما قلنا سلفاً: إن إنقاذ الأبرياء والحفاظ على حياتهم أفضل من قتل المعتمدي الإرهابي، لذا نهيب بالإخوة الأعزاء والمقاتلين الغيارى أن يجعلوا هذا الهدف السامي أمامهم، كما صنعوا فعلاً في المعارك السابقة وبذلوا قصارى جهدهم للحفاظ عليهم، حتى ولو كان العدو يتّخذهم دروعاً له هذا من جانب، ومن جانب آخر نؤكد على ضرورة التعامل الحسن مع الذين يتم اعتقالهم وعدم الإساءة إليهم، فإن الإساءة إليهم جريمة في الشع و القانون وإساءة إلى أرواح الشهداء الأبرار، بل يتّعّين أن يحالوا إلى الجهات المختصة لاتخاذ الإجراءات القانونية بحقّهم من غير تعسّف.

الأمر الثالث: إن هذه الانتصارات إنما تحققت وستتحقق أخرى بإذن الله تعالى هي بفضل دماء عزيزة علينا وأرواح أرخصت كل غال ونفيس في سبيل عزّة ورفعة وبقاء بلدنا وأرضنا ومقدساتنا، ولا زال أبناء هذا البلد أسيخاء بدمائهم وأموالهم حفاظاً عليه، ومن هنا كان لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذه الدماء لا زالت تنتظر من المؤسسات المعنية مزيداً من الوفاء لها والاهتمام بعوائلها، والسعى الحيث من جميع المعنيين للحفاظ على المكتسبات التي تحققت بفضل هذه الدماء، ونخصّ الإخوة المعاقين فهم الشهداء الأحياء، فلا بدّ من رعايتهم وتوفير احتياجاتهم والاهتمام بمعالجتهم، وتهيئة أفضل ما يمكن من الرعاية الصحية والطبية لهم وفتح مراكز لتأهيلهم والعناية بهم.

أخذ الله تعالى بأيدينا وأرانا بعدونا كل ذلةٍ وهوان، وأرانا في بلدنا والمدافعين عنه كل عزّة ورفعة، وسلم الله جميع المؤمنين، اللهم اغفر لنا و لهم وتقبل أعمالنا وأعمالهم وآخر دعواانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٤ ذو القعدة ١٤٣٨ هـ الموافق ٢٨ تموز ٢٠١٧ م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان اللعين الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي يكشف السوء عن ضرع إليه فناداه، ويحقق الأمل لمن انقطع إليه فرجاه، رحيم العبرة ومقيل العثرة، له العزة والقدرة، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبده ورسوله الذي أوجب له الطاعة، وحباه بالكرامة، واحتضنه بالكتاب، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سادات المتقين الذين اصطفاهم على علم على العالمين.

أوصيكم عباد الله تعالى، وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى والورع عن محارم الله تعالى، والاحتراس عن الوقوع في مظالم العباد، فإن مظالم العباد من أعظم الموبقات، وأدّوا حقوق العباد إلى أهلها، واحترسوا عن مظلومهم من قبل أن يأتي يوم لا تطيقوا الخلاص من تلك المظلمة، فإن الحكم دقيق، وإن الحساب عسير، وإن العقاب شديد، واوفوا بعهد الله يوسف لكم بعهدكم، واشكروا الله نعماءه يضاعف لكم في الدنيا ويجزي لمثبتكم في الدار الآخرة.

أيها الأخوة والأخوات نتعرض في الخطبة الأولى إلى بيان مضامين بعض الروايات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام في بيان منظومة التعايش الاجتماعي السليمة والصحيحة في مجتمع متعدد الانتماءات المذهبية والدينية، بتعبير آخر حتى أوضح هذا

المطلب المهم الذي يهمنا ويهمنا مجتمعنا والمجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر في الوطن الواحد في المجتمع الواحد، هناك مواطنون متعددو الانتماءات المذهبية، بمعنى آخر مجتمع فيه من أبناء الطائفة الشيعية الكريمة، وأيضاً من أبناء الطائفة السننية الكريمة، كيف يمكننا أن نضع مبادئ التعامل الاجتماعي والأخلاقي بين أبناء هذين المكونين، بما يحفظ المصالح العليا للمسلمين قاطبة، ويصون المجتمع ويصون الوطن من مخاطر الصراع والعنف.

السؤال هل أهل البيت عليه السلام وضعوا في سيرتهم وأحاديثهم منظومة اجتماعية -أي: منظومة للتعايش السليم والصحيح بما يصون المجتمع، ويحفظ له تمسكه الاجتماعي -أولاً؟ ت تعرض في الخطبة الأولى لبعض هذه الروايات، ونلتفت إلى مضامينها وأهميتها في تطبيقها في وقتنا الحاضر، وأبدأ بمقدمة وهي أن مجتمعنا والكثير من المجتمعات الإسلامية تعيش ظاهرة اجتماعية، وهي ظاهرة تعدد وتنوع الانتماءات المذهبية والدينية، هذا التعدد والتنوع ناشئ من اختلاف في المنهج العقائدي والفقهي والسياسي والاجتماعي، وفي الوقت نفسه هناك مشتركات كثيرة.

يأتي السؤال هنا: هل أن في هذه الظاهرة الاجتماعية -إن لم يوضع لها منظومة تعامل اجتماعي متكاملة وصحيحة - مخاطر كثيرة على المجتمع؟ نعم، فيها الكثير من المخاطر التي تقود إلى الصراع والعنف، بما يهدد الأمن والاستقرار في المجتمع والكثير من التداعيات الخطيرة إن لم نضع لها منظومة مبادئ، ونعمل بهذه المنظومة.

كيف نتعامل التعامل الصحيح مع هذا الاختلاف؟ هناك مشتركات، هناك اختلافات عقائدية فقهية سياسية اجتماعية، كيف نتعامل مع هذه الاختلافات؟ أئمة أهل البيت عليه السلام نظروا إلى هذا الواقع الاجتماعي الذي لا محيد عنه، واقع نحن نعيشه وتعيشه المجتمعات الإسلامية، وحتى في وقت الأئمة عليهم السلام نظروا إلى هذا الواقع الاجتماعي ووعوا وأدركوا وبينوا مخاطر هذه الظاهرة إن لم يوضع لها منظومة مبادئ.

البعض قد يتصور أن هذا الاختلاف العقائدي والفقهي والسياسي والاجتماعي في هذه المنظومة مدعوة للعزلة والانفصال والتبعاد الاجتماعي عن الآخر الذي يخالفني في الرؤية المذهبية، والبعض الآخر ربما قد ينقاد فعلاً للفتن المذهبية والصراع والتناحر والعداوات.

وقد يتصور البعض توهماً أن هذا الاختلاف مدعوة لهذه الامور التي تؤثر تأثيرات خطيرة على المجتمع ضمن الوطن الواحد، كيف نتعامل معها التعامل الصحيح الذي يقودنا إلى التنتائج السليمة؟ هنالك بعض الملامح وسأذكرها من خلال بعض الروايات ما هو المطلوب؟ أئمة أهل البيت عليهم السلام تعاملوا مع هذا الأمر على أنه واقع نعيش له لا محيس عنه، واقع اجتماعي نحن نعيش له لابد أن نتعامل معه على أنه واقع، كيف نضع له النقاط المهمة التي تحفظ المصالح العليا للمسلمين قاطبة، وتحفظ المصالح الوطنية. حفظ المصالح العليا للمسلمين قاطبة في كل العالم الإسلامي، وأيضاً حفظ المصالح الوطنية الخاصة بكل بلد، فلا بد أن نضع هذه المنظومة على ضوء هذا الواقع.

الأمر الثاني: الذي أكد عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام أنهم أرادوا من خلال هذه المنظومة -مع وجود هذا الاختلاف- وضع منظومة اجتماعية يحصل عبرها التواصل الاجتماعي الدائم الذي يمكن من خلاله أن تحفظ النسيج الاجتماعي، وقوة العلاقات في المجتمع الواحد.

هذا التماسك الاجتماعي لماذا نحتاج إليه؟ التفتوا إلى هذه القضية؛ لأن هذا البلد الواحد جميع أبنائه مواطنون طلبة أساتذة موظفون في كل مكان. هناك اختلاط بين هذه المكونات، والكل عليه مسؤولية الحفاظ على هذا المجتمع، وعلى تماسته ورصانته والكل يتحمل المسؤولية للنهوض بواقعه السياسي الاقتصادي الاجتماعي، وكل هؤلاء مسؤولون. إن عملوا بهذه المنظومة ربح الجميع، وإن لم يعملوا خسر الجميع فكل هؤلاء مسؤولون، وهذا الاختلاط واقع لابد منه.

علينا أن نحافظ على مقدار من التماسك الاجتماعي، وقوة في العلاقات الاجتماعية حتى نستطيع أن نوفر أمناً اجتماعياً، نوفر استقراراً، ازدهاراً حتى ننهض، الجميع ينهض بأداء المسؤولية، الجميع يواجه هذه المشاكل والتحديات والمصاعب لا مكون واحد. التفتوا إلى هذه القضية، إن حصل هذا أمكن بقوه أن ينهض المجتمع بأداء مسؤولياته، تكّن الجميع مواجه الأزمات والمشاكل والتحديات التي يمر بها، لذلك أئمة أهل البيت عليهم السلام اهتموا بهذا الأمر وبهذه النقاط المهمة.

نأتي الآن أخواني وأخواتي إلى بعض الروايات التي وردت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في هذا المجال، ونحللها لا نقرأها قراءة سطحية، عابرة نحللها نقطة، نقطة ونلتفت إليها ابتداءً من سؤال أصحاب الأئمة عليهم السلام عندما سألاً كيف يسألون؟ ثم بعد ذلك نلتفت إلى جواب الإمام، وماذا نكتشف ونستقرئ منه طبيعة هذه المنظومة الاجتماعية التي تحقق لنا هذه المصالح العليا.

معاوية بن وهب^(١) أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام يسأل الإمام عن هذه المسألة – أي: ما نعيشه الآن في وقتنا الحاضر – في ذلك الوقت؛ لأن أئمة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم وال المسلمين كانوا يعيشون تلك الظاهرة ويعيشون مخاطرها. يقول معاوية في سؤاله: ((كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس مَنْ لِيُسْوَى عَلَى أَمْرِنَا))^(٢) معاوية يسأل عن التكليف الشرعي يقول: نحن في مجتمع يسأل عن ظاهرة اجتماعية، نحن في مجتمع نعيش عيشاً مشتركاً بين أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام وبين المذاهب الإسلامية الأخرى، كيف نتعامل شيعة وسنة؟ كيف نتعامل معهم التعامل الأخلاقي؟ ما هي الأخلاق التي تتبعها مع هؤلاء مَنْ هم ليسوا على عقيدتنا المذهبية؟ معاوية يسأل عن ظاهرة اجتماعية، سؤاله هنا دقيق. فالبعض يتصور موهماً

١ - معاوية بن وهب البجلي؛ أبو الحسن عربي صميحي، ثقة، حسن الطريقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام). له كتب، منها: كتاب فضائل الحج. أخبرنا محمد قال: حدثنا أبو غالب أحمد بن محمد قال: حدثنا الحميري قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمر، عن معاوية بن وهب بكتابه، رجال النجاشي، النجاشي، أحمد بن علي (ت: ٤٥٠ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٦ هـ، السادسة: ٤١٢ .
٢ - الكافي: ٦٣٦ / ٢

أن هذا الاختلاف مدعوة للعزلة والانفصال والتبعُد الاجتماعي عن الآخرين؛ لأنهم يخالفوننا في رؤيتنا المذهبية.

وهناك من يتصور أن الحفاظ على هوية الانتفاء إلى مذهب أهل البيت عليه السلام يقتضي هذا التبعُد الاجتماعي ! فمعاوية بن وهب يسأل الإمام كيف ينبغي التعامل؟ وهذا السؤال يخاطب به الكثير من القنوات الفضائية، والكثير مما يظهره في القنوات الفضائية، وسائل الإعلام لاحظوا تعبير معاوية بن وهب: (كيفَ يَتَبَغِي لَنَا أَنْ نَصْعَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا وَبَيْنَ خُلَطَائِنَا مِنَ النَّاسِ)، ما قال بيننا وبين الطائفة السنوية، لماذا هذا التعبير؟ يقول هؤلاء الذين نخالطهم في كل مكان في المدرسة في السوق في العمل في الوظيفة في عموم الأماكن التي يتواجد فيها المجتمع عبر تعبيراً لا يشير حفيظة الآخرين ويستفزهم في انتهاهم ومشاعرهم، قال: (بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا وَبَيْنَ خُلَطَائِنَا مِنَ النَّاسِ مَنْ لَيُسُوا عَلَى أَمْرِنَا) من أين تعلم هذا الأسلوب في الخطاب وفي السؤال؟ تعلمون أن أهل البيت عليه السلام عندهم دقة شديدة في مراعاة المصالح العليا للمسلمين قاطبة في مختلف انتهاائهم المذهبية الأخرى.

نأتي الآن لتحليل السؤال، ولماذا هذا التعبيرات التي وردت، ولماذا معاوية بن وهب يسأل عن ظاهرة اجتماعية خطيرة، يجب أن توضع لها منظومة مبادئ حتى نستطيع أن نتعامل تعاملًا اجتماعيًا ، بما يضمن مصالح وطنية وبما يضمن مصالح المسلمين عموماً.

التفتوا إلى جواب الإمام، ماذا قال في الجواب: ((نَنْظُرُونَ إِلَى أَثَمَّتُكُمُ الَّذِينَ تَقْتَلُونَ بِهِمْ فَتَصْنَعُونَ مَا يَصْنَعُونَ فَوَاللهِ))^(١) لماذا الإمام يقسم، الإمام معصوم، هل هناك نقطة أخلاقية اجتماعية حساسة ومهمة، الإمام يقسم، ستحلل في هذا القسم. ((فَوَاللهِ إِنَّهُمْ لَيَعُودُونَ مَرْضَاهُمْ وَيَشْهُدُونَ جَنَائِرَهُمْ وَيُقِيمُونَ الشَّهَادَةَ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ

وَيُؤْدُونَ الْأَمَانَةَ إِلَيْهِمْ^(١)) يقول ايها الشيعة، انظروا إلى أخلاقنا وسلوکنا كيف نتعامل مع المذاهب الإسلامية الأخرى، إذا كنتم من شيعتنا اجعلوا أخلاقنا وتعاملنا الاجتماعي مع أتباع المذاهب الإسلامية معياراً وميزاناً لسلوككم وأخلاقكم، وتعاملكم الاجتماعي مع أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى.

هل المسألة عقائدية تحتاج الى أن الامام يقسم عليها،؟ ما هي حاجة الامام المقصوم بالقسم؟ الإمام يريد أن يزيل هذه الشكوك وهذا الاستغراب فيقول: فوالله أن هذا التعامل الاجتماعي يمثل قيمة أخلاقية عليا، وليس قيمة أخلاقية اعتيادية.

يقول: أنتم يا شيعة أهل البيت ليكن دوركم ايجابياً فاعلاً في بناء المجتمع الإسلامي، وبناء المجتمع الواحد، كيف يكون هذا الدور الايجابي والبناء الفاعل يقول: إذا حملتم مواصفات المواطن الصالحة بأعلا مراتبها، هكذا يكون الدور. فالإمام يفصل وبين مبادئ المواطن الصالحة في التعامل الاجتماعي مع الآخرين، يقول الله: (يُعُودُونَ مَرْضَاهُمْ) تواصل اجتماعي وليس عزلة أو انفصالاً أو تباعدًا.. هذا التواصل الاجتماعي يؤدي إلى أن يكون لهذا المكون الدور الاجتماعي البناء بأن يصل المجتمع إلى مجتمع متancock قوي، هذا التواصل يؤدي إلى القوة، بينما التناحر والتبعاد يؤدي إلى الفرقة والضعف.

لذلك الامام الله بين أن هذه هي مبادئ المواطن الصالحة التي تمثل قيمة اخلاقية عليه .

الرواية الثانية رواية طويلة بعض الشيء، لكن ايضاً مهمة تنفعنا في التعامل الأخلاقي الرفيع فيما بيننا واتباع المذاهب الإسلامية الأخرى وصية من الامام الصادق الله لأبي اسامه زيد الشحام^(٢) يوصيه بمجموعة من الوصايا الأخلاقية أن ينقلها لأتباع

١ - الكافي: ٦٣٦ / ٢

٢ - زيد الشحام، يكنى أباً أسامه، ثقة له كتاب أخبرنا به ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن بن وليد. وعدة من أصحابنا، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه ومحمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عبد الحميد،

أهل البيت عليهم السلام في الأماكن الأخرى، إذ قال عليه السلام: ((أَقْرَأْ عَلَى مَنْ تَرَى أَنَّهُ يُطِيعُنِي مِنْهُمْ وَيَأْخُذُ بِقُوَّتِ السَّلَام))^(١) يسلم يقول أبلغ سلامي إلى شيعتي واتباعي،

نأتي إلى مضامين الوصية: ((وَأَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْوَرَعِ فِي دِينِكُمْ وَالاجْتِهادِ إِلَهِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَطُولِ السُّجُودِ وَحُسْنِ الْجِوارِ فِيهَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صلوات الله عليه وآله وسلامه))^(٢).

ويستمر عليه السلام بقوله : ((فِيهَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صلوات الله عليه وآله وسلامه أَدَّوا الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أَتَمْنَكُمْ عَلَيْهَا بِرًا أَوْ فَاجِرًا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه كَانَ يَأْمُرُ بِأَدَاءِ الْحَيْثَ وَالْمُحْيَطِ^(٣) - صلوا عَشَائِرَكُمْ وَاشْهُدُوا جَنَائزَهُمْ وَعُودُوا مَرْضَاهُمْ وَأَدُّوا حُقُوقَهُمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرَعَ فِي دِينِهِ وَصَدَقَ الْحَدِيثَ وَأَدَى الْأَمَانَةَ وَحَسْنَ خُلُقَهُ مَعَ النَّاسِ قِيلَ هَذَا جَعْفَرِي فَيُسْرُنِي ذَلِكَ وَيَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْهُ السُّرُورُ وَقِيلَ هَذَا أَدْبُ جَعْفَرَ وَإِذَا كَانَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيَّ بَلَاؤُهُ وَعَارُوْهُ وَقِيلَ هَذَا أَدْبُ جَعْفَرَ))^(٤) إلى آخر الوصية، الآن نأتي إلى هذا الحديث ونقف عند محطات منه:

الأمر الأول: الإمام عليهم السلام يبين مجموعة من الوصايا الأخلاقية الرفيعة، نأتي إلى العبارة التي قال فيها، (فِيهَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صلوات الله عليه وآله وسلامه) كأنه يبيّن لنا كيف نتعامل لهذا التعامل الاجتماعي مع أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى، يقول هذا ليس من عندي هذا من النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وقول النبي قول الله تعالى.

التفتوا إلى هذه النقطة، قد يتصور البعض في خضم هذا الاختلاف أنه لا ينبغي لنا أن نتعامل بهذا التعامل! الإمام يتبناه يقول لا .. هذه مجموعة من الوصايا الأخلاقية والاجتماعية إنما جئت بها من النبي، والنبي من الله، يعني هذه منظومة سماوية متكاملة

عن أبي جليلة، عن زيد الشحام، فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول، للطوسى: ٢٠١.

١- الكافي: ٢/٦٣٦.

٢- م. ن: ٢/٦٣٦.

٣- والْمُحْيَطُ؛ أَرَادَ بِالْمُحْيَطِ هَاهُنَا الْحَيْثَ، وَبِالْمُحْيَطِ مَا يُخَاطِبُ بِهِ، وَفِي التَّهْذِيبِ: هِي الإِبْرَةُ، لِسانُ الْعَرَبِ: ٧/٢٩٩.

٤- الكافي: ٢/٦٣٦.

ملتصقة مع الفطرة وسيرة العقلاء، وما ورد من تعاليم سماوية، فلا بد من الأخذ بها.

الامر الثاني الذي يبيّنه الإمام عليه السلام ما هي الآثار الاجتماعية المهمة ، وما هي التداعيات السلبية الخطيرة إن لم تلتزموا بها واهملتموها وخالفتموها بسبب وجود أمزجة شخصية أو أهواء شخصية؟ البعض يرفض مثل هذه التعاليم، الإمام يبين يقول: انظروا إن التزتم.. لاحظوا الآثار المهمة لكم وللجميع . وان خالفتهم اما الواحد يحمل او يخالف لماذا المخالفة؟ لديه مزاج شخصي، هو شخصي يسيطر عليه، يقول: إن اهملتم وخالفتم هذه التعاليم فلها تداعيات خطيرة.

الامر الثالث: وهي المهمة التي بينها الإمام عليه السلام يقوله: (قِيلَ هَذَا جَعْفَرِيٌّ فَيَسْرُنِي
ذَلِكَ وَيَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْهُ السُّرُورُ وَقِيلَ هَذَا أَدْبُ جَعْفَرَ) نلتفت الى تعبير الإمام عليه السلام: هذا جعفري، هذا أدب جعفر، هذا يسرني. ما المعنى الذي يريد الإمام عليه السلام أن يوصله إلينا؟ أن الأئمة عليهم السلام يتمون بنظرية أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام .
وإليهم -أهل البيت-.

الامر الرابع: ليس دائمًا الفكر والعقيدة الصحيحة تعكس النظرة الإيجابية عن المدرسة وعن المذهب وعن الفكر، في أحيان كثيرة الأخلاق، التعامل الاجتماعي الإيجابي، هو الذي يعكس، فالتفكير هو الأساس لكن الكثير من الناس عنده الأخلاق عنده التعامل الاجتماعي الرفيع هو الذي يعكس الصورة الصحيحة والإيجابية عن مذهبـهـ.

الامر الخامس: إن رعاية وتطبيق هذه المبادئ الأخلاقية من قبلكم سيعكس صورة حسنة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، فالآئمة حريصون على سمعتهم، وكذلك المرجعية حرية على سمعتها، لذلك هناك الكثير من الأمور المباحة يتجنّبها البعض حرّضًا على السمعة، الإمام يقول احرصوا على هذا التعامل الاجتماعي الرفيع؛ كي تحافظوا على سمعتنا أئمة أهل البيت عليهم السلام انتم محسوبون علينا، أصدرـ منكم تعامل أخلاقي رفيع

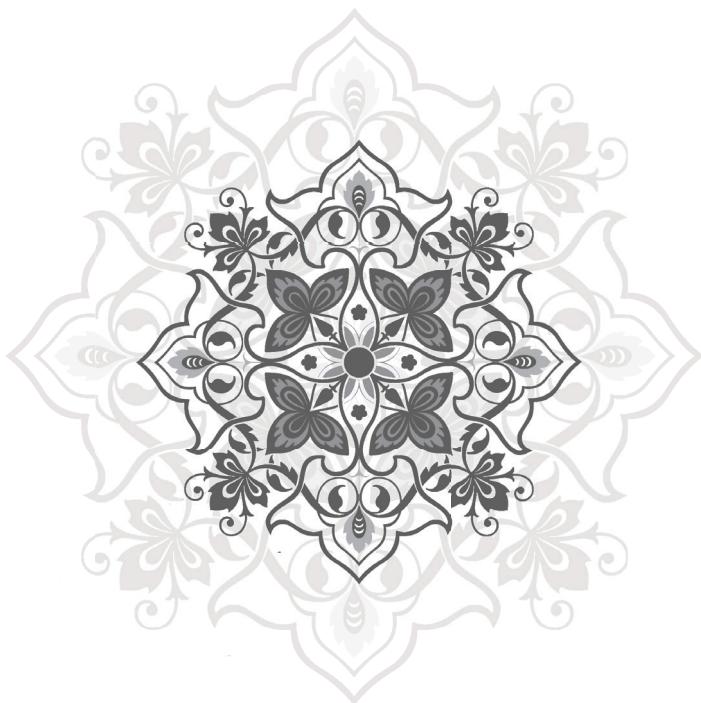
صحيح ام صدر منكم تعامل سيء وسلبي؟ فانت محسوبون علينا، إن كانت تعاملاتكم الاجتماعية والأخلاقية الرفيعة انعكست علينا أئمة أهل البيت عليهم السلام سمعة حسنة، إن كانت تعاملاتكم سلبية سيئة انعكست علينا سمعة سيئة.

إن أئمة أهل البيت عليهم السلام يؤكدون: ((مَعَاشِ الشِّيعَةِ كُوْنُوا لَنَا زَيْنًا وَلَا تَكُونُوا عَلَيْنَا شَيْنَ))^(١) هذا في كثير من الأمور من أخلاقكم وتعاملاتكم تكونون لنا زينًا.. ثم يكمل الامام عليه السلام ويبيّن كيف أن شيعة أهل البيت عليهم السلام سواء أكانوا في العشيرة أم كانوا في القبيلة أم كانوا في المدينة أفضل الناس أخلاً واجتماعاً فيقول عليه السلام: ((فَوَاللهِ لَحَدَّثَنِي أَبِي عليه السلام أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَكُونُ فِي الْقَبِيلَةِ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ فَيَكُونُ زَيْنَهَا آدَاهُمْ لِلآمَانَةِ وَأَقْضَاهُمْ لِلْحُقُوقِ وَأَصْدَقُهُمْ لِلْحَدِيثِ إِلَيْهِ وَصَايَاهُمْ وَوَدَاعُهُمْ تُسَأَلُ الْعَشِيرَةُ عَنْهُ فَتَقُولُ مَنْ مِثْلُ فُلَانٍ إِنَّهُ لَادَانَ لِلآمَانَةِ وَأَصْدَقَنَا لِلْحَدِيثِ))^(٢) تسأل العشيرة عنه فيقول من مثل فلان. والعشيرة مختلطه ليسوا فقط من أتباع أهل البيت عليهم السلام فقط، وإنما فيها من أتباع المذاهب الإسلامية ومن أتباع ديانات أخرى غير الإسلام.

تسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا للعمل بوصايا الأئمة عليهم السلام واتباع ما أوصوا به إنه سميع مجيب.

١- الأُمَّالِي، للصادق: ٤٠٠.

٢- الكافي: ٢/٦٣٦.



الجمعة ٤ ذو القعدة ١٤٣٨ هـ الموافق ٢٨ تموز ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

نعرض عليكم أيها الأخوة والأخوات في الخطبة الثانية - ولأهمية هذا الأمر -
كيفية التعايش الثقافي والعقائدي في مجتمع متعدد الاتياءات المذهبية حتى يتضح هذا
العنوان أبین على سبيل الاختصار ما المقصود من عنوان الخطبة الثانية، كما بينا التعايش
الاجتماعي في الخطبة الأولى، الآن نذكر التعايش الثقافي، العقائدي في مجتمع واحد، في
مجتمع متعدد الاتياءات المذهبية يعني أن هناك اختلافاً في الجانب الثقافي والفكري،
كيف نتعايش هناك اجتماعياً وهنا ثقافياً وعقائدياً في ظل هذا الاختلاف في وطن واحد
مما يحفظ لنا المصالح الوطنية والمصالح العليا، على سبيل الاختصار، كيف يُطرح هذا
الاختلاف الثقافي والعقائدي؟

هل يُطرح لوسائل الإعلام والفضائيات والتواصل الاجتماعي وبقية الوسائل
التي من خلالها تُطرح هذه الاختلافات؟

هل يجوز استعمال أسلوب يستفز الآخرين ويثير فيهم الحساسية المذهبية
والطائفية مما يؤدي ربما إلى حصول الفتنة والاختلاف والصراع؟

هل يجوز أن يُطرح هذا الاختلاف كوسيلة تعطي الذريعة لأعداء الإسلام؛
لكي يطعنوا في الإسلام وينشروا الفتن والصراعات المذهبية في الوطن الواحد وفي العالم

الاسلامي؟ كيف نطرح الاختلاف بهذه مسألة مهمة الان اطرحها عليكم مقروءة كي تكون دقيقة في إيصال المعاني المطلوبة فنقول: «من المفاهيم التي اولاها الاسلام العناية والرعاية واهتم بوضع الأسس لها، هو مفهوم التعايش السلمي الذي عده آلية ناجحة، لمعالجة مخاطر التنوع في الاتماء المذهبي والديني وعلى مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية والعقدية. ولم يقتصر ذلك على وضع النظريات والمبادئ بل تعداها إلى التطبيق الدقيق لها من قبل النبي ﷺ وأله الاطهار، وقد مضى الكلام في التعايش الاجتماعي وأسسسه ويقع الكلام هنا بخصوص التعايش الثقافي وما هي أسس هذا التعايش الثقافي:

الأساس الاول: إن المشتراكات بين مختلف المذاهب الإسلامية سواء أكان في العقيدة (التوحيد، النبوة، المعاد) أم كان في الدعائم العملية للدين الحنيف من الصلاة والصيام والحج وغيرها؟ وبالرغم من وجود اختلافات هنا وهناك تفرض مستوى من الانسجام الثقافي وال الحوار المبني على احترام خصوصيات الآخر بشكل يحفظ العلاقة الوطنية المشتركة بين المتنميين لهذا التعدد المذهبى ويصون المصالح العليا للمسلمين قاطبة خصوصاً إذا كانوا ضمن الوطن الواحد.

الأساس الثاني: الترابط القلبي وابعاد مشاعر العطف والرحمة والتواجد التي فرضها الحديث الشريف: ((مَثُلُّ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهُمْ وَتَرَاحُمُهُمْ وَتَعَااطُفُهُمْ مَثُلُّ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضُوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَّ))^(١) فإن هذا الحديث فرض مساحة ومرتبة من التعاطف القلبي المثمر للتحرك الاجتماعي الايجابي نحو الآخر بما يحفظ قوة العلاقة المجتمعية وعدم تغلب مساحة التقاطع والتهاجر، على مساحة التواصل والتقارب الاجتماعي الفاعل.

الأساس الثالث: الإيمان بأن التعدد الديني والمذهبى أمر واقع لا مناص منه

واقتضته المشيئة الإلهية: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(١)، فالتعايش السلمي ضرورة يفرضها الواقع وحقائق التاريخ وينبغي معرفة كيفية التعامل الابيجابي البناء مع التعددية بما يصون المجتمع المتعدد الانتهاءات من الصراع واستعمال العنف، ويجب التعامل بعقلانية وواقعية وعدالة مع التعددية.

الأساس الرابع: إن من حق صاحب كل فكر أن يدافع عنه ويحاول إقناع الآخرين به بإقامة الدليل عليه واتباع الإسلوب العلمي في إثبات أحقيته من وجهة نظره، ولكن من دون المساس بكرامة من يخالفه في الفكر وجرح مشاعره والاساءة إلى مقدساته بها قد يؤدي إلى الإخلال بالتعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد، فليس المطلوب أن يكف أهل الحق عن بيان ما هو الحق ورجالاته، وما هو الباطل ورجالاته ولكن لابد من اتباع الإسلوب الصحيح في ذلك والابتعاد عما يثير الكراهية والبغضاء بين الناس.

الأساس الخامس: إن من الأمور الخطيرة التي أريقت بسببها الكثير من الدماء البريئة هو تكفير الآخر، لمجرد المخالفة في بعض القضايا العقدية وما يتبع ذلك من تأويل للنصوص على غير ما هو المراد منها خصوصاً التي حفظت وصانت المجتمع الإسلامي في دماء أبنائه وأعراضه وأمواله.

الأساس السادس: إن الوعي لما تفرضه المصالح العليا للمسلمين والمصالح الوطنية العامة، هي أهم بكثير من بعض المصالح الضيقة (التي يتصورها البعض أنها مصالح للمذهب والطائفة)، يستدعي مراعاة الحقوق الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للجميع ضمن دائرة حقوق المواطنة التي يتساوى فيها الجميع، والتعايش على قاعدة المبادئ والمصالح المشتركة ودرء مفاسد الاختلاف والشقاق المضررة للجميع.

الأساس السابع: إن مما يزعزع التعايش السلمي كثرة الجدال والمراء والانتقاد

للآخر في الخطاب العام والابتعاد عن إسلوب الطرح العلمي ضمن دائرة أصحاب الاختصاص والمسؤولية الإسلامية في البلاغ وحسن البيان للمطالب الحقة، فمن آمن فقد أحسن لنفسه ومن لم يؤمن فحسابه على الله تعالى : ﴿فَإِنَّا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا حِسَابٌ﴾^(١) اللهم اجعلنا من يسمع القول فيتبع أحسنه، اللهم اجعلنا من أهل السداد، وأدلة الرشاد أنك سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلها والطبيين الطاهرين.



(م٢٠١٧) - (م١٤٣٨ - م١٤٣٩)

الجامعة
جامعة
جامعة

لشهر

آب
م ٢٠١٧

ذو القعدة
ذو الحجة
١٤٣٨ هـ

الجمعة ١١ ذو القعده ١٤٣٨ هـ

الموافق ٤ آب ٢٠١٧ م

بإمامه سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ١٨ ذو القعده ١٤٣٨ هـ

الموافق ١١ آب ٢٠١٧ م

بإمامه سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٥ ذو القعده ١٤٣٨ هـ

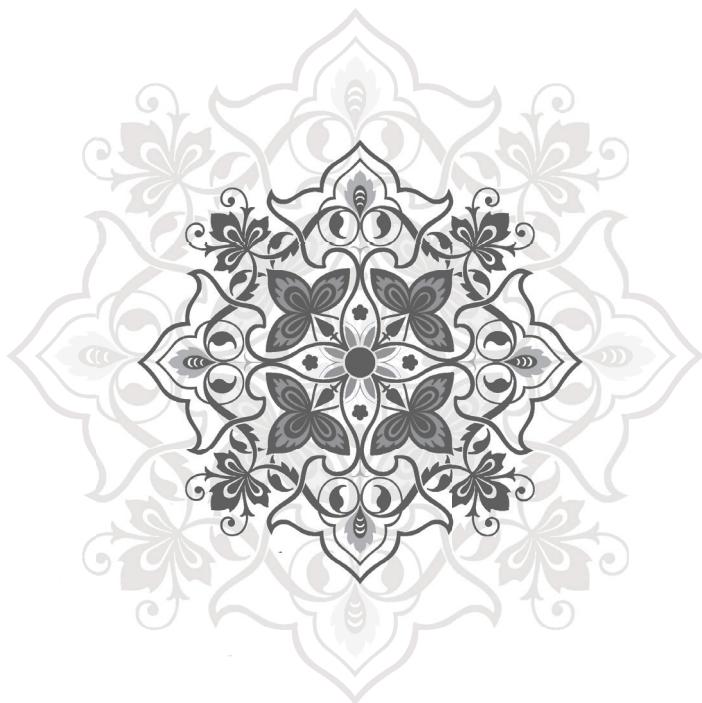
الموافق ١٨ آب ٢٠١٧ م

بإمامه سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٢ ذو الحجه ١٤٣٨ هـ

الموافق ٢٥ آب ٢٠١٧ م

بإمامه سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ١١ ذو القعدة ١٤٣٨ هـ
الموافق ٤ آب ٢٠١٧ م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ السَّيِّدِينَ أَحْمَدَ الصَّافِي

نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا أَبِي القاسمِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْمُبِينُ الْمَدِيرُ بِلَا وَزِيرٍ وَلَا خَلْقٌ مِنْ عِبَادِهِ يَسْتَشِيرُ الْأَوَّلُ غَيْرُ مَصْرُوفٍ وَالْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ الرُّبُوبِيَّةُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَفَاطِرُهُمَا وَمُبْتَدِعُهُمَا.

إخوتي أبنائي آبائي رفع الله درجاتكم وصرف عنكمسوء الفحشاء، أخواتي بناتي أطال الله أمغاركن في خير وعافية، السلام عليكم جيئاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم أحبيتي ونفسي الآثمة بتقوى الله تبارك وتعالي والسعى إلى رضاه، والاستعداد ليوم العاقبة * * يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من آتى الله بقلبه سليم * * ، سائلين الله تبارك وتعالي أن يمن علينا وعليكم بالخير والعافية والسداد بمحمَّد وآلِهِ.

بدءاً أسعد الله لكم الأيام بولادة الإمام الثامن أبي الحسن علي بن موسى الرضا سائلين الله تبارك وتعالي أن يوفقنا جميعاً إلى زيارته، وأن يدركنا الله سبحانه وتعالي

في ذلك اليوم الذي نكون بأحوج ما نكون إلى من يتدخل بإذنه تعالى حتى يرفع عنا العذاب، ذلك اليوم الذي تشخص فيه الأ بصار تتضرر رحمة الله تبارك وتعالى المنفذة لنا من أهوال يوم القيمة، سائلين الله تعالى أن يكون الإمام الرضا عليه السلام مع آبائه وأولاده شفيعاً مشفعاً فينا، كنا قد ذكرنا في خطبة سابقة حديثاً لأمير المؤمنين عليه السلام عندما سأله سائل قال: ((يا أمير المؤمنين ما الخير))؟ وقلنا إن الإمام عليه السلام بين لهذا السائل وذكرنا المقطع الأول من جوابه، قال عليه السلام: ((لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمْ حَلْمُكَ وَأَنْ تُباهِي النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمَدْتَ اللَّهَ وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدارَكُهَا بِالْتَّوْبَةِ وَرَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ وَلَا يَقْلُ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَىٰ وَكَيْفَ يَقُلُّ مَا يُتَقَبَّلُ))^(١)
-إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

أنا أقف الآن مع إخوتي الأعزاء في هذا الحديث أو هذه الجملة التي بينها عليه السلام، وحضراتكم تعلمون أننا في الدنيا نسمع كثيراً من المواقف ونشاهد أيضاً ما يمكن أن نتعظ به، ولكن عندنا مشكلة وهي أن النفس تمثل بنا إلى الدعة، والشيطان أيضاً يتربص بنا وقلنا سابقاً إن وظيفة الشيطان هو أن يبعدنا عن الله تبارك وتعالى بكل جيشه وخيله ومعداته، وهذه النفس عندما تمثل إلى الدعة ستفقد أشياء كثيرة، وأننا عندما نسمع الموعظة قد نتعظ وقد لا نتعظ، وإذا تعظنا فقد نتعظ في ساعتها في حالة من الانفعال وحالة من التأثر المؤقت، ثم سرعان ما نرجع إلى سالف طبيعتنا، ولعل في الخطبة الثانية ستأتي الإشارة إلى ذلك، وتارة لا نتعظ، إذا كنا لا نعرف معنى ذلك قد وصلنا إلى حالة والعياذ بالله - أن هذا القلب والعقل قد ران وازدادت عليه الحجب حتى كأنه لا يرى

شيئاً، ولعل العبارات التي يذكرها بعضهم في واقعة الطف، عندما تكلّم ببرير^(١) أو زهير^(٢) هنا في كربلاء سنة ٦١ للهجرة عندما حدثت فاجعة الطف، والإمام الحسين^{عليه السلام} تكلّم مع أصحابه ألقى الموعظ والخطب في سبيل أن لا يقع على هؤلاء ما لا يمكن أن يتدارك فيما بعد، وبين الإمام الحسين^{عليه السلام} بأبلغ ما يكون وبأبلغ صور البيان، وهو ابن النبي^{صلوات الله عليه وسلم} وهو عدل القرآن لكن هؤلاء لم يتعظوا، وأيضاً مارس أصحابه معه نفس الأسلوب ونفس الطريقة، فماذا قال قائلهم؟ يخاطب زهير أو ببرير: ((اسكت، اسكت الله نأمتك أبْرَمْتُنَا بِكَثْرَةِ كَلَامِكَ))^(٣) والمتحدث في مقام أن يكون ناصحاً له.

وكذلك نوح^{عليه السلام} قد لبث في قومه كثيراً، «فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا»^(٤)، ويتحدث وبين ويبلغ، النتيجة أنهم جعلوا أصحابهم في آذانهم حتى لا يسمعوا ما يقول نوح^{عليه السلام}، فهو لاء عندهم آذان وعندهم عيون والله زودهم بما يحتاج به عليهم -عقل وقلب-، لكن الانغماس في أمور أخرى جعلتهم لا ينظرون إلى غير ما عندهم، وهذه من أعقد المشاكل التي تواجه الإنسان، والإنسان قد يصاب بمرض العمى القلبي وأن القلب يُعطّل والعقل يُعطّل نتيجة الممارسات في غير ما أراد الله تعالى، حتى يكبر ويшиб وهو على هذه الحالة فيرى أن هذا الكلام كلام جديد ولا بد أن يقاومه، حتى في بعض المصطلحات الآن بعض العلوم الحديثة (مقاومة التغيير)، يعني يقاوم التغيير ولا يقبل به يقول: «قَالُوا كُلُّ تَبَّعٍ مَا أَفْيَنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا»^(٥)، أمير

١- ببرير بن خضير الهمداني المشرقي (وبني مشرق بطن من همدان) كان ببرير شيخاً تابعياً ناسكاً، قارناً للقرآن من شيخ القراء، ومن أصحاب أمير المؤمنين^{عليه السلام}، وكان من أشراف أهل الكوفة من الحمدانيين، أبصار العين في أنصار الحسين^{عليه السلام}، الشيخ محمد السماوي: ٢٢١.

٢- زهير بن قيس الأنماري البجلي، كان زهير رجلاً شريفاً في قومه، نازلاً فيهم بالكوفة، شجاعاً له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة. وكان أولاً عثمانياً، فحج سنة ستين في أهله، ثم عاد فوافق الحسين^{عليه السلام} في الطريق، فهداه، الله وانتقل علوياً، م. ن: ١٦١.

٣- وقعة الطف: ٢١٢، الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير(ت: ٦٣٠ هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م: ٣/١٧٠.

٤- العنكيوت: ١٧.

٥- البقرة: ١٧٠.

المؤمنين عليهم السلام كلامه الشريف مشحون بالعظة والتوجيه، بحيث أنَّ الذي يطلع على كلام نهج البلاغة ويصغي لما يريده أمير المؤمنين ثمَّ بعد ذلك لا يهتدى من الصعب أنْ يهتدى فيما بعد، إنَّ أمير المؤمنين يتمتَّع بهذه القدرة الفائقة في تصوير عملية العظة وتصوير حالتنا ونحن في عالم الدنيا، ويوجِّه عليهم السلام لما وجد إلى ذلك سبيلاً، حتى كان كما يقول كمبل^(١): ((خرجت معه إلى الجبان إلى خارج الكوفة، وكان أمير المؤمنين كأنَّه يتصرَّر ويقول وهو يشير إلى صدره: هذا فيه علمٌ جمٌّ، لكن لا أجد صدراً يتحمل))^(٢). الذي وصلنا منه ما يمكن أن يقوله عليهم السلام، الشاهد أنَّه تكلَّم معنا عندما سأله هذا السائل، قال: ما الخير؟ والحقيقة أنَّ بعض أصحاب أمير المؤمنين وأصحاب النبي وأصحاب الأئمة كانوا نعم الأصحاب، كانوا يغتنمون الفرصة ويستمرونها مع وجود النبي والأمير والإمام، يسأل لأنَّه قد لا يتوقف أن يسأله مرَّة ثانية، يراه في الحجَّ يراه في الكوفة يراه في مكان معين فيحاول أن يستفهم من الإمام عليه السلام والإمام يجيب، إلى أن ورثنا هذا الخزين المعرفي والكم الهائل.

قال: (لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكُثُرَ مَالُكَ وَوَلْدُكَ) وتحدىنا عن هذا المقدار فيها سبق، (وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكُثُرَ عِلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمَ حَلْمُكَ)، - هذا المقطع - (وَأَنْ تُبَاهِي النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ) هذا المقطع وهو المباهاة، فالكلام لا يعني أنَّ الإنسان يصلٍ مثلاً ويأتي للناس ويقول أنا أكثر منكم صلاةً، ليس المقصود هذا، قد يدخل ذلك في باب العجب ويدخل في باب الكبر يدخل في الرياء، وهذه من الأمور المحرّمة، فالإمام يريد بيان أنَّ هناك أمراً هو عين الخير، الخير لا يكون محْرِماً، فما المراد تباهيك الناس؟ الإنسان عنده

١- ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٨ / ٣٤٦.

٢- كمبل بن زياد من خواص علي عليه السلام ومن أصحاب سره لم يعرف كما هو حاله ولم ينشر عنه ترجمة تليق بها فصار سراً في سرّ، قال في الرجال الكبير: كمبل بن زياد النخعي من خواصه، من أصحاب أمير المؤمنين من اليمن كمبل بن زياد النخعي كذا في - صه - نقلًا عنه، وعلق عليه الوحيد البهبهاني في حاشيته: كمبل هذا هو النسوب إليه الدعاء المشهور، قتله الحجاج وكان أمير المؤمنين قد أخبره بأنه سيقتله، وهو من أعاظم خواصه - إلى أن قال: (وفي النهج ما يدلُّ على أنه كان من ولاته على بعض نواحي العراق)، انتهى.

ومعرف مقام كمبل دعاؤه المعروف الذي سار وطار إلى جميع الأقطار وهو ذكر الأخيار في ليالي الجمعة بالإعلان والأسرار، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الحوئي: ٢١٩ / ٢١.

حالة يُقارن نفسه مع الآخرين، إما أن يستفيد من هذه المقارنة أو حالة فطرية فالإنسان يرى نفسه مثلاً متعلماً، فيحاول أن يجتاز الخطى حتى يتفوق على الآخرين، وهذا عمل مباح وعمل جيد، النظر للآخرين محفز للعمل، أنا عندما أنظر إلى الآخرين أحفظ نفسي على العمل من باب المسابقة في الخيرات، أنا أتسابق معك للخير وهذا أمر مدوح مطلوب، أن الإنسان يرى المؤمنين وهم يتبعبون، بداخله يشعر أنه لابد أن يكون أكثر عبادة، معنى أبا هي الناس لا أقول إنّ أمّاكم أتكلّم لكن بيني وبين نفسي أسعى إلى أن أسبق هؤلاء في الخير، لماذا؟ لأنّ الله تبارك وتعالى إنّا خلقنا لفرض، لواجب، لنكتة إلا وهي العبادة، فإذا لم نعمل بالوظيفة التي أرادها الله تبارك وتعالى سنكون من التمرّدين ومن الذين لا يعقلون ولا يفهمون، والقرآن عندما يعبر بقوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَاذَانِعٌ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١) هذا التبرير تبريرٌ واقعيٌ لأنّ الإنسان إذا مات انتهكه كما قال الإمام عليه السلام: ((النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انتَهُوا))^(٢) وستنكشف حقائق، الإنسان يقول: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُوهُنِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾^(٣) فالقرآن ماذا يقول: ﴿مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾^(٤) لا يوجد، من أصدق بشر من النبي؟ لا يوجد. من أصدق من أمير المؤمنين؟ لا يوجد غير النبي وهذه السلسلة. فأمير المؤمنين عليه السلام عندما يتحدث يأخذ معاني القرآن ويبيّنها بلسانه، ولذلك لا تجد هناك تضاداً بين ما يقول وبين ما تذكره الآيات الشريفة.

بالتالي كثرة الأموال وكثرة الولد ليس خيراً، والدليل أنّ هذا مبذول حتى لو لم يؤمن بالله تعالى، والقرآن يتحدث - كما ذكرنا - عن فرعون وعن قارون وعن أمم كانوا أكثر منكم أموالاً، فالله تعالى مكّنهم في الأرض، الآن هناك حضارات، بعض المكتشفين يكتشفون حضارات كانت ونشأت ثمّ بادت وتمتد إلى قرون عدّة، إذن ليست القيمة الحقيقة في هذا، خصوصاً نحن نؤمن أنّ المنظومة الوجودية للإنسان ليست هذه

١- القرآن: ٤٤

٢- خصائص الأنبياء: ١١٢، شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، عبد الوهاب، مير جلال الدين

الحسيني الأرموي: ٥

٣- المؤمنون: ٩٩-١٠٠

٤- النساء: ١٢٢

الدنيا فقط وإنما هناك أكثر من محطة ينتقل الإنسان منها، فالشيء المعلوم الآن عندنا في هذه الدنيا أن الناس تنتقل من هذا العالم إلى عالم آخر، فإذاً لا بد أن يكون الخير يعمل مع هذه العالم جميعاً، أما إذا كان خيراً مقطوعاً فهذا ليس خيراً، لذلك القرآن في أكثر من تعبير يعبر عن الدنيا أنها متاع^(١)، وهذا المتاع يعبر عنه متاع الغرور أو متاع قليل؛ لأن النتيجة أنه منقطع لكن الخير الحقيقي هو الذي يعمل ويبقى مع هذه العالم، فالإمام عليه السلام يقول مجرد جمع المال وكثرة الولد نعم.

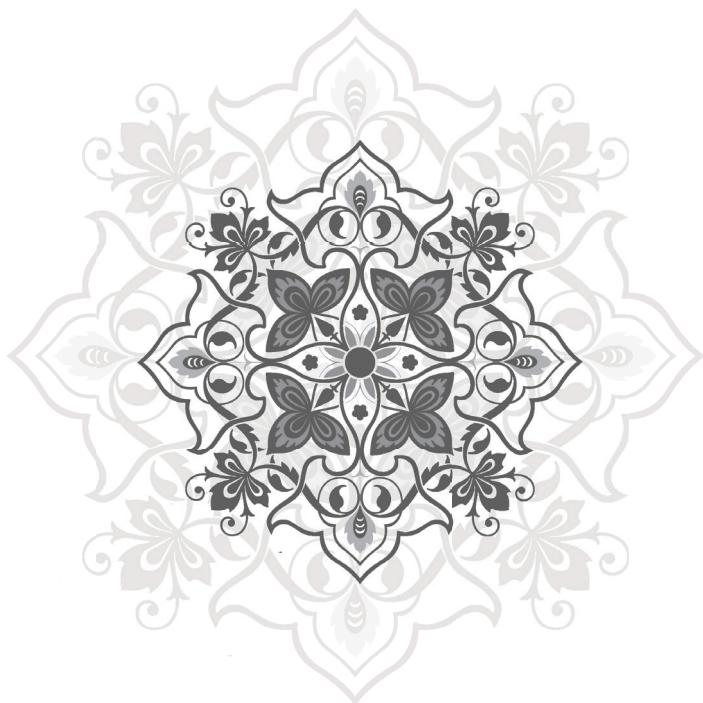
والإنسان قد يأنس، لكن هذا ليس هو الخير الحقيقي، نعم. به تستطيع أن تحصل على الخير الحقيقي لكن من غير المعلوم، لأن الإنسان قد يتمنى أموالاً حتى -مثلاً- كي ينفقها في طاعة الله لكن من غير المعلوم أنه إذا حصل على أموال يبقى على عهده، قد يقلب ظهر المجن لأنه أصبح في حال بدأ ينظر للأمور بطريقة أخرى.

ثم قال: (فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمْدَتَ اللَّهَ) فلا تحمد الناس؛ لأن الناس غير دخiliين في هذه الوظيفة وإنما تَحْمِدُ الله تبارك وتعالى، وهذه نكتة مهمة للإنسان المتبرّص، أن هذه الحسنات يمكن أن يحصل الإنسان عليها، والحسنات أمرها سهل وتحصيلها سهل، والخير معلوم والإنسان يمكن أن يحصل في اليوم على كذا حسنة، لكن يجب عليه أن يلتفت إلى ما يُقيِّد هذه الحسنة، وأن يحمد الله وحمد الله تعالى أيضاً فيه أجر للإنسان، فأمير المؤمنين يريد أن يحيط الإنسان بواقية أن يقيه من شرّ ما يمكن أن ينفذ إليه ويهدم هذا العمل، لا يمكن للإنسان أن يُحسِن ويقول: نعم هذا بجهدي، الإنسان بالحظة قد يُسلِب كل شيء منه، لكن عندما يحمد الله يبقى على السلامة، والإنسان يُحسِن فمثلاً الإنسان يتوقّق أن يكون من العباد الفائقين، يفوق الآخرين عبادةً ويفوق الآخرين عبر من يعاشر، لكن هذا المقدار وحده غير كافٍ، لذلك الإمام في نهاية هذا الحديث يربط المسألة بالتقوى، لكن الإنسان عندما يحصل على هذه الحسنات يحمد الله تعالى، يقول : الحمد لله الذي وفّقني - مثلاً - لصلاة الليل، الحمد لله الذي وفّقني إلى أن أطعم

١- قوله تعالى: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}، الحديد: ٢٠.

فقيرًا، الحمد لله الذي وفقني أني أرشدت ضالاً، الحمد لله الذي وفقني أن كسبت علمًا، أنفقت على عائلتي، أنفقت على أصدقائي، حفظت غيبة أخي، هذه كلها حسنات يحمد الإنسان الله عليها، وإذا تعود الإنسان على الحمد ستكون عنده الحسنات ملحة يندفع إليها اندفاعاً، ستكون هذه الحسنات عنده لأنّه حصن نفسه - لا سمح الله - من الاختراق.

نسأل الله تعالى من نحن بجواره سيد الشهداء لله در يوفقنا وإياكم إلى تدارك ذنبنا بالاستغفار والتوبة، وأن نوفق في المسارعة إلى الخيرات ما سلف من ذنبنا وأن يعينا على القادر من أيامنا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلته الطيبين الظاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١١ ذو القعدة ١٤٣٨ هـ
الموافق ٤ آب ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض عليكم بعض ما ذكره القرآن الكريم من الآيات الشريفة في سورة الإسراء، وقبل أن أدخل في الآياتين أود أن أبين أن التعامل مع القرآن الكريم مختلف باختلاف المعتقد، لكن كنظرة عامة لكل من يمتلك الموضوعية عليه أن يتعامل مع غالب الآيات الشريفة بقواعد كليلة، وهذه القواعد ترسم بعض النقاط المهمة في حياة المجتمعات، فمن الممكن أن يستفيد منه الاقتصادي والسياسي والاجتماعي فضلاً عن الفقيه، وفي بعض الحالات القرآن يتعامل معنا كأفراد وتارةً يتعامل معنا كمجتمع، وهذا المجتمع تكون المسئولية فيه ملقة على الجميع، وهذه مسألة شائكة لا أريد الخوض فيها، فتارةً هناك مسؤولية تقع على مجتمع وعادةً القرآن يعبر عنه (أمة) ويحملها المسؤولية، فمثلاً قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلْتُ أُمَّةً لَعَنْتُ أُخْتَهَا﴾^(١) هو لا يتحدث عن كلّمَا دخل واحد لعن أخيه -مثلاً- الذي ساعدته على الضلال أو الإضلal، بل يعبر عنها لأنّ القرآن لا يعفي مسؤولية الأمة إذا شاركت أو ساهمت في حالة من حالات الإضلal، وهكذا صور القرآن الكريم كثيرة في ذلك، وسنستعرض مقطعاً في سورة الإسراء وهو مقطعٌ يعبر عن حالة من حالات عدم الوفاء، إنّ الإنسان إذا مرّ به شيء ووصل إلى حالة اليأس يتثبت بمن ينقذه، فإذا عبر هذه المشكلة رجع إلى سالف عهده! فالقرآن الآن يعرض الصورة عن ذاته تبارك وتعالى فيقول: ﴿وَإِذَا مَسَكْمُ الْفُرْقَانِ

الْبَحْرِ]، باعتبار انقطعت بكم السبل، والبحر مورد للهلكة ومورد للموت فلا يوجد أحدٌ ممكن أن نلجم إلينه، وقال أيضاً: ﴿..ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ..﴾^(١) لا يوجد أحدٌ تدعونه أنقذني أنقذني، فترجع إلى نداء الفطرة، والله تعالى يحتاج علينا بالفطرة إخواني، قال: ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ..﴾ والآن تعالوا نطبق ذلك على أشياء جزئية وليس على مستوى أمّة، إنسان يمرض -مثلاً- فيصل إلى حالة من اليأس، تعال اسمع منه الوعود، أنه إذا تجاوزت هذه المشكلة سأفعل كذا وكذا وكذا -هذا موجود الآن-، إنسان إذا تبدل حاله إلى حالٍ سيءٍ اسمع منه الوعود أنا لو كنتُ أشغل الموقع الفلامي ولو كنتُ كذا...، ومثل هذه المسائل يراها الإنسان دائماً أمامه، فالقرآن يؤكّد هذا المعنى قال: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضرُّ..﴾ أي نحو من الضر لستنا في مقام التفسير الدقيق للأية الشريفة: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ..﴾ هذا المقطع المهم.

إذن أنتم مطوقون لا تملكون لأنفسكم ضرّاً ولا نفعاً، والدليل لا يوجد من ينقذكم، الله تبارك وتعالى هو الذي ينقذ لكن ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾، فالقرآن لم يقل: فلما نجوتكم، لأنّه يريد أن يبيّن من الفاعل، من الذي أنجى، قال: ﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ..﴾^(٢) النجاة مفعول به، من الفاعل للنجاة؟ الله تعالى، فهو استجابة لكم فخرجتم من هذه المحنّة، محنّة أنّكم كتم في البحر والضر قد مسّكم تلتفتون يميناً وشمالاً لا يوجد أحد ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾، لاحظوا لم يقل: فلما نجوتكم بل قال: ﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ..﴾^(٣) كانّه الآن بين بحر فيه هلاك وبين بـر فيه أمان، والآن هذا متداول يقال: أوصلنا إلى شاطئ البر أو إلى شاطئ الأمان، فالنفس وما تعد وما تختلف! قال: ﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾^(٤) يعني أنّ ذاك الذي صدر منكم كان كلاماً، ﴿أَعْرَضْتُمْ﴾ كان شيئاً لم يكن، وكأنّكم لم تكونوا بالأمس تحافون أن يتخطّفكم الطير، أنتم الآن في محنّة تnadون:

١- الاسراء: ٦٧

٢- الاسراء: ٦٧

٣- الاسراء: ٦٧

٤- الاسراء: ٦٧

يا إلهي لو أنجيتنا! الله تعالى أيضاً أنجاهم، والآن أنتم في حالة الطمأنينة ماذا تكون النتيجة؟ قال: ﴿أَعْرَضْتُمْ﴾ ! وهذه الآية يجب أن تتأمل فيها، كيف يتعامل ابن آدم مع نفسه مع التزاماته مع أخلاقياته، فالقاعدة التي سيدركها القرآن عندما وصلنا إلى هذا المقطع التربوي -إخواني-، أن الناس تمر عليهم محن -مثلاً- يكونون تحت سلطان جائر، فيقولون: إلهي لو أنجيتنا، فالله نجّاهم فلا يشكرون الله على ما فعل بل يتصرّفون تصرّفات سيئة، يكونون في حالة سجن الله تعالى يلطف بهم، أو يكونون في حالة ضيق الله تعالى يلطف بهم لكنّهم يتّسون، هذه العبارة في منتهى الدقة (أَعْرَضْتُمْ) أعرضتم يعني أنّكم لا تكرثون، كأنّك أدرت ظهرك لما مضى، ولذا القرآن يقول: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ أي كفوراً بالنعمه لأنّه يلجاً إلى الله تعالى فهو مؤمن، لكن بمجرد أن ينجيه الله يكفر بهذه النعمه، ثم تبدأ مرحلة جديدة، إنّ الله تعالى لا يستعجل بعجلة العباد، لأنّ الله لا يفوته شيء من زمان آدم عليهما السلام وقابيل وهابيل، قابيل كان مجرماً، ومررت هذه الفرعونية إلى ما شاء الله أن تبقى الدنيا، فالله لا يستعجل بعجلة العباد وإنّما هذا دور نمر به أمر به أنا وأنت وفلان وفلان، وهناك نتحاسب إنّ ربّك لم يلمرصاد ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ .

ثم قال: ﴿أَفَمِنْتُمْ﴾ الذي أنجاكم باق وبيده المصائر، ﴿أَفَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾^(١) البر ليس نهاية المطاف كأنّك آمن، فالآية جداً دقيقة تأملوا بها وأيضاً فليتأمل المتأمل، فالامر بيده ﴿أَفَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ أنت لست في مأمن مما كنت فيه، لأن الله تعالى يريد أن يتحجّ عليك، أنت صاحبنا بالأمس وأنت الذي كنت تقول لئن هداني الله ولئن أنجاني الله فأنا في ضيق، فالله تعالى أنجاك، وآخر جك من الضيق لماذا تعرّض؟ ﴿أَفَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ ، هنا في الحقيقة كانه نوع من التحدّي مع الله، الله تعالى يقول أنتم تتحددون الله! ما قيمتكم؟ ما هو شأنكم؟ الذي يتحدّى لا بدّ أن يكون بمستوى التحدّي ومستوى المتحدّي، أنتم لا أمان يمكن أن يعصمكم، وهذه الآيات

في متهى البلاغة لمن ألقى السمع واتّعظ ولمن رأى كيف تسير الأمور، وإن الله تبارك وتعالى بيده المصير، لا يقول كما يقول قارون: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عَنِّي﴾ تذكرون هذه الآية: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عَنِّي﴾^(١)، سبحان الله ما هي إلا أيام وليلٍ وإذا بقارون تحت الأرض، الله تعالى خسف به وبهذه الكنوز التي كان يراها شيئاً عظيماً.

القرآن الكريم يحذّر، إخواني هذا لسان مهم، الكل يمر بهذه الحالة وكفر النعمة - التفتوا - الآية لعلها لا تزيد الكفر العقائدي أو هي تشمله لكن كفر النعمة داخل، والإنسان المريض يقول: لئن أعاد الله صحتي لأفعلنّ كذا وكذا، بمجرد أن تُعاد له الصحة أعراض، السياسي لئن ولئن أعرض، الاقتصادي أعرض، المسجون عندما يفرج عنه أعراض، الفقير عندما يمن الله تعالى عليه بهال أعراض. القرآن يقول نحن لا نستعجل أنت تبقون بالمرصاد، ﴿أَفَأَمْتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ الذي تعتقدون أنه أنجاكم إلى البرّ ممسوك منه، ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجْبُدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾، التفتوا أَمْ أَمْتُمْ أَن يُعِيدُكُمْ فِي تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغَرِّقُكُمْ بِهَا كَفَرُتُمْ ثُمَّ لَا تَجْبُدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِعًا﴾^(٢)، فعلى الإنسان أن يتّعظ وأن يلتفت وأن يعرف حجم نفسه وأن يعرف قدراته وأن يكون صادقاً دائمًا مع الله تعالى، عندما يسأل الله تعالى أو يطلب منه عليه أن يعرف أن الدنيا قليلة المؤونة وقليل نمث فيها.

أعانا الله تعالى وإياكم على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، وختم الله تعالى لنا ولكلم بالحسنات دائمًا، وأرانا الله تعالى فيكم وفي المؤمنين جيّعاً أينما كانوا كلّ خير، ولا ننسى الدعاء في يوم الجمعة عند سيد الشهداء ويوم ولادة الإمام الرضا عليه السلام الدعاء المستمر للأبطال الذين يقارعون الظالمين الدواعش، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعجل لهم بالنصر المؤزر وأن تكتحل أعين الجميع بذلك اليوم المبارك يوم أن يخرج جميع الظالمين والدواعش من أرض البلاد، حفظ الله العباد والبلاد والحمد لله أولاً وأخراً وظاهراً وباطناً، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١٨ ذو القعدة ١٤٣٨ هـ
الموافق ١١ آب ٢٠١٧ م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الموجود لا بعلة، الغني لا عن قلة، العزيز لا من ذلة، القادر لا عن عجز، القوي لا عن ضعف، العليم لا عن جهل، العظيم في ملكه، الحميد في صنعه، الرؤوف بعباده، وأشهد أن لا إله إلا الله هو المنزه عن الأنداد والأضداد، المتعالي عن الصاحبة والأولاد، وأشهد أنَّ محمدًا صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد المصطفى من الأوزار ورسوله المصطفى في الأنوار، صلى الله عليه وآله وسلم المطهرين بوعي الله، المنتجبين لأمر الله.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى واسمعوا وأنصتوا لمواعظ إمامكم سيد المتقين وأمير المؤمنين عليه السلام، وإذا سمعتم فعوا وإذا وعيتم فاعملوا، وإذا عملتم فأخلصوا فإنما هي حجج الله تعالى تُقام عليكم، وبيناته تُتلى عليكم ونذرها تقدّم بين أيديكم، فإن أعرضتم عن سماعها كتم من الغافلين وإن أضعتموها بعد العلم بها كُتبتم من الخاسرين.

أيها الإخوة والأخوات ما زلنا في الوصايا التربوية والأخلاقية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كتابه إلى الحارث الهمданى^(١)، ونذكر هنا أربعًا من هذه التوصيات

١- الحارث الأعور بن عبد الله بن كعب بن أسد بن خالد بن حوت واسميه عبد الله بن سبع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن خيران بن نوف بن همدان، الغارات أو الاستفتار والغارات، الثقفي، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال (ت: ٢٨٣هـ)، بلنة الآثار الوطنية، طهران، الأولى: ٧١٨ / ٢.

التربيوية والأخلاقية، فيبيّن لنا بالتوصية الأولى ما هي المعايير في التفاضل بين المؤمنين؟ ومن هو أفضل المؤمنين؟ ولبيحث الواحد منكم عن توفر هذه الصفة فيه ليأخذ بميزان المفاضلة، فيقول: ((واعلم أنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً^(١) مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَإِنَّكَ [فَإِنَّكَ] مَا تُقدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ وَمَا تُؤْخِرُهُ يَكُونُ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ))^(٢)، ثم يبيّن في الوصية الثانية: ((وَاحذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفْعِلُ^(٣) رَأْيَهُ وَيُنْكِرُ عَمَلَهُ فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ وَاسْكُنْ الْأَمْصَارَ الْعَظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَاحذَرْ مَنَازِلَ الْغَفَلَةِ وَالْجُفَاءِ وَقَلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَاقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيَكَ وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ الْفَتَنِ وَأَكْثُرُ أَنْ تَتَظَرُّ إِلَيْ مَنْ فَضَّلَتْ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ))^(٤).

نستعرض هنا بالشرح لهذه الوصايا الأربع فيقول الإمام عليه السلام: ((واعلم أنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ) من هو أفضل المؤمنين؟ إنسان مؤمن بالله تعالى ولكن من هو الأفضل من بينهم وفق هذه الصفة؟ يقول: ((أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ) هنا عدة تفاسير في معنى التقدمة:

التفسير الأول: أفضليهم صدقة أي أن تقدمة تعني صدقة، والمعنى أفضليهم صدقة من نفسه وأهله وماله، ما معنى الصدقة في النفس والأهل؟ في المال الصدقة واضحة، أفضليهم يتصدق من ماله فهو أفضليهم في الإيمان، هذا واضح يصرف في وجهه البر والخير والطاعات هو أفضليهم في المال، باعتبار أنه أفضليهم صدقة، أفضليهم صدقة في النفس أفضليهم في الأقوال والأفعال، هذا التفسير الأول كلما كان قوله فيه الخير أكثر وفيه الفضل أكثر و فعله كلما كان فيه الخير أكثر لنفسه ولآخرين كلما كان في الموقع الأفضل بالنسبة إلى المؤمنين، كذلك الأهل ما معنى الصدقة في الأهل؟ أي أفضليهم صدقة من أهله فهو الذي يكون أفضليهم لأهله حينما يربّيهم ويعلمهم ويؤدّبهم على أن تكون أقواهم أفعاهم أكثر

١- كيافي قوله تعالى: {وَمَا تُقدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ مَيْدُوهُ}، البقرة: ١١٠.

٢- شرح نهج البلاغة: ٤١/١٨.

٣- وقال رأيه يفيل فيلولة: أخطأ وضعف، لسان العرب: ٥٣٤/١١.

٤- شرح نهج البلاغة: ٤٢/١٨.

خيراً، فحيث يكون بالنسبة إلى أهله هو أفضل المؤمنين وبالنسبة إلى أهالي بقية الأفراد، هذا هو التفسير الأول.

التفسير الثاني: أفضلهم تقدمة في النفس أي الإنسان المؤمن الذي يقدم نفسه في الجهاد، هذا معنى أفضلهم تقدمة من نفسه فهذا يكون أفضل من الآخرين، وأفضلهم في الطاعات والعبادات من قبيل الصلاة والصوم وبقية الأفعال، وأفضلهم تقدمة من أهله هو الإنسان المؤمن الذي يحجّ بوالديه وأهله، يأخذهم إلى الحجّ إلى العمرة وينفق عليهم، الذي يؤدّب أهله ويربيّهم ويعلّمهم ويحثّهم على أداء الطاعات والعبادات والقربات والخيرات، أيضاً أفضلهم تقدمة من ماله واضح أنه الذي يسعى في طلب الحلال ويحرص على صرف أمواله في الطاعات والقربات وغير ذلك من هذه الصدقات، فهو أفضل من بقية المؤمنين، أيضاً -يوسّع هذا الشرح في التفسير الثاني- التقدمة من النفس في غير الجهاد وهو الصلاح بين المتخاصلين، هذا أيضاً يُعدُّ أفضل من الآخرين الذي يشفع شفاعة حسنة لإنسان عند حاكم ظالم أو عند الآخرين، وهكذا مثل هذه الأعمال أيضاً تُعدُّ من تقدمة النفس.

التفسير الثالث: يوسع المعنى الذي يُعدُّ أفضل من حيث التقدمة في النفس هو الذي يخدم الدين أكثر ويخدم عباد الله تعالى أكثر ويخدم المرضى والمحاجين والقراء والأيتام والأرامل، ليس فقط الأفضل في أداء الطاعات والعبادات والقربات من حيث التقدمة للنفس والجهاد، لا. بل يتوسع في ذلك ليكون أكثر المؤمنين سعيًا في قضاء حوائج الناس ومساعدة المحجاجين وخدمة الدين وإقامة المشاريع الخيرية فهذا أفضل من غيره، هذا المعنى أوسع من المعنى الأول لذلك يقول هنا في هذا الشرح (الثالث): صاحب التقدمة هو الذي يكون أفضلهم طاعاتٍ وقرباتٍ، وكذلك يخدم الدين ويخدم عباد الله، أفضلهم تقدمةً من أهله الذي يحمل أهله على مساعدة الآخرين، يوجّه زوجته وأولاده ويجعلهم على مساعدة الضعفاء والقراء والمحرومين وقضاء حوائج الناس ويحثّهم على خدمة الدين، هذا معنى أوسع فيكون هنا أفضلهم تقدمةً من نفسه وأهله وماله بهذا المعنى الأوسع.

ثم يَبْيَّنُ الْإِمَامُ لِلْمُؤْمِنِ إِذَا هُدِيَ إِلَيْهِ أَمْوَالُهُ فَمَا أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَمْوَالٍ
-نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ- هُوَ أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ؟ لِمَاذَا إِلَيْهِ أَنْ يَقْدِمُ مَالُهُ الْآنَ وَهُوَ حَيٌّ
يُرْزَقُ وَيُنْفَقُ أَمْوَالُهُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَالثَّوَابِ وَإِعْانَةِ الْمُحْتَاجِينَ أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ؟ الْإِمَامُ يَبْيَّنُ
الْسَّبَبَ فِي ذَلِكَ وَيَعْلَلُ فَيَقُولُ: (وَإِنَّكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ خَيْرٍ) تَارَةً إِلَيْهِ أَنْ يَقْدِمُ أَمْوَالُهُ
فِي حَيَاتِهِ، وَإِنْسَانٌ يُحْرِصُ عَلَى مَالِهِ يَبْخُلُ بِمَالِهِ فِي وِجْهِ الْإِنْفَاقِ وَالْقُرْبَاتِ وَالْمَبَرَّاتِ
وَيَتَرَكُهَا لِغَيْرِهِ يَتَرَكُهَا لِوَرْثَتِهِ، هُذَا أَيْضًا يُصْلِي وَيُصْوِمُ وَيُؤْدِي الْعِبَادَاتِ وَالْقُرْبَاتِ لَكِنْ
هَذِهِ النِّعَمُ لَا يَصْرُفُهَا فِي حَيَاتِهِ فِي هَذِهِ الْوِجْهَةِ، يَقُولُ: هَذَا لَيْسُ أَفْضَلُ. الْإِمَامُ يَعْلَلُ
ذَلِكَ بِأَنَّ مَا تَقْدِيمَهُ مِنْ خَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا سَيَكُونُ لَكَ باقِيًا فِي الْآخِرَةِ وَيُذَخِّرُ لَكَ فِي
الْآخِرَةِ، بَيْنَمَا إِلَيْهِ أَخْرَى الَّذِي يَدْخُرُ مَالَهُ وَلَا يَصْرُفُهُ وَلَا يَنْفَقُهُ فِي هَذِهِ الْوِجْهَةِ فَإِنَّ
خَيْرَ هَذَا الْمَالِ سَيَكُونُ لِغَيْرِهِ مِنَ الْوِرَثَةِ، وَبِمَا أَنَّهُ لَيْسَ كُلَّ الْوِرَثَةِ سَيَنْفَقُونَهُ فِي وِجْهِ الْخَيْرِ
وَالْبَرِّ بِلِ الْقَلْلَةِ، كَمَا نَلَاحِظُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَتَرَكُ أَمْوَالَهُ وَعَقَارَاتَهُ لِوَرْثَتِهِ وَلِغَيْرِهِ قَلِيلٌ مِنْ
هُؤُلَاءِ تَكُونُ قُلُوبُهُمْ مُحْرَوْقَةً عَلَى هَذَا الَّذِي وَرَثُوا لَهُمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ، فَلَا يَنْفَقُونَهُ فِي طَاعَةِ
اللهِ تَعَالَى وَقَرْبَانَهُ بَلْ يَجْعَلُونَهَا لِأَنفُسِهِمْ وَيَتَمْتَعُونَ بِهَا وَيَقُولُونَ هَذَا مِنْ حَقِّنَا، لَا يَنْفَقُونَهَا
فِي هَذِهِ الْوِجْهَةِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْخَيْرَاتِ وَالْمَبَرَّاتِ فَلَا يَكُونُ ثَوَابُهَا لِذَلِكَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَتَرَكُهَا
كَانَتْ لَهُ هَذِهِ الْأَمْوَالُ، لِذَلِكَ لَا حَظِوا تَعْبِيرَ الْإِمَامِ فَيَقُولُ: (وَإِنَّكَ [فَإِنَّكَ] مَا تَقْدِيمُ
مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ)، لَا حَظِطْتُمْ كَيْفَ أَنَّ إِلَيْهِ أَخْرَى الْعَاقِلُ
-كَأَنَّهُ هُكْمًا- الَّذِي يَصْرُفُ هَذَا الْمَالَ فِيهَا يَعُودُ لَهُ بِالرَّاحَةِ الْأَبْدِيَّةِ وَالسَّعَادَةِ فِي الْآخِرَةِ،
وَإِلَيْهِ أَخْرَى الْعَاقِلُ يَحْفَظُ هَذِهِ الْأَمْوَالَ وَيَبْقِيَهَا فَإِذَا رَحَلَ عَنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا تَرَكَهَا
لِغَيْرِهِ، وَبِمَا أَنَّ الْكُثُرَةَ هِيَ الَّتِي سُتُّبِقِيَ هَذِهِ الْأَمْوَالُ لِنَفْسِهَا بَيْنَمَا الْقَلْلَةِ -كَمَا نَلَاحِظُ- هُمُ
الَّذِينَ سَيَنْفَقُونَ هَذِهِ التَّرْكَةَ فِي وِجْهِ الْبَرِّ وَالْخَيْرَاتِ، مَثُلاً إِنْسَانٌ لَهُ أَبٌ أَوْ بَنْتٌ قَلْبُهُ
مُحْرَقٌ عَلَى أَبِيهِ أَوْ أَمِّهِ فَيَصْرُفُ بَعْضَ هَذَا الْمَالِ الَّذِي وَرَثَهُ فِي الْخَيْرَاتِ لِذَلِكَ الْمَيْتُ
هُؤُلَاءِ قَلْلَةُ الْكُثُرَةِ لَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا لِأَنَّهُمْ فَحِينَئِذٍ يُحْرِمُ صَاحِبُ الْمَالِ مِنْ ثَوَابِ
وَأَجْرِ هَذَا الَّذِي تَرَكَهُ مِنَ الْمَالِ وَيَكُونُ الْخَيْرُ لِلآخْرِينَ لَا لِنَفْسِهِ، لِذَلِكَ الْإِمَامُ يَلْتَمِسُ فِي هَذَا
الْمَقْطَعِ يَحْثُّ إِلَيْهِ أَنْ يَتَفَعَّلَ عَلَى أَنْ يَتَفَعَّلَ عَلَى أَنْ يَتَفَعَّلَ عَلَى أَنْ يَتَفَعَّلَ عَلَى أَنْ يَتَفَعَّلَ لِهِ فِي

الحياة الدنيا، قبل أن يرحل فجأة ويترك هذه الأموال الكثيرة لغيره فلا ينتفع هو منها، لذلك ورد في الآية القرآنية الكريمة: ﴿وَمَا تُقدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾^(١) هذا الذي تقدمه من خير إنما يكون لنفسك أنت انتفع به في الحياة الدنيا، حينما تقدمه تجده عند الله مضاعفًا، فإن أبقيته خسرت كل شيء إلا إذا كان الورثة وهم قلة من تكون قلوبهم محروقة على هذا الميل فيصرفون هذه التركة في قضاء الصلاة والصوم والحجّ والمرات والخيرات، لذلك الإنسان عليه أن يستثمر هذه النعم التي حباه الله تعالى بها في الحياة الدنيا ويصرفها في وجوه البر والخير والإنفاق قبل أن يدركه الموت، فلا يمكن أن ينتفع بها لنفسه.

ثم يبيّن لنا الإمام عليه السلام ضرورة حسن الانتخاب والاختيار للصاحب والصديق الذي نعاشره، ما هي هذه المواقف؟ يقول: (وَاحْذَرْ صَحَابَةً مَنْ يَقِيلُ رَأْيَهُ وَيَنْكِرُ عَمَلُهُ) ما معنى يغلي رأيه؟ يعني صاحب الرأي السقيم أو غير الصحيح، هذا احذروا من مرافقته ومصاحبه، الآخر الذي يحدّر الإمام عليه السلام من مصاحبه ومعاشرته هو الذي ينكر عمله من المجتمع، لماذا ينكر عمله؟ لأنّه تصدر منه المعصية والعمل القبيح فينكر المجتمع عليه ذلك، هذا أيضًا ابتعد عنه، الإمام عليه السلام ما هو السبب في تحذيره من مصاحبة ومعاشرة ضعيف الرأي والمنكر العمل فيقول: (فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبِرٌ بِصَاحِبِهِ) ما معنى معتبر بصاحبه؟ يعني أنت حينما تصادق تارةً إنساناً سيءً الخلق يرتكب المعاصي والقبائح، يقول: هذا يعكس عليك اجتماعياً، حينما تصاحبه الناس سيقيسونك أيضًا بضعف الرأي ويحكمون عليك بأنك أيضًا صاحب رأي سقيم وضعيف، ثانياً ستتأثر بآرائه وأفكاره وعقله، بينما الذي هو قويٌ في رأيه وعقله وفكرة أنت تنتفع منه في مواقفك وأرائك وقراراتك لكن ضعيف الرأي يضرك، أنت صاحبه وصديقه قد تأخذ برأيه الضعيف غير الناضج الذي يسبب لك مجموعة من الأضرار أو لا سيقدرها هذا الاعتبار والقيمة والاحترام لدى المجتمع، هذا معناه (فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبِرٌ بِصَاحِبِهِ)، يعني إذا صاحبت إنساناً منكر العمل شريعاً يرتكب المعاصي وقبائح الأفعال فإن

اعتبارك واحترامك وتقديرك اجتماعياً عند الآخرين الناس يأخذونه من صاحبك فلا يبقى لك اعتبار وتقدير واحترام عندهم، وانظر حينما تصاحب الإنسان صاحب الخلق الطيب والمتدين والأفعال الاجتماعية التي يحبها المجتمع سيحترمك الآخرون وإن لم تكن لديك هذه الصفة، اعتبارك وتقديرك واحترامك الاجتماعي سيكون لك وإن لم يكن لك مثل هذه الأمور المستحسنة تقديرًا لصاحبتك هذا الإنسان، هذا أولاً.

الشيء الثاني أنه قد تكون موضع تهمة، فهذا الإنسان المنكر العمل بسبب معاصيه وسوء أخلاقه وشره أيضًا سيتهمونك مثلما يكون لصاحبك، وأيضاً في الوقت نفسه تطبعك بطبع هذا الإنسان المنكر العمل ، لذلك انتبهوا إخواني الكبار وكذلك بالنسبة إلى أولادكم وبناتكم .

الإنسان في طبائعه وشمائله وأفعاله يأخذ من الصحبة أكثر مما يأخذ من القراءة والاستماع لنصائح الآخرين، ويتأثر من الصحبة أكثر مما يتأثر من النصيحة بالقول والكلمة وأسرع بالتطبع، فإن كان الصاحب صاحب دين وأخلاق تطبع بأخلاقه وسجايته أسرع وأشد، وإن كان شريراً وصاحب أخلاق سيئة ستطبع وتتأثر بأخلاقه السيئة وتكتسب منه الصفات والأعمال المنكرة بصورة أشد، لذلك يكون ضرره أبلغ، ولذلك الإمام عليه السلام يعطينا قاعدة فيمن نختار، وعند وصاياتكم لأولادكم من الذكور والإإناث في كيفية الاختيار والانتخاب للصاحب والصديق وللصاحبة والصديقة لبناتكم التنبية على شيئاً: الاول قوة الرأي يعني إنسان له عقل وفكرة، وإنسان صاحب دين وأخلاق يستحسن عمله، أما الذي يفيلي رأيه - ضعيف الرأي أو سقيم الرأي - اجتنبه لأنّه سيؤثّر على مواقفك وآرائك، أو المنكر العمل لأنّ أخلاقه سيئة وأفعاله غير صحيحة فاجتنبه أيضًا، يقول الإمام عليه السلام: (فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَدِّ بِصَاحِبِهِ)، ولذلك ورد في الحديث: ((الرُّءُوفُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلَيُنْظُرَ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ))^(١) الدين أحياناً آخذه من القراءة أو من التعلم من حضور المجالس من الاستماع إلى الأساتذة، وأحياناً الدين

أخذه من صديقي من صاحبي من الذي أعاشره وهذا أشد تأثيرا، فالمصاحبة والعشرة أشد تأثيرا، لذلك ورد في الحديث (المرء على دين خليله - أي يأخذ منه الدين - فليُنظر أحدهُم مَنْ يُخالِلُ) فإن كان صاحب دين ورأي وعقل فصيح وموقف صحيح صاحبه وعاشره، وإن لم يكن كذلك - منكر العمل ضعيف الرأي - ابتعد عنه واختر على ضوء هذه الموصفات.

ثم في الوصية الثالثة يقول الإمام عليه السلام: (وأقصر رأيك على ما يعنيك)، هناك تفسيران في هذه العبارة، أقصر رأيك يعني الفكرة والرأي والكلام أقصره على ما يهمك، ما يعنيك ما ينفعك في الدار الدنيا والآخرة، يعني الكلام والرأي الذي لا يهمك ولا ينفعك ولا يعنيك لا في الدنيا ولا في الآخرة ابتعد عنه، فإن لم تبتعد عنه ستترتب أضرار كما سذكرها في التفسير الثاني، أقصر رأيك أي أقصر رأيك وعزمه وهمتك على ما يعنيك وينفعك من أمور الدنيا والآخرة، حتى تنتفع بهذا الوقت في توظيف هذه الطاقات التي لديك لما ينفعك في الدار الدنيا والآخرة، ولذلك ورد في الحديث: ((من حسنه إسلام المرء تركه ما لا يعنيه))^(١) هناك ناس فضoliون يتدخلون في شؤون الآخرين، فتراه يتكلّم بأمور تخص الآخرين ولا تعنيه أو يقوم بأعمال لا تعنيه، هذا يتربّط عليه الكثير من الأضرار، من جملة الأضرار التي تصيب هذا الإنسان الذي يتدخل ويتكلّم ويجعل رأيه وعزمه في أمور لا تعنيه هو تضييع الوقت، والوقت ثمين فرأس مالنا الذي ننسب به الجنة ورضا الله تعالى هو هذا الوقت وهذا العمر وهذه السنين، السنين لا تتصورها وقتا طويلا فالسنين عبارة عن شهور والشهور عبارة عن أيام والأيام عبارة عن ساعات، الإنسان لا يشعر إلا وأدركه الموت فجأة، رأس مال الإنسان الذي يحصل منه على رضا الله تعالى والجنة إنما هو هذا الوقت، فلا بد أن يستثمر الإنسان هذا الوقت والساعة بل الدقيقة فيما ينفعه للدنيا والآخرة.

الشيء الآخر الإنسان الذي يتدخل في أمور لا تعنيه يغفل عن الأمور السلبية في

نفسه وفي شخصيته، ينبغي للإنسان المؤمن أن يجلس ويتذكر وينظر ويراقب في صفاته في شمائله في أفعاله في أقواله فيما هو سيء منها وفيما هو سلبي منها وفيما هو ضار منها، لا بد أن يتوجه بوقته وجهده إلى هذه الأمور التي تمّه وتجلب له النفع أمّا التدخل في شؤون الآخرين فسيُفقده مثل هذه الصفة، الضرر الثالث هو أنه يولد العداوات والنفور مع الآخرين، انظر لهذا الإنسان الذي يتدخل في أمور لا تعنيه في شؤون الآخرين قد يسبب نفرة الناس منه، يُقال له: لماذا تتدخل في أمور لا تعنيك؟ لذلك الإنسان المؤمن العاقل ينبغي أن يقصر رأيه وعقله وعزم وكتاباته وخوضه في الأمور التي تعنيه فقط وتجلب له النفع في الدار الدنيا والآخرة، لذلك الإمام عليه السلام يوصينا (وَاقْصُرْ رَأِيكَ عَلَىٰ مَا يَعْنِيكَ).

ثم أيضاً في الوصيّة الرابعة: (وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْتَرِ إِلَىٰ مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ) هذه أيضاً مسألة مهمة، كيف نحصل على الرضا والقناعة والراحة؟! تعلمون إخواني أن الله تعالى من حكمته فضل بعض الناس على بعض، بعض أعطاهم أموالاً ودوراً ورفاهيةً وحياةً منعمةً في هذه الدنيا، وبعض ضيق عليه لمصلحةٍ وحكمة، الإنسان هنا حتى يكون هذا الدرس الذي ينفع للوصول إلى هذه النتائج هل أنه ينظر إلى الآخرين الذين فضّلوا عليه في البيت والدار والمال والترفة بهذه الحياة الدنيا؟ أم هل ينظر إلى الإنسان الذي هو منعم بأتم الصحة والعافية؟ أم هل ينظر إلى الإنسان الذي لديه الجاه والمكانة الاجتماعية والمنصب والموقع؟! أم هل ينظر إلى من هو أقل منه مالاً ورفاهيةً وتنعماً في هذه الحياة الدنيا؟ أم هل ينظر إلى من هو أدون منه في الصحة والمصاب بالعلل والأسمام؟ أم هل ينظر إلى من هو أقل منه في الجاه والموقع الاجتماعي؟ الإمام عليه السلام وكذلك النبي صلوات الله عليه والأيات القرآنية يقول دائمًا أنت انظر وعش نفسياً حالة النظر إلى من هو أقل منك، إلى من فضلك الله عليه، ما معنى ذلك؟ أنا أحياناً أنظر إلى إنسان هو أقل مي مالاً وحياةً، والتنتائج التي تترتب على ذلك أنتي أقول: إن الله تعالى أنعم علي أكثر من هذا الإنسان ومن علي بنعم متعددة لأنني أفضل منه وهو في الدونية أقل مني، هذا يولد الراحة والسكينة النفسية والطمأنينة، وهذا يقود إلى الرضا والقناعة بها

قدّر الله تعالى لهذا الإنسان ويقود إلى الشكر لله تعالى، الشكر باللفظ والشكر بالفعل هذا الذي يؤدّي إلى أن يشعر الإنسان بنعم الله تعالى العظيمة الذي يقوده إلى طاعة الله تعالى، عكس الآخر الذي ينظر دائمًاً لهذا سيارته أفضل من سيارتي، هذا بيته أفضل من بيتي، حياته المادية أفضل مني، موقعه أفضل مني، جاهه أفضل مني...، هذه النظرة لأيّ أمور تقود؟ نسلسل أولاً يشعر هذا الإنسان الذي ينظر إلى من هو أعلى منه أنه محروم من هذه النعمة، الشعور بالحرمان يقود إلى الشعور بالهم والحزن والحسرة، فالشعور بالهم والحزن والحسرة لفقد نعمة أنعمها الله تعالى على غيره ولم يُنعمها عليه يقود إلى الاعتراض والسخط على قدر الله تعالى وقضائه، وأسأكون غير راض دائمًاً أقول: لماذا أعطى الله تعالى لفلان ولم يعطِني؟ ما هو الفرق بيني وبينه؟! هذا الاعتراض والسخط على قدر الله تعالى وقضائه يقود إلى وساوس شيطانية تؤدي به إلى الشعور بفقدان النعمة، وبالتالي كفران النعمة وسلبها، وبالتالي كفران الشكر لله تعالى، وكفران النعمة يؤدّي إلى ضعف الطاعة والعبادة لله تعالى، انظر كيف تتسلسل وقد وصلنا إلى نتيجة جدًا خطيرة النهاية أن الإنسان يكفر بنعمة الله تعالى عكس الذي ينظر إلى فلان بيته بسيط ومتداعي وهو يسكن بالإيجار وينتقل من بيته إلى بيته، أو إلى من يريد أن يرمي بيته فلا يقدر وأنا في بيته أفضل منه حالاً فأقول: «الحمد لله» وأشكّر الله تعالى، أو أنظر لإنسان مريض وأنا صحيحة فأقول: «الحمد لله» الله تعالى أعطاني نعمةً ما أعطاها لغيري، أو أنا مريض بمرض بسيط وخفيف وهناك آخر مصاب بمرض أشدّ وأخطر ويعاني أكثر مني فأشكّر الله تعالى وأقول بحمد الله تعالى، وهكذا في بقية الأمور المادية، لذلك الإمام عليه السلام يوصي: (أن انظر إلى من هو دونك)، فلا يدخل أحدكم بيته فخماً وينظر فيقول هذا أفضل مني الله تعالى أنعم عليه لماذا أنا ليس مثله فتصاب بهذه الحالة، لا بل قل ربّما أنا أفضل من هذا الإنسان، فربّما هو مبتلى بأمر آخر أنا غير مبتلى به، أو ربّما يحاسب على هذه النعمة وأنا لا أحاسب عليها، إنسان مريض وأنا صحيحة فأقول «الحمد لله» الله تعالى ما ابتلاني بما ابتلاه، أو ابتليت بمرض وآخرون ابتلوا بأمراض أشدّ وأكثر خطورة فأقول «الحمد لله» أنا أفضل حالاً منهم، هذا النظر يقود إلى حالة الرضا

والقناعة التي تقود إلى حالة الشكر، عكس النظر - كما نلاحظ - عند كثير من الناس ينظر إلى بيت الآخر وسيارة الآخر، هذا الآن اقتني موديلاً أحدث وسيارته أفضل بيته أفضل أثاثه أفضل حياته أفضل منعم مرفه وأنا لست كذلك هذا يقود بالتبعية إلى حالة الكفر بالنعمة، لذلك الإمام البيهقي يقول: (وَأَكْثُرُ..) ليس فقط أن تنظر مرّة واحدة هذا لأنّه يقود إلى حالة الشكر لله تعالى (وَأَكْثُرُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فُضِّلَتْ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ).

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للعمل بهذه النصائح والتوجيهات التربوية والأخلاقية، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الـطـاهـرـين.



الجمعة ١٨ ذو القعدة ١٤٣٨ هـ الموافق ١١ آب ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من ربِّ رحيم غفور ورحمة منه وبركاته، أعرض في الخطبة الثانية على مسامعكم الكريمة مورداً آخر من موارد التعايش الاجتماعي وفق المنظور الإسلامي، إخوااني إنما ن تعرض لهذه الموارد لأهميتها وأهمية العمل في مجتمعنا العراقي وبقية المجتمعات خصوصاً في الوقت الحاضر الذي نواجه فيه هذه الازمات والفتنة، فتتعرض في هذه الخطبة إلى المنظور الإسلامي في التعايش الاجتماعي السليم في مجتمع وشعب متعدد الأديان، شعب فيه من المسلمين والمسيحيين وغيرهم، أتباع ديانات متعددة، كيف نتعايش اجتماعياً معهم تعايشاً صحيحاً سليماً يضمن لنا الأمن والأمان والاستقرار والإزدهار والابتعاد عن أشكال الصراع والعنف والفتنة، قد بيّنا في الخطبة السابقة المنظور الإسلامي للتعايش الاجتماعي السليم في مجتمع متعدد الطوائف، أما هنا فمتعدد الأديان وأبين عبر المقدمة ما معنى التعايش الاجتماعي الذي نقصده الآن في هذه المسألة.

من المعلوم أن مسألة الاختلاف بين الأديان في منظوماتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعقدية والتربوية والنفسية وغيرها تفرض مجموعة من التحديات خصوصاً في ظل تعايش أتباع هذه الديانات في وطن واحد وشعب واحد أو شعوب متجاورة أو أوطان متجاورة أو بينهما علاقات متعددة، وهذه التحديات

تجاوز النطاق الديني والثقافي وتشمل مجالات الحياة المهمة المتعددة ومن أجل تجاوز هذه التحديات بما يحقق المصالح المطلوبة للجميع فقد كان للإسلام موقف واضح يعكس إرادة الشرع في التعامل العادل مع أتباع الأديان والثقافات المختلفة يتلخص في ضرورة التعايش السلمي بين الجميع على أساس قاعدة وهي : (لا تُظلمون ولا تُظلمون) كي القواعد مشتركة والمصالح متبادلة وملاحظة مصلحة البلد والشعب والعمل على أساسها وقد أكدت المصادر الإسلامية على أن التعايش السلمي المبني على رعاية الحقوق وأداء الواجبات هو التجسيد لمبدأ العدالة في الدين الإسلامي.

فمسألة تعايش أتباع الديانات المختلفة في الوطن الواحد والشعب الواحد والبلد الواحد. وإذا لم نحسن التعايش بين أتباع هذه الديانات سيقود إلى الكثير من المخاطر في مجالات الحياة المختلفة قد يتصور بعض الناس أن هذا الاختلاف بين أتباع الديانات تكون في مخاطره تحديات ومشاكله في الجانب الثقافي والعقائدي فقط. إذا لم نحسن التعايش الاجتماعي والثقافي أيضاً فإنه ستتولد مخاطر ومشاكل أمنية واجتماعية وغير ذلك.

لذلك الإسلام لم يهمل هذه المسألة بالخصوص. ولنستذكر أن هذا الاختلاف قدر نعيشه إلى يوم القيمة لا سبيل إلى حل هذا الاختلاف. والله تعالى قال اتركوا هذا الأمر وأنا أفصل بين العباد يوم القيمة. لذلك حينما نعيش قدرًا في هذا المجتمع أو بقية المجتمعات وأن هناك اختلافاً في مسألة الانتهاء الديني وإن هذا الأمر لا يُحل ولا يمكن حله.. لذلك لابد أن نتعامل مع هذا الأمر كأمر واقع.

لذلك الإسلام لم يهمل هذه المسألة ووضع منظومة التعايش الاجتماعي السليم بين أتباع الديانات المختلفة بما يحقق المصالح المشتركة ويدفع الضرر عن الجميع.

هذه المنظومة التي سنذكرها فيها القبول بالتنوع والاختلاف، أي : أنا أقبل

والآخرون يقبلون أيضاً لأن الإجبار والقسر والإكراه للآخرين على أن يعتقدوا بمعتقدى ويؤمنوا بمعتقدى ويتبنوا معتقدى يقودنا هذا إلى العنف والفتنة والدمار للجميع ولا يتفع أحد بذلك.

نذكر الآن هذه الأسس التي وضعها الإسلام من خلال الآيات القراءية والأحاديث الشريفة.

أي كيف نصل إلى هذا التعايش الاجتماعي السليم المبني على هذه النظرة:

الأسس المهمة التي ترتكز عليها هذه المنظومة:

الأول: وحدة الأصل الإنساني:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) - سورة النساء -

هذه الآية الكريمة تعطي النظرة الصحيحة للإنسان تجاه الآخرين وإن اختلفوا في الدين والمعتقد، فالكل مخلوق من نفس واحدة أي هنالك وحدة في الأصل الإنساني والناس أبناء عائلة إنسانية واحدة والله عز وجل هو الذي كرم الإنسان دون تمييز وهذا الاختلاف والتعدد في اللغات والالوان من آياته للعالمين.. وتحدد الآيات القرآنية معيار التفاضل بالتقى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَاوِنُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) - سورة الحجرات -).

فلا بد من التعارف بين الشعوب وهو عهد للتفاهم والتعاون والتعايش والقبول بالاختلاف مع الآخرين ورفض القهر والإكراه فيما يتعلق بالدين والمعتقد.

والإسلام يكرّس متطلبات ودعائم التعايش مثل القسط والعدل والإنصاف والصفح والعفو وإحقاق الحق ونفي الظلم والاعتداء وغيرها.

وقد بيّن ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في عهده مالك الأشتر لما ولّاه مصر: (وأشعر قلبك الرحمة للرعاية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكون عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنه صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق). والتركيز على وحدة الأصل الإنساني تهيئة نفسية وتسهيل لسبل التقارب وانتزاع الشعور بالعداء أو بالتمييز الذاتي وما يجب أن يستحضره المؤمن هو أن الآخر مهما كان دينه ومذهبه وعقيدته فهو شريك له في هذه الحياة ولا بدّ من التعامل معه على هذا الأساس.. الثاني: حفظ حرمة الدماء والأموال والأعراض:

هناك الكثير من النصوص التي وضعت محددات بالنسبة للدماء والأموال والأعراض وذلك من أجل حفظ الأمن والسلام وإبعاد المجتمع عن ألوان العنف والقتل والخطف والجريمة وهذا لا يقتصر على المسلمين فقط بل يشمل الآخرين أيضاً قال تعالى: (منْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ نَفْسًا بِعَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) - سورة المائدة-. الثالث: إقامة العدل والقسط في الحكم بين جميع الطوائف:

فلا يجوز أن يكون الموقف السلبي للشخص تجاه الآخر لأي سبب كان ولا سيما الاختلاف في الدين والعقيدة موجباً لسلب حقه والإجحاف في الحكم عليه بإبطال حق أو إحقاق باطل قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْتُوا الْأَمَانَاتَ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعُدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعْظُمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيرَاً) (٥٨) - سورة النساء-. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ اللَّهُ شَهِدَأَهُ شَهَدَأَهُ بِالْقُسْطِ وَلَا يَبْرُرُ مَنْكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (٨) - سورة المائدة-. الأساس الرابع: التعامل الاجتماعي الإنساني وأخلاقيات التعاطي مع الآخرين: فنجد هنا حرص الإسلام على التعامل مع الآخرين على أساس المحبة والإخوة الإنسانية:

أ- الجدال بالتي هي أحسن:

(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابَ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا
آمَنَّا بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِنَّا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)) -
سورة العنكبوت -.

ب- صلة الأرحام فالإسلام يأمر بصلة الرحم ولو لم يكن مسلماً.

ج- مشايعة صاحب الطريق فقد ندب الرسول ﷺ إلى مشايعة الصاحب في الطريق ولو كان غير مسلم، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه صاحب رجلاً غير مسلم فقال له صاحبه أين تريد يا عبدالله؟ قال أريد الكوفة فلما عدل الطريق بصاحبه عدل معه عليه السلام فقال له صاحبه لما عدلت معى فقال له هذا من تمام الصحبة ان يشيع الرجل صاحبه هنية إذا فارقه وبهذا أمرنا نبينا. الاساس الخامس: الاعتراف والاقرار بوجود الآخر:

وهذا الأمر نريد أن ننبه عليه وهو أن نفرق بين شيئين: بين كون الآخر في عقيدته ودينه على حق صحيح أو لا، وبين حقه في الوجود والعيش بسلام مع الآخرين، تارة له دين ومعتقد حق صحيح أو لا هذا شيء، والشيء الآخر أن هذا الإنسان الذي يخالفني في المعتقد والدين له الحق في أن يوجد ويعيش معه بسلام وفق قواعد ومبادئ العدالة.. فقدر المجتمعات البشرية إلى يوم القيمة أن تعيش مختلفة في دياناتها ومعتقداتها.. ويروض القرآن الكريم نفوس المؤمنين ليتعاشوا مع واقع الاختلاف في العقيدة والدين فهو قدر البشرية إلى يوم القيمة فلا يتوجه أحد امكانية الفصل والحسن بين الديانات والعقائد المختلفة، قال تعالى: (ان ربكم هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون) - السجدة آية ٢٥-. فهنا مع هذا الاختلاف في العقيدة والدين الاسلامي أمر أن يكون هناك تعايش

اجتماعي مبني على قبول الآخر والاعتراف بوجوده ضمن مبادئ إعطاء الحقوق وأداء الواجبات، وكما تُعطى لهم الحقوق لابد أن تؤدي الواجبات التي عليهم من أجل أن نضمن لهذا البلد ولهذا الشعب الحياة السعيدة ونحن في العراق الآن في ظل وجود أسباب عديدة للنزاع والصراع والاحتقان والتناحر.. أحوج إلى تطبيق هذه المبادئ والأسس التي وضعها الإسلام لكي نصل إلى حالة الأمن والاستقرار الذي يؤدي إلى تطور البلد وازدهاره وتحقيق الأمن الاجتماعي..

الجمعة ٢٥ ذو القعدة ١٤٣٨ هـ
الموافق ١٨ آب ٢٠١٧ م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ السَّيِّدِينَ أَحْمَدَ الصَّافِي

نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يُحصي نعاءه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بُعدُ الهمم ولا يناله غوصُ الفطن، الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا أجل مددود.

إخوتي أهل المروءة والشجاعة أبنائي أمل الأمة ورجاءها آبائي هيبة البلاد والعباد، إخوتي بنات الحشمة والحياء بنات ربيبات العفة والنجابة أمهات الفضيلة والشرف، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم أحبابي ونفسي الجانحة بتقوى الله تعالى، وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام:

((فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ وَبِهِ نَجَاحُ طَلْبِتُكُمْ وَإِلَيْهِ مُتَهَى رَغْبَتُكُمْ وَنَحْوُهُ قَصْدُ سَيِّلَكُمْ وَإِلَيْهِ مَرَأِي مَفْزَعُكُمْ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ وَبَصَرُ عَمَى أَفْتَدَتُكُمْ))^(١) رزقنا الله تعالى وإياكم تقواه وألبسنا لباس التقوى ولباس العز ولباس الكرامة.

نبقي مع أمير المؤمنين عليه السلام موجهاً معلمًا مربياً وقد ذكر لبعضهم مجموعة نصائح وتوجيهات، ولعلّ من مجموع ما ذكره عليه السلام وبقية الأئمة المدعاة نرى في مقام التربية أنّ هذه المنظومة التربوية الأخلاقية المجموعة من القرآن الكريم ومن السنة المطهرة، هذه المنظومة الأخلاقية اهتمّت اهتماماً كبيراً في تربية شخص الإنسان على النحو الفردي، لأنّنا إذا حصلنا على هذا الكنز - وهو الفرد - لا شكّ سيكون المجتمع في خير، فهذا البناء لكلّ فرد من أفراد المجتمع فيه حالة من البناء، ولا بدّ للإنسان أن يتعلّم ذاتاً أن يلجم إلى الله تعالى ذاتاً وأن تكون له منظومة اعتقادية بحسب الذات أي بحسب وضعه الخاصّ، وهذا المقدار هو الأوّل في مقام المخاطبة، ولذلك هناك الكثير من التكاليف الإلهية تجري علينا كأفراد، وهي ما يُعبّر عنها بالوجوبات العينية، بمعنى أنّ الصلاة تكون واجبة على كلّ فرد والصوم أيضاً واجب على كلّ فرد والحجّ أيضاً يجب بشرط الاستطاعة وأمثال ذلك، وهناك واجبات وتكاليف في هذه المنظومة الكبيرة تقع علينا واحداً واحداً، في مقابل بعض الواجبات التي أراد لها الشارع المقدس أن تحدث في الخارج بغضّ النظر عمن يتصدّى لها، فإذا وقعت خارجاً سقطت عن البقية، كما في واجب الأمر بالمعروف أو بقية الواجبات الكفائية، الغرض من ذلك أنّ هناك مجموعة من المنظومة الأخلاقية هي غير قضية الواجبات وغير قضية الالتزامات وإنّما نوع من التدريب الأخلاقي في مقام الرقي.

أمير المؤمنين عليه السلام- في هذه العبارة التي سنقرأها بخدمتكم - يوضح هذه المسألة للبعض، وملخص هذه المسألة - قبل أن نقرأها - هو أنّ الإنسان غالباً ما يغفل عن عيوب نفسه ويتجوّه إلى عيوب الناس، ويحاول أن يتّخذ من هذه العيوب - صدقاً أو كذباً - وسيلةً لأن يقضي فيها وقته وهو يتفحّص في الحديث عن معائب الناس، ويتّخذ ذلك تسليمةً له غافلاً في الوقت نفسه عن عيوب نفسه، وهذه الحالة تربويّاً تعتبر من الرذائل وتوثّر على نفس الإنسان أوّلاً وعلى مجتمعه ثانياً، أمّا على نفس الإنسان فهذه ستأخذ بيده إلى الهاوية لأنّه لا يلتفت إلى نفسه حتّى بتربيتها وتنقيتها، وإنّما سيُطلق

العنان لها أن تفعل ما تشاء إلى أن تنزلق في مهاوِ من الصعب عملياً أن يقلع الإنسان عنها.

إن الله تعالى فتح باب التوبة ولم يغلقه إلى أن تصل الروح إلى التراقي، هذا من الجانب النظري لكن عملياً الإنسان كلّما تمسّك وعمل بالذنوب سيكون من الصعب عليه أن يقلع عنها، الله تعالى فتح الباب لكن الإنسان إذا تعود لمدة عشرين أو ثلاثين أو أربعين سنة على فعل فمن الصعب أن يقلع عنه، وسيجد صعوبة لا^{لأنه} تعود وصار جزءاً من حياته، مثلاً إذاً كان الإنسان يكذب -والعياذ بالله- أربعين سنة وفجأة يريد أن يتوب، سيجد صعوبة في أن يتحدث بلا كذب، فعليه أن يبذل جهداً مضاعفاً قد يستمرّ إلى سنة أو سنتين أو ثلاث إلى أن يقلع عن هذه الرذيلة، أما الذي يكذب مرّة أو مررتين ثم يلتفت إلى نفسه فإنه لا يجد تلك الصعوبة أن يقلع هذه الرذيلة، وهذا نوع من الرين كما قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾^(١)، والإنسان إذا تعود على أي فعل فمن الصعب أن يقلع عنه بعد ذلك، ولذلك يقال: ((ومن فساد العقل سوء العادة))^(٢) أن الإنسان لا يتعود على مسائل قد تحرّر -والعياذ بالله- إلى المهاوية، نعم.. البر هذا أمر يحبّل عليه، وهو شبيه بنداء الفطرة وقد ذكرنا عنه شيئاً مختصرًا سابقاً، الخير هو الذي يهتف في داخل الإنسان على أن هذه الأمور لا بد أن تُفعل وهي مطابقة لمجمل التعاليم الدينية الإلهية، الإنسان يشغل نفسه بعيوب الآخرين وينسى نفسه، في مقام الإصلاح نقول له هذه نقطة سوداء وهذا خطٌ لا بد أن لا تتجاوزه، وعليك أن تشغل نفسك بما هو أولى وهي هذه النفس التي بين جنبيك.

فأمير المؤمنين عليه السلام دخل إلى عمق هذه المسألة ويعطيها لوناً أعمق من ذلك -كما هي عادته عليه السلام-، قال لهذا الشخص بعد أن ذكر مجموعة أشياء في حقه: ((يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبٍ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ))^(٣) ونحن مشمولين بهذا الكلام، قال: ((يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ

١- المطففين: ١٤.

٢- نصيحة الملوك، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، خضر محمد خضر، مكتبة الأفراح،

الأولى: ١٧٣.

٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥٩/٩.

في عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ) - التفتوا لِكَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) - إِنْسَانٌ عَنْهُ عَيْبٌ بِالْتِيْجَةِ هَذَا العَيْبُ لَيْسَ بِالْحَرْوَةِ أَنْ يَكُونَ ذَنْبًا سَوَاءً كَانَ عَيْبًا فِي خَلْقِهِ أَوْ فِي خُلُقِهِ، لَكِنْ بِالْتِيْجَةِ أَنَّ هَذَا العَيْبَ قَدْ يَكُونَ ذَنْبًا لَكِنَّ الْإِنْسَانَ الْأَخْرَ الذِي يَفْتَشُ عَنِ الْعَيْبِ تَشْغُلُهُ عَيْبُ النَّاسِ عَنِ عَيْبِ نَفْسِهِ، فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَصِلُّ إِلَى حَالَةِ أَعْمَقٍ - كَمَا قُلْنَا - فِي مَقَامِ الذَّنْبِ، نَسْأَلُ سُؤَالًا لِلآنِ: هَلُ الذَّنْبُ عَيْبٌ أَوْ لَيْسَ بِعَيْبٍ؟ التَّفْتَوْا لِلْمَنْظُومَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الْعَامَّةِ وَكَيْفَ نَتَعَالَمُ مَعَهَا، الْعَيْبُ هُوَ شَيْءٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَصْدُرُ مِنْ أَحَدٍ.

لو افترضنا أَنَّ شَخْصًا الْآنَ لَدِيهِ عَيْبٌ فِي خَلْقَتِهِ، يَعْنِي عَنْهُ شَيْءٌ زَائِدٌ أَوْ نَاقِصٌ فِي الْخَلْقَةِ الْمُتَعَارِفَةِ فَهَذَا لَيْسَ ذَنْبًا، شَخْصٌ يُولَدُ بِسْتَ أَصَابِعٍ مَثْلًا وَالْوَضْعُ الْطَّبِيعِيُّ لِبَنِي آدَمَ أَنَّ لَهُ خَمْسَ أَصَابِعٍ فَيُعَبِّرُ عَنِ الْعَيْبِ، وَلَذِلِكَ عَنْ الْفَقَهَاءِ فِي بَابِ الْمَعَالِمَاتِ خَيْرٌ يَذَكَّرُونَهُ فِي الْمَعَالِمَاتِ هُوَ خَيْرُ الْعَيْبِ، وَمَعْنَى الْخَيْرِ فَقَهَا يَعْنِي أَنَّ مِنْ حَقِّيِّ أَنْ أَبْطِلَ الْبَيْعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ مِنْ جَمْلَةِ الْخَيْرَاتِ الَّتِي يَمْلِكُهَا الْبَاعِيُّ وَالْمُشْتَرِيُّ عَبْرَ عَنِ الْخَيْرِ الْعَيْبِ، مَثَلًا أَنَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ هَذِهِ الدَّابَّةَ عَلَى أَنْ تَكُونَ صَحِيحَةً أَوْ هَذِهِ الْعَبْدُ أَوْ هَذِهِ الْحَاجَةُ أَوْ أَيِّ شَيْءٍ، لَكِنَّهُ بَانَ خَلَافُ ذَلِكَ فَعُبَرَ عَنِ الْعَيْبِ، إِذْنَ الْعَيْبُ هُوَ خَلَافُ الْوَضْعِ الْطَّبِيعِيِّ، بِلَا شَكٍّ مِنْ أَوْضَعِ الْعَيْبِ هُوَ الذَّنْبُ، لَأَنَّ الذَّنْبُ هُوَ خَلَافُ الْوَضْعِ الْطَّبِيعِيِّ فِي الْعَلَاقَةِ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى، نَّ هَذَا الَّذِي عَمِلْتُهُ وَعَصَيْتُ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ عَيْبٌ، لَأَنَّنِي عَبْدُ اللَّهِ هُوَ السَّيِّدُ وَأَنَا مَلُوكُ وَهُوَ الْمَالِكُ، وَمِنْ الْوَضْعِ الْطَّبِيعِيِّ أَنْ أَعْمَلَ وَفَقَ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى وَوَفَقَ مَا أَرَادَهُ السَّيِّدُ، فَإِذَا خَرَجْتُ عَنْ سُمْتِ الْعَبُودِيَّةِ سِيَكُونُ هَذَا عَيْبًا، وَهُنَاكَ خَلَافُ الْوَضْعِ الْطَّبِيعِيِّ، الْمَهْمَّ هُوَ أَنَّهُ لَيْسَ كُلَّ عَيْبٍ ذَنْبًا لَكِنْ كُلَّ ذَنْبٍ عَيْبٌ، بَعْضُ الْعَيْبِ لَيْسَ ذَنْبًا، رَبِّا إِنْسَانٌ عَنْهُ عَيْبٌ فِي طَرِيقَةِ مَشِيهِ أَوْ فِي طَرِيقَةِ كَلَامِهِ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَغْيِرَ إِلَّا أَنَّ النَّاسَ تَقُولُ: هَذَا عَيْبٌ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَرْتَكِبْ ذَنْبًا لَكِنْ هَكَذَا تَعُودُ النَّاسُ تَعْيِيهِ عَلَى هَذَا الْفَعْلِ وَقَدْ افترضنا أَنَّهُ عَيْبٌ لَكِنَّهُ لَيْسَ ذَنْبًا، بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ لَمْ يَهْتَكْ سُترَ الْعَبُودِيَّةِ لَكِنَّ الذَّنْبُ هُوَ عَيْبٌ.

قبل أن آتي إلى كلام أمير المؤمنين عليه السلام أقول أين مشكلتنا؟ من أخطر الأشياء إخواني أن نتعود على العيوب بطريقة لا نحسبها عيناً، بعض الذنوب من هذا القبيل ترانا نتسامح فيها لأنها شائعة فينا، ونتعامل مع بعض الذنوب بشكل آخر لأنها نادرة، مع أن القياس واحد هو أن هذا ذنب وهذا عيب، بل في بعض الحالات الذنوب التي نتعامل معها لأنفتها بينما قد تكون أشنع وأكثر خطورةً من بعض الذنوب التي لا تُبلي بها، الآن لو نعدّ الآثام نرى أن من جملة الآثام مثلاً إثم الكذب وهو مفتاح لكل شر، والحديث يُخيّفنا من مسألة الكذب لأنّه يهدى الثقة الفردية أو الاجتماعية، إنّ الإنسان يكذب لكنّنا لا نتعامل مع الكاذب تعامل المستهجن، لماذا؟ لأنّ هذه الحالة قد شاعت فتري الصانع يكذب ومن في الشارع يكذب والابن يكذب ، حتى أصبحت القضية شائعة بحيث نتكلّم مع زيد من الناس ونحن نعلم أنه يكذب لكنّنا لا نستهجن ذلك لشياع هذه الحالة فيما بيننا، وهذه مشكلة تُبلي بها المجتمعات والأمم، عندما يرون الانحرافات كأنّها هي الأمر الواقع والصحيح ويرون المسارات الصحيحة هي الأمر الخطأ، الأمة تُبلي مثلاً بالرّشا والكثير من الناس يُبتلون بالرشوة ويعدّون مسألة الرشوة مسألة طبيعية جداً، ونحن لا نتأثر منها بل نتعامل مع المرتشي عندما يُقبل علينا وأنّا أعلم أنّ بطنه مملوءة من الحرام، لكنّ أقوم له إجلالاً واحتراماً وهو مرتش، هذا الجسم من اللحم والعظم بناء من قوت الآخرين ومن سرقة الناس نهاراً، لماذا؟ لأنّ فلاناً وفلاناً يتّعاظون بهذه الرشوة بطريقة طبيعية جداً، هذه مشكلة ولا نعرف كيف نتخلص بغير التربية الصحيحة، الإنسان لا بدّ أن يتربي بطريقة صحيحة، وهذا دور الأسر والتعليم والمدارس وكلّ من تحت سلطته بعض من يستطيع أن يؤثّر فيهم، فال التربية الصحيحة هي التي تُنتج للمجتمع أنساناً ينفرون من هذه السيئات، وهذه المشكلة تحتاج إلى عمل جماعي إخواني، ولا يكفي فيها منبر ولا منبران ولا عشرة بل تحتاج إلى جهد، فالكلام عن بعض الأمور في الخطبة من باب التنبية أمّا العلاج لا بدّ أن يكون أكثر عمقاً من ذلك، المجتمع فيه مشكلة حقيقة الآن بعض الأمراض أصبحت تدبّ ولا يستنكرها أحد، مصطلح العيوب هذا بدأ يتلاشى وأصبحت الأمور تُتعاطى كأنّها أمور طبيعية،

وسنأتي إلى بعض الأمور في الخطبة الثانية لكن الشاهد أن الذنب من أكبر العيوب، أن الإنسان مذنب فهذا عيب فيه.

فأمير المؤمنين عليه السلام في مقام النصيحة للذى يرى عيب الآخر وللذى يرى ذنب الآخر، ماذا يقول له؟ يقول له: (يا عبد الله لا تتعجل في عيب أحد بذنبه) لماذا؟ قال: ((فلعله مغفور له...))^(١) انتقلنا هنا إلى سعة رحمة الله تعالى، إخوانى في هذا المطلب ليس لنا مفرع إلا الله تبارك وتعالى، والكثير من الابتلاءات التي يمر بها الأفراد والمجتمعات هي نتيجة ابعادنا عن الله تبارك وتعالى، وتعلمون أن الله لا يعجل بعجلة العباد والله لا يفوته شيء، وإلى الله مرجعنا جيئاً اليوم أو غداً أو بعد مئة عام أو بعد ألف عام، لكن كلما ابتعدنا زادت مشاكلنا، كالذى يسقط في الوحل فيسقط نفسه في وحل آخر ويقى في دائرة الوحل إلى أن يهلك، لكن إذا مدد له حبل نجاة سينجو، كذلك ابعادنا عن الله تبارك وتعالى أوقعنا في مطبات ما بعدها مطبات ولا يوجد حل ((فرروا إلى الله من الله))^(٢).

قال: ((فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه))^(٣) لاحظوا مقام القياسات يقول: (لا تأمن على نفسك صغير معصية) أنا نظرت نظرة حميمة فلا أكتثر وأقول هذه سهلة أنا أصلّى الليل وأقرأ القرآن! (لا تأمن) لماذا؟ لأن أمير المؤمنين هنا في مقام التحذير، يقول: (فلعلك معذب عليه) أي أن هذا الصغير الذي أنت لا تكتثر به قد يكون هو الذي يرتكب إلى المهالك، وقد مر سابقاً في مضمون حديث آخر، على الإنسان أن لا ينظر إلى صغير ما عصى ولكن ينظر إلى عظيم من عصى، الذنب قد يستصغر الإنسان لكن المشكلة أنت عصيت من؟! عصيت جبار السموات والأرض، الطامة هنا والمشكلة هنا من قال أن الشفيع يتدخل إذا كانت نيتنا هي الوثوب على محارم الله تعالى دائمًا: ﴿ قُلْ أَخْذُتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ﴾^(٤) لا يوجد هناك عهد، أمير

١- شرح نهج البلاغة: ٩/٥٩.

٢- م. ن: ١/٣٣١.

٣- م. ن: ٩/٥٩.

٤- البقرة: ٨٠.

المؤمنين لِلَّهِ يَحْذِرُ يقول: «هذه الصغيرة التي تزعم لعلك معاقبٌ عليها (فَلَعْلَكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ)»، فالنتيجة ما هي وصيتك يا مولاي يا أمير المؤمنين؟ قال: ((فَلَيُكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ))^(١) فمقام التربية في مقام التنمية، أمير المؤمنين ينميها ويربيها قال: ((فَلَيُكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ)، واحدة بوحدة أنت تعلم أنَّ في نفسك عيوبًا فلماذا أنت تنساها وتتووجه إلى عيوب الآخرين؟! هو عنده عيوب فكف لما تعلم من عيوب نفسك وانشغل بهذا الإصلاح.

ثم قال لِلَّهِ: ((وَلَيُكِنِّ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَى مَعْافَاهِهِ مَا ابْتَلَى غَيْرَهُ بِهِ [بِهِ غَيْرِهِ])^(٢)) نحن عرضنا سابقاً مسألة الشكر من الصفات الرائعة جدًا والمهمة، وإذا كان عند حضراتكم وقت راجعوا مناجاة الشاكرين المنسوبة للإمام زين العابدين لِلَّهِ من لواحق الصحيفة السجادية، عادةً في الطبعات الكثيرة أو في بعض نسخ مفاتيح الجنان^(٣) تذكر المناجاة؛ «مناجاة الشاكرين»^(٤)، هذه الفلسفة مهمة في حالة التوازن؛ لأنَّ الإنسان ما دام في الدنيا يحتاج أن يكون متوازناً، والتوازن ليس مسألة سهلة لكنَّه ليس مسألة مستحيلة، من جملة موارد التوازن أنَّ الإنسان يتوجه ويلتفت إلى بعض النعم التي أنعم الله تعالى بها عليه، فإذا توجَّه فإنه يحتاج إلى أن يشكر من أسدتها له وهو الله، وهذا الشكر بحد ذاته أيضاً هو نعمة من النعم التي تستوجب الشكر، فإذا بقي الإنسان في هذا الجو وعلم أنَّ أداء الشكر هو العجز عن الشكر بهذا المقدار، إذا توجَّه فإنه سوف لا يلتفت إلى عيوب الآخرين بل العكس من ذلك سيحمد الله تعالى ويشكره على أنَّ الله تعالى رفع عنه الكثير من الابتلاءات التي ابتلى بها الآخرين، والذي يُبتلى وظيفته أن يصبر والذي لم يُبتلى وظيفته أن يشكر، المُبتلى يُبتلى ليس لأنَّه ليست له علاقة

١- شرح نوح البلاغة: ٥٩/٩
٢- م. ن: ٥٩/٩

٣- هو كتاب قد شمل ادعية وزيارات وبشكل موسوع، قد قام بتأليفه الشيخ عباس القمي (ت: ١٢٩٤-١٣٥٩هـ)، يضم الكتاب مجموعة من الأدعية، والمناجاة، والزيارات، والأعمال الخاصة بالأيام والشهرور فضلاً عن الآداب والسنن الدينية وقصص وموافق النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأئمة الأطهار لِلَّهِ.

٤- ينظر: مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي (ت: ١٢٩٤هـ)، الأصوات، الثالثة، ١٤٣٥هـ، المناجاة السادسة:

جيّدة مع الله، لا بالعكس! لعل المُبتلى أقرب إلى الله تعالى والله عالم منه أن هذا يصبر، لكن الذي لم يُبتَّل عليه أن يشكر الله تعالى، (اسأّلوا ربكم العافية) نعم. في الابلاء والصبر على الابلاء كثير من الأجر، لكن المشكلة مَنْ يضمن أَنِّي في الابلاء سأكون من الصابرين، لا أحد يستطيع أن يقول: «إلهي ابتلني وستجدي صابراً»! لا أحد يستطيع أن يقول ذلك، ولذلك منه للإنسان أن يطلب الابلاء لنفسه، وإنما اسألوا ربكم العافية، وفي الصحيفة السجّادية للإمام السجّاد عليه السلام دعاء مستقل في طلب العافية^(١)، عافية البدن وعافية الدين وعافية الدنيا، في كل شيء للإنسان يطلب العافية، الشاهد لأمير المؤمنين عليه السلام حالة التوازن هذه، أنه للإنسان إذا التفت إلى نفسه ورأى نعم الله تعالى عليه كثيرة يتوجّه إلى الشكر، وهذا المقدار يُلهيه عن التفكّر في عيوب الآخرين.

فهنا نسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون مع أمير المؤمنين عليه السلام آذاناً صاغية، والواقع أنّ أمير المؤمنين عبارة عن قرآنٍ ناطق، والذي يهتم بما يقوله عليه السلام لا شكّ أنه ينجو.

نَسَأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيُرِضِي وَأَنْ يَأْخُذْ بِأَيْدِينَا وَأَيْدِيكُمْ إِلَى خَيْرِ الدُّنْيَا وَخَيْرِ الْآخِرَةِ، وَأَنْ يَتَجَاوزَ عَنَّا سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا وَأَنْ يُعِينَنَا عَلَى مَا بَقِيَ، إِنَّهُ نَعَمُ الْمَوْلَى وَنَعَمُ النَّصِيرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينِ الطَّاهِرِينَ.

الجمعة ٢٥ ذو القعدة ١٤٣٨ هـ الموافق ١٨ آب ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمَنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيَّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقِنَا تَفْضِيلًا﴾^(١) هذه الآية الكريمة لست في صدد تناولها على نحو التفسير الدقيق، ولكن نحب أن نشير إلى مسألة مهمة ذكرتها الآية وهي مسألة التكريم، الآية تقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمَنَا بَنِي آدَمَ﴾ وهذا التكريم في عقله وخلقه، ولست في صدد هذه المسألة، لكن التكريم على كل حال، الله تبارك وتعالى كرم هذا المخلوق -بني ادم- ووسع عليه في الرزق في البر والبحر، ثم فضله على كثير من خلق هذا التكريم كيف نصل إلى فهمه، سأتحدث عن مفردات وتطبيقات فردية واجتماعية مؤسستية ليس لها علاقة بالتکريم فالآية الكريمة لا تتحدث عن دين أو مذهب معين وإنما تتحدث عن قاعدة كليلة ﴿وَلَقَدْ كَرَّمَنَا بَنِي آدَمَ﴾ وهذا التكريم مع الأنبياء والأوصياء كيف يتفق؟ ولسنا بصدده هذا الكلام وإنما الكلام في منعطف آخر وهو ما يعبر عن خلاف التکريم، وما الذي أوصل بعض التصرفات إلى ما هي عليه الآن، قرأتنا سابقاً مقطعاً أو مقاطعاً من حديث أمير المؤمنين عليه السلام الأشتر (رضوان الله عليه)^(٢) وأخبره كيف يتعامل، ((فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخْ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي

.٧٠ - الآراء:

٢- هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد وكان فارساً شجاعاً رئيساً من أكبر الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء أمير المؤمنين عليه السلام ونصره، وقال فيه بعد موته: (رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلوات الله عليه وسلم)، شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٩٨.

الْخُلُقِ))^(١) وهذا يتوافق مع الآية الشريفة، فالأولى في الحديث تكرير النظير في الخلق لا يجوز أن تعتمدي عليه، والذي في الدين عَبَر عنـه هو أخـ، فـيـنـ أخـ وـنـظـيرـ.

هذه مقدمة لأنـي سـأـذـكـرـ بعضـ التطـبـيقـاتـ المؤـلـمـةـ لـعدـمـ التـكـرـيمـ،ـ واستـعـيرـ كـلمـةـ (ـلـعدـمـ الـاحـترـامـ)،ـ لـتكـونـ أـفـضـلـ فـهـيـ اـكـثـرـ اـنـسـجـامـاـ مـعـ الفـهـمـ العـرـفـيـ،ـ وـالـكـلامـ لـيـسـ سـيـاسـيـاـ وـلـاـ اـتـحدـثـ الـآنـ عـنـ مـطـلـبـ سـيـاسـيـ،ـ إـنـماـ أـذـكـرـ مـفـرـدـاتـ فـيـ مـؤـسـسـةـ قـدـ تـكـوـنـ سـيـاسـيـةـ قـدـ تـكـوـنـ حـكـوـمـيـةـ،ـ غـيـرـ مـعـنـىـ فـيـ ذـلـكـ،ـ لـكـنـ فـيـ النـتـيـجـةـ حـالـةـ مـنـ حـالـاتـ عـدـمـ الـاحـترـامـ،ـ وـسـبـبـاـ بـمـفـهـومـ بـسـيـطـ فـرـديـ وـهـوـ مـفـهـومـ الجـارـ،ـ الجـارـ يـمـثـلـ حـالـةـ مـهـمـةـ فـيـ حـيـاةـ كـلـ مـنـاـ،ـ وـيـتـصـرـفـ بـعـضـ الجـيـرانـ تـصـرـفـاتـ مـنـافـيـةـ لـكـلـ الـاحـترـامـ،ـ مـاـ الـذـيـ دـعـانـاـ لـذـلـكـ،ـ الجـارـ يـتـطاـوـلـ عـلـىـ جـارـهـ،ـ الجـارـ يـأـتـيـ بـالـنـفـاـيـاتـ عـلـىـ بـابـ جـارـهـ،ـ الجـارـ يـزـعـجـ جـارـهـ بـأـصـوـاتـ غـرـيـبةـ الجـارـ يـتـهـكـ جـارـهـ،ـ وـتـجـدـ هـذـهـ مـنـظـومـةـ خـلـافـ التـكـرـيمـ وـخـلـافـ الـاحـترـامـ،ـ وـهـذـهـ مـسـالـةـ غـيـرـ سـيـاسـيـةـ مـسـالـةـ اـجـتـمـاعـيـةـ عـرـفـيـةـ،ـ مـنـ مـسـؤـولـ عـنـ ذـلـكـ؟ـ هـلـ الجـارـ لـابـدـ اـنـ يـكـوـنـ عـزـيزـاـ؟ـ،ـ وـالـجـارـ قـدـ يـكـوـنـ مـطـلـعاـ عـلـىـ حـالـكـ أـكـثـرـ مـنـ اـرـحـامـكـ أـكـثـرـ مـنـ أـخـيـكـ،ـ فـتـجـدـ بـعـضـ لـاـ يـحـترـمـ الجـارـ اـصـلـاـ،ـ هـنـاكـ ثـقـافـةـ وـهـيـ ثـقـافـةـ الـاحـترـامـ الـمـتـبـادـلـ إـذـاـ فـقـدـتـ بـدـأـتـ وـشـائـجـ الـجـمـعـمـ تـتـقطـعـ،ـ دـائـرـةـ مـنـ دـوـائـرـ الدـوـلـةـ (ـاـنـاـ قـلـتـ الـمـسـأـلـةـ لـيـسـ سـيـاسـيـةـ)ـ لـكـنـ حـالـاتـ نـأـخـدـ عـيـنـاتـ عـشـوـائـيـةـ كـمـ يـقـولـ عـلـمـاءـ الـاحـصـاءـ وـلـنـأـخـدـ دـائـرـةـ التـقـاعـدـ مـنـ الـذـيـ يـرـاجـعـ دـائـرـةـ التـقـاعـدـ؟ـ النـاسـ الـمـتـقـاعـدـونـ كـبـارـ السـنـ اوـ الـمـرـضـيـ،ـ وـالـلـهـ تـجـدـ تـصـرـفـاتـ تـنـمـ لـاـ فـقـطـ عـنـ دـمـ الـاحـترـامـ وـإـنـماـ عـنـ الـاهـانـةـ قـدـ تـكـوـنـ مـتـعـمـدـةـ،ـ تـجـدـ هـذـاـ الـمـوـظـفـ كـأـنـ مشـاـكـلـ الـدـنـيـاـ بـأـسـرـهـ يـصـبـهـاـ عـلـىـ هـذـاـ الرـجـلـ الـمـتـقـاعـدـ،ـ اـجـتـمـاعـيـاـ الـمـتـقـاعـدـ لـاـ بـدـ أـنـ يـكـرـمـ؛ـ لـأـنـهـ قـضـىـ وـقـتـاـًـ فـيـ خـدـمـةـ بـلـدـهـ،ـ أـنـتـ تـأـتـيـ بـهـ فـيـ ظـرـفـ حـارـ وـقـاعـةـ بـعـيـدةـ عـنـ أـبـسـطـ وـسـائـلـ الـمـعـيـشـةـ وـتـتـكـلـمـ مـعـ بـطـرـيـقـةـ اـسـتـعـلـائـيـةـ لـأـنـكـ موـظـفـ وـلـيـسـ لـكـ ايـ خـصـوصـيـةـ لـأـنـكـ موـظـفـ وـأـنـتـ أـيـهاـ موـظـفـ بـالـغـدـ الـقـرـيبـ سـتـكـوـنـ مـتـقـاعـدـاـ،ـ لـاـ نـعـلـمـ الـمـسـؤـولـ عـنـ هـذـهـ الـحـالـاتـ كـيـفـ يـرـىـ طـرـيـقـةـ التـعـاـمـلـ مـعـ هـؤـلـاءـ؟ـ دـعـمـ اـحـتـرامـ بـلـ فـيـ بـعـضـ الـحـالـاتـ حـالـةـ مـنـ الـاـذـلـالـ.

الحالة الأخرى، الخطوط الجوية العراقية، أتكلم الآن أمام حضراتكم أنا شاهدتها بنفسي سأذكر لكم مثلاً بسيطاً وما هو مستوى الذكاء عند البعض، أحد المطارات في الدول المجاورة وخطوط جوية عراقية (انقل نص القضية) قد تكون جزئية لكن أريد أن ألفت النظر إلى مشكلة عندنا، البطاقة تقرأ الساعة ١١:٥٩ دقيقة، وهو وقت الطيران لابد أن تأتي للمطار قبل ساعتين، عندما تأتي تفاجئ أن الطيران الساعة الثالثة، ثلات ساعات تأخير، كلنا نتوقع أن الطائرة تأخرت، قال لا نحن نقصد هذا، أن نكتب شيء خلاف الواقع، وهذا من العجائب لماذا تكتب؟، قال لأننا إذا كتبنا في الثالثة الناس ستتوهم ستعتقد أنه في اليوم القادم، فنحن نكتب في الحادي عشر وتسعة وخمسين حتى يأتي المسافرين مبكراً، خوفاً من أن يتوهموا، فيبقى المسافرون في المطار ٦ ساعات، احترام لهذا الشخص الوقر الذي جداً، حتى هؤلاء لا يتوهموا حرصاً عليهم أن لا يتوهموا يفعل هذا، وامرأة كبيرة وشيخ كبير وغيرهم ، أقول لماذا هذه الاستهانة بالناس؟ هذا السؤال لم أجده له جواباً إلى الآن، إلا شيء واحد وهو أن المسؤول عن أي ملف - الكلام ليس سياسياً - يشمل الجار يشمل المعلم يشمل السيارة أي شيء، إن هذا المسؤول لا توجد في قلبه رفة رحم على الآخرين أبداً، ولا يهتم بهؤلاء الناس ومشاعرهم، هذه مسألة تحضر، احترام الناس مسألة نادى بها القرآن الكريم قبل اربعة عشر قرناً، بيّنها أمير المؤمنين عليه السلام وهؤلاء لا يفقهون شيئاً ولا يمكن أن يحترموا الآخرين، كل هذه المؤسسات التي لا تحترم هي مؤسسات عاجزة مؤسسات بايصة، ونحن لا نعلم ما الذي أوصل هؤلاء إلى أن لا يحترموا، يدخل عليهم حتى بالسلام وحتى بالكلامطيب وكان هؤلاء خدم يعملون عنده، من المسؤول عن ذلك ما الذي أوصلنا إلى هذا، فالشعب العراقي، معروف بالشيم والكرامة والهمة والنحوة، ما الذي عمل بنا هكذا وأوصلنا إلى هذا المستوى نحتاج إلى علامه استفهم كبيرة، على الناس أن تفهم هذه الأشياء بدأت تنخر فيها اجتماعياً الإنسان لابد أن يهتم بالآخرين لابد أن يعطف عليهم، تجد الحال بهذا الإهمال، وتجد شاب عمره ستة عشر عاماً يرابط على جبهات القتال يحمي هذا البلد الذي يحيي أمثال هؤلاء، في مقام المقارنة بين شاب

أعطي زهرة شبابه لهذا البلد وبين شخص لا يحترم أهل بلده، وبين أمّ تسعى جاهدة حتى تربى وتعطى شموعاً لتتير الدرب للبلد، وبين أناس لا يفهون شيئاً لا يفهمون، وعدم الفهم مشكلة كبيرة، ماذا نفعل لم لا يفهم، ذكرنا أمثلة والأمثلة كثيرة، لا أريد أن أصد عكم، لكن المطلب واضح ، هناك فقد في الاحترام وفي التعامل والمسؤولون عن هذه الملفات عليهم أن يبادروا على المتابعة إن أرادوا الخير، عليهم أن يفهموا ماذا يدور، فكثير البلد وهو الإنسان، ترى بعض المدارس كيف يجلس التلاميذ في حالة مؤذية، فاللهم في هذا العمر يجب أن تتوفر له اجواء جيدة حتى يفهم، فهل من المنطق أن يختار في نفسه ومكانه، يتسابق حتى يجلس على الأرض، من الذي أوصلنا إلى ذلك، إن سألتني هل هي مشكلة؟ فأقول : نعم فعل الناس أن تتعلم والتعلم ليس عيباً، فمع هذا الثقل الكبير لحضارتنا ، نحزن عندما نرى هذه المشاكل، عندما تتكلم لا أحد يقول أن الناس ذهبوا بهذا الاتجاه وستأتي زيارة الأربعين إن شاء الله وترى التفاني في الخدمة، هؤلاء ليس ملائكة هؤلاء من الناس، لكن لا بد أن نسعى إلى تنقيف أكثر وإلى ايجاد الجو الملائم، فهذا مجرد كونه يمتلك منصب ومسؤول وعلى الناس أن تخضع له، ما هذه الأفكار؟ ما هذه الرؤية؟ لا بد أن يحترم الناس وهذه ثقافة وأرجو من الجميع أن نتعاون فيما بيننا في كل الأشياء المفصلية، وهناك جزئيات في الحقيقة لا أريد أن أصد عكم بها كثيراً، لكن من باب التنبية هناك تكرييم من الله تعالى كرم بنى ادم لا بد أن يحترم بعضنا البعض، لا بد أن يقف البعض مع بعض، لا بد أن نتساعد في الخير لماذا هذا الإهمال في كل شيء، عسى الله ان يلتفت إلينا وأن يوفقنا لما يحب ويرضى.

الجمعة ٢ ذو الحجة ١٤٣٨ هـ
الموافق ٢٥ آب ٢٠١٧ م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحاط فلم تخف عليه خافية، ولم يغب عنه سر ولا علانية،
ظهر فلم تشک في البصائر، وخفى فلم تدركه الأ بصار، وبطن فعلم ما تو سوس به
النفس، وبعُد فلم تنه الأوهام، ودنا فكان أقرب من جبل الوريد، وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له، المتفرد بالكمال الأعلى، ومستوجب الحمد في الآخرة والأولى،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي عظّم أخلاقه وطهر أعرافه، أئمّة الأنام
وَحَمَلَة لواء الإسلام.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، والاستماع
لمعارف الإسلام التي تُتلى عليكم، وانتفعوا بسيرة نبيكم ﷺ ومنهج أئمّتكم حين تذكرة
لكم، ولا يفوتكم شيء منها ثم احرضوا على اتباعها والعمل بها فإنّها سبيل نجاتكم
وتهذيب نفوسكم ونيل شفاعة نبيكم ﷺ وآلـهـ الـهـادـهـ الـمـاـمـيـنـ.

أيتها الإخوة والأخوات ما زلنا في مجموعة الوصايا التربوية والأخلاقية التي
بينها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كتابه إلى الحارث الهمданى، وها نحن ذا في
الوصايا الأخيرة القيمة من هذا الكتاب، يقول الإمام عليه السلام في وصيته: ((وأطع الله في جمل
[جميع] أمورك فإن طاعة الله فاضلة على ما سواها وخداع نفسك في العبادة وارفق بها

وَلَا تَقْهِرْهَا وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطُهَا إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيْضَةِ فَإِنَّهُ لَأَبْدَى مِنْ قَصَائِهَا وَتَعَاوِدُهَا عِنْدَ حَكَّلَهَا وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزَلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبُقُ^(١) مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَإِيَّاكَ وَمُصَاحِبَةِ الْفَسَاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ وَوَقْرُ اللَّهِ وَأَحْبَبْتَ أَحِبَّاءَهُ وَاحْذَرْ الغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسِ وَالسَّلَامِ^(٢).

نشرح هذه الوصايا المتتابعة، في الوصية الأولى الإمام عليه السلام يأمره بطاعة الله تعالى في جميع الأمور، ويعلّل ذلك (فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَأَضْلَلَهُ عَلَى مَا سِوَاهَا) ما معنى طاعة الله في جميع الأمور؟ الإمام عليه السلام يوصي بالانقياد لطاعة الله تعالى أي الانقياد لله في جميع الأوامر والنواهي، والاتباع لجميع مناهج الإسلام التي شرعها الله تعالى في مجالات الحياة، -نوضح هذه النقطة- أحياناً بعض الناس أو بعض المؤمنين ربّما يطيع الله تعالى في مجال العبادات، أي أنه يؤدّي الصلاة والصوم والحجّ وغير ذلك ولكنّه لا يطيعه في مجال المعاملات التجارية والاقتصادية، أو يطيعه في مجال العبادات والمعاملات ولكن في مجال الشؤون الاجتماعية وشؤون الأسرة والوصية والميراث والوقف وغير ذلك من هذه المجالات لا يطيع الله تعالى، وإنما يتبع أحياناً المزاج الشخصي أو النفسي أو يتبع الأفكار الوضعية والنظريات الموضوعة من قبل الآخرين من أبناء البشر، الإمام عليه السلام يقول: إذا أردت أن تكون عبداً حقاً تجسّد العبودية الحقة والعبودية التامة، وإذا أردت أن تصل إلى السعادة في جميع مجالات الحياة الدنيا والأخرة، وإذا أردت أن تناول جميع الكمالات -الكمالات كثيرة- وإذا أردت أن تصل إلى جميع الكمالات وكلّ هذه الأهداف من العبودية الحقة والسعادة التامة والراحة ونيل جميع الكمالات فعليك أن تطيع الله تعالى في جميع الأمور، لأن تطيعه في بعض منها وفي البعض الآخر تطيع أهواء النفس والمزاج الشخصي أو النظريات والأفكار الموضوعة من قبل الآخرين، فهذه لا توصلك إلى ما تريده تحقيقه من توفير جميع الاحتياجات المادية أو المعنوية لك، لذلك الإمام عليه السلام يقول في

١- آبُقُ: العبد (آبُقُا) من بَأَبِي تعب وقتل في لُغَةِ الْأَكْثَرِ من بَابِ ضَرَبْ إِذَا هَرَبَ مِنْ سَيِّدِهِ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا كَدْ عَمِلَ هَكَذَا قَيْدَهُ فِي الْعَيْنِ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: (الْأَبُقُو) هُوَ الْعَبْدُ مِنْ سَيِّدِهِ وَ(الْأَبُقُو) بِالْكَسْرِ اسْمُ مِنْهُ نَهُوا (آبُقُو) وَالْجَمْعُ

(أَبُقُو) مثُلَّ كَافِرٍ وَكُفَّارَ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٢ / ٢.

٢- شرح نهج البلاغة: ٤٢ / ١٨.

العبادات بأجمعها تطيع الله تعالى، في المعاملات التجارية والاقتصادية وغيرها تطيع الله تعالى، في مجال الأسرة وحقوق الأسرة تطيع الله تعالى في ذلك، في المجالات الاجتماعية الأخرى في الوصية في الميراث في الوقف، في كلّ هذه الأبواب ومناهج الحياة التي وضعها الله تعالى متكاملة، عليك أن تطيع الله تعالى في جميع الأوامر وفي جميع النواهي وتتّبعه في جميع مناهج الحياة، لماذا؟ يقول: لأنّ كلّ هذه التشريعات من الأوامر والنواهي والتشريعات الموضوعة لمناهج الحياة المختلفة أفضل من سواها، هي لوحدها تحقق لك الأهداف والمتطلبات التي تريدها، لذلك الإمام عليه السلام يأمر بطاعة الله تعالى في جميع الأمور (وَأَطِعِ اللَّهَ فِي كُلِّ [جَمِيعِ] أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَأَحْسَلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا).

ثم يعرّض إلى بيان كيفية حمل النفس وتنشيطها وجذبها إلى العبادات المستحبّة، وما هو الموقف تجاه العبادات الواجبة والفرائض، فيقول الإمام عليه السلام: (وَخَادِعٌ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهِرْهَا وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا) ما معنى هذه العبارة؟ هل تحتاج عبادة الله تعالى أن نخدع أنفسنا أو نخدع النفس حتى نحملها على العبادة؟ ما معنى هذه العبارة الدقيقة من الإمام عليه السلام؟ سأوضح ذلك بمقدمة، بما أنّ طبيعة النفس الإنسانية تميل إلى الراحة والدعة والسكون وتتفرّغ لما فيه مشقة وعناء، وبما أنّ العبادة والطاعة فيها مشقة وفيها تعب وفيها عناء وفيها سلب للراحة، فالنفس في كثير من الأحيان بسبب ميلها وبسبب طبيعة العبادة من المشقة والتعب والعناء تحتاج إلى شيئين:

أولاً: مواجهة النفس حتى نغلّب على ميلها وطبعها، ثانياً: كيف نشوّق ونحبّ العبادة إلى النفس حتى تنجدب إليها؟ هناك أمران حتى نؤدي المستحبّات الكثيرة ونصل إلى المرتبة المطلوبة من رضا الله تعالى نحتاج إلى هذين الأمرتين، الإمام عليه السلام كأنه يقول: اتّبع أسلوباً يشبه بالمخادعة مع النفس، كيف؟ انظر إلى الطرق الآن التي تتّبع، تارةً أذكرها بالثواب العظيم وبها وعد الله تعالى من ثمار في الدنيا والآخرة، مثلاً كيف أحملها على صلاة مستحبّة أو صوم مستحبّ أو حجّ مستحبّ؟ أقول للنفس وأخاطبها: أنت إذا جئت بهذه العبادة سيوسّع الله تعالى عليك في الرزق وسيطيل في

عمر الفرد، سيدفع عنك ميزة السوء وسيدفع عنك البلاء، سيمنّ عليك بالصحة والأمن والرفاه، هذا أسلوب.

الأسلوب الآخر في الوعيد يقول لها: أنت عليك كثير من السيئات لابد من أن يقل ميزان الحسنات، خافي من الله تعالى بسبب العقوبات، عليك أن ترجح حفي كفنة الحسنات، ذاك إنما يأتي من خلال الإتيان بالكثير من المستحبات، الأسلوب الثالث: انظري إلى فلان هذا الإنسان المتقى العابد الذي يذكر الله كثيراً، ما هو فرقه عنك؟ هو إنسان مثلـي أيضاً له نفس الظروف، كيف أنه مستغرق في طاعة الله تعالى وعبادته، فكوني أنت مثلـه فهو بشر مثلـك، وهناك أسلوب آخر وهو اللوم والتقرير للنفس، قل: أنت إنـتها النفس ستكونين سبيـاً لأنـ تمـيلـي إلى الراحة وتنـفـريـ من المشـقةـ في الطـاعةـ والـعبـادـةـ، فـهـاـ سـتـسـبـيـنـ ليـ يومـ الـقيـامـةـ منـ الـخـسـارـةـ الـعـظـيمـةـ لـالـجـنـانـ وـالـشـوـابـ وـالـنـعـيمـ الدـائـمـ عـنـ اللهـ تـعـالـىـ؟ـ هـذـاـ أـسـلـوبـ التـقـرـيـرـ وـالـلـوـمـ لـلـنـفـسـ،ـ هـذـهـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الـأـسـالـيـبـ الـتـيـ تـتـبعـ مـعـ النـفـسـ حـتـىـ تـجـذـبـ وـتـشـوـقـ وـتـحـبـبـ إـلـيـهاـ الـعـبـادـةـ وـالـطـاعـةـ،ـ حـيـثـ تـقـدـمـ هـذـهـ النـفـسـ عـلـىـ الـعـبـادـةـ وـهـذـاـ مـعـنـىـ (ـوـخـادـعـ نـفـسـكـ فـيـ الـعـبـادـةـ).

ثم يقول الله: (وارفق بها ولا تقهـرـها) إذا كان هـكـذاـ نـخـاطـبـ النـفـسـ حـتـىـ نـحـبـ إـلـيـهاـ الـعـبـادـةـ وـنـأـيـ بـهـاـ،ـ هـلـ يـعـنـيـ ذـلـكـ أـنـ نـسـلـكـ مـعـهـاـ سـلـوكـ الـقـهـرـ وـالـإـجـارـ وـالـضـغـطـ حـتـىـ تـتـحـوـلـ هـذـهـ الـعـبـادـاتـ إـلـىـ شـيـءـ ثـقـيلـ عـلـىـ النـفـسـ يـصـابـ إـلـيـهـاـ بـسـبـبـهـاـ بـالـسـأـمـ^(١)ـ وـالـمـلـلـ وـالـضـجـرـ،ـ وـبـالـتـالـيـ يـؤـدـيـ إـلـىـ النـفـورـ مـنـ الـعـبـادـةـ؟ـ رـبـيـاـ تـكـوـنـ الـعـبـادـةـ غـيـرـ مـحـبـيـةـ وـالـهـ تـعـالـىـ يـرـيدـ أـنـ تـكـوـنـ الـعـبـادـةـ مـحـبـوـةـ يـشـتـاقـ إـلـيـهـاـ إـلـيـهـاـ إـلـيـهـاـ،ـ يـقـولـ:ـ نـعـمـ اـنـتـهـواـ إـذـاـ وـصـلـتـ نـفـسـكـ إـلـىـ حـدـ شـعـرـتـ أـنـكـ بـدـأـتـ مـعـهـاـ بـالـضـغـطـ وـالـقـهـرـ وـالـإـجـارـ عـلـىـ أـدـاءـ الـعـبـادـةـ فـتـوقـفـ وـتـرـفـقـ بـهـاـ وـتـلـطـفـ مـعـهـاـ،ـ دـارـ هـذـهـ النـفـسـ لـأـنـكـ إـذـاـ اـسـتـمـرـيـتـ فـيـ الضـغـطـ وـالـقـهـرـ وـالـإـجـارـ عـلـىـ أـدـاءـ هـذـهـ الـعـبـادـاتـ رـبـيـاـ تـصـيرـ ثـقـيلـةـ عـلـيـكـ،ـ إـذـاـ صـارـتـ ثـقـيلـةـ

١- [سـأـمـ] سـيـمـتـهـ: (ـأـسـأـمـ) مـهـمـوـزـ مـنـ بـاـبـ تـعـبـ (ـسـأـمـ) وـ(ـسـأـمـ) يـعـنـيـ صـحـرـهـ وـمـلـلـهـ وـيـعـدـيـ بـالـحـرـفـ أـيـضاـ فـيـقـاـلـ (ـسـيـمـتـ) مـنـهـ وـفـيـ التـتـرـيـلـ {ـلـاـ يـسـأـمـ إـلـيـهـاـ مـنـ دـعـاءـ الـخـيـرـ}ـ،ـ [ـفـصـلـتـ:ـ ٤ـ٩ـ]ـ،ـ الـمـصـبـاحـ الـمـيـرـ فـيـ غـرـبـ الـشـرـ الـكـبـيرـ:ـ ٣ـ٠ـ٠ـ /ـ ٢ـ

أصحابك ملل وسأم وضجر من هذه العبادة، ثم تتحول هذه الحالة إلى حالة الكراهة ربياً وعدم الحب للعبادة، والعبادة التي فيها ملالة وسأم لا خير فيها، الله تعالى يريده دائمًا أن تعيش حالة الحب والعشق والجذب إلى العبادة، فإذا وصلت إلى حالة الملالة والسام توقيف عندئذ، لذلك يقول الإمام عليه السلام: (وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهِرْهَا وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا) ما معنى العفو؟ العفو هنا هو المدار الرائد من الشيء، ونشاط النفس معنى ذلك أوقات الفراغ وحالات النشاط، تجدون أحياناً لديكم أوقات فراغ وتجدون في أعماق أنفسكم حالة من الشوق والمحبة والجذب لأداء الطاعة، الإمام عليه السلام يقول: استثمر هذه الفرصة ولا تفتوك وبادر فوراً إلى أداء هذه الطاعات والعبادات المستحبة، فإنه إذا فاتتك فرصة الفراغ وفرصة النشاط والحب والشوق للعبادة سيفوتك أجر وثواب عظيم، فاغتنم هذه الفرصة ولا تفتوك فإنها لو مررت من دون استثمار للنفس في أداء العبادات فإنه سيفوتك شيء عظيم من الثواب والأجر، لذلك الإمام عليه السلام يقول: (وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا) متى أخاد النفس في العبادة وآخذ عفوها ونشاطها؟ في المستحبات، أمّا في حالة الفريضة من الأمور العباديّة الواجبة هل أخاد النفس وآخذ عفوها ونشاطها؟ يقول: لا. هذا أمر واجب ولا يسعك أن يفوتك هذا الواجب حتى في حالات عدم توجّه النفس ونفورها، بل عليك أن تحملها على أداء الفريضة فإنه أمر واجب ليس لك أن تتركه، لذلك يستثنى (إلا ما كان مكتوبًا عليك من الفريضة فإنه لا بد من قصائصها وتعاهدها عند محالها)، هناك تفسير آخر أو مورد ثان لـ(وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهِرْهَا) أحياناً هناك بعض الناس دخلوا إلى الإيمان للتو، كان في محل المعصية فتاب إلى الله تعالى أو كان على دين آخر فتوجه إلى دين الإسلام، هل أنك تحب هذا الإنسان أن يكون كثير العبادة؟ هل تضغط عليه وتقول له: أداء المستحبّ الفلاني والمستحبّ الفلاني؟ وتأخذ بيده تارة إلى المسجد وتارة إلى أماكن عبادة أخرى وتحاول أن تحمله وتقهره وتضغط عليه في سبيل أداء المزيد من المستحبات حباً منك لهذا الإنسان، أيضاً هذه العبارة تشمل هذا المعنى فيقول: ترقق بمثل هذا الإنسان ولا تضغط عليه ولا تجبره على أداء المزيد من العبادات لماذا؟ ربّما هذا الضغط والإجبار والقهر يؤدي إلى أن تتحول هذه الحالة

إلى الكره لهذا الجانب العبادي، فيصبح أداء العبادة ثقيلاً على هذا الإنسان، وقد يؤدّي بالتدريج إلى أن يترك هذا الإنسان حالة الإيمان وحالة العبادة ويرجع مرة أخرى إلى ما كان عليه، لذلك هذا المورد يشمل قول الإمام مع النفس ومع الآخرين فيقول: (وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهِرْهَا وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ)، ولذلك ورد في بعض الأحاديث: ((يَا عَلَيْ إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغُلْ فِيهِ بِرْفَقٍ وَلَا تُبَغْضُ إِلَى نَفْسَكَ عِبَادَةَ رَبِّكَ))^(١)، وأيضاً حديث آخر في نفس المعنى: ((إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا فَإِذَا أَقْبَلْتَ فَتَنَقَّلُوا وَإِذَا أَدْبَرْتَ فَعَلَيْكُمْ بِالْفَرِيضَةِ))^(٢) معنى الحديث أن القلوب في بعض الأحيان لديها توجّه ولديها رغبة ونشاط، في مثل هذه الحالات استثمر الفرصة، لا تشغل نفسك بأمور أخرى لا تنفعك، إذا أدبرت بعد توجّه ونشاط ورغبة في هذه العبادة عليك بالاقتصار على الفريضة، حتى تحافظ على قضية مهمة وهي علاقة المحبة وعلاقة العشق، عاطفة المحبة للعبادة الله تعالى يريد الحفاظ عليها، وأن لا تتحول العلاقة إلى شيء من السماء والضجر من العبادات، لذلك يقول: اقتصر على الفريضة واكتف بها.

ثم يقول عليه: (وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزَلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبُقُ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا) أوضح هذه المسألة بمقدمة ملفتة للنظر، ملك الموت لم يعلمنا -كل واحد منا- متى يزوره ومتى يأتي إليه لقبض روحه، لا أحد منا يعلم، هل ملك الموت أخبر أيّ واحد منّا أنه في الساعة الفلانية والحقيقة الفلانية والشهر والسنة الفلانية سيأتيه ويزوره ويقبض روحه؟ لا. لا نعلم. هل يعلم الواحد منا بعد دقيقة أو بعد لحظات أو بعد ساعات سيأتيه ملك الموت؟ ملك الموت يأتي فجأة! لذلك الإمام يقول: انتبه فهذا الموت سيأتيك وقد يكون مفاجئاً وقد يكون في وقت قريب، انتبه أنت قد تكون مشغولاً في المعصية أو مشغولاً في طلب الدنيا، هارباً من الله تعالى غافلاً عن الموت غافلاً عن الآخرة، انتبه لا يأتيك ملك الموت وأنت في حالة المعصية وفي حالة طلب الدنيا وغفلة عن الله تعالى،

٨٧ / ٢ - الكافي:

٤٥٤ / ٣ - م. ن: ٢

لأنك لا تدرى متى سيأتيك ويزورك ويقبض روحك، لذلك الإمام يقول: (وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزُلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبُقُ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا)، وهذا أيضاً حديثاً لأمير المؤمنين للله عليهما السلام يقول: ((لَوْ رَأَى الْعَبْدُ أَجَلَهُ وَسُرْعَتْهُ إِلَيْهِ لَأَبْعَضَ الْأَمَلَ وَطَلَبَ الدُّنْيَا))^(١) يعني لو الواحد منا ينظر إلى أجله يعني في الدقيقة الفلانية واليوم الفلانى والشهر الفلانى سيأتيه الموت، (وَسُرْعَتْهُ إِلَيْهِ) كما أحياناً في بعض الأمور يضعون وقتاً - مثلًا - مقداره نصف ساعة، وفي ما نشاهده مضت عشرون دقيقة وبقيت عشر ثمّ مرت إحدى وعشرون دقيقة فبقيت تسعة ثمّ مضت اثنان وعشرون دقيقة فبقيت ثمان دقائق، لاحظوا هناك تسارع للوقت الذي يمضي فيه قلة للوقت المتبقى، هكذا هو الأجل لنا (لَوْ رَأَى الْعَبْدُ أَجَلَهُ وَسُرْعَتْهُ إِلَيْهِ) نحن كأننا نركض إلى الموت والموت يركض إلينا، ولكن واقع حالنا كأننا نبتعد عن الموت والموت يبتعد عنا فواقع الحال الذي نعيشة عكس الواقع، لذلك الإمام يحذّر يقول: (وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزُلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبُقُ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا) وفي حديث عن رسول الله ﷺ: ((يَا بَنِي آدَمَ إِنْ كُثُّتُمْ تَعْقِلُونَ فَعُدُّوًا لِنَفْسِكُمْ مِنَ الْمُوْتَى))^(٢).

ثم يبيّن الإمام لله عليهما السلام وتحذير من مخاطر مصاحبة الفساق (وَإِيَّاكَ وَمَصَاحِبَةَ الْفُسَاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ) الإنسان الفاسق هو الذي لا يبالي بترك واجب أو فعل معصية، لا يكرث لهذا الأمر الذي فعله إن كان معصية، أو هذا الأمر الذي تركه طاعة ويجب عليه الإتيان به، هذا الفاسق لا يبالي بذلك، والإمام يحذّر من مصاحبة هؤلاء فيقول: (فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ) في تفسير هذه العبارة وجهان، كأنه بحسب التجربة والعقل أكثر الأشياء تأثيراً في سرالية الفسق والعصيان وصفات الشر إلى الإنسان هي عبر المصاحبة، مرّةً أنا أقرأ فكراً ضالاً وصفات سيئة فأتأثر بها ومرةً أصاحب إنساناً شريراً وفاسقاً، بحسب التجربة التي عاشها الإنسان، ورأينا أنّ الكثير من الشباب والشابات انحرفوا بسبب المصاحبة والمصادقة، الإنسان يتأثر بسرعة بطابع وصفات

٨١ - الزهد:

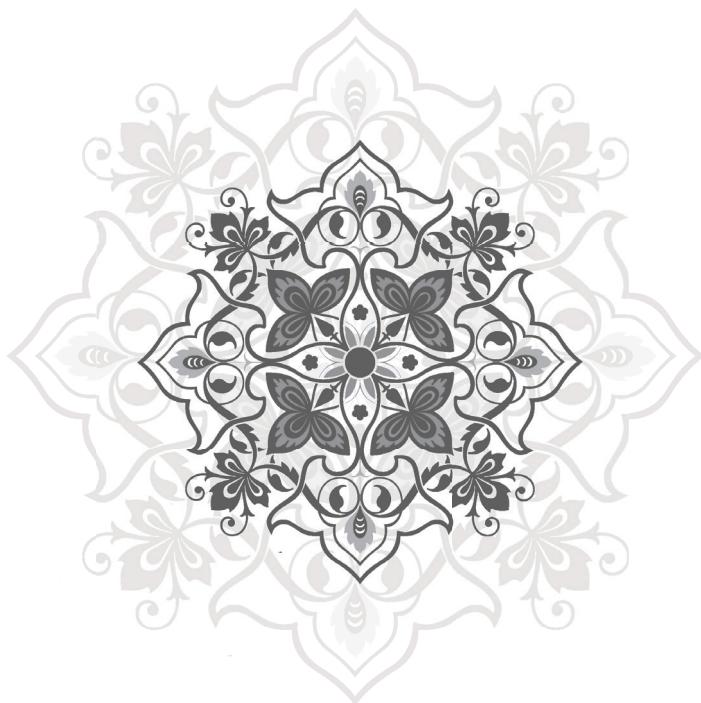
٢ - روضة الوعاظين وبصيرة المعظين، فتال النيشابوري، محمد بن أحمد(ت: ٥٠٨ هـ)، منشورات الرضي، إيران؛ قم ١٤١٧ هـ، الأولى: ٤٣٨ / ٢.

هذا الشخص الذي يصاحبه، إن كان خيراً ديناً خذ منه صفات الدين والأخلاق الحسنة، وإن كان شريراً فاسقاً خذ منه هذه الصفات واكتساب المعاصي بسرعة، مثل الإنسان الذي لديه مرض معد حينها تقترب منه أكثر ينتقل إليك هذا المرض بسرعة، أو أنه (فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ) يقول: احذر فربما أنت إذا كنت مع الفاسق وحان موعد نزول العقاب والعذاب الإلهي به وإن كنت أنت غير فاسق ربما هذا العقاب والعذاب سيعمك، إخواني هذا العقاب والعذاب ليس شرطاً أن يكون زللاً أو أمراً آخر من هذه الكوارث، لا. ربما حادث من الحوادث أو شيء من قضاء الشر والأمور السيئة التي قدرها الله تعالى لهذا الإنسان الفاسق وأنت لست بفاسق، ولكن لكونك معه في مجلسه وتصاحبه وأنت في علاقة حميمة معه سيعمك هذا الشر والعذاب والعقاب، لذلك الإمام محدث ويقول: من أكثر الأمور ضرراً في اكتساب الصفات السيئة هي المصاحبة والمصادقة، لذلك خصوصاً الشباب والشابات لهم مسؤولية على الآباء والأمهات، كما تبحثون عن المعدلات العالمية في الدروس التي يدرسها هذا الشاب والشابة ابحثوا عن علاقاتهم وصداقتهم ومصاحباتهم ومعاشراتهم، من يعاشرون؟ هل هم أصحاب الدين والأخلاق وأصحاب العقل أو أنهم من أصحاب الشر والمعاصي والأخلاق السيئة؟ فجأة تواجه مشكلة كبيرة بسبب هذه المصاحبة ولا تقدر على حلها، وربما هذه التبعات تبقى لسنين طويلة، لذلك الإمام عليه السلام يقول: (وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَّةَ الْفُسَاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ).

ثم قال: (وَوَقَرَ اللَّهَ وَأَحْبَبَ أَحْبَاءَهُ) التوقير هو التعظيم والإجلال لله تعالى، معنى ذلك أنت حينما تتحدث مع الله تعالى حينما تناطبه وتتحدث معه أو تحلف عليك بمراعاة الأدب في توقيره وتعظيمه، ليس كل شيء تحلف عليه، باطل تحلف عليه، كذب تحلف عليه، شيء بسيط جداً تنزل الله تعالى من عظمته وجبروته وسلطانه إلى هذا الموضع الهين والبسيط وتحلف بالله تعالى، كذلك حينما تنسب شيئاً إلى الله تعالى انتبه، فهذا يستلزم أن يكون هناك حب لأحباء الله تعالى وحب للأنيار وحب للأبرار وحب

لأهل الدين، وهذا من مقتضيات التوقير والحب لله تعالى، بل من الأمور الروابط والعرى التي توثق الإيمان وتحفظ الإيمان هو حب أولياء الله والبغض لأعداء الله تعالى، لذلك ورد في هذا الحديث -وهذا الحديث مهم- الإنسان إذا أراد أن يعلم أنّ فيه خيراً فلينظر إلى قلبه، إذا كان يحبّ أهل المعاصي، مثلاً حبّ لغني أو حبّ لمعنى أو حبّ لبعض أنّ في قلبه حبّاً لبعض أهل المعاصي، كما هو مفاد هذا الحديث عن الإمام الباقي لله:
 ((إِذَا أَرْدَتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ فِيكَ خَيْرًا فَانْظُرْ إِلَى قَلْبِكَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ أَهْلَ طَاعَةَ اللَّهِ وَيُيَغْضِبُ أَهْلَ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَفِيكَ خَيْرٌ وَاللَّهُ يُحِبُّكَ وَإِنْ كَانَ يُغْضِبُ أَهْلَ طَاعَةِ اللَّهِ وَيُحِبُّ أَهْلَ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَفِيكَ شَرٌّ وَاللَّهُ يُغْضِبُكَ وَالْمَرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)).^(١)

ثم يقول الإمام لله:
 ((وَاحْذَرِ الرُّغْبَةَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ مِّنْ جُنُودِ إِنْلِيسَ)) وهذه فقرة مهمّة سنكمّلها في الخطب القادمة إن شاء الله تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢ ذو الحجة ١٤٣٨ هـ الموافق ٢٥ آب ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين الآتيين:

الأمر الأول: يحقق المقاتلون الابطال الذين يخوضون معركة تحرير تلعفر انتصارات ميدانية رائعة في مهنيتها وكفاءتها أثلجت قلوب العراقيين، وأكدت على ما يتّصف به هؤلاء الرجال الكرام من خصال عظيمة فعلى الرغم من مرور ثلاثة أعوام من القتال الضاري في مختلف الجبهات، فما زالوا على ما كانوا عليه منذ اليوم الأول من الصلاة والثبات والإقدام والشجاعة والجرأة والتفاني في حب الوطن والتضحية في سبيل عزّته وكرامته ومقدّساته، فهنئاً لل العراقيين بـهؤلاء الأبطال من أبنائهم ضيّانة الحاضر والمستقبل ومبعد الفخر والاعتزاز على مرّ التاريخ.

وإننا إذ نُشيد بتضحيات المقاتلين ونبارك انتصاراتهم ونترحم على شهدائهم وندعوا لجرحائهم بالشفاء والعافية، نوصيهم بما يلي:

أولاً: الخدر من العدو الداعشي وعدم الاطمئنان إلى الوضع النفسي المُنهار بعض مجتمعه، والحرص على التقدّم وفق الخطط العسكرية المدرّسة، مع التوكل على الله تعالى والثقة بتائيده ونصره والدعاء إليه عز وجل بالتسديّد والحفظ والإمداد بالعون والقوّة.

ثانياً: الحفاظ على حياة المدنيين العالقين داخل الأحياء السكنية، والحرص البالغ على تجنيبهم الأذى مع الحذر الشديد من مكائد العدو، باتخاذ هؤلاء الأبراء دروعاً بشرية واستنفاد كل الوسائل التي يمكن من خلالها تخلصهم مما هم فيه في أقرب وقت ممكن، وتوفير المأوى وسائر الاحتياجات الضرورية لهم.

ثالثاً: إدامة التنسيق العالي بين مختلف صنوف القوات المشاركة في القتال والتعاون التام بينها، الذي كان من ثماره الواضحة ما حصل من تقدم سريع في تحقيق الأهداف المرسومة لها وتحرير أحياء من مدينة تلaffer خلال أيام قليلة جداً.

وندعو العاملين في الحقل الطبي من الأطباء والكوادر الوسطية في مختلف المحافظات إلى أن يتوجهوا بأعداد كافية إلى مناطق القتال للقيام بإسعاف الجرحى وعلاجهم بأفضل ما يتيّسر لهم من ذلك، فإن هذا بالإضافة إلى كونه مهمة إنسانية عظيمة ما له دور مهم في إدامة العمليات العسكرية وتسهيل الأمر على القطعات المقاتلة، وبالتالي فإنه مسؤولية وطنية وواجب ديني وأخلاقي لا بد من القيام به، كل حسب ما يمكن به.

الأمر الثاني: ما هي مقومات المواطن الصالحة؟ وبناء شخصية المواطن الصالح؟ وما هو معنى المواطن الصالح وما هي الأسس التي تحتاج إليها في ذلك؟ أود أن أذكر مقدمة حتى يتبيّن لنا أهمية هذا الموضوع ودوره في تحقيق الأهداف لنا.

إن كل شعب من الشعوب ومن جملة هذه الشعوب الشعب العراقي، إذا أراد أن يحقق لنفسه العدالة والأمن والاستقرار والازدهار والتطور وكذلك التماسك الاجتماعي والرخاء الاقتصادي والمعيشي فضلاً عن ذلك إذا أراد أن يحقق لوطنه العزة والاستقلالية والاحترام لدى الآخرين فلا بد من توفر مجموعة من الأسس والمقومات ومن جملتها هو بناء شخصية المواطن الصالح بمعنى أن يتم إبناء هذا الشعب بتربية وتنشئة أبنائهم على مبادئ المواطن الصالحة هذه المبادئ التي تحقق الأهداف والأمنى

لكل أبناء الشعب ونلاحظ هنا حتى نصل إلى نظرية الاسلام في ذلك ونطرح هذا السؤال هل أن الاسلام اهتم بمسألة الوطن وحب الوطن والدفاع عنه وحمايته وتحقيق العزة والكرامة والاستقلالية والاحترام له من قبل الاخرين أو أنه لم يهتم بهذا الأمر؟! في الواقع إذا تبعنا النصوص التي وردت نجد أن هناك اهتماماً من خلال الروايات بهذا الامر ونذكر هنا بعض الروايات التي وردت: ((حب الوطن من الإيمان))^(١)، ((عُمِّرَتِ الْبُلْدَانُ بِحُبِّ الْأَوْطَانِ))^(٢).

إن التعمير للبلد والوصول إلى حالة الاستقرار والتطور والخدمة إنما يأتي من خلال مبدأ وهو حب الوطن. ونجد عبر مجموعة من الروايات أن الإسلام أولى اهتماماً أساسياً وكثيراً بهذه المسألة.

وأود أن أوضح نقطة مهمة لسنا هنا بقصد بيان واجبات الدولة تجاه المواطنين، وأداء حقوقهم، هل أن هذا الواجب والحقوق أُديت تجاه المواطنين، لسنا بقصد الحديث عن هذا الامر.

وانما بقصد كيفية بناء شخصية المواطن الصالح الذي يساهم في البناء والذي يساهم في الخير والنفع للآخرين ويساهم في تحقيق التعايش الاجتماعي الإسلامي والذي لا يكون ضاراً للآخرين ولوطنه ويساهم في الدفاع عنه والتضحية من أجله وبناء مجده وعزّته وكرامته ونحن بقصد ذلك.

إننا نأتي هنا إلى بيان مبدأ ومسألة أساسية كثيراً ما نذكره، وحتى هذا المبدأ ذكر من اهتمامهم به في بعض المنظمات الدولية، فعلى أن نتبه لهذا المبدأ ونحاول ترسیخه في النفوس والاهتمام بتوضيجه، هذه الوصية التي وردت عن امير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الاشتر، تبيّن معنى من هم ابناء وطني وتعزّزني من هم ابناء وطني الذي تلزمهم الحقوق

١- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣٩٤ / ٢١.

٢- تحف العقول: ٢٠٧.

لهم على وتلزمهم الواجبات للجميع: ((فَإِنَّهُمْ^(١) صِنْفانِ إِمَّا أَخْ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ))^(٢) هذا مبدأ واضح، بينت المواطن أما أن يكون مشترك معه في العقيدة والإيمان فيترتب له حقان: حقوق المواطن وحقوق الأخوة الدينية بموجب اشتراكه معه في الإيمان والعقيدة والذي تعرضت له الكثير من النصوص الشرعية. أو يكون نظيرًا لي في الخلق أي نظير لي في الإنسانية كما بینا يشترك معه في الأب الواحد وفي أصل الإنسانية، هذا له حقوق المواطن، وهو الاشتراك الانتهائي إلى الوطن الواحد إضافة إلى ذلك العمل سوية من أجل الدفاع عن هذا الوطن وحمايته وتحقيق الهدف في إرساء دعائم العدالة والأمن والاستقرار والتطور والازدهار وأن نعمل جميعاً من أجل خير هذا الوطن وخير هذا الشعب ودفع الضرر عنه وتحقيق أهدافه؛ لذلك من خلال هذا المبدأ الذي وضعه أمير المؤمنين عليه السلام يتضح لنا الدائرة الواسعة لأبناء الوطن الواحد وتعريف المواطن الذي يراد بيان كيفية بنائه البناء الصحيح.

إن هذه النصوص الإسلامية التي وردت في بيان كيفية بناء شخصية المواطن الصالح، كيف نبني شخصية الواحد منا، أي واحد لا نقصد المواطنين العاديين وإنما ابتداءً من أعلى مسؤول في البلد إلى أدنى مسؤول وعموم المواطنين. لا يتصور أن المقومات التي ستذكر معنى بها عموم المواطنين فقط لا. وإنما معنى بها كل إنسان حتى وإن كان في موقع المسؤولية العليا أو أقل منه أو في أي مكان في هذا البلد وينطبق ما ذكره الإمام عليه السلام: (إِمَّا أَخْ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ) يُراد من هذه المقومات هي كيفية بناء الشخصية لهذا الإنسان الذي تتصف فيه مجموعة أمور، أن يكون مخلصاً لوطنه وشعبه، لا يخونه لا يغدر به لا يعمل شيء يضره، وأن يعمل على خدمته وتحقيق الأمن والازدهار والعدالة، وفي الوقت نفسه أن يعمل مع بقية المواطنين في تحقيق هذه الأمور ويساهم فيها. وأن لا يصدر منه شيء يضر في مصالح البلد والمواطنين. هذه هي المساهمة البناءة ، معنى ذلك كيف يستطيع هذا المواطن في أي موقع كان أن يساهم في

١- أي الناس.

٢- شرح نهج البلاغة: ١٧ / ٣٢.

بناء وتطوير البلد وأن يكون مساهماً في خير، هذا البلد وشعبه وأن يكون مساهماً في خدمة هذا البلد.

أما المبدأ الآخر التضحية في سبيل هذا الوطن وهذا الشعب، لا نقصد هنا بالتضحية أن يبذل المواطن دمه وماله فقط، بل نقصد هنا المعنى الأوسع وهو أن الإنسان كيف يضحى أحياناً براحته وماله أو منصب أو جاه أو بامتياز يعرض عليه. هو أمام خيارين أما أن يحصل على هذه الأمور ويفقد صفة الخدمة للوطن، أو يضحى بهذه الأمور ويقوم بالخدمة.

أحياناً الإنسان حتى يستطيع أن يقدم هذه الخدمة عليه أن يضحى بهال أو بمنصب أو بموقع أو امتياز فهذا هو معنى التضحية الأعم وإن كانت التضحية بالدم هي أعلى مراتب التضحية.

وأن يكون دوره إيجابياً بناءً لا سلبياً ضاراً -معنى آخر- أن يتحرى كل ما فيه خير ومصلحة بلده وشعبه وأن يقدم المصالح العامة على المصلحة الشخصية والمصلحة الضيقية المصلحة الضيقية أحياناً مصلحة شخصية أو حزبية أو مناطقية أو طائفية أو مذهبية وغير ذلك من هذه المصالح الضيق من مصالح الوطن والشعب. هذه مجموعة من الأمور التي تساهم في بناء شخصية المواطن الصالح حتى ندخل في التفصيل حقيقة نحتاج إلى مجموعة من المقومات وربما يطول الوقت لذكرها وحتى لا نقل عليكم نقوم بتأجيلها إلى الخطبة القادمة؛ لأنها مقومات طويلة تحتاج إلى كثير من التفصيل والتوضيح حتى يتمكن الواحد منها أن يتبعن ويسترشد بهذه المبادئ لكي يكون مواطناً مساهماً لدرجة كبيرة ، أحياناً يكون بدرجة كبيرة وأحياناً بدرجة قليلة نحن نريد لكل مواطن أن يصل إلى مجموعة من هذه المقومات لكي يخدم بلده بدرجة كبيرة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لبيان ذلك في الخطبة القادمة وأن يوفقنا لما فيه مراضيه وأن يمن على بلدنا وشعبنا بالأمن والاستقرار والازدهار، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.

الـحـجـةـ

لـشـهـرـ

أـيـلـولـ
مـ ٢٠١٧ـ

ذـوـالـحـجـةـ

مـحـرـمـ
هـ ١٤٣٨ـ

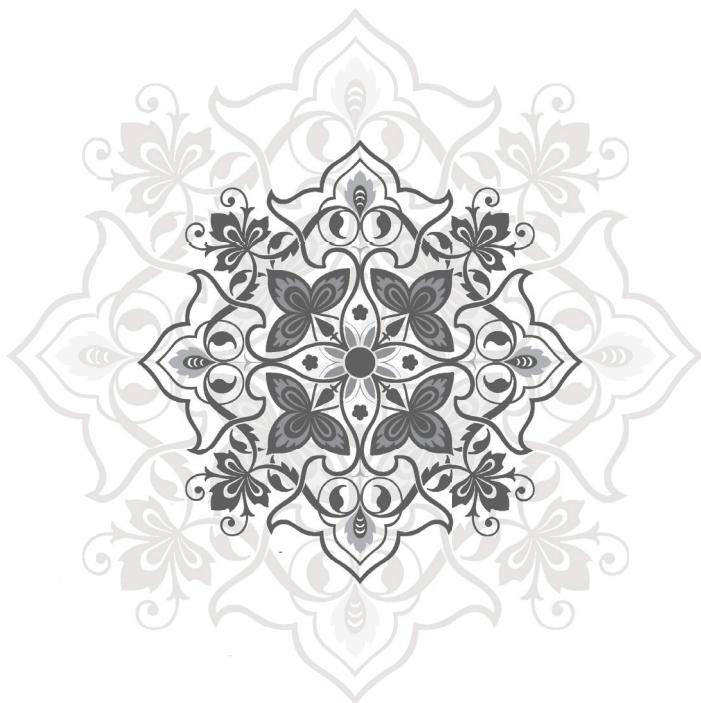
الجمعة ٩ ذو الحجة ١٤٣٨ هـ
الموافق ١ أيلول ٢٠١٧ م
بإمامية سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ١٦ ذو الحجة ١٤٣٨ هـ
الموافق ٨ أيلول ٢٠١٧ م
بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٨ هـ
الموافق ١٥ أيلول ٢٠١٧ م
بإمامية سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ١ محرم ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٢ أيلول ٢٠١٧ م
بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٨ محرم ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٩ أيلول ٢٠١٧ م
بإمامية سماحة السيد احمد الصافي



الجمعة ٩ ذو الحجة ١٤٣٨ هـ الموافق ١ أيلول ٢٠١٧ م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ السَّيِّدِينَ أَحْمَدَ الصَّافِي

نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الحمد لله الذي ليس لقضاءه دافع، ولا لعطائه مانع، ولا كصنعه صنع صانع، وهو الجود الواسع، فطر أنجاس البدائع، وأنقذ بحكمته الصنائع، لا تخفي عليه الطلائع، ولا تضيع عنده الودائع.

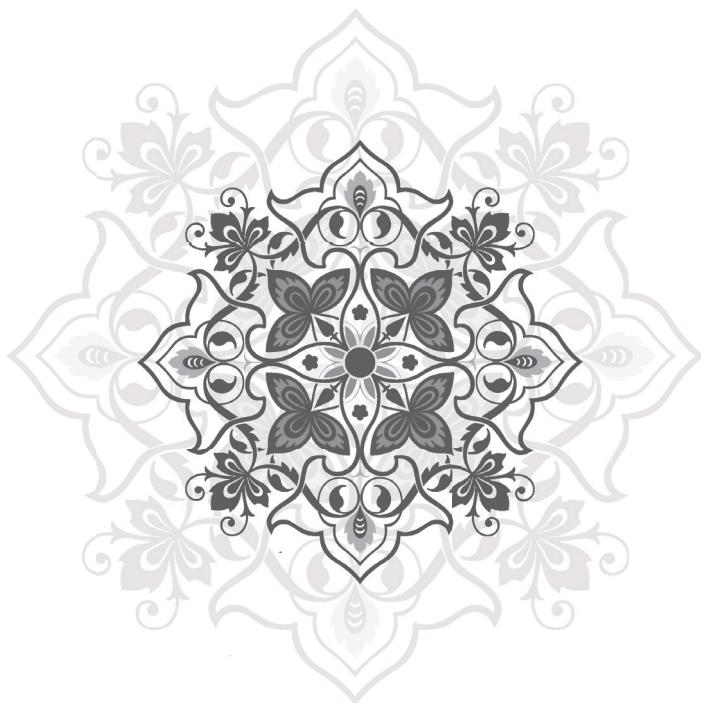
إخوتي يا فتية الإيمان أبنائي يا أهل الأمة آباءي يا أصحاب الرأي والمشورة، أخواتي يا قريبات العفة بناتي يا من ملئتن حياءً أمهاتي يا من قضيتن العمر في تربية جيلٍ من الأبطال والشجعان حموا العباد والبلاد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم بأحبتي بقوى الله تبارك وتعالى، فإن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه، وألزمت قلوبهم مخافته، حتى أسررت لياليهم وأظمأت هواجرهم، فأخذدوا الراحة بالنصب والرعي بالظماء، واستقربوا بالأجل فبادروا العمل، وكذبوا الأمل فلا حظوا بالأجل.

ابتداءً إخوتي أسعد الله لكم هذه الأيام المباركة أيام الله عيد الأضحى المبارك وهذا اليوم - يوم عرفة - سائلين الله تبارك وتعالى لكم دوام التوفيق والتسديد، ورد في بعض الأخبار أنّ يوم عرفة من أيام الأعياد، والإنسان يتوجه فيه إلى الله تبارك وتعالى

بالدعاة والعبادة، والرواية المعروفة المشهورة التي ذكرها الشيخ القمي في مفاتيح الجنان عن الإمام زين العابدين عليهما السلام أرجو أن نلتفت إلى هذه الرواية - اختصاراً للمطلب ولكلثرة الزائرين تقبل الله تعالى طاعتهم سوف نختصر بشكل كبير - أن الإمام السجّاد زين العابدين عليهما السلام سمع في يوم عرفة سائلاً يسأل الناس، يقول: أعطوني تصدّقوا علىّ! فقال له الإمام عليهما السلام: ((وilyك أتسأّل غير الله في هذا اليوم، وهو يوم يرجى فيه الأجرة في الأرحام أن يعمّها فضل الله تعالى فتسعد))^(١) هذا اليوم المبارك أخوانى ونحن في مكان تتنافس على خدمته ملائكة السماء، أوّلاً نحن في مكان سيد الشهداء عليهما السلام وما أدرك ما سيد الشهداء؟! ونحن في يوم الجمعة وهو يوم مبارك وهو عيد من الأعياد، ونحن في يوم عرفة، هذا اليوم الذي تشخص فيه الأبصار والقلوب استنزالاً لرحمة الله تبارك وتعالى، اختصاراً للحديث نقول للأخوة الأعزاء أنّ يوم عرفة يوم مليء بالعطاء ويوم مليء بالبركات؛ لذلك لا بدّ أن نغتنم هذه الساعات القادمة من زوال هذا اليوم إلى غروبها، لا بدّ أن نغتنمها اغتناماً كثيراً، بعض الإخوة تحملوا وطأة وشدة السفر وجاؤوا إلى هذا المكان حتى يحيوا عرفة، لأنّهم لم يتمكّنوا من الذهاب إلى الحجّ، وهذه الساعات القادمة هي ساعات خاصة لا تعود علينا إلا في العام القابل، لكننا لا ندري أن تكون من أهل العام القابل أم لا نكون؟ ولا ندري إن كنا نوفق للعمل أو لا؟ ولا ندري أن تكون في هذا المكان حتى نظفر بالبركات أو لا نكون؟ لذلك أخوانى المرجو من الأعزّة الأحبّة أن يتفاعلاً مع هذه الأعمال ويقدّموا كلّ ما عندهم من تفاعل مع الله تبارك وتعالى، فإنّ نظرة الله تبارك وتعالى إلينا نظرة خاصة ونظرة رحيمية، وكلّنا نفتقر إلى الالتفاتة الخاصة من الله تبارك وتعالى، ولا شكّ أنّنا نفتقر أيضاً إلى نظرة رحيمة وحانية من ولی الله الأعظم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ونحن في هذا اليوم نبتهل إلى الله تبارك وتعالى أن يعجل في ظهوره المبارك، وأن يتقبل أعمالكم وأعمالنا جميعاً، لذلك إخوانى دعاء يوم عرفة للإمام الحسين عليهما السلام ودعاء يوم عرفة للإمام السجّاد عليهما السلام من الأدعية التي فيها مغانم كثيرة جداً، الواقع نحن كنا قد هيئنا شيئاً لكن لزحة الأعزّة الزائرين

ارتأينا أن نكتفي بهذا المقدار وحث المؤمنين جزاهم الله خيراً على الاهتمام بالساعات القادمة، وهذه الساعات القادمة هناك من يتضرر منكم أن تبذلوا له الدعاء وأن تهتموا بهم سواء كانوا من المقاتلين الأعزاء أو من المؤمنين في كل مكان، كما أن هناك عيوناً تشخيص الآن إلى إخوتكم وأحبّتكم من حجاج بيت الله الحرام يطلبون منهم الدعاء، كذلك من هذا المكان المبارك نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعم فضله علينا كما هي عادته دائمًا، وأن لا ننسومنا من خالص دعواتكم، سائلين الله تبارك وتعالى لكم دوام التوفيق والتسديد وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٩ ذو الحجة ١٤٣٨ هـ
الموافق ١ أيلول ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أود أن أتحدّث بخدمتكم في أمرين:

الأمر الأول: ونحن في هذه الأيام المباركة أيام عيد الأضحى المبارك نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منكم ومن الحجاج الكرام أعمالهم وأن يرجعهم إلى أهاليهم بموفور الصحة وغفران الذنوب والسلامة في الدين والدنيا، والغنم من جوائز الله تعالى لعباده، وفي نفس الوقت هي فرصة مناسبة لإشاعة المحبة والتسامح بين المواطنين الأعزاء، والابتعاد عن أي تصرّف فيه شرُّج لدار هذه المحبة، وعدم الانفعال لأسباب لا تستدعي ذلك، والتزويي في مواجهة المشاكل اليومية بنوع من الحكم وضبط النفس من أن تتّبع هواها في الغضب والانتقام، خصوصاً ونحن نسمع بين فترة وأخرى سقوط دماءٍ بريئة في المناطق التي يكثر فيها الصراع العشائري أو غيرها، لأسباب لا تستوجب ذلك يقيناً، إن فرصة العيد لأبدٍ من اغتنامها لتطهير القلوب من الغل أو العصبية المقوّطة، والتزاور وإعادة العلاقة على أساس المحبة والاحترام المتبادل، نتمسّى على الجميع استثمار جميع الفرص لتقوية أواصر المحبة والتسامح وفرض الاحترام بالأخلاق النبيلة.

الأمر الثاني: نحيي الأعزّة في جبهات القتال بالانتصارات الكبيرة والسرعة التي باتت تشكّل نقطة قوّة في التخلّص من الجماعات الإرهابيّة من الدواعش، ونؤدّ هنا أن نشير إلى:

أ - إن التنسيق الرائع الذي كان بين صفوف المقاتلين جميعاً كان له الأثر الواضح على سير المعركة، إذ أن الأعزّة قد تعاملوا مع المعركة على أساس القضاء على الإرهابيّين ومقاتلتهم، وتطهير جميع الأراضي من دنسهم، وهذا هو الشغل الشاغل لهم، وقد وجدناهم ورأيناهم يتدافعون إلى القتال رغم شراسة المعركة في بعض الواقع، بل يتنافسون على ذلك تدفعهم الشجاعة والحميّة والغيرة، فهم حقاً موضع فخر واعتزاز، وإن دماءهم التي أريقت ستبقى حيّة في الضمائر الحرّة وشاهد صدق على هذه البطولات، وإن تناثر بعض أجساد الجرحى فهو تاريخ مشرق، وما أعظمه من تاريخ حين يكتب بمدادِ من الدم والتراب فـ«الله درّهم وعليه أجرهم».

ب - إن الإخوة الأعزّة من غير المقاتلين كانوا يملؤون الأرض بكلّ ما جادت به أنفسهم وأموالهم من طعام وشراب وفرش ووسائل الدعم الأخرى، فكان حضورهم حضور أخ لأخيه بل أكثر، وهي ملحمة بطوليّة بحقّ اشتراك فيها هؤلاء الإخوة وهم يجوبون موضع القتال لتوفير الدعم للمقاتلين الأبطال أو للعوائل المنكوبة، التي نزحت وهي لا تملك شيئاً -شكر ال له مسامعهم الجميلة-، وفي نفس الوقتندعوا الجهات المعنية ل توفير كل إمكانات لتدليل الصعب أمام عودة النازحين إلى ديارهم، مع تشمين جهد المفارز الطبيّة في بعض مناطق الجبهات وهمّتهم العالية على أمل أن يحصلوا أيضاً على دعم متواصل وكبير من تلك الجهات لمعلومية أنّ الساعات الأولى للجريح مهمّة جداً في إنقاذ حياته لو توفّرت الأسباب الضروريّة لذلك.

ختاماً أذكر قصّتين، قصّة تدلّ على الإنسانية وقصّة تدلّ على الشجاعة والبسالة،

الأولى: (عندما تشرفنا في زيارتنا الأخيرة للأخوة الأعزّاء ذكروا لنا مجموعة

من القصص، أعرض إليكم واحدة منها، أنَّ البعض شاهد على الكاميرات في وقتٍ متأخرٍ شاهد امرأةً اختفت بطريقٍ أو بأخرى من الدواعش، وقد رأوها تذهب إلى مكان وترجع إليه ثم تعود إلى نصف الطريق وترجع، فحار فيها الإخوة باعتبارهم شكوا في أمرها هل هي من الدواعش أو لا؟! فاقترب منها ثلاثة أو أربعة من المقاتلين وبعد أن عرفتهم أقبلت عليهم وقالت: إني بريئة وأحاول أن أنقذ نفسي، والحمد لله قد وجدتكم، فقالوا لها: ما هي قصة الذهاب والإياب؟ وقد وجدوا عندها طفلاً عمره بضعة أشهر كانت تحمله على كتفها، ووجدو آخر معها عمره ستان وهناك ثالث عمره أكثر من ستين، فهي لا تستطيع أن تحمل الأطفال ثلاثة، وكانت تريد أن تخالص أو تنجو باثنين منهم وتترك واحداً، لكنَّ شعور الأمومة وعاطفتها جعلاها تضع أحدهم هو وقدره ثم تمضي إلى نصف الطريق فتندم ثم ترجع لتحمل الذي تركته وتترك الآخر وهكذا كانت تذهب وتعود إلى أن منَ الله تعالى عليها بهؤلاء الإخوة الذين أنقذوها وأنقذوا أطفالها، وهذه القصة الإنسانية الرائعة التي يسيطرها الإخوة في تلك الظروف العصبية والمهمة القتالية لم يغفلوا هذا الجانب وجوانب أخرى.

أمّا الثانية فهي قصّة الشجاعة والبطولة: (فقد جاءني رجل سبعينيًّا وقال إنَّ عمري سبعين سنة، وقد كان ظاهراً على محياه أنه يبلغ هذا العمر، وقال: لدى خمسة من الأبناء كلُّهم في جبهات القتال، وقال: أريد منكم شيئاً واحداً وهو أن تدعوا لي بالشهادة! هذه الشيبة أو هذا الشيخ واقعاً يحمل مستوى عالياً من الوعي، قال: ادعوا لي بالشهادة، فدعونا له: اللهم ارزقه الشهادة بعد طول العمر، قال: لا. هذا المقطع الأخير لا تذكره في الدعاء قل: «اللهم ارزقه الشهادة الآن»، ثم أعدنا عليه الدعاء: اللهم ارزقه الشهادة بعد طول العمر فاعتراض أيضاً، وهو يقول: لا تدع بهذا الدعاء - أي بعد طول العمر -، قلنا له: اذهب ونحن ندعوك، قال: لا أريد أن أسمعها الآن، لأنَّها فرصة لي أن أستشهد وأنا أمّا فتوى عظيمة من مرجع كبير والعمر يحتاج في هذه المدة أن أكون في جبهات القتال، وببدأ يرددنا على أن لا بدَّ أنْ نرفع ذيل الدعاء - بعد طول العمر - وإنَّ

قل: اللهم ارزقه الشهادة الآن).

هذا الموقف من هذا البطل مع وجود الكم الهائل في أعمار أولاده وأحفاده وجدناهم ينامون في التراب حفاظاً على هذا البلد، ولا أجد في مثل هذا اليوم - يوم عرفة - مثلما ذكرنا في الخطبة الأولى هناك بعض الناس يتمنون أن يكونوا معكم الآن حتى يمارسوا هذه الأعمال في هذا اليوم، لكنهم مطمئنون ونحن أيضاً مطمئنون معهم أن أدعية هذا اليوم ستكون الحصة الكبرى هي هؤلاء الأعزّة المرابطين هناك إن شاء الله تعالى، هؤلاء الذين حموا البلاد والعباد ولا زالوا ونهشّهم إن شاء الله تعالى بالنصر المؤزر على أن نسمع في القريب العاجل نصراً نهائياً والقضاء على هؤلاء الدواعش إلى غير رجعة بحمد الله تبارك وتعالى.

نَسَأَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَرِينَا فِي هَذَا الْبَلَدِ كُلَّ خَيْرٍ وَأَنْ يَعْمَلَ الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ وَأَنْ يَحْفَظَكُمْ جَمِيعًا وَأَنْ يَمْنَنَ اللَّهَ عَلَيْنَا بِبَلَدِ آمِنٍ لَنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَآخِرُ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

الجمعة ١٦ ذو الحجة ١٤٣٨هـ
الموافق ٨ أيلول ٢٠١٧م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق الأشياء بحكمته، والدال بحدودها على أزليته، بارئ الموجودات على غير مثال، ومرشدنا إلى سبل الاستكمال، مؤقي النفس هداها، وملهمها فجورها وتقواه، والحمد لله الذي جعلنا من المتمسّكين بولاية سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، فأكمل لنا بها الدين، وأتّم علينا بها النعمة، ورضي لنا الإسلام بها ديننا، وأشهد أن لا إله إلا الله عالم السرّ ووليّ الأمر وأشهد أنّ محمداً (صلى الله عليه وآله) عبده ورضيّه ورسوله ونبيّه، اختاره ليختتم به رسالته صلّى الله عليه وآلّه أبواب الإيمان وأمناء الرحمن وترجمة القرآن.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، واحمدوه على ما هداكم له من معرفته وأمدّكم به من توفيقه، وأوضح لكم من طريقه، وأخلصوا في العقيدة وأخلصوا في العمل، فإن الله تعالى لا يقبل من عباده إلا الإخلاص، واحذروا أن يغلبكم الشيطان بجنوده، واستعيذوا به من نزعات الشيطان الرجيم إنه رحيم بمن دعاه.

أيها الإخوة والأخوات تمر علينا في الأسبوع القادم - أسبوع الولاية والإمامية -

ذكرى أحداث إسلامية مهمة، لها مدخلية في التأسيس لمسألة عقائدية وجوهرية مهمة في حياتنا، حيث أنه في الثامن عشر من ذي الحجة الحرام تمر علينا ذكرى عيد الغدير^(١)، وفي الرابع والعشرين منه ذكرى المباهلة^(٢) وفي الخامس والعشرين منه ذكرى نزول سورة: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّن الدَّهْرِ﴾^(٣)، هذه الأحداث المهمة ليس من الصحيح أن نمر عليها مرور الكرام وأن نقرأها قراءة سطحية عابرة، بل لابد لكل مؤمن أن يكون له وعي وبصيرة ب-modalيتها ومضامينها، لأنها ليست أحداثاً تاريخية مررت وإنما هي أحداث -كما بيّنا- لها مدخلية في التأسيس لمسألة عقائدية مهمة، ليست مرتبطة بالماضي بل مرتبطة بحياتنا في الحاضر والمستقبل، ولها مدخلية في التأسيس للحياة الإلهية الصحيحة في الدنيا ونتائجها في الآخرة، وأذكر أربع نقاط حتى أصل إلى صلب الموضوع، حيث أن مسألة معرفة الإمام لها مدخلية أساسية وارتباط بالعقيدة الحقة، ثانياً أنه: ((مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ إِمَامًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلَيَّةً))^(٤)، حيث أن الأئمة ومعرفتهم يُسأل عنها الإنسان في أول نزوله للقبر، وكذلك المعطيات الدنيوية والأخروية المترتبة على زيارة الأئمة^(٥)، فزيارة المعصومين^{عليهم السلام} مرتبطة بمعرفة الإمام وحق الإمام علينا.

تقرؤون أيها الإخوة والأخوات في كثير من الروايات: ((فَمَنْ زَارَهُ عَارِفًا بِحَقِّهِ...))^(٥) مثلاً (...أوجبت له الجنة)، وكذلك بقية الشمار في الدنيا والآخرة، كثير من الروايات تقيد الحصول على هذه الشمار في الدنيا والآخرة بمعرفة الإمام، هنا نأتي حيث أن هذه الأحداث -عيد الغدير وحادثة المباهلة وحادثة نزول سورة: ﴿هَلْ أَتَى﴾ وفيهن نزلت في شأنهم -أحداث أساسية لها علاقة بمسألة معرفة الإمام ومسألة الإمامة

١- هو يوم بويع لعلي بن أبي طالب^{عليه السلام} بالخلافة من بعد رسول الله^{صلوات الله عليه وسلم} بغدير يقال له خم، وخم كما يذكر صاحب كتاب معجم البلدان: (موقع تصب فيه عين، الغدير والعين وبينهما مسجد رسول الله^{صلوات الله عليه وسلم}). وقال عرام ودون الجحفة على ميل غدير خم وواديه يصب في البحر لأنبت فيه غير المرخ والشام والإراك والعشر. وغدير خم هذا من نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماء المطر أبداً).

٢- ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١٦٦ / ١.

٣- الإنسان: ١.

٤- المحاسن: ١ / ١٥٤.

٥- ينظر: الكافي: ٤ / ٥٨١، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ٥ / ٣٩٤.

والولاية التي هي مسألة جوهرية وأساسية، لذلك ينبغي علينا أن تكون لدينا دراسة وعي وبصيرة بهذه الأحداث والمناسبات، بحيث من خلالها ومن خلال هذا الوعي والبصيرة نطلق للوصول إلى معرفة الإمام وحق الإمام علينا، حتى نصل إلى صدق الولاية وصدق التشيع لدينا، كما في بعض الروايات هناك تشيع صادق وموالاة صادقة وتشيع كاذب وموالاة كاذبة، فمن أجل أن نصل إلى هذه الأمور لابد أن نقف عند هذه الأحداث وندرسها ونقرأها بتأمل، ولا نمر عليها مروراً سطحياً، والأئمة عليهم السلام ندبوна إلى بعض الأعمال، طبعاً الأئمة وشيعتهم على مر التاريخ احتفوا احتفاءً كبيراً بهذه المناسبات، ونحن اقتداءً بهم علينا أن نحتفي بهذه المناسبات كاحتفائهم واهتمامهم.

-**الفتوا إخواني**- من أهم مظاهر الاحتفاء بهذه المناسبات هي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام لأن حادثة الغدير له، وهي تنصيبه من قبل النبي صلوات الله عليه وسلم إماماً وهادياً ووليّاً للمؤمنين، فزيارة أمير المؤمنين عليه السلام في هذا اليوم - يوم الغدير - وردت فيها زيارات متعددة، ولكن أهمها وأشهرها الزيارة المرويّة^(١) عن الإمام الهادي عليه السلام حينما زار أمير المؤمنين هذه الزيارة، وحينما نزور أمير المؤمنين علينا أن نستذكر مجموعة من الأمور ونتبه ونلتفت إليها.

أولاً طبعاً تعلمون إخواني من جملة الأمور المهمة في الزيارة هي أن نجدد العهد والبيعة مع الإمام صاحب الزيارة، في أننا نستمر على نهجه وتطبيق مبادئه، مسألة مهمة أننا حينما نزور الإمام نذكّر بما كان عليه الإمام المعصوم من مواقفه ومآثره وفضائله، وأيضاً هذه الزيارة تعبير عن تجديد العهد منا والبيعة للإمام على أننا سائرون على نهجك وسائرون على مبادئك في هذه الحياة، وهذا يتطلب أننا حينما نقرأ عبارات الزيارة نقرأها بتفكير وتمعّن ونقف عند الكثير من مضامينها، في يوم الغدير هذه الزيارة التي ستزورون بها إن شاء الله هذه الزيارة المرويّة من أشهر الزيارات وهي الزيارة المرويّة عن الإمام الهادي عليه السلام، نقف عند بعض مقاطعها -**الفتوا**-، زيارة الإمام المعصوم

١- روى المفيد زيارة لأمير المؤمنين عليه السلام عن أبي محمد الحسن العسكري، عن أبيه صلوات الله عليهما؛ وذكر أنه زار بها في يوم الغدير في السنة التي أشخاصه المعتصم، ينظر: عوالم العلوم والمعارف والأحوال: ٢٢٥.

ليست زيارة لشخص عادي أو شخص آخر غير المعصوم، وإنما هي في جملة مفاصلها تذكير بالفضائل والمناقب والدور الذي اضطُلع به الإمام في الدفاع عن الإسلام وحفظ الإسلام ورفع رأية الإسلام وصيانة الإسلام من الضلال والتحريف، في هذه الزيارة هناك مقاطع كثيرة تذكّرنا بفضائل ومناقب الإمام عليه السلام وتذكّرنا بها يجب علينا أن نقتدي به من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام، كما سأذكر في هذا المقطع من هذه المقاطع شيئاً، حينما تقرأون مثل هذه المقاطع التفتوا إلى شيئاً:

أولاً: تذكير النفس بمقام الإمام وفضائله وما ثاره ودوره في الإسلام، وثانياً تذكير أنفسنا بالإمام ومبادئه وسيرته حتى نقتدي به ونلتزم بهذه المبادئ، ففي مقطع من هذه المقاطع يقرّ الزائر بهذه المناقب والماثر والفضائل للإمام ((وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ لِلَّهِ وَحْدَهُ مُخَالِفًا))^(١) لم يبتدىء مباشرةً بذكر الصفات وإنما هو إقرار من الزائر واعتراف من الزائر حتى يعرف مقام الإمامة بصفات الإمام هذه، ويذكّر نفسه بهذه الصفات حتى يقتدي به لاتّباع هذه الصفات: ((وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ لِلَّهِ وَحْدَهُ مُخَالِفًا، وَلَلِتَقَى مُخَالِفًا، وَعَلَى كَطْمِ الْغَيْظِ قَادِرًا، وَعَنِ النَّاسِ عَافِيًّا، وَإِذَا عُصِيَ اللَّهُ سَاخْطَأ، وَإِذَا أُطِيعَ اللَّهُ رَاضِيًّا، وَبِمَا عَهَدَ اللَّهُ إِلَيْكَ عَامِلًا، رَاعِيًّا مَا أَسْتُحْفِظُتَ، حَافِظًا مَا أَسْتُوْدِعْتَ، مُبْلِغًا مَا حُمِّلْتَ، مُنْتَظِرًا مَا وُعِدْتَ))^(٢) هذا ذكر لصفات الإمام عليه السلام التي نال بها هذا المقام، كيف صار التنصيب الإلهي للإمام؟ ليس اعتباطاً إنما كانت هناك صفات ومؤهلات جعلت الإمام يستحق هذا المقام، وهي المبادئ السامية التي نادى بها النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، فيقول: ((وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ لِلَّهِ وَحْدَهُ مُخَالِفًا) مخالفة الهوى من المقومات الأساسية والجوهرية في شخصية الإنسان المؤمن فضلاً عن شخصية القائد في الإسلام، لذلك كان النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أشد ما يخاف على أمته -لاحظوا- أشد ما يخاف على أمته وعلى الإسلام والمسلمين، يقول عليه السلام: ((إِنَّ أَشَدَّ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْتَنَانِ [اثْتَنَانِ] اتَّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمْل))^(٣)، أمير المؤمنين عليه السلام منذ أول

1- المزار الكبير، لابن الشهدي، محمد بن جعفر(ت: ٦٦٠ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين،

قم ١٤١٩ هـ، الأولى: ٢٦٦

2- م. ن: ٢٦٧-٢٦٦

3- ورام: ٢٧١ / ١

حياته إلى يوم استشهاده، كان في كل مفاصل حياته مخالفًا لهوئ نفسه وهناك شواهد كثيرة تدل على ذلك.

(وللتّقى مُخالفًا) نذكر هنا زهده في الدنيا ومخالفته للهوئ، كثير من الأحاديث

التي وردت عن أمير المؤمنين عليه السلام هذا المقام وهذه الصفات التي أهلته لكي ينال هذا المقام: ((أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَا بِطَمْرِيهِ^(١) وَمَنْ طُعْمَهُ بِقُرْصِيهِ أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكُنْ أَعِيُّنُونِي بُورَعًا وَاجْتَهَادًا وَعَفَّةً وَسَدَادًا))^(٢) أي لا تقدرون على بلوغ هذا المقام (ولكِنْ أَعِيُّنُونِي بُورَعًا وَاجْتَهَادًا وَعَفَّةً وَسَدَادًا) هذه مخالفة الهوى والزهد في الدنيا.

فيكم عليه السلام: ((فَوَاللهِ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْرًا^(٣) وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمَهَا وَفِرَا^(٤) وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثُوبِي طَمْرًا))^(٤)، ثم يقول: (وللتّقى مُخالفًا) لاحظوا بلوغ القمة في طاعة الله تعالى، كيف يصف الإمام عليه السلام في مسألة طاعة الله تعالى وعدم الاقتراب من معصيته وإن كانت صغيرة جداً، حتى أنه فيما روي عنه عليه السلام لا يعصي الله تعالى في نملة يسلبها جلب شعيرة، هذا الطعام الصغير للنملة لا يسلبها منها فيقول عليه السلام: ((وَاللهِ لَوْ أُعْطِيَتِ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفَلَا كَهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمَلَةٍ أَسْبَبَهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُه))^(٥) الدنيا كلّها لو أعطى لأمير المؤمنين على أن يعصي الله بمعصية صغيرة جداً ما فعل ذلك. ثم يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهُونُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضِمُهَا مَا لَعَلَى^(٦) وَلِنَعِيمٍ يَقْنِي وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى))^(٦) لاحظوا قيمة الدنيا وقيمة الرئاسة والمناصب عند أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم يبيّن عليه السلام أنه ما دعانا إلى طاعة إلا وسبقنا إليها، وما نهانا عن معصية إلا وسيقنا في الانتهاء عنها، هذا القدوة الذي يدعونا إلى الطاعة هو الأول وهو السابق في الطاعة،

١- الطُّمْر بالكسر هو الثوب الخلق العتيق والكساء البالي من غير الصوف، والجمع أطْمَار، مجمع البحرين: ٣٧٧ / ٣.

٢- شرح نجح البلاغة: ٢٠٥ / ١٦.

٣- النِّبْر: الذهب كله، وقيل: هو من الذهب والنفضة وجميع جواهر الأرض من النحاس والصُّفْر والشَّبَه والزُّجاج

وغير ذلك مما استخرج من المعدن قبل أن يصاغ ويستعمل؛ وقيل: هو الذهب المكسور، لسان العرب: ٤ / ٨٨.

٤- شرح نجح البلاغة: ٢٠٥ / ١٦.

٥- م. ن: ٢٤٥ - ٢٤٦.

٦- م. ن: ٢٤٦.

والذي ينهى عن المعصية هو السابق في الانتهاء عن المعصية من شدة تقواه وورعه عن المحارم، ثم يقول اللهم ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْتُكُمْ عَلَى طَاعَةِ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةِ إِلَّا وَأَنْتَاهُ قَبْلَكُمْ عَنْهَا))^(١)، ثم نذكر بقية الصفات التي بينت منزلة ومناقب أمير المؤمنين عليهما السلام ونتوقف عندها في القراءة، وندرك أنفسنا هل أنا نخالف هوانا حينئذ تكون من الشيعة حقاً ومن الموالين حقاً، إن كانت التقوى حليفنا كنا من الشيعة حقاً وإن كنا قادرين على كظم الغيط والسيطرة على الانفعالات والعفو عن المساء كنا من شيعة أمير المؤمنين عليهما السلام، ندرك أنفسنا بهذه المبادئ لقدوتنا وأسوتنا وإمامنا الذي يجب اتباعه، تذكير النفس بهذه الصفات حتى تتبع الإمام ونطبقها في حياتنا فلعل الكثير منا هجر هذه المبادئ وتركها لأسباب عديدة، فتأتي هذه المناسبة التي تذكره بها.

أيضاً من الأمور التي ألفت نظر الإخوة لما ينبغي فعله يوم الغدير هي المؤاخاة في الله، هذا فعل فيه الكثير من المعطيات الدنيوية والأخروية، منها لفت النظر إلى ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن في علاقاته مع الآخرين وفي أخلاقه مع الآخرين، وما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون في علاقة التعامل فيما بينهم من التوادد والتحابب والتآخي والابتعاد عن الإحن والبغض والتناحر والتهاجر والتدابر، هناك ممارسة دعانا إليها الأئمة عليهم السلام هي مسألة المؤاخاة في الله، كثير منا لم يرتفع إلى مستوى المولاة الحقيقة والتتشيع لأمير المؤمنين عليهما السلام، كثير منا يحمل في قلبه مشاعر وعواطف مني عنها الأئمة والتشيع وأمثالهم، وقالوا إنها تتنافى مع صدق المولاة والتتشيع لأهل البيت عليهم السلام مثل التقاطع والتهاجر والتدابر والإحن والأحقاد والحساسية والفجوة بين المؤمنين، فيأتي مثل هذا اليوم ليذكر بما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون في تواددهم وتصافيهم في علاقاتهم، وبيني أن تكون علاقة الإخوة هي جزء من دائرة المولاة، بمعنى آخر إخواني المؤمنون كلهم في دائرة هي دائرة المولاة، البعض أحياناً يخرج من دائرة المولاة لأسباب فعلية أن يعود، الإحن والأحقاد والبغض والتقطاع خروج عن هذه الدائرة، الدخول إليها والحفاظ على أن يكون في ضمن دائرة المولاة والتتشيع لأمير المؤمنين عليهما السلام يحافظ على علاقة

الإخوة والمودة، الحياة مليئة بالمشاكل والنزاعات والاختلافات التي تؤدي إلى الإحن والأحقاد والتناحر والهجران، الأئمة المعصومون عليهم السلام يريدون من أتباعهم ومواليهم أن تكون دائمًا علاقه الإخوة هي العلاقة السائدة فيما بينهم، تأتي أيام يتوجّه فيها الإنسان في هذه المناسبات لاستشعار صدق الولاء لأهل البيت عليهم السلام، كيف؟ ليست الموالاة أن أردد على لساني أن علياً ولـ الله أو أنني موال وأنني شيعي، ليست الموالاة والتتشيّع الحقيقي عبارات وشعارات تُردد على الألسن وتُكتب على اللافتات، ليست كذلك! إنما الموالاة الحقيقية هي عمل وسلوك ومشاعر صادقة في المحبة، فتأتي مثل هذه الأيام لكي يعود الإنسان إلى دائرة الولاية التي خرج منها في يوم من الأيام بسبب مشكلة أو نزاع أو خلاف مع أخيه المؤمن، المؤاخاة مما ينبغي أن يُفعّل في مثل هذا اليوم أن يأتي المؤمن خصوصاً - إخواني - من كانت بينكم وبينه عداوة وقطيعة وهجران وتحسّس وفجوة، لكي تكون أنت السابق له إلى الجنة تدعوه إلى هذه المؤاخاة، وتضع يدك - التفتوا إلى المعاني التي يُراد من هذه المؤاخاة - تضع يدك اليمنى على يده اليمنى وتقول: آخيتك في الله وصافيتوك في الله، ثم تعاهده وتعاهد الله الملائكة والأنبياء والرسل على أنك إن دخلت إلى الجنة فلا تدخل إلا وهو معك، يُراد من ذلك هو أن يحمل الإنسان شعور المحبة الحقيقة الصادقة إلى أخيه المؤمن، وأن لا يرضي لنفسه سعادةً ونعيمًا إلا وأراد إشراك أخيه المؤمن في هذه السعادة والنعيم، عهدٌ يعاشه إذا سبقه إلى الجنة يقف عند باب الجنة ويقول: «إلهي لا أدخل إلى أن يأتي أخي المؤمن»، ربما عليه حساب أو عليه عقاب، فلا أدخل إلى الجنة إلا وأخي معي. هذه أمور يراد منها إظهار وإبراز وتفعيل مشاعر الاحترام والمحبة والمودة مع بقية الإخوة المؤمنين.

هذه مرحلة من مشاعر المحبة بدلاً من مشاعر البغض والخذلان والعداوة والحسد ضد إخوانه المؤمنين، ثم مرحلة أخرى وهي مرحلة العفو عن الإساءة والعفو عن التجاوز وإسقاط الحقوق، ربما هذا أخي تجاوز علىّ أو له على حقوق، في هذه المؤاخاة أُسقط عنه هذه الحقوق لأنّه عن كرم أخلاقي، تارةً الكرم بالمال وتارةً بالأخلاق،

أعْبَرَ عن سُمُّ أَخْلَاقِي وَكَرَمِ أَخْلَاقِي كَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الله عليه السلام وَالْأَئِمَّةُ الْأَطْهَارُ فِي عَفْوِهِمْ عَنْ أَعْدَائِهِمْ لَا لِلْمُوَالِينَ لَهُمْ فَقَطُّ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَسْقَطْتُ عَنِّكَ جَمِيعَ حُقُوقِ الْإِخْرَاجِ»، حُقُوقُ كَثِيرَةٍ قَصْرٌ فِيهَا أَخْيَ الْمُؤْمِنِ وَتَجَاوزُ عَلَيْهِ أَسْقَطْتُ هَذِهِ الْحُقُوقَ عَدَا حَقَّ الدُّعَاءِ وَالشُّفَاعَةِ وَالزِّيَارَةِ، هَذِهِ مَسَأَلَةٌ مَهْمَّةٌ لِتَقْوِيَّةِ أَوَاصِرِ الْإِخْرَاجِ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَلْتَفِتَ إِلَى هَذِهِ الْمَهَارَاتِ الَّتِي تَجْعَلُنَا مِنَ الصَّادِقِينَ فِي وَلَائِنَا وَتَشِيعُنَا لِلْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ الله عليهم السلام.

أَيْضًاً مِنَ الْأَمْرُ الْمَهْمَّةِ الَّتِي يَنْبَغِي الالِتفَاتُ إِلَيْهَا وَنَبْهَنَا عَلَيْهَا الْأَئِمَّةُ الله عليهم السلام هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي نَذَرَهُ دَائِمًا لِلْإِمَامِ الْبَاقِرِ الله عليه السلام الَّذِي يَقُولُ فِي جَابِرِ الْجُعْفِيِّ: ((يَا جَابِرُ [أَ] يَكْتَفِي مَنِ اتَّخَذَ التَّشِيعَ - أَنْ يَقُولَ بِحُبِّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ...))^(١) تَعْبِيرٌ دَقِيقٌ! هَلْ يَكْفِي فِي صَدْقِ التَّشِيعِ مُجَرَّدِ الْمَقْولَةِ أَوْ مُجَرَّدِ أَنْ أَقُولَ وَأَرَدَّ بِالسَّانِي أَنِّي مِنْ شِيَعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الله عليه السلام? وَمِنْ الْمُوَالِينَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الله عليه السلام? هَلْ هَذَا فِيهِ كَفَايَةٌ لِصَدْقِ التَّشِيعِ؟ إِنَّ إِمَامًا يَقُولُ: لَا. إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ صَادِقًا فِي مَوَالَاتِكَ لَنَا لَابَدَّ مِنْ مَجْمُوعَةِ مِنَ الصَّفَاتِ، إِذَا لَمْ تَتَحَلَّ بِهَا فَأَنْتَ كَاذِبٌ فِي دُعَاؤِكَ، وَيَذْكُرُ الْإِمَامُ الله عليه السلام: ((فَوَالله...))^(٢) وَهُوَ قَسْمٌ! مَاذَا الْمَعْصُومُ يَقُولُ؟ لَكِي يُؤَكِّدَ عَلَى هَذِهِ الْمَضَامِينِ وَأَنَّ اتِّبَاعَهَا هُوَ الَّذِي يُعْطِي صَدْقَ التَّشِيعِ وَالْمَوَالَةِ لَا مُجَرَّدَ الْقَوْلُ بِاللِّسَانِ ((فَوَالله مَا شَيَعْتُنَا إِلَّا مَنْ اتَّقَى الله وَأَطَاعَهُ وَمَا كَانُوا يُعْرَفُونَ إِلَّا بِالْتَّوَاضُعِ وَالتَّخَشُّعِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَكَثْرَةِ ذِكْرِ الله وَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالْبَرِّ بِالْوَالِدِينِ وَالْتَّعَهُدُ لِلْجِيرَانِ مِنَ الْفَقَرَاءِ وَأَهْلِ الْمُسْكَنَةِ وَالْغَارِمِينَ وَالْأَيْتَامَ وَصَدَقَ الْحَدِيثَ وَتَلَوَّهُ الْقُرْآنَ وَكَفَ الْأَلْسُنُ عَنِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَكَانُوا أَمْنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِي الْأَشْيَاءِ))^(٣) هَذِهِ عِبَارَةٌ أَيْضًا دَقِيقَةٌ يَعْنِي فِي عِشِيرَتِهِ أَوْ فِي مَحْلِهِ عُرْفٌ وَاشْتَهِرَ أَنَّهُ يَا نَاسَ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَضَعُوا أَمَانَاتَكُمْ وَتَحْفَظُوهَا إِذْهِبُوا إِلَى فَلَانَ، فَلَا يَكْفِي ذَلِكُ الْحُبُّ وَالدُّعْوَةُ إِلَى الْإِنْسَانِ، ثُمَّ يَكْمِلُ الله عليه السلام: ((فَلَوْ قَالَ إِنِّي أُحِبُّ رَسُولَ الله الله عليه السلام وَرَسُولُ الله خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ ثُمَّ لَا يَتَبَعُ سِيرَتَهُ وَلَا يَعْمَلُ بِسُنْتَهُ مَا نَفَعَهُ بُهُّ إِيَّاهُ شَيْئًا فَاتَّقُوا الله وَأَعْمَلُوا مَا عَنْدَ الله لَيْسَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَهُ أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ أَتَقَاهُمْ لَهُ وَأَعْمَلُهُمْ

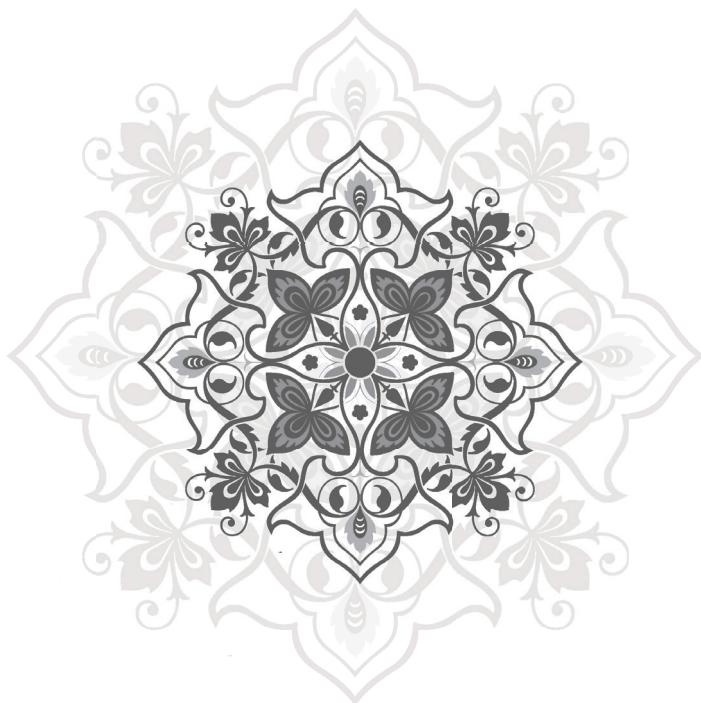
١- صفات الشيعة، ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ)، الأعلمي، طهران ٤٠٣هـ، الأولى: ١١.

٢- م.ن: ١١.

٣- م.ن: ١٢-١١.

بِطَاعَتِهِ) ^(١).

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوفِّقَنَا لِتَبَاعِهِمْ وَمُحَبِّبِهِمْ وَالتَّشِيعِ لَهُمْ كَمَا أَحَبَّهُوْهُ وَأَرَادُوهُ إِنَّهُ
سَمِيعٌ مَجِيبٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.



الجمعة ١٦ ذو الحجة ١٤٣٨هـ
الموافق ٨ أيلول ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أود أن أعرض على مسامعكم الكريمة هذا الأمر، وهو مقومات المواطن الصالحة، كيف نصنع شخصية المواطن الصالح، وأود أن أفت النظر إلى أن الخطاب في هذا الأمر موجه إلى الجميع فكل إنسان في هذه البلد هو مواطن سواء أكان مسؤولاً كبيراً أم كان صغيراً أم كان موظفاً أم كان مواطناً عادياً، نحن نخاطب الجميع بما هم مواطنون في هذا البلد ومع قطع النظر عن أن الدولة قد وفت بالتزاماتها تجاه المواطن أو لم تفِ، فنحن نتحدث عن أهمية بناء شخصية المواطن الصالح الذي يساهم في البناء ولا يصدر منه إلا الخير للآخرين والذي يعيش مع الآخرين تعايشاً صحيحاً يؤدي إلى الازدهار والاستقرار وفي الوقت نفسه يحسن ويصون نفسه من الأذى والضرر للآخرين، سأقرأ العبارات وأهميتها وأين أهمية هذه المسالة ونحن لو التزمنا بهذه المبادئ سترى كيف أن وطننا تسوده العدالة والأمن والاستقرار والازدهار والتطور، وهذه المبادئ عبارة عن التزام لكل مواطن مسؤولاً كان أم كان مواطناً عادياً تجاه أبناء وطنه فنقول:

(إن كل شعب من الشعوب إذا أراد أن يحقق لنفسه العدالة والأمن والاستقرار والازدهار والتماسك الاجتماعي والرخاء الاقتصادي والمعيشي وأن يكون له العزة والاستقلالية والاحترام لدى الآخرين فلابدّ له من العمل على تنشئة أبنائه وتربيتهم

على أساس معينة، ليجعل منهم مواطنين صالحين مخلصين لأمتهم ووطنهم، مضحين في سبيل أهدافها ومصالحها ومثلها وقيمها ويتعايشون فيما بينهم بسعادة وأمن ورخاء، وقد وردت في بعض الروايات الإسلامية ما يدل على أن الإسلام أولى اهتماماً كبيراً وأساسياً للوطن وحبه والدفاع والتضحية من أجل عزته وكرامته وكيف يتعامل المواطن مع غيره من يشاركه في الدين أو يشاركه في الانتهاء للوطن - هنا حديثنا أنت مواطن كيف تعامل مع بقية المواطنين - مما يساهم في خلق أجواء صالحة في بناء مجده الأمة وعزتها وكرامتها وأيضاً رحائهما واستقرارها وازدهارها، روي عن النبي الكريم ﷺ: ((حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ))^(١) وعن أمير المؤمنين ع: ((عُمَرَتِ الْبُلْدَانُ بِحُبِّ الْأَوْطَانِ))^(٢)، لاحظوا قيمة حب الوطن والالتزام بهذا المبادئ كيف أن لها تأثير، وتعمير، وتوفّر الخدمات كالازدهار - ولست هنا بقصد بيان ما هو واجب الدولة تجاه المواطنين - تحدثنا كثيراً في ذلك - وأداء حقوقها بل فيما يتعلق ببناء شخصية المواطن - أي مواطن - بحيث يساهم في الخير والبناء والتعايش الذي يجلب السعادة والاستقرار والتقدم للجميع.

أي أن الالتزام بالمبادئ خير للجميع، وعدم الالتزام بها هو ضرر للجميع -
ذكر هنا بعض مقومات بناء شخصية المواطن الصالحة:

أولاً: الحسّ الوطنيّ والشعور بالمسؤولية كلّ بحسب اختصاصه وطبيعة عمله تجاه الآخرين، مع قطع النظر أن الدولة تؤدي حقوق المواطنين وتفي بالتزاماتها، فإن الحديث عن المواطن به هي التزام تجاه أبناء الوطن تستدعي مجموعة من الصفات، منها الإخلاص والتفاني والدفاع عن الوطن وحمايته وأداء الواجبات تجاه الآخرين، كما ورد في الحديث الشريف: ((كُلُّكُمْ راعٍ وَكُلُّكُمْ مسؤول عن رعيّته))^(٣)، إذ لا يقول القائل إن الدولة أو الحكومة لا تؤدي الكثير من التزاماتها، بل الحديث عن التزام المواطن سواءً أكان مسؤولاً أم طيباً أم مهندساً أم غير ذلك تجاه وطنه وبقية المواطنين، وليس من

١- ميزان الحكم، محمد الريشهري: ٣٥٦٦ / ٤.

٢- تحف العقول: ٢٠٧.

٣- بحار الأنوار: ٣٨ / ٧٢.

الصحيح أن يتهرب بعض المواطنين من الالتزام بهذه المبادئ بحجّة أن الدولة لم تقدم له شيئاً.

ثانياً: اكتساب ثقافة المواطن الصالحة، وعني بهاوعي لما يتطلبه حب الوطن من تفانٍ وإخلاص في خدمته وأداء ما عليه من مهام ووظائف بإتقانٍ وحبٍ للخدمة بذاتها، مع قطع النظر بأي عوامل خارجية، فالموظف في دوائر الدولة يت凡ى في عمله وخدمة مواطنه، والطبيب كذلك في علاج المرضى، والمهندس في إخلاصه بإنجاز المشاريع، والمدرس يت凡ى في تعليم طلابه ويكون حريصاً على بلوغهم الدرجات العليا من التعليم، والفلاح في حقل الزراعة، والعامل في حقل البناء، كلٌ يحرص على الإتقان والاهتمام بالعمل مراعياً ما هو مطلوب في اختصاصه.

ثالثاً: احترام الأنظمة والقوانين التي شُرعت للمصالح العامة للمجتمع، سواء في مجال الأمن أو التعليم أو الصحة أو المرور أو البيئة أو البلديات، فإن رعايتها وإن كانت بكلفة ومشقة لكنها تصب في مصلحة الجميع، وإن الإخلال بها وعدم رعاية تطبيقها يضر الجميع.

رابعاً: إن من الضروري الحفاظ على الأموال العامة من قبل المسؤول أو الموظف أو المواطن، لأنها ليست بلا مالك بل هي ملك لكل الشعب، ولا بد أن تراعى في التصرف بها المصلحة العامة ونفع حقوق المجتمع، وإن من يمد يده إلى شيء منها فإنه هو يسرق من كيس الشعب وهو خصمُه في ذلك، وإن من غير الصحيح أن يتصور من يقوم بالاستحواذ أو السرقة من المال العام بأنه سرق من مال الحكومة أو الوزارة أو الدائرة، بل إنه سرق من مال الشعب كله وخصيمُه الشعب باجمعه، ولا بد من غرس هذا المعنى في نفوس الأبناء منذ الصغر وجعله ثقافةً عامةً ينشأ عليها الصغير ويتقيّد بها الكبير، وإن على كل مواطن سواءً كان موظفاً في دائرة حكومية أو عمالةً في شركة أو كاسباً في السوق أو كان في أي موقع آخر يلزم منه التقييد بعدم التصرف بالأموال العامة إلا وفق ما هو مخصوص ومقرر لها بموجب القانون، وإن الشعب بحاجة إلى ثقافة الحفاظ

على الأموال العامة بداعً من الطفل وحتى الكبير، ونتمنى أن يتم إدراج تلك الثقافة في المناهج الدراسية من الابتدائية وحتى الدراسة الجامعية، لخطورة الاستحواذ على الأموال العامة بغير وجه حق وتأثير الفساد في الحياة، وإن السبب وراء جانب من الفساد المالي الذي تشهده المؤسسات الحكومية يعود إلى عدم العمل بما فيه الكفاية لجعل احترام المال العام المسمى بـ(مال الحكومة) ثقافة عامة في المجتمع، بحيث يستشعر الجميع أن الاستحواذ عليه بغير وجه حق إنما هو سرقة تماماً كالسرقة من الأموال العائدة للأشخاص، بل إنها أسوأ وأقبح لأن المسروق منه هم عامة الشعب.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا بأن نكون من المواطنين الصالحين الذين يلتزمون بهذه المبادئ إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلته الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٨هـ
الموافق ١٥ أيلول ٢٠١٧م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ السَّيِّدِينَ أَحْمَدَ الصَّافِي

نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، أحمده استئماً لنعمته وأشكره بالمزيد من فضله وأنعامه وأستعينه إلى كفایته.

إخوتي ابني آبائي أخذ الله بأيديكم إلى طاعته، أخواتي بناتي أمهاتي سددكنّ الله تعالى إلى فعل الخير دائمًا، سلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم أحبتني ونفسى الغائية في بحار الآثام بتقوى الله تبارك تعالى؛ فإن الشاهد هو الحاكم، ألبسنا الله وإياكم لباس التقوى وأعاننا وإياكم على أنفسنا كما أuan الصالحين على أنفسهم، سألين الله تبارك وتعالى لجميع الإخوة الأعزاء والأخوات الفاضلات قبول الأعمال والتسديد بما فيه خير الدنيا وخير الآخرة، ولاسيما ونحن بذكر المباهلة، ذلك الفضل الذي حباه الله تبارك وتعالى لثلة خاصة وهم النبي ﷺ وأمير المؤمنين والزهراء (عليها السلام) والحسن والحسين (عليهما السلام) نسأل الله تبارك وتعالى بالملائكة التي أعطاهم إياها أن يغفر لي ولكل ذنبنا وأن يتقبل منا جميع الأفعال، لنا عودة مع الإمام زين العابدين (عليه السلام) يعلم الإخوة أننا نحاول أن نمر في الخطبة الأولى، بالأدعية المباركة في الصحيفة السجادية جاعلين ذلك منهجية ثابتة - إن

شاء الله - هذه الخطبة، ثم نقوم بمتابعة الدعاء فقرة تلو الأخرى لنستفيد من بركات الإمام زين العابدين عليه السلام.

و قبل أن أرجع إلى بعض الأدعية التي نود أن نستفتح بها هذه الخطبة، أو دعوة الإشارة إلى مسألة قد تكررت، لكن من باب التذكرة، لأنها عميقه الصحفية السجادية، فنحن نتكلم عن الداعي لذلك بصورة عامة، فالصحفية السجادية جمعت و اشتهرت بهذا العنوان، حتى أنها نعتت بأنها زبور آل محمد؛ وذلك للأهمية التي تفردت بها هذه الصحفة المباركة، ولذلك أنتدعي أن هذه الصحفة صالحة لأن تكون منهاجاً تربوياً، وهي بإمكانها أن تحمل مجموعة من المشاكل الحياتية اليومية، وأرجو أن نلتفت إلى هذه النقطة التي تميز بها الصحفة السجادية، كيف يمكن أن تكون منهاجاً تربوياً؟ وكيف يمكن أن تكون صالحة لحل بعض المشكلات التي يمر بها الفرد؟ مقتضى إيماناً بالله تبارك وتعالى ومحدوبي الإنسان، وبعد أن رزقه الله تعالى نعمة العقل أراد منه أن يستثمر هذه النعمة مادام هو في هذا العالم، عالم التكليف، فنحن إذا رأينا بصرنا في عمق التاريخ نرى أن هناك حقيقة لا مفر منها وهذه الحقيقة أطلت الأنبياء والأوصياء والعظماء والمؤمنين والفراعنة والمنافقين ألا وهي حقيقة الموت، وهذه الحقيقة لا مفر منها، نحن محدودون ولنا طموحات؛ لكن هذه الطموحات لا يمكن أن تتحقق دائمًا.

قد يمر الإنسان في هذه الدنيا بما شاء من محاولة أن يؤسس له مملكة ومحاولة أن يرى نفسه سعيداً، لكن في النتيجة نحن مفارقو هذه الدنيا شيئاً أم شيئاً، فنهاية الأجل هي نهاية كل حي إلى الله تبارك وتعالى وببقى وجه ربك بغير ذلك، أنك ميت وهو ميتون، كل نفس ذاتة الموت، فنحن لا نقوى على رد هذا القانون، فقد لطف الله بالإنسان أن يسر له سبل المعيشة بمقدار ما يؤهله إلى أن ينتقل إلى الدار الآخرة، لذلك قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(١)، وهذه الإرادة تحققت ببعث الأنبياء والأوصياء، ونحن قد نسيء ونجعل أنفسنا في العسر، هو ليس من الله تبارك وتعالى، فهو تعالى لا يصدر منه إلا اليسر، وأن رحمته واسعة جداً.

برزت الصحيفة السجادية كحل للانطلاق وفق هذه القاعدة، نحن عندنا القرآن الكريم وهذا هو الكتاب السماوي الذي جاء به النبي (صل الله عليه وآله وسلم) هو معجزة الإسلام الباقي، فيه كل شيء، إذ إن قدرة الإنسان على فهم القرآن قدرة متباعدة، تجد كلاً يستفيد منه في جهة معينة، فأمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض معاركه عندما أُجبر على التحكيم، نبه بعض من أشير عليه أو بعض من أراده أن يدخل بالتحكيم قال عليه السلام: ((لَا تُخَاصِّمُهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَالٌ ذُو وُجُوهٍ))^(١)، إننا نستدل بالقرآن وغيرها نستدل به، ولا شك أن القرآن هو حق، والحق لا يتبعض لكن نحن طرفان متباهيان، هذا متنه الجدل لأنتهي القرآن كتاب لا يُرد وهو كتاب الله تعالى وأؤكد أن قدرتنا على فهم القرآن قدرة متباعدة، وعندما يريد أحد أن يفهم القرآن يدخل من الباب وأخر يريد أن يفهم القرآن يتسلق الجدار.

وعندنا نهج البلاغة هذا الكتاب الذي فيه بعض ما بينه أمير المؤمنين على شكل كتب وخطب ومواعظ على الشكل الذي جمعه الشريف الرضي (قدس الله نفسه الزكية)^(٢) محاولاً أن يحفظ بعض تراث أمير المؤمنين كما أن بعض هذا التراث موجود في كتب الروايات الأخرى، لكن أمير المؤمنين تعامل مع حقيقة الدنيا وإنقاذه منها، فنهج البلاغة يحمل المشكلة والإنسان صفعى وعمل بما أراده أمير المؤمنين، تجد فيه من الزهد،

١- سرّح نهج البلاغة: ١٨/٧١.

٢- هو أبو الحسن محمد بن طاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن علي بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر على زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رض، المعروف بالموسوي صاحب ديوان الشعر؛ ذكره التعالي في كتاب اليتيمة فقال في ترجمته: ابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل، وهو اليوم أبدع أنساناً الزمان، وأنجب سادة العراق، يتحلى مع مختدة الشريف ومفخره المنيف، بأدب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحسن وافر، ثم هو أشعر الطالبين من مفضي منهم ومن غيره، على كثرة شعرائهم الملفقين، ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، وسيشهد بما أخبر به شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح، الذي يجمع إلى السلاسة متانة وإلى السهولة رصانة ويشتمل على معانٍ يقرب جناها ويبعد مداها. وكان أبوه يتولى قديماً نقابة تقباء الطالبين، ويحكم فيهم أجياعين، والنظر في المظلوم والمحج بالناس، ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضي المذكور في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وأبوه حي، وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد؛ وتوفي بكرة يوم الأحد السادس المحرم - وقيل صفر - سنة ست وأربعين ببغداد، ودفن في داره بخط مسجد الأنباريين بالكرخ، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحد بن محمد بن أبي بكر بن خلukan، المحقق: إحسان عباس، دار

تجد فيه خلقة الله تبارك وتعالى وهذه العظمة، تجد فيه تعريفاً لشخصية النبي ﷺ وتجد فيه أيضاً الكتب والقواعد البليغة للحاكم كعهده مالك الأشتر^(١) توحى بعض ولاته كيف يكون هذا الوالي محافظاً على الرعية ومثلاً لأمير المؤمنين، وأمثال ذلك من المعارف الإلهية الضخمة، فالمشكلة نحن أma أن لا نقرأ، وأما أن لا نعرف كيف نقرأ، وأما إذا عرفنا كيف نقرأ لا نفهم، هذه هي المشكلة.

ثم جاءت الصحيفة السجادية التي تمثل بحق منهاجاً تربوياً صالحًا للذى يتأمل كيف يتعامل مع الحقائق، فقد وضع الإمام السجاد عليه السلام هذه الحقائق بشكل تحليلي دقيق، بعبارات وعلى شكل أدعية، ولذلك إخواني في مقام التربية قد يحتاج الله علينا لبيانه الواضح سواء أكانت من خلال القرآن أم من خلال النبي والأئمة عليهم السلام، وهذا البيان أوفي بيان، وعليينا أن نستثمره ولذلك من باب السرعة لندخل في المطلب، فالعلوم البشرية ارتفقت والكثير من العلوم البشرية في سرعة كبيرة جداً نحو التقدم والرقي، ونحن نتأثر بها بلا شك عندما نقدر علينا، وعليينا أن نأخذ السمين منها الذي فيه علم سليم يتنا gamm مع ما عندنا من تراث ضخم، وعليينا أن نفرز الهزيل الملبس بلباس علمي وهو ليس كذلك، عمّق الأفكار ودقة الأفكار نحن ندعى أننا نملكها ولذلك مثلاً قلنا إن دعاء مكارم الأخلاق^(٢) للإمام زين العابدين عليه السلام هذا الدعاء نحن ندعى أنه برنامج تربوي أفضل مما هو موجود الآن في بعض البرامج ضمن عنوان التنمية البشرية، نعم التنمية البشرية تطور القدرات والقابليات وهذا شيء جيد، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ((من اعتدَّ يوماً هُوَ مَغْبُون))^(٣) والإنسان عليه أن يطور نفسه شيئاً فشيئاً.

فأما مقاييس التطوير وما هي مقاييس التطوير، فالصحيفة السجادية ودعاء مكارم الأخلاق يضعان النقاط الأساسية لمقاييس تطويره بشكل دقيق، فالذى يريد

١ - هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد وكان فارساً شجاعاً رئيساً من أكبر الشيعة وعظمائها شديد التحقيق بولاء أمير المؤمنين عليه السلام ونصره، وقال فيه بعد موته: (رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله عليه السلام)، شرح نهج البلاغة: ٩٨ / ١٥.

٢ - ينظر: الصحيفة السجادية: ٩٢.

٣ - من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٨٢.

أن يتبع عليه أن يهتم بهذا الدعاء خطوة خطوة، وهذه المعارف أُلقيت على نحو أو على عنوان دعاء لطرف عاشه الإمام بعد واقعة الطف، لكن العمق الذي تحتويه هذه الدعية غير موجود في بقية المعارف، ومن هنا كانت الحاجة ضرورية حتى أن وصايا العلماء كانت تؤكد على الاهتمام بهذه الكتب المهمة والتي تمثل عمقاً في الأفكار والطرح والحلول وتشخيص المسائل المهمة الابتلائية، كيف نقرأ إذا أردنا؟ ثم إذا قرأنا لغاية أن نفهم، وإذا فهمنا لابد أن نعمل، من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم، على الإنسان أن يعمل بعد أن يفهم، ولا سيما أخواني كثير من الأمور لا تبقى غايتها مستقرة في الذهن، وإنما غايتها أن الإنسان يمارسها عملاً خارجياً حتى يتبيّن، الإنسان أنه يعرف ما هي الصدقات ويعرف اجرة الصدقة، كذا ((وَأَن الصَّدَقَةَ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ))^(١) نعم يعرف لكن الإنسان عندما يتأمل في هذا المعنى لوحده لا يتحقق الصدقة، فلا بد أن يخرج من ماله شيئاً بعنوان الصدقة وبعنوان السر^(٢) ولا يتحدث بها دائماً.

هذه المقدار بهذه الخصوصية تطفئ غضب رب، الإنسان يرتكب المعاصي والله تعالى يغضب عليه، فكيف يطفئ هذا الغضب؟ الإنسان الآن عملياً يرى ناراً كيف يطفئ هذه النار؟ لا بمجرد أن يعلم أن سكب الماء على النار يطفئ النار، لا بد من التجربة العملية ، وهذه المعارف مبنية على الإنسان يعلم حتى يكون على بصيرة من أمره، ثم إذا علم لا تنتهي غايته إلى استقرار المطلب في ذهنه وهذا وحده غير كافٍ لابد أن يمارس ما عمله ولذلك نحن مسؤولون عن هذه الكلمات فعندها ثراث هائل يجل جميع المشاكل، فأين المشكلة؟ المشكلة إننا لأنقرا وإننا ننبهر بالمعارف الأخرى بلا ثبت نفع لها بلا ثبت، أو لا أكلف نفسي أن أدقق بما عندي وأكافئ من غشني بالنصائح - التفتوا - إلى هذا المطلب أكافي من غشني بالنصائح أنا أعلم أن فلاناً غشني في بيع أو في شراء أو في نصيحة، من معاشر لا يمر في حياته في بعض من يغشه، كثير من أرحام وأصدقاء في السوق كيف تعامل معهم؟ عند هذه المسالة يقول أكافي هذا لا بالشتيمة لا بالدعاء

١- قرب الإسناد: ٧٦.

٢- روى عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: ((صَدَقَةُ السُّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ)), الزهد: ٣٦.

عليه بل أكافئه، بماذا؟ بالنصح ، عندما يأتي الإمام ليبين كيف نربي؟ كيف نرتقي؟ تصدقوني لو قلت أسهل من الانتقام لا يوجد.

الإنسان يتقمم من الآخرين بالشتمة، وهذا أمر سهل ، الصعب من ذلك أن يتحمل الإنسان ، أن يأتي إلى أهل البيت عليهم السلام الذين نسب لهم فلا بد أن يتخلل لو بمقدار بخصلهم وصفاتهم وإذا عمل - كما قلنا في الرواية الشريفة التي تلونها على مسامعكم الكريمة - بما تعلم سيعطيه الله تعالى علم ما لم يعلم ، أم أنا أعلم بلا أن أكلف نفسي أن أعلم واتصور أن ما جاء به هو ليس لي وأن غيري هو من يتتكلف به ، فالشيطان هنا يقول لك انه على خير وأنت جيد وسلوكك كذلك هذه الكلام ليس لك هذا كلام الآخرين ، فوظيفة الشيطان كما ذكرنا مراراً تزيين المعصية والضلال ، فيستعين في جميع الوسائل حتىبني آدم من وسائل الشيطان في سبيل أن يبعدنا فلذلك من باب التأكيد فيجب الإصرار على أن نقى مع الصحيفة السجادية وهذه بعض نقاطها ، وإن الصحيفة صالحة إلى أن تجعل منها تربوياً صالحاً وهو ما نبتغيه كما هي متوفرة في كل البيوت ، الإنسان يتأمل فيها عسى الله تعالى أن يوفقه لذلك .

قال عليه السلام في دعائه عند الشدة^(١) - الدعاء الثاني والعشرون - والذي يحب أن يتبع ذلك هذه عناوين الأدعية ، كل دعاء له عنوان معين لعل مضمون الدعاء أنه جعل عنوانه منظم الصحيفة أو الإمام عليه السلام نفسه عندما يتبه بعض أصحابه يقول هذا الدعاء تدعوه به عند الشدة مثلاً يعني كما في أدعية الفرج مثلاً تسمى أدعية الفرج ، فالإمام يبين أن الإنسان إذا دعا بهذا الدعاء يفرج عنه ، وهذا الدعاء الشريف وسم وعنون بهذا العنوان أقف عنده قال عند الشدة والجهد وتعسر الأمور وانت تستطيع أن تجعل أمام هذه الكلمات مجموعة من هذه الحالات حالة الشدة وحالة البأس وحالة الضراء وبباقي الحالات التي يتعب الإنسان بسببها ، السؤال المهم أن هذه الأمور تمر علينا كيف تخلص منها؟ أو ما هي الطريقة للتخلص منها؟ أما ندفعها نهايآ ونجعلها خفيفة الواقع

١- ينظر: الصحيفة السجادية: ١٠٦ .

علينا، الإنسان تمر به حالة عسر بعض الناس يطلبون الدعاء وكلنا نطلب الدعاء بقولنا: اللهم فرج عننا، أو اللهم يسر أمورنا، أو اللهم ارفع عن هذه الغمة هذه الامة، وندعو سواء أكان دعاء جاعياً يشمل أمة بأسرها أو أدعية تتناول مفردات حياتنا الجزئية ، هناك عسر يمر به الإنسان هناك ضيق هناك شدة هناك جهد مشقة، كيف نتعامل؟ الله تبارك وتعالى يعلمنا أن الإنسان في وقت الشدة أو لا بد أن نقول من قال أن الشدة في غير مصلحة العبد فالطريقة أو فلسفة الارتباط بالله تعالى ماذا تشرم؟ وكيف الإنسان يجعل نفسه مطمئنة؟ والاطمئنان من الموارد المهمة للإنسان حتى يتوجه ماذا تقول الآية الشريفة تقول: ﴿أَلَا يَذْكُرِ اللَّهُ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ﴾^(١) حتى إيقاع الآية كأن فيه نوع من الرقة ونوع من الوداعة ونوع من السكينة، إذا اطمئن القلب وصار على بصيرة من أمره ستسهل عليه الأمور في هذه الحالات من الشدة وغير الشدة، من قال أن هذا في غير مصلحة العبد؟ الإنسان يأخذ يميناً وشماً وأمامه ومن خلفه ويمارس حياته بشكل طبيعي ففي لحظة من اللحظات يسقط ما في يده يشعر انه ضعيف إلى الغاية لكن لم يكن يلتفت أن عنده حدمًا وحشماً واموالاً، وفي لحظة من اللحظات الله تعالى ينبهه ويقول له أنت أضعف مما كنت تصور وعندك هذا المال وعندك الجاه لكنك غير مستقر لكنك تصاب بالهلع لكنك مضطرب وغير مستقر متذبذب لا تعرف ماذا تريد جمعت مالاً وبقيت تبحث عن السعادة عندك وما زلت تبحث عن شيء مفقود، الله تبارك وتعالى ينبه الإنسان أن هذه الأشياء ليست هي من تحدد هذه الطمأنينة المفقودة، كم من فقير ينام هادئ البال ويصبح هادئ البال، ويذهب إلى رزقه ويكون مقتنعاً بها قسمه الله تعالى وكم من غني يعيش مضطرب البال خائفاً مضطرباً يقلب الأمور يميناً وييساراً ولا يجد لها مخلصاً كلما حل مشكلة وقع في أختها هذا حال الدنيا وجدانها دائمًا فيها فقير وغني والناس كلهم فقراء إلى الله^(٢)، الناس دائمًا فيهم صحيح ومرىض لكن لنأتي إلى نفسية هذا الفقير ولنأتي إلى نفسية هذا الغني، البعض أنا لا أعمم تراه مستبشر الحال يرضي بما أنعم الله عليه، يسعى لرزقه؛ لكن يجعل رزقه كما قال رسول الله

١- المرعد: ٢٨.

٢- ومصدق ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفَقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}، فاطر: ١٥.

اللهم إنا نسألك العافية: ((الْكَادُّ عَلَى عِيَالِهِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَيِّلِ اللَّهِ))^(١) وتجد هذا الغني المملوء مضطرب بالبال عندما تفتش في داخله لا تجد إنسانا ، تجد دائماً كيف يأخذ من هذا وكيف يندع هذا وكيف يغش هذا وكيف يتصرف مع هذا وتجده دائماً في قلق وعندما تسأله عن سبب ذلك يجيب أن ذلك ليس لي وإنما لعيالي إذا مت أوفر لهم العيش هذه الكلمة نسمعها دائماً يكده ويتعجب ويتركه البعيدون والأقربون من أجل هذه المسالة فالإنسان من حقه أن يسعى لعياله لكن ليس بهذه الطريقة لكن بطريقة يفهم هؤلاء هذا الفلسفة التي نبحث عنها، الإمام علي عليه السلام يقول تم بنا حالة من الشدة حالة العسر حالة من تعسر الأمور ، فتضيق الأمور حتى يتصور الإنسان أن لا مخرج منها لكن المخرج أمامه إلى أين؟ إلى الله تبارك وتعالى ولعل الإنسان في بعض الحالات بمجرد التوجه إلى الله تبارك وتعالى والدعاء إلى الله أن يفرغ نفسه إلى الله لحظات القناعة تتبدل والرأي يتبدل فكان مضطرباً أصبح إنساناً حتى وأن بعض المشاكل التي يزعم أنها لا تحل لكنه بمجرد الركون والفرز إلى الله تعالى هذا المقدار إذا اشتدت به الأمور يفرغ إلى الله تعالى، تتولد هذه السكينة والطمأنينة المفقودة والإنسان إذا حصل على الطمأنينة فحتى ذهنه سيحاول أن يطوره إلى ما يعين على الوصول إلى الله تبارك وتعالى ماذا نفعل؟ إن الإمام في هذه الدعاء الشريف يريدنا أن نبدأ به خطوة تلو الأخرى فالذى يمشي خلف الإمام يصل إلى جادة الصواب.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى وأعاننا الله على أنفسنا كما أعا ان الصالحين على أنفسهم، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه وسلم الطيبين الظاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٨ هـ الموافق ١٥ أيلول ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين الآتيين:

الأمر الأول: في البدء نقدم أحقر التعازي والمواساة إلى ذوي ضحايا العملية الإرهابية في مدينة ذي قار مع دعائنا وتقديرنا للجرحى بالشفاء العاجل.

إن العدو الداعشي بعد أن تم سحقه على أيدي أبطال العراق في ساحات الوجى، يحاول الانتقام من المدنيين الأبرياء بهذه الأعمال الوحشية، وعليه فمن الضروري أن تتخذ الحكومة المركزية والمسؤولون في المحافظات إجراءات مناسبة وجدية لحماية المواطنين من الإرهابيين.

وقبل أن انتقل إلى الفقرة الثانية هذا الموضوع، هو أسلوب الجبناء، وهذا الأسلوب يحتاج من الجهات الأمنية أن تكون حذرة؛ لأن الإنسان الشجاع حتى وإن كان له عدو لا يتعامل بهذه الطريقة / أما الإنسان الجبان فإنه لا توجد عنده طريقة معينة، دائمًا يحاول أن يغدر، دائمًا يحاول أن يستهدف الأبرياء لا يفرق عنده طفل رضيع أو شيخ كبير، أصلًا هو خارج عن منطق الإنسانية.

فلا بد أن يكون هناك رصد دائم لحركته ومنعه من أن يصل إلى أهدافه؛ لأن هذا العدو كما أظهر نفسه من خلال هذه العمليات وأشباهها من سين، يستهدف الأزقة والمدارس والأسواق والأطفال، همّ الأكبر أن يمحص أكثر أرواح مكنة، والناس لا تخلو من تجمعات في الأسواق وفي المراكب والزيارات.

نحن مقبلون على شهر محرم الحرام، بالتالي هذه المسألة مسألة مهمة تكلمنا عنها كثيراً، لأبد أن يكون الإخوة المسؤولون بمستوى عال من الحرفية والمهنية، وأن تتكاتف الأجهزة الأمنية فيما بينها لمنع تكرار مثل هذه الحالة.

ومعنيات ذوي الضحايا عالية جداً وقبل نصف ساعة من الآن، تكلمت مع أحد الإخوة المصاين، لكن هذا المقدار وحده لا يكفي لا شك أن هؤلاء معنياتهم تكون كبيرة، وتكون دائمة في حالة الاستعداد للتضحية، لكن على الجهات الأمنية أن لا تجعل هذا المشهد يتكرر، فهناك آباء وأمهات مفجوعون يحبون أن يعيشوا في أمن وأمان وهذا من أبسط الحقوق.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يعين القائمين على ذلك لغرض منع تكرار هذه الفاجعة، ونجد تعازينا إلى أسر الضحايا الأعزاء وندعوا إلى المرضى بالشفاء بِمَحْمُدٍ وَآلِهِ وَآلِيَتِهِ.

الامر الثاني: قال الله تعالى في محكم كتابه، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَنْقِرُوا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَّتِينَ قُلُوبَكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْرَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَاعَ حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهَتَّدُونَ﴾^(١) صدق الله العلي العظيم.

هذه الآية المباركة تمر عليكم كثيراً ويقرأها الناس في مورد ما تشير إليه الآية إلا وهو الاعتصام بحبل الله وعدم التفرقة، أنا لا أريد الآن أن أبقى مع تفسير الآية الحرفى كما في طريقتنا، وإنما نأخذ الأجزاء التي يمكن الآية الشريفة أن تجد حلّاً أو تنبئنا إلى مشكلة.

الآية الشريفة في مقام أن تأمر، استعملت فعل الأمر قالت: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ لأهمية الاعتصام، ومعنى الاعتصام هو أن الإنسان يلجأ إلى الله، اعتصمت بك إني أعاني من مشكلة فأعتصم بك اعتقاداً مني أنك تحل هذه المشكلة، والله تبارك تعالى لا شك نعم المعتصم به، نتمسك بالله تبارك تعالى والخطاب لم يحدد، اعتصموا بحبل الله جميعاً كلكم اذهبو إلى هذا الاعتصام؛ لأن بهذا الاعتصام ستكون هناك قوة، ستكون هناك منعة بهذا الاعتصام ستكونون معتصمين لا خوف عليكم.

ثم تبدأ الآية تنهانا عن خلاف ذلك تقول: ﴿وَلَا تَنْقِرُوا﴾، فهذه المقابلة ما بين الأمرين، أمر الاعتصام لقوائده الجمة، وأمر التفرقة لدعائياته السيئة أيضاً، القرآن الكريم ليس له مصلحة فيما وإنما إرشاد وتعليم وتوجيه منه لنا أن هذه الطريقة، طريقة التفرقة طريقة غير مجديّة لكم، هذه الطريقة ستجعلكم في مشاكل تلو مشاكل، بخلاف الاعتصام، ثم القرآن ينبه إلى خصوصيّة هذه المقابلة بين الأمرين، قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ الشق الأول الذي قلناه الأمر الإلزام عَبَرَ عنه الإرشاد في المقابل قال: ﴿وَلَا تَنْقِرُوا﴾ في المقابل ينهانا عن التفرقة ثم القرآن يذكر ويقول: ﴿وَإذْكُرُوا﴾ الإنسان في بعض الحالات ينسى تماماً عندما يتقلّد من مكان، من ظرف زمان، الإنسان المريض في حالة المرض تجده يعطي لنفسه مواثيق والتزامات إذا كان مريضاً، ثم بعد ذلك الله تعالى يمنّ عليه بالصحة، سينسى تلك الحالة التي كان فيها وينسى الوعود ويتنكر للوعود التي كان يعطيها لنفسه، لماذا؟ لأن هذه الحالة، حالة أن ننسى أشبه في الوضع الطبيعي عندنا في بعض الحالات.

القرآن الكريم ينبه ويقول هذه مشكلة لا بد أن تحلها أيها الناس، فالعبارة ﴿وَإذْكُرُوا﴾ اذكر في مقابل نحن غافلون، نحن غير ملتقطين، هذا الإنسان تمر به ظروف عديدة، يسجن لسبب ولآخر، تجده في السجن مضيق عليه ومتألم، لحظات ينفرد بها مع الله يعطي هذه المواعيد والمواثيق فجأة الله تعالى يفرج عنه، بالنتيجة (قلب له ظهر المجن)^(١)
وكل المواعيد الذي ذكرها.

١- يضرب لم أن لصاحب على مودة ورعاية ثم حال عن العهد، مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني(ت: ٥١٨هـ)، قدم له وعلق عليه: نعيم حسين، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الثالثة: ١٢٢.

القرآن الكريم ينبهنا يقول: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، فهذه الآية الشريفة ما شاء الله فيها من البحث والأخذ والرد، لكن نحن نتكلم بحالة عامة صورة اجمالية بالتنبيهات التي أرادتها الآية الشريفة قال: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ ما هي النعمة؟ قالت: ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ الآية لم تقل فصالحكم العدو مع عدوه العداوة لا تبقى غير محببة. إذا أحد حاول أن يجمع قالوا صاحبهم الآية لم تقل كتم أعداء فصالحكم التفتوا للدقة هناك نكتة؛ لأن المصالحة قد يقى في النفس شيء، ولذلك نحن عندما تكون هناك مشكلة بين اثنين مثلاً يحاول البعض أن يربط الأجواء بينهما بعد المصالحة يقول أغسل قلبك، ابرئ الذمة له من كل التبعات، ولا يطمئن، يريد أن يسمعها.

تحتاج المصالحة شيئاً آخر وهو أن انساناً يبرئ الذمة، ويقول هذه بداية جديدة، القرآن يقول: ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَفَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ أين الألفة في القلوب بمعنى إنها ألفة حقيقة ألفة واقعية؛ لأن كتم أعداء كانت مصاريعكم شتى، الآن اعتصموا أجعلوا مصيركم واحداً، أجعلوا هدفكם واحداً، تمسكوا بالله اعتصموا بالله واجمعوا أنفسكم وتذكروا أنكم كتم أعداء.

الله تعالى هيأ لكم، الله تعالى جاءكم بشرعه ومنهاج فألف بين قلوبكم، ليس أمراً ظاهرياً واقعياً، الألفة تكون بين القلوب المتنافرة، تكون هناك الفة، وكما يقول أمير المؤمنين ^(عليه السلام):

أن القلوب إذا تنافر ودها شبها الزجاجة كسرها لا يُشعّبُ

فمعنى قوله «أن القلوب إذا تنافر ودها» لا يوجد لها حل، تكون كالزجاج المكسر لا يرجى بعد ذلك علاجها.

1- وهذه القصيدة المشهورة بالزيانية إلى الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام وهي من انسس المذايحة والمواعظ، ديوان الإمام علي عليه السلام، اعنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الثالثة، ١٤٢٦ هـ: ٤٦.

القرآن يقول: ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ هذا هو المناط أن القلوب أخذها يألف الآخر لماذا؛ لأن الله واحد وهو الذي امرنا أن نعتصمه بحبله قال: ﴿فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ هذه النعمة الآن أصبحتم إخواناً، لفظ الأخ من الألفاظ المهمة ومن الألفاظ المهمة فيها نحو من العلقة الكبيرة والمهمة بين المتنافرين في الوقت الذي هو متنافر معك أصبح أخاك، ولذلك قصة عن باب التذكرة أحد العلماء (قدس الله نفسه الزكية) قبل مئة سنة جاءه أحد المؤمنين طالباً منه أن يشفع له في حاجة عند بعض السلاطين فكتب إلى أخي فلان السلطان عندما وصلت عبارته قال إلى أخي اهتم بها السلطان كثيراً وقال: سأدفن هذه الورقة معي حتى عندما يأتيني الملك أنا أقول إن الشيخ الفلافي العالم الفلافي عبر عنني بأني أخوه، ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١) يقول: ﴿فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ وهذا التعبير جميل الأخ يفتش عن مصلحته يحاول أن يداريه يحاول أن يكون معه يحاول يمحضه النصيحة ((وَأَحَبَّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ))^(٢)، ﴿فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ وهذا من التعبير البليغ أو شكتم أن تسقطوا لكن الله تعالى تداركم كتم على شفا حفرة وهنا إشارة إلى السقوط وليس على شفا النار الإنسان سقط في الحفرة، من يخرجه بعد ذلك؟ يقول: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا﴾ هذا فضل الله تعالى على الإنسان.

الإنسان ينسى عليه أن يتذكر بل من الجميل والعاقل أن يتذكر كل انسان في حياته مجموعة مشاكل لا ينظر نفسه الآن ينظر تلك الفترة التي عاشها ين قضيها وقضى بها، وشتائهما وصيفها وبردها وحرها. ثم ينظر نعمة الله سبحانه وتعالى حتى يزداد شكره إلى الله تبارك وتعالى، وهذه من أخلاق العقلاء أن الإنسان يراقب نفسه ويذكر أين كان وأين أصبح؟ القرآن الكريم في هذه الآية يستعرض حال هؤلاء كانوا يتنافرون وكانوا أعداء، فجمعهم على منهج واحد، على صراط واحد، ثم أراد لهم أن يكونوا فأصبحتم بنعمته

١- الحجرات: ١٠ .

٢- الأimali، للطوسى: ٥٠٨ .

إخواننا. وهذا التدرج بهذه الفضائل والنعم ثم يبين على وشك السقوط أن تسقطوا في النار في هذه الحفرة الله تعالى هو الذي أنقذكم منها.

هذا استعراض ينفعنا في حياتنا جميعا فردية اجتماعية أسرية في جميع أمور الإنسان دائمًا يستعرض فضل الله سبحانه وتعالى عليه، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون، طريقة القرآن الكريم عظيمة جداً يبين الآيات، وضحها بأوضح البلاغ الله يرجو أن نهتدي، نعم الله تعالى لا يكرهنا لا يلزمنا لا يجبرنا، لكن الله تعالى يبين ويحتاج علينا عسى الله تعالى أن يجعلنا دائمًا من المهتدين بمحمد وآلـهـ.

نـسـأـلـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ أـنـ يـمـنـ عـلـىـ هـذـاـ الـبـلـدـ؛ـ بـأـنـ يـتـخـلـصـ مـنـ جـمـيعـ الـإـرـهـابـيـنـ وـأـنـ اللـهـ تـعـالـىـ يـشـدـ عـلـىـ أـيـادـيـ إـخـوـتـنـاـ الـإـبـطـالـ الـذـيـنـ يـقـاتـلـونـ،ـ وـأـنـ يـحـرـرـ جـمـيعـ مـنـاطـقـ عـرـاقـنـاـ الـحـيـبـ.

نـسـأـلـ اللـهـ لـهـ نـصـرـ الـمـؤـزـرـ وـأـنـ يـلـقـيـ فـيـ قـلـوبـ عـدـوـهـمـ الرـعـبـ بـمـاـ أـشـرـكـواـ بـهـ أـهـانـوـ بـهـ قـتـلـوـ،ـ سـائـلـنـ اللـهـ تـبارـكـ وـتـعـالـىـ هـذـاـ الـبـلـدـ وـلـكـمـ بـدـوـامـ التـوـفـيقـ بـمـحـمـدـ وـآلـهــ،ـ وـآـخـرـ دـعـوـاـنـاـ أـنـ الـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ وـصـلـىـ اللـهـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـآلـهـ الـطـيـبـيـنـ الـطـاهـرـيـنـ.

الجمعة ١ محرم ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٢ أيلول ٢٠١٧ م

■ بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله قريب الرحمة، سايع النعمة، بديع الحكمة، نافذ القضاء، حسن البلاء، عظيم الكرباء، الذي اصطفى أولياءه على جميع خلقه فأعلى قدرهم وخصهم بجسيم بلائه؛ ليتحسن صبرهم ويضاعف أجراهم، احمده على حسن اختياره لخيرته، ونافذ حكمه في بريته وأسئلته الشبات على موالة أوليائه ومعاداة أعدائه في السر والجهر وفي المبدأ والختامة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سامع الدعاء عظيم الأسماء، الفعال لما يشاء وأشهد أن محمداً^{صلوات الله عليه وسلامه} عبده ورسوله رفع في النبيين درجته وأعلى في المقربين منزلته وشرف في العالمين عترته صلوات الله وسلامه عليه وآلها نجوم الهدایة وأقطاب الولاية وأدلة المبدأ وال نهاية.

أوصيكم - عباد الله تعالى - وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى فإنها الوصية العظمى التي أمركم بها ربكم وسبب نجاتكم وحسنكم الأمان وسبيل فوزكم، واغتنموا فرصة هذه الأيام حيث يحل شهر المصائب والأحزان، ويتجدد فيه حزن الملايين بمصاب سيد الأنبياء^{صلوات الله عليه وسلامه} بولده سيد الشهداء^{صلوات الله عليه وسلامه} ذكرى الدماء الزكية المسفوكة والذرية النبوية المقتولة والكرائم الفاطمية المأسورة والرؤوس القرآنية المشهورة، وعظم الله اجرورنا واجوركم بمصابينا بسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين^{صلوات الله عليه وسلامه} وجعلنا وإياكم من الموالين له والناصرين له بألستتنا وقلوبنا وأقلامنا وأجسادنا.

أيها الإخوة والأخوات أود أن أتعرّض في الخطبة الأولى إلى بيان حكمة البكاء على سيد الشهداء عليه السلام. ما هي فلسفة البكاء؟ هل يراد منا حينما نبكي على الإمام الحسين عليه السلام أن نعبر عن حزناً وعواطفنا وأشجاننا لمقتل سيد الشهداء عليه السلام فحسب؟ أو هناك حِكْمَ متعددة لابد من الالتفات إليها؛ كي نمارسها بوعي وصدق ونعرّف الناس على سبب بكائناً هذا طوال هذه السنين، وليس في شهر محرم الحرام وصفر الخير فحسب، بل نجد تأسياً بالنبي صلوات الله عليه وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام، إننا نبكي طوال شهور السنة على الإمام الحسين عليه السلام، فما هي الحكمة من ذلك؟ أقرأ مقدمة على مسامعكم الكريمة ثم أذكر الحكمة من ذلك، فنقول: يجد المتبوع للكثير من الروايات الواردة عن النبي صلوات الله عليه وسلم وأله الأطهار عليهم السلام حينما يتعرضون لمصيبة ومقتل سيد الشهداء عليه السلام، التأكيد والاهتمام الكبيرين بالبكاء والتباكي لأجل مصيّته، بل لم نجد مثل هذا التأكيد في حق بقية المучومين، وحتى في حق رسول الله صلوات الله عليه وسلم، فما هو سر ذلك؟ هذا أمر يدعو إلى التأمل والتفكير، وهل أن هذا البكاء مجرد ممارسة إنسانية ظاهرة عند أي إنسان حين فقد شخص عزيز عليه، فيики كي يعبر عن حبه وعاطفته الحزينة تجاه ذلك الفقيد؟ وهل أنه مجرد أثارة الأشجان والعواطف والأحزان من خلال هذا البكاء؟ أو هناك أكبر من ذلك بكثير؟ هل أن للبكاء ارتباطاً بإدامة مبادئ النهضة الحسينية على مر الأزمنة والعصور بحيث لا تبقى تلك المبادئ متجسدة في زمن الإمام الحسين عليه السلام فحسب، لتبقى حية فاعلة طوال الأزمنة والعصور منذ عصره إلى يوم القيمة؟ وهل للبكاء تأثير في إدامة هذه المبادئ؟ هل للبكاء تأثير في إبقاء جذوة وحرارة النهضة الحسينية في القلوب حتى تتحرك الإرادة وتهز الضمائر وتحيي القلوب، وتبقى تلك النهضة بمبادئها في رفض الظلم والفساد والانحراف ونصرة العبد والإنصاف والحفظ على المسيرة المحمدية طوال الأزمنة والعصور وتبقى هذه المبادئ التي هي قبل ألف وأربعين سنة حية، فكلما حصل البكاء تجدد الحزن وتتجدد حرارة المبادئ في القلوب وتحركت الإرادة واهتزت الضمائر وحصل إحياء للقلوب وكى تبقى تلك النهضة في رفضها للظلم لا بد من وجود إرادة وصوت مسموع وتحرر من الفرد والأمة ضد الظلم والانحراف والفساد والطغيان،

لابد من وجود موقف من الأمة يساند الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ على الخط الإسلامي المحمدي الأصيل، هل للبكاء علاقة بمثل هذه الأمور؟ نعم، سنجد أن لهذه الظاهرة تأثيراً في إدامة هذه المبادئ حية ظاهرة تؤثر في ضمائرنا، في وجdanana، في وجدان الفرد والأمة، بحيث دائماً ما نرى تلك المبادئ حية فاعلة مؤثرة في الوسط الإسلامي، وفي عموم الأزمنة والعصور والأماكن، وكيف أن للبكاء تأثيراً في ذلك، سيتضح إن شاء الله من خلال هذا البحث.

أردنا أن نبه لأهمية البكاء، فمن غير الصحيح أن يتصور أحد أن بكاءنا على الحسين كبكائنا على فقد أبينا أو أمينا أو إخواننا أو أخواتنا أو شخص عزيز من الأصدقاء، فالبكاء على الحسين ليس كالبكاء على فقد أحد هؤلاء الأحبة؛ وذلك لوجود ارتباط وثيق بين البكاء وإدامة هذه المبادئ الحسينية على مر هذه الأزمنة والعصور كما سنرى ذلك.

نستعرض الآن على مسامعكم في هذه الخطبة بعضاً من حِكم البكاء ومبادئه وفلسفته، وإن شاء الله في خطبة أخرى نكمل هذه المبادئ والحكم، ونذكر هنا الامر الأول: إن البكاء هو التأسي والاقتداء بالنبي وآل بيته الاطهار^{عليهم السلام} والأيات القرآنية دلت عليه بأمر من الله تعالى بوجه عام، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١) فالاقتداء يكون عاماً بكل ما يصدر عن النبي^{صلوات الله عليه} وقد ثبت هنا -التفتوا إلى هذه النقطة واحفظوها- بالأدلة المعترضة والروايات المعترضة من الفريقين من الشيعة والسنة أن النبي^{صلوات الله عليه} كان يعلم بما سيجري على ولده الحسين^{عليه السلام} وإنه بكى عليه وليس لمرة واحدة بل حتى عند ولادته^(٢) وفي مواطن

١- الأحزاب: ٢١.

٢- عن عبد الله بن نجاشي الكندي عن أبيه، قال: ((كنا مع علي بن أبي طالب^{عليه السلام}، فرجعنا من صفين، فلما حاذى نبوى نادى علي: اصبر أبا عبد الله بشط الفرات فالتفت إليه الحسين، فقال: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال علي: دخلت على النبي^{صلوات الله عليه} وعيته تدمعان، فقلت: ما بال عينيك تدمعان بأبي وأمي، فقال: قام من عندي جبرئيل قبيل ساعة فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، ثم قال: هل لك أن أشترك من تربته؟ قلت: نعم، فمدّ يده فقبض قبضة من تراب ثم ناولنيها، فلم أملك عينيّ أن فاضتا)، ينظر: التشريف بالمن في التعريف بالفتن: ٢٣٧، أخرج نحوه أحمد في مسنده:

كثيرة، وكان يذكر للأمة ما سيجري على ولده الإمام الحسين عليه السلام وانه لعن قاتليه^(١) وعبر عنهم بأنهم أشرار هذه الأمة، ثم بعد ذلك أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليها السلام والإمام الحسن عليه السلام وبكاء الأئمة كلهم على الإمام الحسين، بل كان الأئمة عليهم السلام في يوم العاشر يbedo عليهم الحزن والبكاء والكآبة، بل كانوا في كل مورد يذكرون فيه الإمام الحسين عليه السلام أو يذكر عندهم لا يرون ضاحكين طيلة ذلك اليوم، بل كان يbedo عليهم الكآبة والحزن؛ لأنهم ذكروا الإمام الحسين أو ذكرروا بالإمام ، لذلك كانت هذه الظاهرة -الحزن والبكاء على الإمام الحسين- في جميع المناسبات وفي جميع المواسم وليس فقط في أيام عاشوراء، بل أكثر من ذلك، كان الأئمة عليهم السلام إذا غفل بعض أصحابهم عن يوم يوم عاشوراء وما جرى فيه على الإمام الحسين يبادرون إلى تنبيه هؤلاء البعض ربما في غفلة مما جرى في ذلك اليوم ويدعونهم إلى إقامة المجالس والبكاء وندب الإمام الحسين عليه السلام وكانوا يذكرون ذلك بصورة تفصيلية.

فإذن ظاهرة البكاء والحزن عند الأئمة المعصومين معروفة مشهورة، وهناك الكثير من الروايات التي وردت في ذلك، ونذكر هنا ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام عندما دخل أحد أصحابه عليه فرأه كاسف اللون حزيناً كائناً فسألته عن السبب في حزنه فالإمام لم يذكر السبب فحسب بل أراد تبيهه ولفت نظره إلى أمر وهو أن شيعتنا لا يكونون غافلين عما جرى في ذلك اليوم، فهم يتبعون إلى ذلك اليوم المهم ويقيمون تلك المجالس ويظهرون مظاهر الحزن والبكاء والفجيعة على الإمام الحسين عليه السلام.

فقال عليه السلام لذلك الرجل: ((أَوَّلَيْ عَفْلَةً أَنْتَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلَى عليه السلام
كُتُلَّ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ))^(٢) هذا استفهام كأنه استفهم إنكاري على هذا الرجل، فإنه

٢/٧٨، والطبراني في المعجم الكبير: ١٧٦/٣.

١- عن أسماء بنت عميس قالت: ((عندما ولد الحسين عليه السلام فجأه النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال: يا أسماء هاتي ابني، فدفعته إليه في خرقه بيضاء فأذن في اذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ووضعه في حجره وبكي. قالت أسماء: فداك أبي وأمي من بكاؤك؟ قال: من ابني هذا. قلت: إنه ولد الساعة! قال: يا أسماء تقتله الفتنة الباغية من بعدي، لا أنظم الله شفاعتي، ثم قال: يا

أسماء، لا تخسري فاطمة فإنها حديث عهد بولادته)), صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ٧٣.

٢- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ٢/٧٨٢.

يغفل عنها جرى ويسأل لماذا أنت حزين أينما الامام، فيجيبه أنت غافل أنت غافل عن هذا اليوم الذي قتل فيه الإمام الحسين عليه السلام.

ففي يوم القيمة الكثير من الأهوال، الكثير من الحسرة والأسف والحزن والويل والثبور للإنسان الذي يعصي الله تعالى ولا يأتيه، وهو مستعد، فإذا أراد أحدها أن يجعل يوم القيمة يوم سرور وفرح له كما وعد بذلك الإمام الرضا عليه السلام وبشر به أحد أصحابه الذي سأله عن ذلك وبشر فيها شيعته: ((وَمَنْ كَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءِ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَحُزْنِهِ وَبُكَائِهِ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ فَرَحَّهِ وَسُرُورَهِ وَقَرَّتْ بِنَا فِي الْجَنَانِ عَيْنُهُ))^(١)، لكن بشرط صدق ولاليته لأهل البيت، الإمام يقول وقررت بنا يوم القيمة عينه، إلى أن قال عليه السلام، مبيناً موقع هذه المصيبة عند الأئمة الأطهار عليهم السلام: ((إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنَ أَقْرَحَ جُفُونَنَا وَأَسْبَلَ دُمُوعَنَا وَأَذَلَّ عَزِيزَنَا بِأَرْضِ كَرْبَلَاءِ وَأَوْرَثَنَا [يَا أَرْضَ كَرْبَلَاءِ أَوْرَثَنَا] الْكَرْبَلَاءَ إِلَى يَوْمِ الْاِنْقِضَاءِ))^(٢)، فمنذ ذلك اليوم، يوم عاشوراء يوم كربلاء إلى يوم القيمة، لاحظوا الدعوة كيف يريد الإمام أن يجعل الموالي يعيش تلك اللحظة التي تجعل الأئمة ي يكون لما حصل من قتل الإمام الحسين عليه السلام بتلك الطريقة المفجعة، ثم قال الرضا عليه السلام: ((فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلِيَئِكِ الْبَاكُون))^(٣)؛ فإنه ذبح كما يذبح الكبش.

١- الأُمَّالِي، للصادق: ١٢٩.

٢- م. ن: ١٢٨، روضة الوعاظين وبصيرة المتعظين: ١/ ١٦٩.

٣- م. ن: ١٢٨.

بعد ما بیناه من هذه الروايات التي وردت عن النبي ﷺ وعن الأئمة الأطهار عليهم السلام كيف لا يحصل البكاء على الإمام الحسين عليه السلام? وكيف يرحب المؤمن الصادق في إيمانه عن التأسي والاقتداء بالنبي - صلى الله عليه وآله - والأئمة الأطهار في مثل ذلك.

فإن الأئمة عليهم السلام كما تذكر بعض الروايات، إذا ذكروا الإمام الحسين عليه السلام أو ذكر عليهم السلام عندهم من قبل شاعر أو شخص آخر، بدء الحزن والبكاء عليهم، لا يرون ضاحكين طوال ذلك اليوم، إخوانى كثير ما تقرؤون أو تسمعون من الروايات المعتبرة أنه من بكى وتباكى على الحسين عليه السلام وجبت له الجنة.

وأريد أن ألفت نظركم إلى مسألة مهمة، فقد ورد سؤال هنا إلى مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظله الوارف) عن مدى صحة هذه الروايات، وهل أن هذه الروايات صحيحة معتبرة؟ .

يجيب السيد السيستاني (دام ظله الوارف): (نعم ورد في أحاديث متعددة - جملة منها معتبرة - الوعد بالجنة لمن بكى على الحسين عليه السلام كما في بعضها مثل ذلك لمن تباكي عليه أو أنسد شرعاً فتباكى عليه).

ولأ غرابة في ذلك إذ الوعد بالجنة قد ورد في أحاديث الفريقيين في شأن جملة من الأعمال، ومن المعلوم أنه لا يراد بذلك أن يشعر المكلف بالأمان من العقوبة حتى لو ترك الواجبات وارتکب المحرمات، وكيف يشعر بذلك مع ما ورد من الوعيد المغلظ في الآيات بالعقوبة على مثل ذلك، بل المفهوم من هذه النصوص في ضوء ذلك أن العمل المفروض يجازى عليه بالجنة عند وقوعه موقع القبول عنده سبحانه، وترامك المعاصي قد يمنع من قبوله قبولاً يفضي به إلى الفوز بالجنة والنجاة من النار).

هذه الروايات التي وردت على أن من يبكي ويتباكى وجبت له الجنة، إذا وقع البكاء موقع القبول عند الله تعالى وهذا القبول عند الله تعالى مشروط، بعدم ترك الواجبات و فعل المنكرات، نعم، يقبل الله تعالى منك البكاء وسيعطيك الجنة ولكن

بشرط أن لا يكون هذا البكاء متعارضاً مع محرمات تقوم بها من ترك الواجبات و فعل المحرمات، يذكر سماحة السيد السيستاني (دام ظله الوارف) وبتعبير آخر: (إن العمل الموعود عليه يمثل نقطة استحقاق للجنة، وفاعلية هذه النقطة تماماً منوطة بأن لا يكون هناك نقاط مقابلة توجب استحقاق النار بارتكاب الأعمال التي أ وعد عليها بها).

أي: إن الإنسان المؤمن إذا بكى سجلت له نقطة حسنة، وهذه النقطة الحسنة تبقى فاعلة ومؤثرة في ادخال هذا المؤمن إلى الجنة، إذا لم تقابلها نقاط تحوها وهي النقاط الناشئة من ترك الواجبات و فعل المحرمات، فلابدّ أن تكون واعين ونلتفت إلى أن هذا البكاء مع الالتزام بالواجبات وترك المحرمات سيرفعنا وسيدخلنا الجنة، فتكون هذه النقطة مدخلة إلى الجنة وتكون بها شفاعة الإمام الحسين عليه السلام فيوضح لنا: إن البكاء الصادق الحقيقي الذي يذكره النبي والأئمة الأطهار هو أن نطيعهم ونتولاهم في جميع الأمور ليكون هذا البكاء نافعاً لنا وشفيعاً لنا أيضاً.

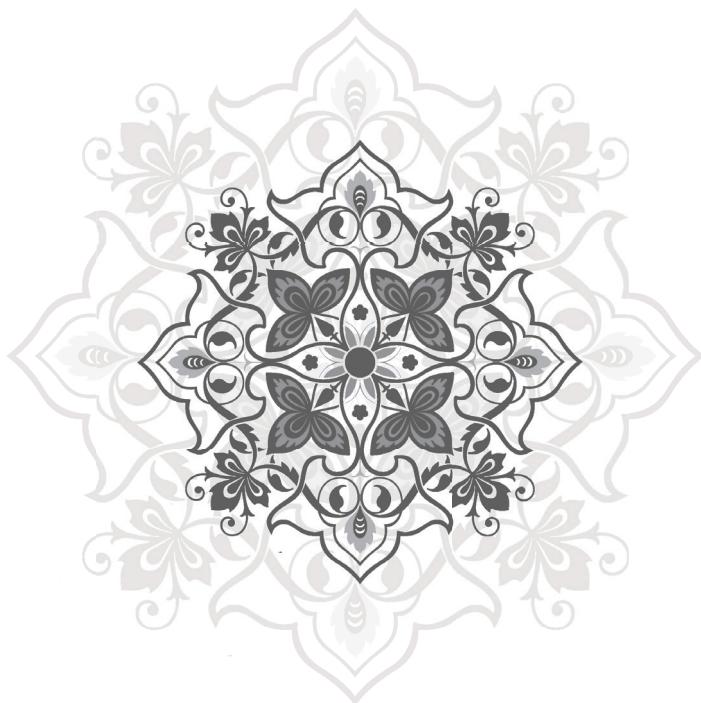
من الحكم الأخرى المهمة والتي نأمل الالتفات إليها من ظاهرة البكاء و تعظيم الشعائر والثناء على نهضة الإمام وتعزيز عظمته هي مسألة أن من طبيعة الإنسان وطبيعة المجتمع أنه إذا فقد عزيزاً عليه أو شخصاً يحبه، فكيف سيظهر مكانته و منزلته و عظمته الإنسانية أمام الآخرين الذين لا يعرفونه؟ فمن المؤكد أنه سوف يبكيه بكاء شديداً، هذه هي طبيعة في الإنسان، فمن أوضح التعابير على أن هذا الإنسان الذي **فقد** له مكانة وعظمة ومبادئ إنسانية، وقده ترك فراغاً علينا في حياتنا، هو البكاء والحزن عليه، وفي المقابل ذلك الإنسان الذي لا يؤسف عليه فقده وفراغه لا تجد أحداً يبكي عليه أو القلة من يبكون عليه، وهذا واضح ، فكثير من الأشخاص والطواحيت الذين لهم ملك عظيم و لهم سلطة و قوة، وبعضهم لديه مال كثير جاه عظيم، ولكن وجودهم شر على الناس ولا دور له في حياتهم، فإذا فقد - مع ما يمتلك من قوة وسلطة ومال وجاه - لا أحد يبكي عليه وليس لفقده مكانة وعظمة بين الناس، بل بعض الناس يرتابون ويفرحون في رحيله لأنه مصدر الشر.

فالظاهرة الإنسانية التي تعبّر للآخرين عن عظمة منزلة هذا الإنسان هو البكاء عليه، لذلك نحن نأمل -أخواني- أن يكون لدينا تعريف لبقية الشعوب ولبقية أفراد المجتمع من لا يعرفون عظمة الإمام الحسين فمطلوب منا أن نبين إلى الآخرين لماذا نلبس السواد ونبكي طوال السنة على الإمام الحسين؟ لماذا نبكيه هذه السنين؟ علينا أن نعرف الآخرين إننا حينما نبكي طوال هذه السنين لأننا فقدنا إنساناً عظيماً جداً كان فقده له تأثير كبير على المبادئ الإنسانية وعلى ديمومة الرسالة الحمدية الإنسانية، نحزن لأن قوة الشر في أوجها قتلت قوة الخير وكل ما فيها من مبادئ. لنبين إلى الآخرين أن هذا البكاء ليس بكتاب عاطفياً مجرداً، إنما نبكي على إنسان يمتلك مبادئ عظيمة، فقدنا هذا الإنسان العظيم في مبادئه لذلك نبكي عليه، وفي مقابل ذلك وكما ترون أن النبي ﷺ استشهاد حمزة لِلتأثر وعندما رأى أن لا أحد يبكي عليه تأثر تأثراً شديداً، فقال الله: ((لَكِنَ حَمْزَةُ لَا بَوَاكِيَ لَهُ))^(١) كان في مقابل بقية الشهداء عشائرهم وعوائلهم يبكون عليهم تأثر النبي لتلك الظاهرة؛ كي يبين مقام حمزة وعظمته و منزلته ودوره في الإسلام أمر بالبكاء عليه.

هذا البكاء يظهر عظمة هذا الإنسان ودورة العظيم كمبادئ إنسانية ليس كشخص عادٍ، وفي مقابل ذلك الإنسان الذي لا نجد من يبكي عليه دليل على عدم وجود مكانة و منزلة له، كما ورد في الحديث: ((مَيْتُ لَا بَوَاكِيَ عَلَيْهِ، لَا إِعْزَازَ لَهُ))، لا احترام له لا مكانة له بين الناس؛ فان هذا البكاء إنما نريد أن نظهر منه للناس ونريد أن نبين للآخرين أن هذا الشخص الذي فقدناه ليس شخصاً عادياً بل هذا إنسان عظيم في المبادئ الإنسانية للمسلمين وغير المسلمين في مختلف المجالات فعظم الشخصية من عظم المبادئ التي يحملها الإنسان فإذا بینا ذلك تأثر ذلك الإنسان الذي لا يعرف الإمام الحسين لِلتأثر بمبادئه وقد يصبح مواليه للإمام الحسين ويتبنى مبادئ الإمام الحسين، فكان البكاء دعوة الآخرين وإلى بقية المجتمعات لتبني هذه المبادئ مبادئ النهضة الحسينية كمنهاج لحياتهم.

١- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار لـالبيهقي: ٢٨٢ / ١.

نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوْقِنَنَا إِلَى أَنْ نَكُونُ مِنَ السَّائِرِينَ عَلَى نَهْجِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ .



الجمعة ١ محرم ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٢ أيلول ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات ها نحن ندخل اليوم الأول من محرم الحرام موسم عاشوراء بكل ما يحمله من دلالات ومارسات تمثل الانتفاء إلى مدرسة آل البيت عليهم السلام والتي جسدت جوهر وكلية المسيرة المحمدية، كما ورد في الحديث عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: ((حسينٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسْنِي)).^(١)

وقد عشنا هذا الموسم العاشورياني لستين طوال فما هي المحصلة؟ التي كان ينبغي أن نخرج بها من خلال ممارستنا لشعائره والمشاركة في أحزانه؟ وما هي تلك التغيرات الجوهرية؟ التي يبحث عنها من يحمل روح الانتفاء الصادق لمدرسة الإمام الحسين عليه السلام.

أيها المفجوعون بمصيبة سيد الشهداء عليه السلام لا يكون يوم خروجكم من عاشوراء، كيوم دخولكم فيه، ولا يكون خروجكم من شهري محرم الحرام وصفر الخير كيوم دخولكم في شهر يكم هذين.

انظروا إلى أنفسكم ومارساتكم وأعمالكم وموافقتكم كيف هي بعد أن تنتهيوا من موسم عاشوراء؟ هل أثرت ممارسة هذه الشعائر وهذه الأحزان وهذا البكاء على أنفسنا وعلى مواقفنا؟ سأذكر مجموعة من المبادئ التي لابد أن نترجمها، من التي نسمعها

١- كامل الزيارات: ٥٢، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ٢، ١٢٧، إعلام الورى بأعلام المهدى: ٢١٧.

في مجالسنا ونقرؤها في الكتب، فالذى يكون صادقاً في ولائه وانتهائه للإمام الحسين عليه السلام علامه صدقه أن يحول هذه المبادئ التي يسمعها في المجالس والتي يقرأها في الكتب من مسموع ومقروء إلى واقع حي متجسد في حياته؛ فإن فعل ذلك كان صادقاً في بكتبه وكأن صادقاً في حزنه للإمام الحسين عليه السلام وأن لم يفعل ذلك، فما هو بصادق، إنما هو مجرد مدعى الولاء له عليه السلام.

أذكر هنا بعض هذه المبادئ التي لابد أن نترجمها في حياتنا:

أولاً: تبني ومارسة العدل والإصلاح ورفض ومكافحة الظلم والفساد والجور والانحراف، هذا المبدأ يتتأكد عند طبقة معينة وعليها جميعاً ان نعمل به، نبني، ونمارس، ونكافح، ونرفض قضية الانحراف والفساد ويتأكد أكثر عند مجموعة معينة ومن يتولى الحكم والمسؤولية ومن يتصدى لإدارة شؤون مجموعة من الناس في أي موقع، هؤلاء عدهم وإنصافهم أكثر نفعاً وخيراً وبركة، ظلمهم تعسفهم جورهم أكثر فتكاً وجرائم وأكثر ضرراً من غيرهم، لكن هذا لا يعفينا نحن أيضاً من تبني هذا المبدأ ومارسته، ونبأ بالإنسان في داخل أسرته، الحسيني الصادق الذي يريد أن يكون صادقاً في حزنه على الإمام الحسين عليه السلام لا يكون ظالماً لزوجته ولأمه ولأبيه ولأبنائه ولأرحامه ولعشيرته ولا يكون ظالماً لمجتمعه في الوقت نفسه يتبنى يعمل بمبدأ العمل والإنصاف مع الجميع وفي داخل أسرته ومع أرحامه ومجتمعه هكذا يكون الإنسان الحسيني عادلاً مع الصغير والكبير مع الرجل والمرأة، مع العائلة والمجتمع، وهذا المبدأ جسده الإمام الحسين عليه السلام حتى إذا أردنا أن نتوسيء شعب مع شعب، وعشيرة مع عشيرة، أحياناً عشيرة تظلم عشيرة أخرى، عائلة تظلم عائلة أخرى وأول مرتکزاً من مرتکزات الثورة الحسينية هو أن يسود العدل والإنصاف في حياتنا من أبسط إنساناً إلى الأعلى وهكذا.

فالإنسان الحسيني عادل مع من يحب، ومع من يكره فأحياناً الإنسان بداعي الكراهة والحق يدفعه إلى الظلم، فالإمام الحسين عليه السلام يقبل بذلك، الذي تحبه تكون عادلاً معه والذي تكره لا يدفعك بغضه وكراهته لهذا الإنسان أن يتصرف معه في

المعاملة أو يظلمه فلذلك وجب الالتفات إلى ذلك من قبل الحسيني الصادق وأن يجعل هذا المبدأ أول المرتكزات في حياته.

ثانياً: صدق الولاء والانتهاء العقدي:

كيف يمكن تطبيق هذه النقطة في حياتنا؟ وهو يتمثل في صدق العقيدة في التوحيد والعدل والنبوة والإمامية والمعاد صدق الولاء والانتهاء للإمام الحسين عليه السلام من بإمامية الأئمة الاثني عشر، الذي يحب الإمام الحسين عليه السلام إن لم يؤمن ويؤالي الأئمة جميعاً ابتداء من أمير المؤمنين عليه السلام إلى الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) ليس صادقاً بحبه وولائه وانتهائه للحسين عليه السلام ستدرج فإن صدق الانتهاء للإمام المهدي عليه السلام إنما يتمثل في صدق الانتهاء والولاء لخلفائه ونوابهن فالإمام عنده نواب، صدق الانتهاء والولاء للفقهاء الصالحين والعلماء العاملين الزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة، صدق الانتهاء للإمام المهدي يتمثل في عمومية الاهتداء بمنهجه وعدم التبعيض في ذلك في جميع مجالات حياتنا، فإن تبعنا ما يصدر من الفقيه الصالح والعالم العادل الزاهد في الدنيا سواء أكانت فقهية أم سياسية أم اجتماعية واهتدينا بمنهجه في المجالات جميعاً ولم نبعض ونقول هذا رأي يعجبنا، وهذا الموقف والرأي لا يعجبنا ولا يتناسب مع مزاجنا ورأينا، فهذا ليس ولاء صادق وليس ولاء تام للإمام المهدي عليه السلام، فصدق الولاء للمدرسة الحسينية حينما أمر الإمام المهدي عليه السلام: ((فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ))^(١)، علينا أن نهتدي بجميع مواقفه.

ثالثاً: مبدأ القبول بالقيادة الصالحة ورفض القيادة الفاسدة:

ويتأكد ذلك في طبقة المتصدين للموقع الأولى والمهمة في قيادة المجتمع، فالإمام الحسين عليهما السلام يقول: ((ومثلي لا يُبَايِعُ مَثْلَه))^(١).

بتعبير جامع للرفض التام والمقاطعة الكاملة للقيادة الفاسدة بكل أركانها سواء الدينية أم الاجتماعية أم السياسية، معنى ذلك إنكم أيها الحسينيون الصادقون عليكم بالرفض لأي قيادة فاسدة سواء أكانت في مجال الدين أم السياسة أم التربية أم في بقية المجالات، بل أكثر من ذلك عليكم أن لا تُنكروا الفاسدين حتى من مقدمات التمكين ولا تعطوا مجالاً لحصول هذه المقدمات، واسعوا بكل الوسائل ألا يجعلوا هؤلاء يستحوذون على مقدرات الناس ويستأثرون بالسلطة على رقبهم.

وطالما أوصت المرجعية الدينية العليا أن يكون هناك اختيار، وإن الإنسان يختار الرجل الصالح التزية الكفوء القادر على خدمة الناس، أما الانسان الفاسد فيقول: فلان سيكون سبباً في تعيني. فلان سيكون سبباً في إعطائي هدية. فلان من عشيرتي وفلان من منطقتي، مبدأ اعتماده هذا في إيصال هؤلاء إلى موقع القيادة يتعارض مع صدق الانتهاء للإمام الحسين عليهما السلام ويعارض مع مبدأ ((ومثلي لا يُبَايِعُ مَثْلَه))، هذه الكلمات الثلاث تعني رفضاً لكل قيادة فاسدة في الدين أو التربية أو السياسة أو المجالات الأخرى جميعاً، وفي نفس الوقت أوصت المرجعية التمكين للصالحين والتزيين وأن تكون مقدرات الأمور بيدهم.

رابعاً: تفعيل مبدأ الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن الإمام الحسين عليه السلام من جملة المبادئ والأهداف التي خرج من أجلها هي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، هذا الواجب من أعظم الواجبات الدينية، إن تركه الناس سُلْطَنُ الأشرار والفالسدون على مقدرات أمورهم.

قد يواجه الإنسان وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر مقاطعة وغضباً ونفوراً من الآخرين؛ لكن ذلك لا يكون سبباً لعدم القيام بهذا الواجب. فمع توفر الشروط لذلك علينا أن نلتقي لأهمية تطبيق هذا المبدأ الإسلامي الأصيل خصوصاً في المناطق المقدسة، فمن غير الصحيح أن يدبّر الإنسان وجهه عنه ويقول فيما بينه وبين نفسه: «هذا الأمر لا يعنيني ، ما دعني أنا به» سواء أكان في البيت أم في الشارع أم في السوق، وفي أي جانب من جوانب الحياة، يعمل الإنسان إذا كان حسيناً صادقاً بواجبه في النهي عن المنكر إذا رأى شيئاً من هذه الظواهر ويدعو إلى الالتزام بالمعروف.

خامساً: رعاية المبادئ الإنسانية حتى في حال الحرب:

نرجو أن توقفوا كثيراً عند موقف مسلم بن عقيل عليه السلام حيث كان بمقدور مسلم بن عقيل أن يقتل عبيد الله بن زياد بكل سهولة ولكن كان لديه مبدأ وقف حائلاً أمامه دون أن يفعل ذلك الفعل، وهو أنه ليس في الإسلام غدر وفتک^(١)، حيث رفض العمل بمبدأ الغدر والفتک بعده مع أن ذلك كان سيجنبه القتل ويحقق له النصر العسكري، هذا الموقف هو الذي خلّد مسلم بن عقيل وأعطى لهذه الثورة مسيرتها الصحيحة، فالإسلام لا غدر فيه ولا فتك.

١- عن النبي صلوات الله عليه وسلم: ((إن الإيمان قيد الفتک، ولا يفتک مؤمن)).، ينظر: وقعة الطف: ١١٤.

وقد تجسّد ذلك لدى الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه في جميع مراحل معركته مع الباطل حتى في أشد الظروف قساوة، وبالرغم من ممارسات العدو الوحشية معه ومع أصحابه، نراه يسقي أفراد عدوه وخيوthem الماء، وهذه الثقافة كانت في مقابل ثقافة التوحش والغدر والهمجية لأعدائه عليه السلام، وقد عبر الإمام الصادق عليه السلام في حديثه مخاطباً عمار بن أبي الأحوص^(١): ((أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ إِمَارَةَ بَنِي أُمَّةٍ كَانَتْ بِالسَّيْفِ وَالْعَسْفِ وَالْجُحْرِ وَأَنَّ إِمَارَتَنَا بِالرِّفْقِ وَالْتَّالِفِ وَالْوَقَارِ وَالْتَّقْيَةِ وَحُسْنِ الْخُلْطَةِ وَالْوَرَعِ وَالْاجْتِهَادِ فَرَعَبُوا النَّاسَ فِي دِينِكُمْ وَفِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ)).^(٢)

سادساً: ترويض النفس على الصبر والتحمل وعدم استعجال النتائج وترك الإحباط واليأس والجزع:

إن نهضة الإمام الحسين عليه السلام تعلمنا أن النتائج قد لا تظهر في حياة الإنسان، بل قد تكون بعد جيل أو أكثر، وإن العمل مع الصبر سيثمر النتائج المرجوة لا محالة، ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((لَا يَعْدُمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ))^(٣)، فلابد من تمرير النفس وترويضها على التصبر والتحمل لصعوبات الظروف وتحديات المرحلة وأذى الطريق، ومن ذلك الحرب النفسية التي يمارسها العدو للنيل من معنويات المؤمنين، وأن لا ندع الإحباط واليأس يصيبنا لتأخر النتيجة أو الجزع من نوائب الدهر وتقلباته فقد الأحبة والاعزة، فإن قوام النجاح والظفر في معرتك الحياة بكل زواياها سواء أكان في امور الدين أم الدنيا هو الصبر بمراتبه المختلفة. كذلك الإنسان المؤمن عليه أن يستمر بمسيرته الإيمانية إلى أن الله تعالى يظهر النتائج في وقتها المرسوم لها ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى ويجعلنا إن شاء الله تعالى من موسم عاشوراء كما يحب الإمام الحسين عليه السلام إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـ الطيبين الطاهرين.

١- رجال البرقي: ١٥ .

٢- الخصال، ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١ هـ)، جماعة المدرسین، قم ٤٠٣ هـ، الأولى: ٢ / ٣٥٤-٣٥٥ .

٣- شرح نهج البلاغة: ١٨ / ٣٦٦ .

الجمعة ٨ محرم ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٩ أيلول ٢٠١٧ م

بإمامية سماحة السيد احمد الصافي

نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله كما هو أهله أحده كثيراً وأسبحه بكرة وأصيلاً، والحمد لله عدد الرمل والخصى وزنة العرش إلى الثرى والحمد لله عدد قطرات المطر والبحار، والحمد لله عدد أوراق الشجر والحمد لله الذي علِمَ فالخبر.

إخوتي أبنائي آبائي لكم العزاء يا من عشتُم مع الحسين عليه السلام دموعة وروحاً وحضوراً أخواتي أمهاتي لكن العزاء يا من عشتن مع الزهراء والحواء (عليهما السلام) دمعة وسلوكاً وولاً، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخوتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى والابتعاد عن كل ما يسخطه ويغضبه والتقرب إليه بالحسنة والتعرض لرحمته بالبر والطاعة، وتقديم النبي صلوات الله عليه وآله وسالم وأل الأوصياء بين يدي حاجاتنا، نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق لما يحب ويرضى.

عظم الله لكم الاجر بشهادة أبي عبد الحسين عليه السلام وحضور شهر محرم هذا الشهر الذي سفك فيه الدم الحرام، دم ابن بنت رسول الله الإمام الحسين عليه السلام على يد طغمة أموية لم تر غب بالنبي وآلها، فأحدثت ما أحدثت.

مسألة عاشراء هذه المعركة أو الفاجعة أو الواقعة التي حدثت في هذا الشهر الشريف، وفي هذه الأيام كانت هنالك إرهاصات للاقتال إلى أن جاء يوم العاشر من المحرم ذلك اليوم الذي قتل فيه الإمام الحسين عليه السلام، قال الإمام الرضا عليه السلام: (إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَقْرَحَ جُفُونَنَا وَأَسْبَلَ دُمُوعَنَا) ^(١) ثم يقول عليه السلام: (وَأَذَلَّ عَزِيزَنَا) ^(٢).

اليوم أعرض بخدمتكم موضوع مهم من مواضيع عاشراء وما أكثرها من موضوعات ألا وهو الحزن العاشرائي؛ لأن هذا المشهد العاشرائي إلى الآن لم يكشف النقاب عن كل ما فيه، وإنما نحن نتعامل معه وفق مبانٍ ومبادئٍ بينَ بعضها أئمة المهدى عليهما السلام وإذا جئنا إلى تراث الأئمة عليهما السلام الذي يتعلق بالحسين عليهما السلام هذا التراث الضخم الذي يمتد إلى ٢٥٥ عام بالمقدار العلني من النبي عليه السلام إلى آخر يوم في حياة الإمام العسكري عليه السلام ثم هناك عشرات السنين ابتدأها الإمام المهدى بالواسطة عن طريق هؤلاء السفراء ^(٣)، نقف الآن عند سنة ٢٥٥ إذ هناك تراث ضخم للأئمة الأطهار عليهما السلام في الأخلاق والسلوك

١-الأمالي، للصدق: ١٢٨، بحار الأنوار: ٤٤ / ٤٤ . ٢٨٤ . ٢- م. ن: ١٢٨ .

٣- السفراء أربعة: أولهم: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري (رضي الله عنه وأرضاه)، وكان أسدية، وكان يتجر في السفن، ومن أجل ذلك قيل له السمان، وكان (رضي الله عنه) باباً وثقة لأبيه وجده علي بن محمد عليهما السلام من قبل، ثم تولى البابية من قبل صاحب الأمر عليه السلام، وظهرت المعجزات الكثيرة على يديه من قبله عليه السلام وعلى أبيه الباقيين من السفراء (رضي الله عنهما) بعد السيل والليل، وكذلك مخرج على أيديهم التوقعات وجوابات مسائل الشيعة، وتصل على أيديهم أيضاً الأخاس والصدقات إلى صاحب الأمر عليه السلام يفرّقها في أهلها ويضعها في مواضعها على هذا، مضى لسيله أبو عمرو عثمان بن سعيد (رضي الله عنه) ثم قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنص أبي محمد عليه السلام، ونصّ أبيه عثمان عليه بأمر صاحب الزمان عليه السلام وسدّ مسده في جميع مانيط به وفرض إليه القيام بذلك، ثم مضى على منهاج أبيه (رضي الله عنهما) في جهادى الأخرى سنة خمس وثلاثمائة، ويقال سنة أربع وثلاثمائة.

ثم قام مقامه أبو القاسم الحسين بن روح من بنى نوبخت بنص أبي جعفر محمد بن عثمان عليه، وأقامه مقام نفسه بأمر الإمام عليه السلام، وعاش (رضي الله عنه) سفيراً كما قد ذكرناه إحدى وعشرين سنة، ومات (رضي الله عنه) في شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

وقام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمرى بنص أبي القاسم الحسين بن روح عليه ووصيه إليه (رضي الله عنه) وقام بالأمر على منهاج من مضى وتقى عليه من الأبواب الثلاثة، وعلى ذلك أربع سنين، فلما استكملا أيامه وقرب أجله أخرج إلى الناس توقيعاً نسخة: ((سُمِّ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * يَا عَلَيْنَا مُحَمَّدُ السَّمَرِيُّ، أَعْظَمُ اللَّهُ أَجْرًا أَخْوَانَكَ فِيكَ، إِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سَنَةَ أَيَّامَكَ، فَاجْمِعْ أَمْرَكَ وَلَا تَوْصَنْ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ التَّامَّةُ))،

تاج الموليد: ١١١-١١٣ .

وفي كل ما يتعلق بشئون الحياة وقد أفرد الأئمة الأطهار عليهم السلام كمية كبيرة من التراث يتعلق بسيد الشهداء عليه السلام وبالتحديد بما يتعلّق بقضية استشهاد الإمام الحسين، ولاشك أن الإمام الحسين عنده تراث ضخم في الفقه والعقائد وفي الخالق وتمثلت في شخصيته بكل معاني الحكمة.

لكن مع هذا الكم الهائل هناك مساحة خصصها الأئمة عليهم السلام للبحث والتأكيد على مسألة مهمة لا وهي مسألة شهادة ومظلومية الإمام الحسين عليه السلام فكان واقعة الطف أراد الأئمة لها أن تقرأ طولاً من جهة ما قبل الإمام، وفي امتداد التاريخ إلى ما بعد الإمام، ولذا هناك حالة غير دخيلة وإنما هي أصلية نستطيع ان نعبر عنها بـ(مشهد الحزن العاشرائي) و(مشهد الحزن الحسيني) الذي اهتم به الأئمة عليهم السلام ومن قبلهم النبي صلوات الله عليه عندما أخبره جبرائيل عليه السلام بمكان وزمان استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وهذا في حضور أم سلمة (رسوان الله عليها)^(١) وبعض أصحابه كابن عباس، وعندما جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى العراق في صفين مرّ على هذه المناطق، لماذا؟ لأنّه ستبرز فتاة ظالمه باغية ستقتل الإمام الحسين عليه السلام.

والمرة بين كلام النبي صلوات الله عليه في حياة الإمام الحسين ومجيء أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين تكون قبل أكثر من ٢٠ سنة، فالنبي الأكرم وبما حباه الله من منزلة واصطفاه خاتماً للأنبياء، وارتقي مقامات هائلة، حزن عند ذكر قضية الإمام الحسين حزناً شديداً، وأمير المؤمنين التي تضرب بصبره الأمثال بين هذا الحزن وظهر على وجهه المبارك وعيشه

١- وعن أنس بن مالك قال: (استأذن ملك المطر أن يأتي رسول الله فاذن له، فقال لأم سلمة: احفظي علينا الباب لا يدخل أحد، فيجاء الحسين بن علي عليهما السلام) فوثب حتى دخل فجعل يقع على منكب النبي صلوات الله عليه فقال الملك:

أتحبه؟ فقال النبي صلوات الله عليه: نعم. قال: أمتلك ستنته، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه. قال: فضرب يده فأراه تراباً أحمر، فأخذته أم سلمة فصرّته في طرف ثوبها، فكتّانسمع أن يقتل بكرباء)، إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٣.

٢- عن عبد الله بن نجوي الكندي عن أبيه، قال: ((كنا مع علي بن أبي طالب، فرجعنا من صفين، فلما حاذى نبوي نادى علي: اصبر أبا عبد الله بشط الفرات فالتفت إليه الحسين، فقال: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال علي: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وعيشه تدمعن، قلت: ما بال عينيك تدمعن بأبي وامي، فقال: قام من عندي جبريل قبيل ساعه فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، ثم قال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم، فمدّ يده فقبض قبضة من تراب ثم ناولنيها، فلم أملك عيني أن فاضتها))، التشريف بالمن في التعريف بالفتنه: ٢٣٧.

الشريفتين، بحيث دمعتا^(١)، وكذلك إلى الإمام الحسن عليه السلام والمحنة التي استشهد فيها معروفة، لكنه كان يقول: ((لا يَوْمَ كَيْوَمَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ))^(٢).

هناك ثقافة عدنا نحن شيعة أهل البيت عليهم السلام الكلام أذكاها النبي وأمير المؤمنين والإمام الحسن والإمام زين العابدين إلى الإمام العسكري عليهم السلام ألا وهي ثقافة الحزن والبكاء على سيد الشهداء عليه السلام هل هذه الثقافة وهل هذا البكاء بكاء عفواني ناشئ من قضية حادثة وقعت وانتهى الأمر؟ أم هل أن هناك نكتة وقضية جوهرية؟، لا بد من وجود سر في هذا المشهد العاشرائي الذي ما زلنا الآن بعد أكثر من اربعة عشر قرنا نرى تتجدد هذه الذكرى العاشرائية، ويزداد أعداد من يمارس البكاء على الإمام الحسين عليه السلام بشكل كبير في كل عام.

لا شك ان كل فعل يقابله رد فعل وهذا رد الفعل قد يكون في العلوم الطبيعية معتاد ومعلوم، أي لو قام الإنسان بوضع يده على حائط وقام بدفعه بمقدام معين فيتولد رد فعل يمكن احتسابه، فأهل الفيزياء والرياضيات يحسبونها حتى أسسوا قاعدة تقول: إن هذا الفعل له رد فعل يساويه في المقدار لا يزيد ولا ينقص، نعم، الاتجاه يكون متعاكسا، وكذلك في حياتنا الاجتماعية فهناك أفعال تقابل برد فعل، لكن بعض الافعال رد فعلها يكون مجھول يحتاج الى مقياس ليحدده، فجأة الشارع المقدس وحدد ردود الافعال كـ(جزاءات القضايا الجنائية) في قوانين ثابتة، فالذي يكسر يد أحد في المقابل هناك جراء، عُبر عنه رد فعل تماشيا مع الاصطلاح، قال الشارع المقدس كسر هذه اليد يقابلها مثلا نصف الديمة، ومثال آخر أن الإنسان إذا أتلف مال غيره يقول له الشارع عليك أن تعوضه، وإذا زاد رد الفعل عن الفعل يكون الإنسان فيه متعديا في الوقت الذي كان هو المظلوم، ومثال آخر الإنسان الذي يضرب سيارة أحد فإذا يكون بدمته

١ - (فلم أملك عينيَّ أن فاضتا).
٢ - الأُمالي، للصدوق: ١١٦.

شرع؟ عليه أن يتدارك الضرر الذي سببه وعليه أن يعطي مالا بمقدار الضرر، فإذا نزل صاحب السيارة منها وشتمه وتجاوز عليه سيكون ظالما؛ لأن هذه الردود زائدة من السائق، وتجعله في خانة الظالمين ويكون مأثوماً.

لنسأل أنفسنا سؤالاً، هذه الجريمة التي حدثت في يوم الطف، ما هو جزاؤها؟ هل هناك جزاء ويغلق الملف العاشرائي أو ليس هناك جزاء محدد؟ فالسؤال واضح فهو في قضية مرتبطة دينيا؛ لأن الإمام الحسين عليه السلام منصب وموقع الإمام فهو ابن علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء وهو ما أجمله وأفضلها من نسب، وهذا الموقع والمنصب ليس ملك الإمام بحيث يستطيع أن يتنازل عنه، وإنما هذا الموقع هو ذلك المقام والرتبة التي رتبها الله تبارك وتعالى له ولأبيه ولأخيه ولأولاده، فهذا المقام غير مرتبط في عالم الأرض فحسب فهو مرتبط بعالم الآخرة باعتبار الموقع هو موقع امتداد إلى والنبوة عبارها سفارة آلهية وليس سفارة بين شخص وآخر، كالأمامية، فقد فقال الله تعالى لإبراهيم: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾^(١).

فنعود ونتساءل: ماذا سيرتب الشارع المقدس من ردود فعل على جريمة عاشوراء؟ نحن لا نستطيع أن ندرك رد فعل الشارع على ما حدث في يوم كربلاء إلا أن الشارع هو من بين ووضوح أن قضية عاشوراء قضية لها خصوصية لا تتكرر في التاريخ لا قبلًا ولا بعدًا، ولذلك فالنبي صلوات الله عليه وآله وسلامه والأئمة المعصومون من بعده قد اهتموا بهذه الفاجعة، ولذلك لاحظوا مقوله وحكمه أن: ((الحسن والحسين سبطاي من هذه الأمة، إمامان إن قاما أو قعوا))^(٢) فهذا غير مرتبط بقضية الخلافة الظاهرية والإمامية غير قابلة للتنازل فمسئوليتنا اتجاهها هي أن نحفظ وندافع وأن ننصرها لو كانت الإمامة بحاجة لذلك؛ لذلك عندما نأتي إلى الزيارات نرى هناك فقرات غير مرتبطة بالعالم الأرضي وإنما مرتبطة بعالم الملوك.

١- البقرة: ١٢٤.

٢- فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ١٦٨.

الآن نحن للأسف لكثرة ما يصيّنا من ذنوب تحجب الحقائق عنا فأكثر من أربعة الاف ملك شعث غبر يندبون الحسين عليهما السلام الرواية الشريفة^(١) هكذا تقول، بل الرواية تقول بأن جميع الانبياء يستأذنون الله لأن يزوروا الحسين، فالمشهد العاشرائي المحزن ، فلا تقول الرواية أن الملائكة شداد غلاظ بل قالت شعث غبر يندبون الحسين ويبيكون وهو ضحية أبغض جريمة حدثت في التاريخ وأكبر تعدد على مقام الله تعالى، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾^(٢) فكيف لنا أن ننصر الله وهل هو ذات تحتاج إلى نصرة؟ أي ننصر دين الله تعالى، والنبي صلوات الله عليه وآله وسالم والأئمة الـهـادـة هـمـ المـشـخـصـونـ لـبـيـانـ الدـيـنـ.

لذلك مسألة الحزن مسألة قرينة للمؤمن ولا خير في مؤمن لا يحزن على الحسين، لأنها سنته النبي والأئمة عليهم السلام إلى أن الله تعالى يرث الأرض ومن عليها تحت مقام الإمام المهدى (عجل الله فرجه الشريف) ومن أهدافه الأساسية أنه يجعل واقعة الطف في مشروعه، ولا يمر على واقعة الطف مرور الكرام ابداً، فواقعة الطف مشروع مهم عند الإمام المهدى، ففي زيارة عاشوراء ومن جملة ما يقرأ تطلب النصرة مع أمام منصور من أهل بيت محمد عليه السلام قال: ((وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارُكُمْ مَعَ إِمَامَ هُدَى ظَاهِرَ نَاطِقَ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ وَأَسَأْلُ اللَّهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّأنِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدُهُ، أَنْ يُعْطِنِي بِمُصَابِي بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي مُصَابِاً بِمُصَبِّيَّهِ، مُصَبِّيَّهَا أَعْظَمُهَا وَأَعْظَمُ رَزِيَّهَا فِي الإِسْلَامِ وَفِي جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))^(٣) الحزن العاشرائي هذا لا بد أن يكون في دمنا يجري، وهذا الحزن العاشرائي الذي له قدرة على أن يميز الحق من الباطل، وهذه المجالس التي تُعقد لاثارت الشجى والحزن كان يطلبها الإمام الصادق عليه السلام ويريدتها، فعندما جاءه شاعر وأراد أن يذكر عبد الله الرضيع قامت امرأة من العلويات وقدمت طفلًا تذكيرا

١- روى عن عالم أهل البيت عليه السلام: (ان الله تعالى اهبط إلى الحسين أربعة آلاف ملك، هم الذين هبطوا على رسول الله عليه السلام يوم بدر، وخير بين النصر على اعدائه ولقاء جده فاختار لقاءه، فامر الله تعالى الملائكة بالمقام عند قبره، فهم شعث غير يتظرون قيام القائم من ولده صاحب الزمان عليه السلام)، ينظر: عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب: ٧٠.
 ٢- محمد: ٧.
 ٣- المزار الكبير، لابن المشهدى: ٤٨٣.

بعد الله الرضياع تفاعل الإمام وبكى على الحسين عليه السلام، فنحن لسنا بصدق ذكر ما للدموعة التي تسكب على الحسين من أثر، فالمهم هنا أن نبين أن الحزن العاشرائي سنة الأنبياء الحزن العاشرائي فعل النبي الحزن العاشرائي أفضل من حزن يعقوب على يوسف وايضاً عيناه وعميت^(١)، فالإمام السجاد بهذه المصيبة حاله حال آخر وأعظم فهو رأى المشهد بأم عينيه .

فإذا جاء أحد أو سمعت بأحد يريد أن يفرغ واقعة الطف من الحزن العاشرائي، فهذا لا يفهم شيئاً وليس له ارتباط لا من قريب ولا من بعيد بواقعه الطف؛ لأن الحزن العاشرائي ليس فيه ضعف الحزن العاشرائي عبارة عن ثورة، الحزن العاشرائي يترجم قول (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فنحن لا نريد إلا هذا الوجود المبارك وامتداده؛ ولذلك الذين جلسوا تحت منابر سيد الشهداء عليه السلام لأن ما شاء الله كل منهم يريد أن يتشبه ببعض أصحاب الحسين، وهما هم حفظوا البلاد والعباد فهؤلاء كانوا في هذه الأيام يمارسون الشعائر وكانوا يركضون بهذه الركضة الخالدة وكانوا يلطمون وكانوا ي يكون ما أن شعروا بان المسألة أصبحت خطراً لبسوا الدروع على القلوب، فأصحاب الإمام الحسين عليه السلام لبسوا القلوب على الدروع أيضاً، والآن هم في ساحات الوغى فدموعة الحسين عبارة عن وجود مقدس للحفاظ على مبادئ الحسين .

الحزن العاشرائي هو حزن أصيل ، حزن النبي، حزن أمير المؤمنين، حزن الزهراء، حزن الإمام الحسن، إلى بقية الأئمة ليست حالة ضعف، الحزن العاشرائي هو حزن للبناء الحزن العاشرائي، هو حزن من أجل الوصول إلى المعارف الجديدة، فالإنسان عندما يقرأ في زيارة عاشوراء ويكتشف إلى أن هذه المصيبة ما أعظمها في السموات والأرض فلا توجد جهة لم تتفاعل مع سيد الشهداء، تقول بعض الروايات: إلا الثلاثة لم يبكوا على الإمام الحسين عليه السلامانا اتعامل مع هذا النص العام واقرءوا أيضاً كل زيارات الإمام الحسين عليه السلام العامة المطلقة المخصوصة سترون فيها هذا اللسان،

١- ومصداق ذلك قوله تعالى: {وَقَالَ يَا أَسَفِي عَلَيْهِ يُوسُفَ وَأَيْضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْجُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ}، يوسف: ٨٤.

مصيبة، بكاء، رزية ما أعظمها من رزية، تجدون هذا المحور يدور مع أن الإمامة وهناك أعداد هائلة من الأحاديث الشريفة بقية الأمور فيها ما فيها؛ لكن في خصوص مشهد الحسين عليه السلام المشهد العاشرائي ركزوا على هذه المسألة، الحسين عليه السلام فضيلة عنده؟ الإمام الحسين سقى الحر^(١) ويعلم أن جيش الحر سينقلب عليه، أعطاه ماء وقضيتنا نحن مع الماء قضية أساسية حتى أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يمكن من الماء وسقى أعداءه^(٢)، الإمام الحسين عليه السلام كذلك يمكن من الماء سقى أعداءه^(٣)، أما معاوية يمكن من الماء فقط عـنـ أمـيرـ المؤـمنـينـ عليـهـ السـلامـ، هؤلاء أيضاً يمكنـواـ منـ المـشـرـعـةـ فقطـعواـ المـاءـ عـنـ الإـمامـ الحـسـيـنـ، فـقضـيـةـ المـاءـ قـضـيـةـ دـيـنـيـةـ أـزـلـيـةـ بـيـنـ حـقـ وـبـاطـلـ، لـكـنـ عـنـدـمـاـ تـأـقـيـ لـرـوـاـيـاتـ الـأـئـمـةـ معـ أـنـهـ لـيـتـرـقـونـ لـهـذـهـ الـقـضـيـةـ مـعـ أـهـمـيـتـهاـ فـهـمـ يـعـرـجـونـ عـلـىـ الـبـكـاءـ عـلـىـ وـاقـعـةـ الـطـفـ وـمـاـ فـعـلـوـ بـالـنـسـاءـ وـمـاـ فـعـلـوـ بـسـيـدـ الشـهـداءـ، تـرـكـواـ جـسـمـهـ عـارـيـاـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ، يـرـكـ عـلـىـ هـذـاـ المشـهـدـ وـالـإـمـامـ عليـهـ السـلامـ يـقـيـدـ أـنـكـ تـزـورـ الـإـمـامـ الحـسـيـنـ عـلـىـ هـيـئةـ مـغـبـرـ صـاحـبـ مـصـيـبـةـ، فـالمـشـهـدـ الحـزـنـ العـاـشـرـائـيـ حـزـنـ بـنـاءـ فـرـقـ بـيـنـ دـمـعـةـ ضـعـفـ مـعـ الـاسـكـانـةـ هـذـهـ مـرـفـوضـةـ لـمـ تـعـرـفـهـاـ مـدـرـسـةـ الحـسـيـنـ وـهـذـهـ دـمـعـةـ تـرـيدـ أـنـ تـنـفـضـ عـلـىـ قـاتـلـ ظـالـمـ، وـهـذـاـ الـذـيـ حدـثـ فـيـ هـذـهـ الـأـزـمـنـةـ، فـالـإـنـسـانـ الـذـيـ يـقـرـأـ الـحـسـيـنـ بـمـقـدـارـ مـاـ وـصـلـنـاـ وـيـسـمـعـ سـيـتـخـلـقـ بـالـشـجـاعـةـ وـالـقـوـةـ، عـنـدـمـاـ يـقـولـ الـإـمـامـ عليـهـ السـلامـ: ((وـمـثـلـ لـأـيـابـعـ بـمـثـلـهـ))^(٤) تـقـرأـ مـاـ بـيـنـ السـطـورـ شـيـءـاـ عـجـيـبـاـ، الـإـمـامـ الحـسـيـنـ عليـهـ السـلامـ مـشـرـوعـ سـمـاـويـ فـيـ مـقـابـلـ مـشـرـوعـ ضـئـيلـ، إـنـ الـكـبـارـ اـهـتـمـاـتـهـمـ كـبـيرـةـ وـالـصـغـارـ اـهـتـمـاـتـهـمـ صـغـيرـةـ فـرـقـ كـبـيرـ فـمـشـرـوعـ: ((مـنـ لـحـقـ بـيـ مـنـكـمـ اـسـتـشـهـدـ وـمـنـ تـخـلـفـ لـمـ يـدـرـكـ الـفـتـحـ وـالـسـلـامـ))^(٥) هـذـاـ الـمـوـقـعـ مـشـرـوعـ كـبـيرـ، أـمـاـ عمرـ بنـ سـعـدـ مـاـ هـوـ مـشـرـوعـهـ؟ مـلـكـ الـريـ^(٦) حـتـىـ إـنـ كـانـ مـقـدـمـةـ مـلـكـ الـريـ أـنـ يـسـفـكـ دـمـاءـ اـبـنـ

١- الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب الردف بن هرمي بن رياح بن يربوع التميمي، جهرة أنساب العرب،

بن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، الثالثة: ١/٢٢٧.

٢- قال على عليه السلام أصحابه: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْحُطْبَ أَعْظَمُ مِنْ مَنْعِ الْمَاءِ)، ينظر: وقعة صفين: ١٩٣.

٣- قال الحسين عليه السلام أصحابه وفتيانه: (أَسْقُوا الْقَوْمَ وَرَشَفُوا الْجَلَلَ تَرْشِيفًا)، الكامل في التاريخ: ٣/١٥٧-١٥٨.

٤- الهاوف على قتل الطفوف: ٢٣.

٥- مناقب آل أبي طالب عليه السلام، ابن شهر آشوب: ٤/٧٦.

٦- بفتح أوله، وتشديد ثانية، فإن كان عربياً فأصله من رويت على الرواية أروي ريا فأنا راو إذا شددت عليها

الرواية، وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهي محطة الحاج على طريق السابلة

وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً ومن قزوين إلى أبهر اثنا

بنت رسول الله ولو افترضنا أنه تسلم ملأ الري أيضا، سيسفك الدماء للمحافظة ولو فرضنا بقى ثم أين مشروعه؟ فمشروعه صغير أيضا.

كان إبراهيم عليهما السلام من الكبار ومشروعه كبيرا الذي يقول النبي محمد عليهما السلام عنه: ((أَنَا دُعْوَةٌ أَبِي إِبْرَاهِيمَ))^(١) عندما أعطي الإمامة في الناس كان نبيا، ثم كان خليلا؛ لكن عندما وصل مقام الإمامة قال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ لماذا؟ لأن إبراهيم عليهما السلام كبير وشيخ الأنبياء والله سبحانه يعلم أن طموحه كبير؛ فلذلك طلب الإمامة لذريته الله تعالى أيضا أعطاها هؤلاء وهم الأئمة المدعاة، وأيضا الإمام الحسين عليهما السلام طموح كبير لا يقف عند حدود الواقعية، كشف الله تعالى لنا من خلال ألسنة الأئمة من الزيارات أن الإمام الحسين عصي عن الفهم، لا نستطيع أن نفهم عظمة السماوات والأرض وما فيهن وآدم عليهما السلام يستأذن، وإبراهيم عليهما السلام يستأذن، وموسى عليهما السلام يستأذن الله تعالى في تربة جعل فيها الشفاء، فهذا شيء عجيب وهذا مقدار في الدنيا، أما ذلك المقام الهائل كلنا سفن النجاة ولكن سفينه جدي الحسين أسرع وأوسع فهنا تشبيه لسفينة نوح، الذي في سفينته أنقذ الناس من الغرق، الإمام الحسين عليهما السلام ينقذنا إن شاء الله تعالى من الهلاك ومن الغرق.

فالإمام الحسين عليهما السلام شخصية عظيمة جدا، يأتي للإمام الصادق عليهما السلام شخص^(٢) فيعتبه الإمام ويقول له: ((مَا أَجْفَاكُمْ لِلْحُسْنَيْنِ))^(٣)، لماذا لا تزور الحسين؟، فكان الإمام يسأل وهو يجيب إلى أن قال الإمام: ((اصْعَدْ فَوْقَ سَطْحِكَ ثُمَّ تَلْتَفِتُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً))^(٤) ثم ترفع رأسك إلى السماء ثم انحن نحو القبر وتقول - السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك ورحمة الله وبركاته))^(٥)، فالآئمة أكدوا على حديث الحسين وحديث عاشوراء، وأن لا تتركوا الحسين في أي مكان كتم توجهوا للحسين صلى الله عليك يا أبا عبد الله.

عشر فرسخاً، إلى زنجان خمسة عشر فرسخاً، ينظر: معجم البلدان: ٣/١١٦-١١٧.

١- تفسير القمي: ١/٦٢، المسترشد في إمامية علي بن أبي طالب عليهما السلام: ٦٤٩، تفسير نور الثقلين: ١/١٣٠.

٢- هو سدير بن حكيم يكنى أبا الفضل، الصيرفي، ينظر: رجال العلامة الحلي: ٨٥.

٣- الكافي: ٤/٥٨٩.

٤- م. ن: ٤/٥٨٩.

نَسَأَلُ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَنْ نَحْنُ فِي هَذَا الشَّهْرِ الَّذِي أَدْلَى فِيهِ عَزِيزُنَا كَمَا قَالَ
الإِمامُ الصَّادِقُ وَالإِمامُ الرَّضا (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، وَنَحْنُ فِي جَوَارِهِ أَشْهَدُ أَنَّهُ يَسْمَعُ الْكَلَامَ
وَيَرِدُ الْجَوَابُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ، أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى بِمَنْ نَحْنُ بِجَوَارِهِ أَنَّ
يَتَقْبِلَ أَعْمَالَنَا وَيَجْعَلَنَا مَعَ الَّذِينَ يَبْرُزُونَ مَعَ إِمَامِ هَدِيَّ حَقِّ نَاطِقٍ يَنْصُرُ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ،
وَآخِرُ دُعَائِنَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، بِسَمْ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً
أَحَدٌ ﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

الجمعة ٨ محرم ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٩ أيلول ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

إخواني، أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة الأمر الآتي، المتعلق بأوضاع
البلد الأخيرة:

(ما أن تجاوز الشعب العراقي الصابر المحتسب محنـة الإرهاب الداعشي أو كاد
أن يتـجاوزها بفضل تضحيات الرجال الأبطـال في القوات المسلحة والقوى المسـاندة
لهم، حتى أصبح - وللأسـف الشـديد - في مواجهـة مـحـنة جـديـدة تمـثلـ في مـحاـولة تقـسيـم
الـبلـد واقتـطـاع شـمالـه بـإـقـامـة دـولـة مـسـتـقلـة، وـقـدـ تـمـتـ مـنـذـ أـيـامـ أـولـىـ خطـوـاتـ ذـلـكـ بـالـرـغـمـ
مـنـ كـلـ الجـهـودـ وـالـمسـاعـيـ النـيـلـةـ التـيـ بـذـلتـ فـيـ سـيـلـ ثـنيـ إـلـاـخـوـةـ فـيـ إـقـلـيمـ كـرـدـسـتـانـ عـنـ
المـضـيـ فـيـ هـذـاـ مـسـارـ.)

إن المرجعية الدينية العليا التي طالما أكدت على ضرورة المحافظة على وحدة
العراق أرضاً وشعباً، وعملت ما في وسعها في سبيل نبذ الطائفية والعنصرية، وتحقيق
التساوي بين جميع العراقيين من مختلف المكونات، تدعو جميع الأطراف إلى الالتزام
بالدستور العراقي نصاً وروحـاً، والاحتكـامـ فـيـهـ يـقـعـ مـنـ الـنـازـعـاتـ بـيـنـ الـحـكـمـةـ الـاتـحـادـيـةـ
وـحـكـمـةـ إـلـقـلـيمـ مـاـ يـسـعـصـيـ عـلـىـ الـخـلـ بـالـطـرـقـ السـيـاسـيـةـ إـلـىـ الـمـحـكـمـةـ الـاتـحـادـيـةـ الـعـلـىـ،
كـمـ تـقـرـرـ فـيـ الدـسـتـورـ وـالـلـتـرـامـ بـقـرـارـاتـهـ وـأـحـكـامـهـ.)

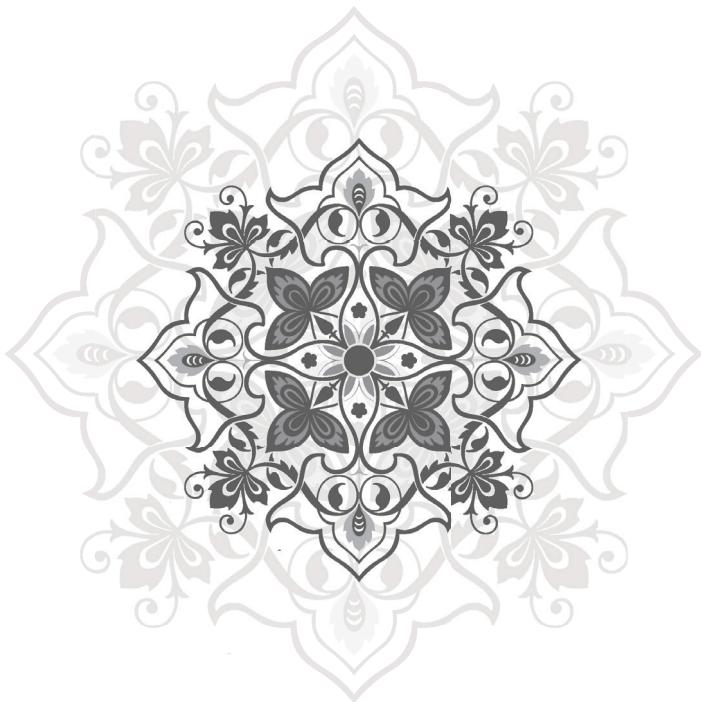
وهي تحذر من أن القيام بخطوات منفردة بالتجاه التقسيم والانفصال ومحاولة جعل ذلك أمراً واقعاً، سيؤدي بما يستتبعه من ردود أفعال داخلية وخارجية إلى عواقب غير محمودة، تمس بالدرجة الأساس حياة أعزائنا المواطنين الكرد، وربما يؤدي إلى ما هو أخطر من ذلك لا سمح الله، كما أنه سيفسح المجال لتدخل العديد من الأطراف الإقليمية والدولية في الشأن العراقي لتنفيذ أجندتها ومصالحها على حساب مصلحة شعبنا ووطننا.

إننا ومن موقع المحبة والحرص على مصالح جميع أبناء الشعب العراقي ندعو الإخوة المسؤولين في الإقليم إلى الرجوع إلى المسار الدستوري في حل القضايا الخلافية بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم.

وكما أدعوا الحكومة العراقية والقوى السياسية الممثلة في مجلس النواب إلى أن تراعي في جميع قراراتها وخطواتها المحافظة على الحقوق الدستورية للإخوة الكرد، وعدم المساس بشيء منها.

ونؤكد على المواطنين الكرام بأن التطورات السياسية الأخيرة لا يجوز أن تؤثر سلباً على العلاقة المتينة بين أبناء هذا الوطن من العرب والكرد والتركمان وغيرهم، بل ينبغي أن تكون مداعاة لمزيد من التواصل فيما بينهم والتجنّب عن كل ما يمكن أن يسيء إلى اللحمة الوطنية بين المكونات العراقية).

نسأل الله العلي القدير أن يأخذ بأيدي الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح إنه سميع مجيب، اللهم اغفر لنا ذنبينا وكفر عننا سيئاتنا واغفر للمؤمنين والمؤمنات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



١٤٣٩ هـ خطب الجمعة بـ دار العلوم الإسلامية

لشهر

تشرين الأول

م ٢٠١٧

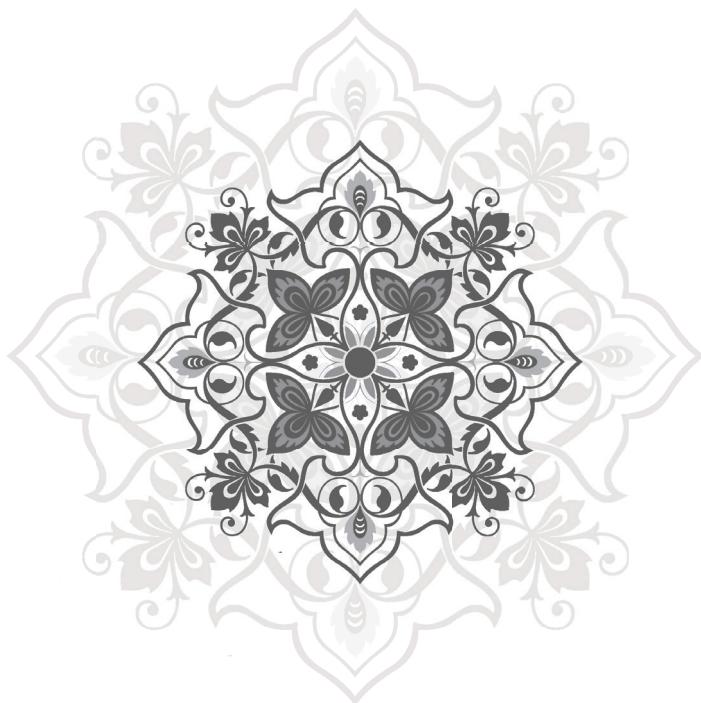
محرم
صفر
١٤٣٩ هـ

الجمعة ١٥ محرم ١٤٣٩ هـ
الموافق ٦ تشرين الأول ٢٠١٧ م
بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلاوي

الجمعة ٢٢ محرم ١٤٣٩ هـ
الموافق ١٣ تشرين الأول ٢٠١٧ م
بإمامية ساحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٩ محرم ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٠ تشرين الأول ٢٠١٧ م
بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلاوي

الجمعة ٦ صفر ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٧ تشرين الأول ٢٠١٧ م
بإمامية ساحة السيد أحمد الصافي



الجمعة ٨ محرم ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٩ أيلول ٢٠١٧ م

- بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
- نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي عَظَمَ حتى امتنع عن العقول أن تتصوره وظهر حتى استحال على البصائر أن تنكره، وفَهَرَ حتى قام كل شيء به، واتَّجَهَ كل كائنٍ إليه ودلَّ كل موجود عليه، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّداً صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبدُه ورَسُولُه شَرَفُ بِعِيشَتِه الْبَشَرُ وَأَنَارَ بِشَرِيعَتِه الْفَكْرُ وَأَتَمَ بكتابَه النَّظرِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَطْيَابِ الْمَيَامِينِ.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى فإنها الوصية العظمى التي أمركم بها ربكم وسببُ نجاتكم وسبيل فوزكم وحصنكم الآمن، واعلموا أنكم في أيام تفتح فيها أبواب السماء ويتجلى الله تعالى برحمته لمن يقيم مراسم العزاء، فاغتنموا فرصة أيامكم هذه وأحيوها كما أوصى بها أئمَّتَنَا صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذكر سيرتهم وما جرى عليهم من مظالم وهتك للحرمات وسفك للدماء، واجعلوا بذلك وسيلة للتقرب إليهم بتقوى الله تعالى وطاعته والانتهاء عن معاصيه.

أَئُّها الأَخْوَةُ وَالْأَخْوَاتُ مَا زَلْنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، أَيَّامُ الْمُصِيبَةِ وَالْعَزَاءِ لِسَيِّدِ الشَّهَادَاءِ أَبِي عَبدِ اللهِ الْحَسِينِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التنبية على مجموعة من المبادئ الأساسية التي أكَّدَّ عليها الأنبياء صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في زيارتنا للإمام الحسين صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ أن هناك اهتماماً وتركيزًا على هذه المبادئ التي لها

دور أساسى في حفظ الإسلام والدفاع عنه وترسيخ الإيمان بالقرآن الكريم والنبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام ومن جملة هذه المبادئ المهمة التي ورد التأكيد عليها في زيارة الإمام الحسين عليه السلام مبدأ الولاية لله تعالى ولرسوله وللأئمة الأطهار، والبراءة من أعدائهم.

كما أكد الأئمة عليهم السلام على جملة من الزيارات ومن هذه الزيارات زيارة عاشوراء، فحينما تقرؤون هذه الزيارة تجدون أن هناك تركيزاً وتكراراً لهذا المبدأ، وهو مبدأ قرآني.

سنذكر ابتداءً في سبيل حثكم وتشجيعكم وترغيبكم لهذه الزيارة ويا ليت أن المؤمن الحسيني الصادق في حبه وتفجّعه للإمام الحسين عندما يريد أن يعبر عن شدة الولاء والحب له أن يزور الإمام بهذه الزيارة في كل يوم من أيام السنة وليس في المناسبات فقط، أي ليس في يوم عاشوراء فقط أو في ليالي الجمع، وفيها الكثير من الآثار في الدنيا والآخرة، وهذا ما دعا إليه الإمام عليه السلام كما ورد عن الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السلام) تأكيدهم على شيعتهم بزيارة الإمام الحسين عليه السلام حتى في دورهم وفي أي مكان يتواجد الموالى لهم، وستجدون إن شاء الله تعالى من الآثار في الدنيا قبل الآخرة ما يجعلكم في شوق ورغبة لها في كل يوم بحيث أنكم تستأنسون بهذه الزيارة وتستوحشون إن تركتموها في أي يوم من الأيام.

إن ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام (علقمة^(١)) وهو أحد رواة زيارة عاشوراء، وهو دعاء بعد الزيارة يُعرف باسمه، يقول الإمام الباقر عليه السلام إن استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة في دارك فافعل، فيزيد أن يبيّن له أن الزيارة ليست مخصوصة في مرقد الإمام فحسب، بل في حضر أو سفر أو في أي حال من الأحوال، قم بزيارة الإمام عليه السلام في ذلك من الفوائد، وكذلك قال الإمام الصادق عليه السلام لصفوان الجمال^(٢): ((يا صفوان كلما

١- الحضرمي أخوه أبي بكر الحضرمي: من أصحاب الإمام عليه السلام، رجل الشيخ (٣٨) وعد في أصحاب الصادق عليه السلام (٦٤)، قائلًا: (علقمة بن محمد الحضرمي الكوفي: أنسد عنه). وعد البرقي علقة الحضرمي من أصحاب الإمام عليه السلام. معجم رجال الحديث، السيد الحوئي: ١٢ / ٢٠٠.

٢- صفوان بن مهران: صفوان الجمال، قال النجاشي: (صفوان بن مهران بن المغيرة الأسدي، مولاه ثم مولى بنى كاهل منهم، كوفي، ثقة، يكنى أباً محمد، كان يسكن بني حرام بالكوفة، وأخوه حسين، ومسكين، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وكان صفوان جمالاً، له كتاب يرويه جماعة، أخبرنا أبو عبد الله بن علي بن نوح، قال: حدثنا أبو عبد

كانت لك حاجة عند الله توجه إليه تبارك وتعالى بقراءة هذه الزيارة، وفي أي مكان، وادع بهذا الدعاء -دعاً علقة- ففيه الكثير من المطالب وال حاجات للإنسان المؤمن، وسل حاجتك تأتيك من الله)، فالإمام عليه السلام يدعوك بأن الله سيقضي له هذه الحاجة والله غير مخلف وعده ورسوله والحمد لله رب العالمين.

والآن ما ذكرناه من هذا المبدأ المهم، في هذه الزيارة التكرار لهذا المبدأ، مبدأ المولا بجملتها: ((وَأَتَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُوَالَاتِكُمْ وَمَوَالَةِ وَلَيْكُمْ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَمِنَ النَّاصِبِينَ لَكُمُ الْحَرْبُ وَالْبَرَاءَةُ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتَبَاعِهِمْ إِنِّي سَلِيمٌ لِمَنْ سَالَكُمْ وَهَرَبَ لِمَنْ حَارَبَكُمْ - وَوَلِيُّ [مُوَالٍ] لِمَنْ وَالاَكُمْ وَعَدُوُّ لِمَنْ عَادَكُمْ))^(١) وكذلك في عبارة أخرى: ((فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ - وَمَعْرِفَةُ أُولَئِكُمْ وَرَزْقِنِي الْبَرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَنْ يُبَثِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ))^(٢) هنا نلتفت إلى نقطة مهمة وهي أن هذه الزيارات ولا سيما زيارة عاشوراء تحتاج منا إلى قراءة بتأمل وتدبر وتفكير في عباراتها.

هناك تلازم في هذه العبارات بين مبدأ المولا والبراءة، كان الإمام عليه السلام يقول: لا يكفي أنك تحب الإمام وتدافع عنه وعن قضيته وأنك تناصره، فهذا كله يحتاج إلى أمر يلازم هذه المحبة والوقوف مع الإمام، وهو التبري من أعدائهم، والبعض لأعدائهم والغرض هو: مقاطعة منهج أعداء الله تعالى وتبيانهم والوقوف بوجههم فهذا أمران متلازمان، هل هناك انفكاك حاصل عن بعض المؤمنين؟ نعم، قد نجد إنساناً مؤمناً عنده مولاً، لكن ليس عنده براءة؛ لأن البراءة من أعداء الله ومن الظالمين ومن الطواغيت أشد خطورة وصعوبة ففيها تضحيات أكبر، فلذلك يحصل انفكاك عند بعض المؤمنين بين المولا لأولياء الله والبراءة من أعدائهم.

الله بن قضاعة، قال: حدثنا أبي، (قال: حدثنا أبي) عن صفوان بن مهران بكتابه، معجم رجال الحديث، السيد

الخوئي: ١٣٢ / ١٠.

١- كامل الزيارات، ابن قولويه، جعفر بن محمد(ت: ١٣٦٧هـ)، دار المرتضوية، النجف، الأولى:

. ١٧٧ . ٢ - م. ن: ١٧٧

أكَدَ الأئمَةُ هَذِهِ الْمَلَازِمَةَ، مِنْ أَنَّ الْمَوَالَةَ لِأَوْلَيَاءِ اللهِ مَقْتَرَنَةَ بِالْبَرَاءَةِ مِنَ أَعْدَائِهِمْ فَلَا يَكْفِي أَنْ تَحْبَ الإمامَ الحسِينَ حَلِيلَهُ حَسْبٍ، فَلَا بدَ أَنْ تَبْغُضَ أَعْدَاءَ اللهِ وَأَعْدَاءَ رَسُولِهِ وَأَعْدَاءَ الإمامَ الحسِينَ حَلِيلَهُ وَتَبْرَأَ مِنْهُمْ.

نحتاج أن نعرف ما معنى التولي الصادق، فالكثير منا لديه نقص في فهم هذا المعنى، ولا يعرف المعنى الكامل والشامل له، لذلك لا يتجسد عنده، ولأسباب عديدة من جملتها عدم الوعي وعدم الفهم لمعنى التولي الذي أراده الأئمة، هذا المبدأ القرآني الذي أكدَتْ عليه الكثير من الآيات القرآنية ومنها: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١) وفي الوقت نفسه هناك آيات تدعى إلى البراءة من أعداء الله كما في سورة المجادلة: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُونَ مَنْ حَادَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْرَانِهِمْ أَوْ عَشِيرَتِهِمْ﴾^(٢) فلا يوجد إنسان مؤمن يود ويجيب ويقف مع عدو الله ورسوله حتى لو كان أبوه أو ابنه أو من عشيرته، فمن يفعل ذلك فهو ليس بمؤمن، فقد تجد عند هؤلاء أفكاراً ومواقف معادية لله ولرسوله وللأئمة الظاهرين.

وفيزيارة الجامعة بين الإمام عليه السلام أهمية الموالاة في حياتنا: ((بِمُوَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللهُ مَعَالَمَ دِينِنَا وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَاَنَا وَبِمُوَالَاتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النَّعْمَةُ وَاتَّنَلَّفَتِ الْفِرَقَةُ وَبِمُوَالَاتِكُمْ تَقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُفَرَّضَةُ))^(٣) اتضَحَ لَنَا مَدْىِ أَهْمَيَّةِ هَذِهِ الْمَوَالَةِ وَهَذَا التَّبَرِيُّ، نَأَيَ الْآنَ لِتَعْرِفَ عَلَى مَقْوِمَاتِ الْوَلَايَةِ، فَهَذِهِ الْمَقْوِمَاتُ أَرْبَعَةٌ وَهِيَ (الْمُحْبَةُ وَالْمُوْقَفُ وَالنَّصْرَةُ وَاتِّبَاعُ الْمَنْهَجِ) إِنْ تَوَفَّرْتْ حَصَلَتِ الْمَوَالَةُ الَّتِي أَرَادَهَا اللهُ تَعَالَى وَالْأَئمَّةُ الْإِطْهَارُ، وَالْتَّبَرِيُّ مِنْ أَعْدَائِهِمْ يَكُونُ الْعَكْسُ تَمَامًا (بَعْضُ وَخَذْلَانُ وَوَقْوفُ بُوْجَهِهِمْ وَتَرْكُ مِنْهُجِهِمْ) وَعَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ مِنْ هُمْ أَعْدَاءُ اللهِ فَلَيْسَ دَائِمًا هُمْ

١- المائدة: ٥٥.

٢- المجادلة: ٢٢.

٣- تهذيب الأحكام، تحقيق خرسان: ٦/١٠٠.

البشر، الشيطان أيضًا هو عدو الله تعالى، وعلينا أن نعرف الآليات والوسائل التي يجب اتباعها لتحقيق هذا المبدأ الإسلامي، والولاية التي جسّدتها أنصار الإمام الحسين عليه السلام بكل مقوماتها الأساسية، فيحتاج المولى الحقيقي إلى فهم معنى الولاية لله تعالى ولأوليائه، والبعض يتصور أن مسألة التولي هي محبة بقوله: إني أحب الله تعالى ونبي عليه السلام والائمة والإمام الحسين عليه السلام فحسب، وهذا الفهم خاطئ، لأنّه يحتاج إلى استيعاب وفهم معنى التولي بكل عناصره التي ذكرناها، الأمر الثاني هو قوة الانتهاء وقوة الإيمان فأحياناً الإنسان فاهم واعٍ؛ لكن ليس لديه قوة إيمان لهذا المبدأ لذلك لا يجسّده، الأمر الثالث هو صدق الانتهاء والتعبير عن هذا الانتهاء بالسلوك العملي.

نأتي الآن لمعرفة المحبة ثم بعد ذلك الموقف ثم النصرة والدفاع ثم الاتّباع، هذا الذي نستكشفه عبر الأحاديث الذي بينت معنى التولي:

أولاً: المحبة الصادقة للائمة عليهم السلام النابعة من أعماق القلب، فأحياناً يحب الإنسان من حوله أكثر من الإمام، يحب والديه يحب زوجته يحب أبناءه يحب المال يحب الشخصية الفلانية يحب العشيرة، ويتجسد ذلك في سلوك العمل، فالحب الحقيقي الصادق هو أن تحب أولياء الله أكثر من غيرهم مهما كان غيرهم قريباً منك وصاحب فضل عليك وله دور في حياتك، هذا الحب الحقيقي النابع من معرفة الله تعالى ومعرفة مقام النبي صلوات الله عليه وسلم معرفة مقام الإمام الحسين عليه السلام ومرتبته ومتزلته عند الله تعالى، كيف أن الإمام عليه السلام بمنهجه يأخذ بأيدينا إلى السعادة والراحة والكمال في الدنيا والآخرة؟ فعند فهم هذه المقامات والمنزلة ومعرفتها يتولد لدينا الحب الشديد الذي يوصلنا إلى بقية المراتب.

ثانياً: الموقف: عندما أحب الإمام لابد أن يكون عندي موقف؛ لكي أكون مع الإمام وأنصر الإمام وأدافع عن مبادئ الإمام في كل زمان ومكان، هناك مبادئ وأفكار وثقافات وعادات وتقالييد ومنهج يمثل امتداداً لنهج الإمام الحسين عليه السلام إن كان لي موقف عملي مع هذه المبادئ والثقافات حينئذ أكون قد جسّدت المحبة الحقيقة، بمعنى آخر أن أبدى استعدادي للإمام في موقفه في جهاده في دفاعه في نصرته للحق.

ثالثاً: النصرة والدفاع: أحول هذا الموقف إلى نصرة ودفاع عن هذه المبادئ حتى وإن طلب ذلك التضحية ببعض الأمور الدينية أو التضحية بالتعريض للسجن أو التنكيل أو التشريد أو التجويع أو القتل أو غير ذلك من الأمور، يجب أن يتحول الموقف إلى نصرة ودفاع، وبمعنى آخر اقول للإمام: «أيها الإمام الحسين عليهما السلام أنا على استعداد للعطاء للتضحية وللبذل في سبيل ان أدافع عن هذه المبادئ وأدافع عن الإسلام ونظامه».

رابعاً: المهم وهو الاتباع للمنهج، كثير ما أكد الأئمة عليهم السلام على هذه المسألة وبينوا أن التولي لله تعالى وللأولياء وللإمام الحسين عليهما السلام لا يكون في الادعاء فحسب، أي: أن تدعى أنت أيها المؤمن أيها الشيعي وتقول: أنا شيعي باللسان، وإنما يحتاج إلى اتباع المنهج وبين الإمام علي عليهما السلام أن التولي الحقيقي إنما يكون باتباع منهج الأئمة عليهم السلام كما في هذه الأحاديث، نذكر بعضًا من هذه الأحاديث -الذي سبق أن ذكرنا منها- أن الأئمة عليهم السلام كثير ما يؤكدون لأصحابهم ويسألونهم أحياناً يقولون: كيف أحوال الشيعة؟ ماهي صفاتهم؟ فأحياناً يأتي الشيعة من مختلف الأمصار والمناطق ويسألونهم عن بعض الصفات هل تتوفر لدى قومكم؟ أحياناً يجيبون بـ(لا)، يقولون أن هؤلاء ليسوا بشيعة.

هناك حاديث كثيرة تبين ما معنى التشيع الصادق لأخذ وصية الإمام البار لجابر الجعفي^(١) يقول عليهما السلام: ((يا جابر! أَيْكَفَنِي مَنِ اتَّحَلَ التَّشِيعَ أَنْ يَقُولَ بِحُبِّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ))^(٢) هل الحب لوحده يكفي لبلوغ مقام التشيع؟ لأن التشيع مرتبة ومقام عظيم عندنا حب عندنا مولاً عندنا تشيع، ثم بين الإمام علي عليهما السلام ويهود ليانه بالقسم ويقسم

١- وقيل أبو محمد- الجعفي، عربي قديم، نسبة: ابن الحارث بن عبد يغوث بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل بن مرار بن جعفي. لقي أبا جعفر وأبا عبد الله (عليهما السلام)، ومات في أيامه، سنة ثمان وعشرين ومائة، اسم الكتاب: رجال النجاشي، النجاشي، أحمد بن علي (ت: ٤٥٠ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المقدمة، قم، السادسة: ١٢٨ .
٢- الكافي: ٢ / ٧٤، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ٥٩ .

بالله تعالى بقوله: ((فَوَاللَّهِ مَا شَيْعَتْنَا إِلَّا مَنْ أَنْقَى اللَّهَ وَأَطَاعَهُ))^(١) ثم يذكر مجموعة من الصفات ويبين المعنى الذي نريد الوصول إليه وهو موضع الشاهد، يريد الإمام أن يقول: يتوهم من يفكك بين الحب وبين الاتباع بالوصول إلى الموالاة والتشيع، الموالاة الحقيقة والصادقة والتشيع الحقيقي والصادق له أمران متلازمان لا ينفك الثاني عن الأول (حب واتباع) ليس بشيعي وليس بموال صادق من كان حبه ينفك عن الاتباع، ثم يقول: ((يَا جَابِرُ لَا تَذَهَّبْ بِكَ الْمَذَاهِبُ حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ أَحَبُّ عَلَيَّاً وَأَنَّوَّلَهُ ثُمَّ لَا يَكُونَ مَعَ ذَلِكَ فَعَالًا فَلَوْ قَالَ إِنِّي أَحَبُّ رَسُولَ اللَّهِ - فَرَسُولُ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنْ عَلَيِّ الْبَلَاثِمَ لَا يَتَّبِعُ سِيرَتَهُ وَلَا يَعْمَلُ بِسُنْتَهُ))^(٢)، ثم يقول الإمام عليه السلام: ((مَنْ كَانَ اللَّهَ مُطِيعًا فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ وَمَنْ كَانَ اللَّهَ عَاصِيًّا فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ))^(٣) فلا يكفي الإنسان أن يقول أنا أحب محمدا عليه السلام، وهو أفضل من على السلام لا يكفي ادعاؤه بالمحبة للنبي عليه السلام بل لا بد من اتباع واقتفاء آثاره وسيرته وأخلاقه وجهاده وغير ذلك من المواقف، ثم يقول عليه السلام: ((وَلَا تُنَالُ وَلَا يَتَّبَعُ إِلَّا بِالْعَمَلِ وَالْوَرَعِ))^(٤).

يبين الإمام عليه السلام أن البعض يدعى الحب باللسان ويقول هذا لا يكفي، إنما ولا يتنا بالحب الذي يستتبعه العمل بسيرتنا ونهجنا والورع عن محارم الله تعالى والكف عن معاصيه، وفي حديث عن الإمام الصادق عليهما السلام أيضًا هذا المعنى: ((لَيْسَ مِنْ شِيَعَتِنَا مَنْ قَالَ بِلِسَانِهِ وَخَالَفَنَا فِي أَعْمَالِنَا وَآثَارَنَا وَلَمْ يَعْمَلْ بِأَعْمَالِنَا وَلَكِنْ شِيَعَتِنَا مَنْ وَافَقَنَا بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَاتَّبَعَ آثَارَنَا وَعَمِلَ بِأَعْمَالِنَا أُولَئِكَ شِيَعَتِنَا))^(٥)، وروي أن رجلا جاء للإمام الصادق عليه السلام وقال: جعلت فداك أن الشيعة عندنا كثيرون، جاء هذا الرجل من بلد من البلدان ويريد أن يفرح الإمام بقوله هذا، فالإمام أراد أن ينبهه على معنى التشيع الصحيح ومواصفات الشيعة الصادقة الحقيقة، وما معنى أن الشيعة كثيرون،

١- الكافي: ٢/٧٤.

٢- م. ن: ٢/٧٤.

٣- م. ن: ٢/٧٥.

٤- م. ن: ٢/٧٥.

٥- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى، ابن إدريس، محمد بن أحمد(ت: ٥٥٩٨ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعية لجامعة المدرسين بقم ١٤١٠ هـ، الثانية: ٣/٦٣٩، وسائل الشيعة: ١٥/٢٤٧.

وهل الحال كما تقول؟ فسأله: هل يعطف الغني على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن عن المسيء؟ ويتواسون؟ وهن ثلات صفات لا غير عطف الغني على الفقير والمحسن يتتجاوز عن المسيء ويعفو عن من أخطأ بحقه ويعفو عنه مواساة فيما بينهم بالمال وغير ذلك، هل لديهم هذه الصفات الثلاث؟ قال: لا، لا توجد هذه الصفات لديهم، فقال الإمام عليه السلام ليس هؤلاء بشيعة، إنما مجرد محبين لغير، فالامام نبهه على صفات الشيعة الحقيقة.

فالآئمة عليهم السلام نبهوا على أن التولي هذا الذي نرده وندعيه لا بد أن يكون فيه هذه الأمور الأربعة الأساسية التي ذكرناها سابقاً المحبة ثم اتخاذ الموقف وترجمة المحبة إلى موقف النصرة والدفاع عن مبادئ الإمام الحسين عليه السلام، ثم الاتباع لنهجهم بطاعة الله تعالى واجتناب معاصيه حينئذ إن جمعنا هذه المقومات الأربع أصبحت موالتنا حقيقة.

في الختام أوصيكم أخواتي بزيارة عاشوراء كما أوصى بذلك الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السلام) فهي لا تكلينا كثيراً من وقت وجهد في مقابلة أمور أخرى ضرورية من مأكل وغيرها، فضلاً عن أمور غير ضرورية تصل إلى درجة التفاهة نحن لا هون بها لدرجة أنها تأخذ الكثير من وقتنا اليومي.

زوروا بهذه الزيارة امثالاً لتوصية الإمام عليه السلام؛ لكي تعيشوا مع الإمام عليه السلام مصيته وتعيشوا معه المبادئ التي جاء من أجلها ولتواصلوا معه من خلال هذه الزيارة في أي مكان وزمان، ستجدون إن شاء الله تعالى آثارها في الدنيا فضلاً عن الآثار العظيمة في القبر وفي الآخرة، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٨ محرم ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٩ أيلول ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

نعرض على مسامعكم بعض الامور

الأمر الأول: في البداية نبارك للشعب العراقي الكريم وللرجال الأبطال في القوات المسلحة والقوى المساندة لهم الانتصارات الأخيرة في تحرير مدينة الحويجة والقرى المحيطة بها من الإرهابيين الدواعش، آملين أن يتم تحرير ما بقي تحت سيطرتهم في وقت قريب بعون الله تعالى، وإذ نشيد بإكبار وإجلال بتضحيات أعزائنا المقاتلين بمختلف صنوفهم وعنوانينهم، نترحم على شهدائهم الأبرار ونسأل المولى العلي القدير أن يحشرهم مع شهداء الإسلام في الصدر الأول ويمن على جراحهم بالشفاء العاجل، إنه سميع مجيب.

الأمر الثاني: أيها الأخوة والأخوات ها هي أيام عاشوراء قد انقضت وانتهت وقد أجهدتكم أنفسكم، جزاكم الله تعالى خيراً، في إقامة مجالس العزاء على مصاب سيد الشهداء عليه السلام والمشاركة في مختلف الشعائر التي أقيمت بهذه المناسبة الحزينة، وذلك توفيق من الله تعالى لكم.

وهنا لابد أن نذكر بأن لا نجعل الانتهاء من إقامة هذه الشعائر كيوم دخولنا فيها، لابد أن تفعل هذه الشعائر وال المجالس فعلها في أنفسنا وسلوكنا ومواقتنا.

لابد أن يكون هذا الموسم موسم التحول والتغيير ولابد أن نحول هذه المجالس والمواكب إلى مدرسة نتعلم منها الشيء الكثير من المبادئ ون Gorsدها في حياتنا.

لعلَّ الكثير من هذه المجالس تعرّضت لسيرِ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام هناك وصف وسمات من الأئمة المعصومين بحق أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وردت فيهم، ما لم يرد في غيرهم من الأصحاب. ما السر في تفردهم في هذه الصفات؟ سنذكر بعض الكلمات الواردة بحق أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ابتداءً من الإمام الحسين عليه السلام العظمة هذه الشخصيات وولنا أن نسأل من أين جاءوا بهذه الصفات العظيمة؟، كيف وصلوا إليها؟ نحن جميعاً نرجوا أن نصل ولو إلى مرتبة دنيا من صفات هؤلاء الأصحاب العظام قال الإمام الحسين عليه السلام: ((فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْفَىٰ وَلَا خَيْرًا مِّنْ أَصْحَابِيٍّ وَلَا أَهْلَ بَيْتٍ أَعْبَرَ وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِيٍّ))^(١) الإمام عليه السلام يقول لا أعلم وليس «لم أر أصحاباً» أفعال تفضيل، أوفى، ولا خير.

ثم قال الإمام الصادق عليه السلام في زيارته للشهداء من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام: ((أَشْهَدُ أَنْكُمْ أَنْصَارُ اللهِ وَسَادَةُ الشُّهَدَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ))^(٢)، وجاء في زيارة الناحية المقدسة أن إمام العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف) يسلم عليهم، بأي وصف قد سلم عليهم؟ يقول الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف): ((السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا خَيْرَ أَنْصَارِ اللهِ))^(٣).

و(خير) من أفعال التفضيل وعدد من المعصومين يصفون هؤلاء الأصحاب بالصفات العظيمة، إن هؤلاء الأصحاب - أصحاب الإمام الحسين عليه السلام - لم يبلغوا هذه المرتبة اعتباً، وإنما من حهم الله تعالى تلك الصفات لقومات كانت لهم، من مقوّمات

١- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد: ٩١ / ٢، روضة الوعاظين وبصيرة المتعظين: ١ / ١٨٣، بحار الأنوار: ٤٤ / ٤٤ - ٣٩٢ - ٣٩٣ .

٢- الكافي: ٤ / ٥٧٤، كتاب المزار- مناسك المزار، للمفید: ١٢٠ .

٣- المزار الكبير، لابن المشهدی: ٤٩٥، الإقبال بالأعمال الحسنة: ٣ / ٨٠، بحار الأنوار: ٤٥ / ٧٣ .

قد سبقت شخصياتهم طوال سني حياتهم كانت لهم مقدمات إلى أن وصلوا هذه المرتبة، هناك مقومات عقائدية وفكرية وسلوكية واجتماعية وعبادية ونفسية، تخلوا بها سنين طوال هم يبنون في أنفسهم إلى أن وصلوا هذه المرتبة نحن علينا أن نتأمل تفكير في سيرة هؤلاء وأقوالهم التي كشفوا فيها عن مكامن شخصياتهم والعوامل التي أوصلتهم إلى هذه المرتبة، نحن نحتاج إلى تحويل سيرة هؤلاء الأصحاب إلى مدرسة تربوية نتعلم منها ونعمل بمضمونها لسبعين:

أولاً: نأمل ونتمنى أن نصل ولو إلى مرتبة أقل من مرتبتهم العظيمة.
 ثانياً: في كل زمان ومكان هناك ابتلاء واختبار يشبه إلى حد ما الاختبار والابتلاء الذي مرّ به أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، لا تتصوروا فقط في ذلك الوقت الله تعالى أراد ان يختبرهم في أن ينصروا الإمام الحسين عليه السلام أو لا ينصروه بعض نصروه وبعض كان في صف الأعداء وبعض في موقف الخذلان والتخاذل والتفرج على ما كان عليه الإمام. في كل زمان حتى زماننا هناك اختبار يشبه إلى حد ما الاختبار الذي اختبر به الموجودين في زمان الإمام الحسين عليه السلام.

فنحن | أما أن ننجح في هذا الاختبار او نفشل، إذا أردنا أن ننجح في هذا الاختبار علينا أن نتعلم من سيرة هؤلاء الأصحاب وكيف أنهم وصلوا إلى هذا المقام، وعلينا أن نتحلى بالمواصفات والمقومات التي كانوا عليها (رضوان الله عليهم).

في كل زمان هناك أولياء الله يمثلون امتداداً للإمام الحسين عليه السلام، وهناك مجموعة أخرى يتزيّون بزياً أهل الحق، ولكنهم في الواقع ليسوا من أهل الحق، وبعض الناس يلبس عليهم الأمر فيتصوّر أن هؤلاء هم أهل الحق، وهم في الواقع ليسوا من أهل الحق، فاحياناً يقف البعض مع هذا الذي يدّعى أنه من أهل الحق، والذي ربّما بلسانه يقول: إنني مع الإمام الحسين عليه السلام ويكتي على الإمام الحسين عليه السلام ويدّعى أمام الآخرين،

أنه من أهل الحق ومن أهل الإسلام، ولكنَّه في واقع الحال ليس كذلك. ولديه قوة إعلامية وسلطة معينة يستطيع من خلالها أن يضل بعض الناس، فالبعض ينخدع به ويقف معه وينصره ويدافع عنه.

لذلك علينا أن نتبه وأن نتعرّف على هذه المكانة في شخصية أصحاب الإمام الحسين عليهما السلام وكيف أتموا وصلوا إلى هذه المرتبة.

فقد كان هناك صخ اعلامي كبير وضغوط وترهيباً في زمن يزيد بنت معاوية - كما سأبين - فالناس الذين كانوا في ذلك الوقت وسط أجواء ربما تأخذ بالإنسان إلى أن يقف أما مع أصحاب يزيد أو يقف على الحياد لأسباب عديدة. وقد نمر بمثل تلك الظروف ونختبر والاختبار ليس سهلاً، فالله تعالى يعرض ويضع عباده في اختبار ويضعه في ظروف صعبة حتى يُعرف العبد الصادق من الإنسان الذي يدعى الآيات.

لتتعرف على المقومات والصفات الشخصية المهمة لأنصار الإمام الحسين عليهما السلام، هذه الصفات التي أعطاها الله تعالى لم تأت اعتاباً والغرض من ذلك هو الاتصال بهذه المقومات، حتى نصل ولو إلى مرتبة دُنيا من مراتب أصحاب الإمام الحسين عليهما السلام

أولاً: الوعي والبصيرة بحقائق الدين والقيادات الحقة.

ان يكون هناك فهم ووعي لحقائق الدين عن دليل وبرهان، والوعي بالقيادات الحقة، فأحياناً تجد أشخاص عدة، كل منهم يدّعي أنه القائد الحق، وأنه هو الذي يمثل الإسلام الحق. هذا الأمر يحتاج إلى إنسان لديه وعي وأدراك؛ كي يستطيع أن يفرز ويميز بين القائد الحق وبين الذي ليس كذلك.

في أحيان كثيرة يكون هناك صخ اعلامي كبير لإثارة الشبهات والتشكيكات في القضايا الدينية والقيادات الحقة والصلاحية، في زمن يزيد كيف كان الصَّخُ الإعلامي الذي صور لكثير من المسلمين آنذاك أن الإمام الحسين عليهما السلام خارجي - وحاشاه عن ذلك -

والبعض اعتقاد بذلك، رغم أنه لم يكن يفصل بينهم وبين زمن النبي ﷺ غير خمسين سنة.

فالرّمن قريب ومع ذلك أثّر هذا الضّخ الإعلامي في كثير من الموجودين في ذلك الوقت بحيث إنّهم اعتقدوا أن الإمام الحسين عليه السلام على هذه الصّفة ووقفوا ضده عليه السلام.

لذلك نحن نحتاج من الإنسان المؤمن أن يكون واعياً في حقائق الدين حينما تُثارُ الكثير من الشبهات أو التشكيكات المعينة، فالإنسان المؤمن القوي يستطيع أن يبيّن زيف هذه التشكيكات والشبهات، في حقائق الدين ومبادئه والقيادات الحقة.

فأصحاب الإمام الحسين عليه السلام كانوا كذلك، كان لديهم هذا الوعي الذي استطاعوا أن يرسخوا هذه الأمور في أنفسهم، حتى اعترف العدو بقوّة هذه الصّفة عند أصحاب الإمام عليه السلام فهذا عمرو بن الحاج^(١) كما تسمعون كثيراً في قصص المقتل ومحالس كالعزاء حينما رأى كثرة القتلى في صفوّف أعداء الإمام الحسين عليه السلام خاطبهم: ((يا حمّقى أتَدْرُونَ مَنْ تُقاَتِلُونَ؟ تُقاَتِلُونَ فُرْسَانَ أَهْلِ الْمِصْرِ وَتُقاَتِلُونَ قَوْمًا مُسْتَمِتِينَ)).^(٢)

يقول: «هؤلاء استمّتوا من أي شيء، استمّتوا بالشجاعة والبصرة لديهم أوصلتهم إلى هذه المرتبة والاستماتة في سبيل الدفاع عن الإمام الحسين عليه السلام».

١- [الزييدي] جعله عمر بن سعد على ميمنته، وحمل - وهو في المدينة - فلما دنا من الحسين وأصحابه جثوا له على الركب وأشارعوا الرماح نحوه ونحو أصحابه فلم يقدم خيلهم على الرماح ورجعت فرشقونهم بالنبل فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا آخرين، ثم إن عمرو بن الحاج حل على الحسين من نحو ميمنة عمر بن سعد مما يلي الفرات، واضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الأسدية أول أصحاب الحسين، جمل من أنساب الأشراف، أحدهم بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م: ١٨٧-١٩٠. وخرج عمرو بن الحاج الزبيدي في جبانة مراد، ويبلغ من في جبانة السبيع أن المختار قد عزم على معاجلتهم، فأقسموا على من في التواهي من الأشراف اليهانية أن يصيروا بأصحابهم إليهم، فتوافق اليهانية جميعاً في جبانة السبيع، ويقال أن عمرو بن الحاج الزبيدي وحده أقام فيمن معه بجانة مراد ولم يأتهم، وهرّب عمرو بن الحاج الزبيدي فمات بواقعة عطشاً، فسقط من العطش، فللحظه أصحاب المختار وبه رقم فذبحوه واحتروا رأسه، م. ن: ٤١٠ - ٣٩٨/٦.

٢- الإرشاد في معرفة حجّج الله على العباد: ٢/١٠٣، [وأهل البصائر]، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: ١٧/٢٦٢، [يا حمّقى أتدرُونَ مَنْ تُقاَتِلُونَ؟ إِنَّمَا تُقاَتِلُونَ نَقَاوَةَ فُرْسَانَ أَهْلِ الْمِصْرِ، وَقَوْمًا مُسْتَمِتِينَ]، جمل من أنساب الأشراف: ٣/١٩٢.

ثانياً: الجرأة في اتخاذ الموقف والثبات عليه.

قد يكون عند الإنسان أحياناً وضوح في القضية، ويكون باستطاعته معرفة القضية الحقة وتفريقها من القضية الباطلة. لكن ليس عنده جرأة لكي يتّخذ الموقف الحق في الدفاع عن الدين ونصرته، والثبات على هذا الموقف، والسبب في ذلك: «يعيش الإنسان أحياناً ضغوطاً داخلية وخارجية وأحياناً في داخل نفسه، ونصرة الإمام تتطلب منه أن يُضحيّ بنفسه ويتعريّض للجرح»، والشيطان يلقي ويسوّل له الكثير من الأمور التي تشينه عن نصرة الحق، والزوجة أحياناً قد تشيني الإنسان عن نصرة الحق، الاب، الأم، الأولاد، الأصدقاء، قد تكون لهم رؤية مخالفة، والعشيرة أيضاً.

نحن نتحدث في زماننا وبقية الأزمنة الذي يتطلب الدفاع عن الحق، وهذه الأمور الخارجية قد تؤثر على الإنسان، والسلطة الحاكمة التي تضع نقاط التفتيش وتقوم بتطويق المدينة وتنعّن خروج الشخص لنصرة الإمام عليه السلام، كل ذلك عوامل ضغط خارجية وداخلية، أصحاب الإمام الحسين عليه السلام منذ البداية إلى النهاية كان لهم جرأة في اتخاذ الموقف الحق والثبات عليه ولعله آخر امتحان امتحنوا به إن الإمام خيرهم وهذا لا تتصوره امتحاناً صعباً وأنا الآن أرى هذا جيش حق وجيش باطل، والمعصوم يقول لك: انت في لي أنت خير تريد أن ترحل ارحل، قد الشيطان يسوغ لي:» المعصوم يقول لك: انت في حل» بعض هذه التسويلات الداخلية قد تجعل الإنسان يتخلّى عن نصرة الحق، فهذا آخر امتحان امتحن به أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، كم هذه الامتحانات شديدة، تعلمونمنذ خروج الإمام من مكة هناك الآلاف مع الإمام الحسين وفي الطريق أخذوا يتسلّلون واحد واحداً، عشرة، عشرين، إلى آخر المسير لم يبقَ معه إلا العشرات، فالاختبارات وهؤلاء كانوا يدعون حب الإمام الحسين عليه السلام مع ذلك تركوا الإمام الحسين عليه السلام بعد ان تعرضوا إلى هذه الاختبارات، لم يكن لديهم موقفاً ثابتاً، في البداية يقف مع الحق ويدافع عنه ولكن في الطريق تدرّجياً ينهزم ويضعف وينهار أمام الضغوط الداخلية والخارجية

يتخلى عن نصرة الحق، فيقول الحسين عليه السلام: ((وَهَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِّيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَالًا وَنَفَرُّقُوا فِي سَوَادِهِ فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يَطْلُبُونِي وَلَوْ ظَفِرُوا بِي لَذَهَلُوا عَنْ طَلَبِ غَيْرِي)).^(١) فقول الإمام علي إنما يريد من الذين يستحون من الإمام عليه السلام أن يتركوه فيقول لهم اتركوني وهذا الليل اتخذوه جمالاً بسبب ظلمته ولا يراكم أحداً، وأنتم في حل مني هذا اختبار صعب فجواب الإمام عليه السلام، فيبين هنا قوة الإيمان والشجاعة والجرأة باتخاذ الموقف والثبات عليه فيقول أحد^(٢) أصحاب الإمام عليه السلام: ((وَاللهُ لَا نُخْلِيكَ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّا قَدْ حَفِظْنَا عَيْنَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكَ وَاللهُ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُحْرَقُ ثُمَّ أُذْرَى وَيَفْعُلُ بِي ذَلِكَ سَبْعِينَ مَرَّةً مَا فَارَقْتَكَ حَتَّى أَلْقَى حِمَامِي دُونَكَ)).^(٣)

فهذا الموقف إلى آخر اللحظات التي اخترعوا فيها بقوا، هذا الموقف جرأة يحتاج فيه شجاعة والإنسان المؤمن يكون جريئاً في اتخاذ الموقف بالرغم من الضغوط الداخلية والخارجية.

ثالثاً: شدة حب الله تعالى والإمام عليه السلام والاستئناس بلقائه:

في الكثير من الأحيان تتعلق في حب الدنيا وحب المال والأهل والأولاد، هذا التعلق بالدنيا يمنعنا من أن نتّخذ الموقف المطلوب في نصرة الحق، القلب ليس فيه حين لا بدّ أن يكون هناك حب خالص لله تعالى، هذا الذي يمنع عن نصرة الحق فالإمام عليه السلام كيف يصف هذا الوصف العظيم لهم حينما سأله زينب (عليها السلام)، هل استعملت أصحابك، هل سيقفون معك أو سيتركونك وقت الشدة، فقالت (عليها السلام): ((أخى هل إستعملت من أصحابك نياتهم؟ فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة، واصطركاك الأسنة! فيبكى عليه السلام وقال: أما والله لقد لهزتهم وبلوتهم، وليس فيهم إلا

١- الأموي، للصدوق: ١٥٦.

٢- سعد بن عبد الله الحنفي، إقبال الأعمال: ٢ / ٥٧٥، و[مسلم بن عوسمة، الإرشاد في معرفة حجج الله على

العبد: ٢ / ٩٢، و[سعيد بن عبد الله الحنفي]، وقعة الطف: ١٩٩، المزار الكبير، لابن المشهدى: ٤٩٢.

٣- إقبال الأعمال: ٢ / ٥٧٥ - ٥٧٦.

الأشوس^(١) الأقعد^(٢) يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل بلبن أمه)^(٣).

إن الطفل الرضيع يتعلّق بثدي أمه فأمه تدفعه وهو يرفض، ويرجع إلى ثدي أمه، كلما تدفعه يرجع يتعلّق بأمه لا يرضى بغيرها فالإمام عليه السلام يصف أتباعه فيقول: أدفعهم عن المنية والقتال والموت وهم يرفضون من شدة حبّهم، لا يفطمون عن حبّي كما أنّ الطفل من الصعوبة أن يفطم عن ثدي أمه فهو لاء حا لهم هكذا. نحن نحتاج شدة الحب للإمام عليه السلام وإن شاء الله نكمل في الخطب القادمة بقية الصفات.

أريد أن أذكر من توفيقات الله تعالى اذكر هذه العبارة: «إن لنا رجال في الوقت الحاضر يشبهون أصحاب الإمام عليه السلام حقيقة، اقرأوا قصص هؤلاء الأبطال في المارك يتسابقون نحو المنية، يتسابقون نحو الموت في سبيل الدفاع عن العراق». فهذا توفيق ونعمـة من الله تعالى أن نجد رجالاً أمثل هؤلاء ونحن بحاجة إلى رجال كثر أمثال هؤلاء.

٢٠٨

والحمد لله الذي وفقنا لأن نرى في هذا الزمان رجالاً فيهم شبه من أصحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام في الصفات المتقدمة، وهم الأبطال الذين سارعوا إلى ساحات الوجى وجعلوا أرواحهم على أكفّهم وبذلوا مهجّهم استجابة لنداء المرجعية الدينية العليا في الدفاع عن العرض والأرض وال المقدسات أمام هجمة الإرهاب الداعشي، فجزاهم الله خيراً جزء المحسنين، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

١- الأشـوس: المـجريء على القـتال الشـدـيد، والـفعـل كالـفـعل، وقد يكون الشـوـس في الـخـلق، تاج العـروس من جـواـهـر القـامـوس: ٣٣١ / ٨.

٢- والأـقـعد: الرـجـل المـنيـع العـزيـز، مـ. نـ: ٤١٨ / ٨.

٣- زينـبـ الـكـبرـى (عليـها السـلام) من المـهدـ إلىـ اللـحدـ، السـيدـ مـحمدـ كـاظـمـ القـزوـينـيـ، حـقـقـهـ، السـيدـ مـصـطفـىـ القـزوـينـيـ، دـارـ المـرـتضـىــ بـيـرـوـتـ: ١٧٧ــ ١٧٨ــ.

الجمعة ٢٢ محرم ١٤٣٩هـ
الموافق ١٣ تشرين الأول ٢٠١٧م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ الْحَسَنِ الصَّافِيِّ
نَصَّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين،
الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته ونوره أبصرـه قلوب المؤمنين وبعظمته عادـه
الجـاهـلـونـ، وابتـغـىـ منـ فـيـ السـمـاـوـاتـ وـمـنـ فـيـ الـأـرـضـ إـلـيـهـ الـوـسـيـلـةـ.

٢٠٩

أخوتي ركني وسندي أبنائي رياحين الدنيا آبائي وقاري وهبـيـ، أخواتـيـ
حسـنـاتـيـ وـثـوابـيـ بـنـاتـ الـعـفـةـ وـالتـقـىـ أـمـهـاـتـيـ يـاـ منـ الجـنةـ تـحـتـ أـقـدـامـكـنـ السـلـامـ عـلـيـكـمـ
جـمـيـعـاًـ وـرـحـمـةـ اللهـ وـبـرـكـاتـهـ.

أوصـيـكـمـ أـحـبـتـيـ جـمـيـعـاًـ وـنـفـسـيـ الـآـثـمـ بـتـقـوـىـ اللهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ وـالـأـمـتـالـ لـأـوـامـرـهـ
وـالـانـزـجـارـ عنـ نـواـهـيـهـ. لاـ شـكـ أـنـ لـلـإـمـامـ السـجـادـ عليـهـ الـسـلـامـ دـوـرـاًـ كـبـيرـاًـ فيـ النـهـضـةـ الـحـسـيـنـيـةـ وـماـ
بعـدـهاـ، فـقـدـ مـرـ عـلـيـهـ ماـ مـرـ عـلـيـهـ عـائـلـةـ سـيـدـ الشـهـداءـ مـنـ هـالـةـ السـبـيـ وـالـاـنـتـقـالـ مـنـ مـكـانـ
إـلـىـ مـكـانـ، وـمـارـسـ دـوـرـهـ عليـهـ الـسـلـامـ كـرـبـلـاءـ عـنـدـمـاـ أـمـرـ العـائـلـةـ الـكـرـيمـةـ بـعـدـ أـنـ اـسـتـشـهـدـ أـبـوهـ
عليـهـ الـسـلـامـ بـأـنـ تـفـرـ بـالـيـدـاءـ حـفـاظـاـ عـلـيـهـ؛ لـأـنـهـ أـصـبـحـتـ بـلـأـمـوـىـ، وـأـيـضاـ ذـهـبـ إـلـىـ الـكـوـفـةـ

أُسِيرًا بِمَقْضِي الْوَضْعِ الْخَارِجيِّ، وَأَيْضًا تَكُلُّ مُحاوِلًا أَنْ يَبْيَنَ أَحْقِيقَةَ سِيدِ الشَّهَادَاءِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ عَمَومًا فِي هَذَا الْأَمْرِ، وَإِنَّ الَّذِي جَرَى هُوَ مُظْلَمَةٌ قَادَهَا يَزِيدٌ إِضَافَةً إِلَى وَلَاتِهِ وَحَدَثَ مَا حَدَثَ، ثُمَّ أَيْضًا بَقِيَ بِهَذَا الْإِصْرَارِ إِلَى أَنْ ذَهَبَ إِلَى الشَّامِ، وَأَمَّا مَجْلِسُ طَاغِيَّةِ الْوَقْتِ بَيْنَ بَشَكْلِ صَرِيحٍ وَفَصِيحٍ مِنْهُ وَمِنْ أَبْوَهِ وَمِنْ جَدِهِ وَطَبِيعَةِ الْأَنْتِهَاءِ إِلَى النَّبِيِّ وَآلِ بَيْتِهِ، وَهَذِهِ الْخَطْبَةُ تُعدُّ مِنْ الْوَقَائِعِ الْمُهَمَّةِ فِي إِكْمَالِ قَضِيَّةِ عَاشُورَاءِ وَقَضِيَّةِ الْإِمَامِ عليه السلام، بَعْدَ هَذِهِ الْجَلْبَةِ إِلَى أَنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِخَصِّ الْمُطْلَبِ، الَّذِي سُئِلَ عَنْهُ عِنْدَمَا رَأَوْهُ قَدْ جَاءَ وَحِيدًا وَقَدْ فَقَدَ أَبَاهُ، وَعَمَهُ وَأَخْوَتَهُ، وَهَذَا السُّؤَالُ هُوَ عَنِ الْإِنْتِصَارِ وَمَنْ الَّذِي يَعْدُ الْمُنْتَصِرَ؟، فَأَجَابَ الْإِمَامُ عليه السلام بِجَوابٍ مُختَصِّ وَبِلَيْغٍ وَاسْتَشْرِقَ الْمُسْتَقْبِلَ بِقَوْلِهِ: (إِذَا سَمِعْتَ الْمُؤْذِنَ سَتَعْرِفُ مِنْ الْمُنْتَصِرِ).

وَهَذِهِ نَكْتَةٌ فِي غَايَةِ الأَهْمَى وَغَايَةِ الْوِجَازَةِ هِيَ أَنْ هَذِهِ الْأَذَانُ مَا زَالَ مُوجُودًا وَالَّذِي مِنْ أَجْلِهِ نَقَاتِلُ، فَالظَّرْفُ الْمُقَابِلُ لَمْ يَكُنْ مَهْتَمًا بِالْأَذَانِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَنْازِعُ مِنْ أَجْلِ دُنْيَا زَائِلَةٍ، نَحْنُ لَا نُرْتَبِطُ بِهَذَا الْعَالَمِ، نَتَعَالَمُ مَعَ هَذَا الْعَالَمِ بِهَا هُوَ تَأْسِيسُ مَا جَئَنَا مِنْ أَجْلِهِ عَنْوَانَهُ (أَشْهَدُ أَنَّ محمدًا رَسُولَ اللَّهِ - أَشْهَدُ أَنَّ محمدًا رَسُولَ اللَّهِ) هَذِهِ الظَّرْفُ الْخَاصُّ الَّذِي مَرَّ بِهِ سِيدُ الشَّهَادَاتِ عليه السلام تَعَالَمُ الْإِمَامِ السَّجَادِ عليه السلام مَعَهُ - كَمَا قَلَّنَا فِي الْجَمْعَةِ مَا قَبْلَ الْمَاضِيَّةِ - وَأَسَسَ أَسَاسًا لِلتَّعَالَمِ مَعَ الْمَسْهَدِ الْكَرْبَلَائِيِّ الْعَاشُورَائِيِّ وَبَادَرَ إِلَى إِحْيَاءِ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَبِيهِ سَوَاءَ إِذَا تَجَدَّدَ الْعَاشِرُ مِنْ مُحْرَمٍ فِي السَّنَةِ الْقَابِلَةِ أَمْ ضَمَّنَ الْمَهَارَسَاتِ الْيَوْمِيَّةِ مَذَكُورًا وَمَنْهَا عَلَى أَهْمَى مَا جَرَى، هَذَا مِنْ جَانِبِهِ، فَعِنْدَمَا نَتَعَالَمُ مَعَ الْإِمَامِ السَّجَادِ نَتَعَالَمُ مَعَهُ كَشَاهِدٍ وَكَعَنْصِرٍ مَقْوُمٍ لِوَاقْعَةِ الطَّفِ فَلَمْ يَكُنْ شَاهِدًا فِي مَعْزَلٍ عَنِ الْوَاقْعَةِ، وَإِنَّمَا كَانَ عَنْصِرًا مَهْمَّا، وَابْتَدَأَ دُورَهُ الشَّرِيفُ بِمَجْرِدِ اسْتِشَاهَدِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عليه السلام سَوَاءَ أَكَانَ مَعَ الْعَائِلَةِ - أَيْ فِي كَرْبَلَاءِ بَعْدَ الشَّهَادَةِ - أَمْ كَانَ فِي الْكُوفَةِ أَمْ كَانَ فِي الشَّامِ أَمْ بَعْدَ رَجُوعِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، هُنَا بَدَأَتِ الْحَالَةُ الثَّانِيَةُ فِي حَيَاتِهِ عليه السلام وَهِيَ حَالَةُ الْإِشْبَاعِ الْفَكْرِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ وَالْمَعْرِفِيِّ عَبْرِ اتِّصَالِهِ بِالآخَرِينَ عَنْ طَرِيقِ هَذِهِ الْمَهَارَسَاتِ الْخَاصَّةِ، وَهِيَ مَسَأَلَةُ الدُّعَاءِ، فَإِنَّمَا فِي كُلِّ مُقْدَمَةٍ نَتَطْرُقُ إِلَى دُعَاءٍ مِنْ أَدْعِيَتِهِ لِتَتَبَيَّنَ عَلَى عَظِيمِ الصَّحِيفَةِ

السجادية هذا التراث العظيم المخزون عندنا، ونحن مسؤولون لا عن حفاظه من جهة طبعه فقط، وإنما نحن مسؤولون من جهة التعامل مع ما جاء في هذه الصحيفة بشكل واقعي وعملي، ولابد أن تكون هناك بصمة واضحة لكل من يرتبط بسيد الشهداء أن يرتبط بالإمام زين العابدين؛ على اعتبار أن هذا المشهد مشهدٌ واحدٌ ومكملاً له بعد مجيء الإمام زين العابدين إلى كربلاء قد أفرزت هذه الحالة، حالة الصحيفة السجادية.

إنَّ الصحيفة السجادية أحد نتائج كربلاء باعتبار ما بعد واقعة كربلاء كان القوم في عقيدتهم هذا الشعار الذي رفع بعد أن قتلوا سيد الشهداء هو (احرقوا بيوت الظالمين) هذا الشعار الذي رفع، وقد رفع من قبل قادة الجيش لا من قبل جنود عاديين، واستمر هذا الشعار حتى عندما وقف الإمام علي بن أبي طالب بعضهم عندما سأله عن اسمه قال: ((أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ قُتِلَ اللَّهُ عَلَيَّ بْنُ الْحُسَيْنِ؟))^(١).

فالتنظير الخاطئ في تعمية الأمر على بعض كسور الرجال الذين كانوا يحيطون في الخليفة وقتها أو الوالي، فهذا التساؤل (أَلَيْسَ قَدْ قُتِلَ اللَّهُ عَلَيَّ بْنُ الْحُسَيْنِ؟!) لم يجر على لسانه اعتبرطا اراد أن يبيّن أن الله هو الذي سلطاناً عليكم، فعملنا مرتبطة بالله، فالتفت الإمام إلى هذه النكتة، فقال: كان لي أخ يدعى علياً قتله الناس ولم يقتله الله، وفي محاورات أخرى اجمعوا على قتل الإمام زين العابدين، حيث إن النص الذي وصلنا من خليفة وقتها هو ((وَبِكَ جُرْأَةً جَوَابِيَّ وَفِيكَ بَقِيَّةً لِلرَّدِّ عَلَيَّ اذْهَبُوا بِهِ فَاضْرِبُوا عُنْقَهِ))^(٢)، فالمسألة مبنية على نصف أفراد هذا البيت العلوي وقتلهم إبادتهم.

والسيدة زينب (عليها السلام)^(٣) مارست دوراً عظيماً عندما تعليقت بالإمام السجاد وقالت: ((فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَاقْتُلْنِي مَعَهُ))^(٤) فالمشهد العاشرائي بحسابات القوم إنَّ

١- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١٦/٢، الدر النظيم في مناقب الأنبياء والشهداء: ٥٦١.
٢- م. ن: ١١٦/٢.

٣- وفي الطراز المذهب: ((ان علوم زينب الباطنية ومقامتها المعنية كما قيل فيها ان فضائلها وفروضها وخصائصها وجلالها وعلمهها وعملها وعفتها ونورها وضياءها وشرفها وبهائتها تالية أمها(عليها السلام) ونائبها)),

٤- كرامات للسيدة زينب وسيدات بيت النبوة، أبو الفضل الكاشاني، الأولى: ١٥.
٥- م. ن: ١١٧/٢.

الإمام زين العابدين يكون من ضمن القتلى، فلا مبرر لتركه، لكن الله سبحانه وتعالى أراد لهذا البيت أن يحفظ وأراد للإمام عليه السلام أن يكون شاهدَ حقٍّ، ومكملاً لما يحدث بعد عاشوراء.

ومن جملة ما قام به الإمام زين العابدين هو هذا التراث الضخم -الصحيفة السجادية- فهي عبارة عن نتاج كربلائي بعد واقعة الطف، باعتبار أن الإمام كانت جميع حركاته وسكناته مُراقبة وملاحظة، وإلا فهو محکوم بالإعدام في يوم عاشوراء.

ولم يكن هناك رأفة فُترك الإمام لمرضه، فلا رأفة عند القوم، كان لديهم فكرة أن هذا البيت من بيوت الظالمين، ولا بد لبيوت الظالمين أن تُحرق، فقد صوروا أهل هذا البيت للناس -كما في الشام- بأنهم من الخوارج -وحشاهم- خرجوا على خليفة الوقت، ومن العلوم أن عامة الناس قد لا تتوقف أن تكون بمستوى فهم الحدث، أي أن الناس في الشام بعد واقعة الطف كانت تحتفل ليس من باب هو عيد وطني وإنما كانت تحفل لقضية دينية باعتبار أن هناك مجموعة حاولت أن تعبث بوضع الأمة الإسلامية، والله تعالى نصر أميرهم على هؤلاء الثلة من الخوارج، فالمنظور للاحتفال هو منظور ديني، وليس منظوراً وطنياً، فعامة الناس عندما لا تتوقف إلى فهم الأحداث بشكل دقيق، ستكون من العوامل المشجعة على تبادل هؤلاء في ظلمهم، باعتبار إذا كان المقياس الصلاة فهو لاء أيضاً يصلون، وإذا كان المقياس الحج فهو لاء أيضاً يحجون وإذا كان المقياس الصوم فهو لاء أيضاً يصومون، لكن شتان ما بين الفهم لمجريات الأحداث، ولذلك حري بنا عندما نتعامل مع سيد الشهداء أن نفهم طبيعة الأرض التي كان يتحرك بها عليه السلام، اليوم نحن في القرن الواحد والعشرين مع سيد الشهداء سواء في إحياء مناسباته أو الحضور إلى المرقد المبارك أو التعامل مع قضيته ، هذا الحضور أضعاف مضاعفة ما شاء الله تعالى أن يكتب بالقياس مع الذين عايشوا سيد الشهداء عليه السلام فالنخبة التي جاءت مع سيد الشهداء نحن نعظّمها ولكن تبقى علامه استفهام كبيرة أين البقية الباقيه من الأمة، ولماذا تخذلوا عنه؟

تارة الإنسان لا يسمع لا يعلم قد يكون معدوراً، لكنهم كانوا على علم، وكان بعضهم ييدي نصيحة بانتئائه للإمام الحسين عليه السلام وهو في مكة، والإمام كان يبيّن قائلاً: ((والله لئن أُقتل خارجاً منها بشير أحبّ إلى من أن أُقتل داخلها منها بشير))^(١)، لأنّ هؤلاء أرسّلوا من يحاول أن يقتل الإمام سيد الشهداء عليه السلام والإمام عليه السلام بالمقابل أرسل الكتب واستنصر البعض، فain كان هؤلاء اذن؟ إنّ الأمة عندما لا تتفق إلى فهم مجريات الحديث بما هو وكيف تعامل معه سيكون وبالاً عليها، و يجعلهم من أنصار الظالم على المظلوم، وهذه النقطة حتى مع الأنبياء، إنّ هؤلاء الأنصار كانوا يحيطون النبي صلى الله عليه وآله وسلم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهؤلاء بالقياس إلى الأمم يكونون قلة، بل في بعض الحالات يتهمون، كما في زمن نوح إذ قالوا إنّ هذا أرذلنا، بالتالي هناك حرب باردة، حرب نفسية وحرب اقتصادية، كما كانت مع النبي وحرب عسكرية، كما كانت مع سيد الشهداء وبعض حروب النبي عليه السلام لأنّنا عندما ندقق في التاريخ نرى أنّ الأمة قد تقع في فخ الدعاية والإعلام المضلّل وترك الإمام عليه السلام أو من يمثله مكشوف الظهر، ولا عنذر لنا في عدم فهم وقائع الأحداث، فالإمام السجاد كان ضمن هذه المنظومة العاشورية وكان ركناً ركياناً منها فعندما كان يأتي إلى الكوفة ويتحدث معهم أو زينب أو فاطمة الصغرى عليه السلام وعندما كان في دمشق يتحدث في مجلس يضم الوجوه السياسية الوجوه الاجتماعية يتحدث بهذا الحديث الضخم؛ لأنّ هذا بالتالي تضليل يريد أن يرفعه، وكما هو معروف عندما طلب الإمام السجاد أن يخطب وقال: ((أتاذن لي أن أصعد هذه الأعواد))^(٢) فاتكلم بكلام فيه رضا الله ورضا هؤلاء الجلسae وأجر وثواب؟))^(٣)، قال بعضهم متسائلاً: ((إذن له ليصعد المنبر لعلنا نسمع منه شيئاً))^(٤) لكنّ الحاكم يزيد ملتفت وهو أكثر شخص يعرف الحسين ويعرف أنّ الإمام الحسين يجب أن يقتل ومن قبله أبوه ومن قبله جده، فهو من عائلة تعرف من

١- وقعة الطف: ١٥٢، معلم المدرستين، السيد مرتضى العسكري: ٣٠٥ / ٣.

٢- [أنّ أصعد المنبر]، تسلية المجالس وزينة المجالس: ٣٩١ / ٢.

٣- الفتوى، للعلامة أبي محمد أحمد بن أشعم الكوفي (ت: ٣١٤هـ، ٩٢٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت: ٥ / ١٣٢،

معلم المدرستين، السيد مرتضى العسكري: ٣ / ١٦٥.

٤- م. ن: ٥ / ١٣٢.

يكون الحسين ومن يكون أمير المؤمنين ومن يكون النبي فلم يرض أن يصعد الإمام إلى المنبر فقال: ((إنه إن صعد المنبر لم ينزل إلا بفضيحتي، وبفضيحة آل أبي سفيان، قيل له وما قدر ما يحسن هذا))^(١)، هؤلاء الذين بجانبه لا يعرفونه فقد ضلل عليهم ولم يعطوا للعقل فرصة أن يسألوا عنه، فالإمام عندما علم أنه لا يوجد أحد يتصر له تصدى لِلْكُلَّ هو وبين حقيقة الأمر حتى حصلت هناك ضجة، لكنهم لم يسمعوا بكلامه من قبل.

بدأ الإمام السجاد لِلْكُلَّ بقلب مفاهيم هؤلاء الناس المخدرين المغلوب على أمرهم الذين لا يفكرون ، لا يفهمون دينهم ، وإنما هذه الديانة الظاهرية المدخلة الشكلية الفارغة من المحتوى لا يعرفون عنها شيئاً، فبدأ لِلْكُلَّ بأدعيه التوحيد فهو يشكل عندهم مشكلة لا يعرفونه حق المعرفة، ثم بدأ بأدعية لها علاقة بالنبي وكيف يصلى الإمام على النبي وآلله وبين شخصية النبي لِلْكُلَّ ثم بدأت هذه المفاهيم تتغير شيئاً فشيئاً من عقائد وأخلاق وأفكار هؤلاء.

فهذا نتاج فكري عظيم أفرزته أحداث كربلاء للطرف الخاص الذي هيمن على الإمام السجاد لِلْكُلَّ وإنما هو القائل لِلْكُلَّ بعد واقعة الطف: ((مَا بِمَكَّةَ وَلَا بِالْمَدِينَةِ عِشْرُونَ رَجُلًا يُحْبَنَا))^(٢)، فهذه الفترة في سنة ٦١ للهجرة ليست فترة بعيدة من السنة الأولى للهجرة.

فهكذا عبر لِلْكُلَّ ، وهذه قسوة أحداث تحمل وزرها الناس ، وقلنا - سابقاً - الإمام في كربلاء في هذا المكان الظاهر المقدس كان يخطب ولم يتصل لقتال هؤلاء فليس له وظيفة القتل فهذا في مدرسة اهل البيت غير موجود ، وإنما بدأ بعضهم ، لعل فيهم من يمكن أن يرجع بذاكرته ويسأل نفسه أو أباه إن كان موجوداً ، ولذلك كان الإمام حريضاً على أن يبلغ وينطبل ، فتارة يليس عمامة رسول الله مذكراً إياهم وعلى فرس رسول الله ، سائلاً إياهم من أكون؟ وما مبرر قتالكم إياي؟ أتطلبوني بقتيل لكم قتلته

١- الفتوح: ١٣٢ / ٥.
٢- الغارات: ٣٩٣ / ٢.

أم سنة غيرتها؟ فلا جواب لهم لأنهم خذلوا أنفسهم بخذلانهم سيد الشهداء، فالآلة فقدت هويتها وإرادتها، وسيد الشهداء له فضل علينا ما حينا، فقد أيقظ فينا كل إرادة من أجل رفض الظلمة وأنا دائمًا أقارن مقارنة واقعية بين ما حدث وما يحدث الآن، فهو لاء الأبطال الذين وقفوا الآن بعزوة وشرف تربوا عند سيد الشهداء، فالذي عمره ستة عشر عاماً بأي عقلية فكر فيها ومدركاته العقلية وفلسفته، فلا يوجد عنده شيء معقد فعمره غير مؤهل لكن بهذا العمر أحب الحسين عليهما السلام وأصبح عنده من الأمر الطبيعي أن يقف أمام هؤلاء ويتحمل ما تحمله القاسم مثلًا ما تحمله أصحاب الحسين، فالوضع طبيعي عنده، لا يشعر بخذلان ولا بجهن ولا بأي اهتزاز فمن أين جاء هذا؟ عندما يطرق الإمام زين العابدين كثيرا على أن يبقى هذا النفس الحسيني عند هؤلاء وساهم الأئمة كلهم في ذلك ولم يقتصر الدور على الإمام السجاد فحسب، فهو لاء الشباب الذين وطنوا أنفسهم وطلقوا الدنيا وما فيها وأنتم تعرفون أن أغلبهم أناس فقراء لا يملكون قوت يوم لدرجة أن بعضهم في الإجازة لا يذهب إلى عائلته معللا ذلك بقوله: أهلي فقراء ويتوقعون أن آتاهم بمرتب أو بشيء، فأنا لا أريد الذهاب، أريد أن أبقى هنا وأدفع، كما يوجد بينهم من فقد أعضاء له من أيادٍ وأعين، وتراهم يقولون: لتذهب فداءً للحسين، فهم جعلوا الإمام العباس عليهما السلام لهم، وكذلك أمهاتهم عندما يستشهد أبناؤها تقول: فداء للزهراء، فقد طبقوا هذه المفاهيم ونحن الآن في أيام محرم الحرام، فأي مشهدٍ هذا الناتج عندما نربط الأحداث مع سيد الشهداء لا يكون ربطاً عفوياً، مشتبه كل الاشتباه من يرى أن هذا الرابط ربط عفوياً، هذا كله قد بلغ من العمر ثمانين عاماً يقول أنا أشبه نفسي بحبيب بن مظاهر الاسدي الذي رفع حاجبيه بعصابة؛ كي لا يظهر أمام الحسين أنه رجل كبير حتى يقول للحسين: أنا معك أنا شاب أئذن لي حتى أقاتل دونك، فهذه المسالة ليست عادية، لا يجرؤ عليها أي أحد، وهو لاء عندما يطلبون الآن بعضهم كبير السن، يحاول أن يقول إنني لم أجلب الجنسية أو يحاول أن لا يعطي تاريخ ميلاده صحيحاً خوفاً من أن يرجعوا ولا يقاتل، وهناك العشرات من هذه الحالات، إن هذه المقاربات اضطررتنا أن نبين أن الإمام زين العابدين قد أسس

لها وجعلها ناتجاً عاشرائياً.

هذا المشهد كان إعادة صياغة لكل مبانينا الفكرية لتعيد الثقة لأبناء الأمة كيف نبين لهم حقيقة الامر وكيف نعطيهم وجهاً غير الوجه الذي تعلموه، فالجميع ينادي يا حسين ستأتي زيارة الأربعين والاعداد الهائلة والرغبات المشوقة والنفوس التي لا تتوقف للزيارة تشعر كأنها في حسرة عظيمة لا تعوض ، من أين جاء هذا الشعور؟

نَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيُرِضِي وَأَنْ يَجْعَلَ لَنَا ذَخْرًا فِي دُنْيَا وَآخِرَتِنَا أَلَا وَهُوَ هَذِهِ الْمَحْبَةُ لِسَيِّدِ الشَّهَدَاءِ وَلِأَخِيهِ وَلِأَبِيهِ وَلِجَدِهِ وَلِتَسْعَةِ مِنْ بَيْنِهِ، نَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَرِضِي عَنَّا وَعَنْكُمْ جَمِيعًا وَآخِرُ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

الجمعة ٢٢ محرم ١٤٣٩ هـ
الموافق ١٣ تشرين الأول ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

أخوتي وأخواتي، قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم في سورة الفرقان بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَقَوْمٌ نُوحٌ لَمَّا كَذَبُوا الرَّسُولَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آئِةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا * وَعَادًا وَنَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسُولِ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا * وَكُلُّا ضَرَبَنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلُّا تَبَرَّنَا تَتَبَيَّرًا ﴾^(١).

هذه الآيات الشريفة تتحدث عن موضوع في غاية الأهمية، فالأنبياء عليهم السلام مع كونهم مبعوثين من قبل الله تعالى إلى أئمهم يمثلون أمراً خاصاً وهو الحق، فلا يوجدنبي من الأنبياء لا يدعو إلى غير الحق، وهناك نكتة مهمة هي أن الأنبياء عادة ما يتمتعون بقدرة بيانية خاصة، حيث تكون بها العبارات التي تصدر عنهم مفهومة وواضحة بلسان قومهم، فيحتاج النبي المصلح الحكيم المربى على هؤلاء، وتكون عباراته عبارات لا تصب في مصلحته الشخصية، بل العكس، بعض الأنبياء يوجد في عائلته من لم يستجب له، وهذا خلاف مصلحته الشخصية، ولكن مع ذلك الحق بما هو حق لا بدّ ان يُسْحَر به، ولا بد أن يُبَيَّن.

وكان الأنبياء عليهم السلام يريدون الإصلاح لأئمهم وهم بالنتيجة مصلحون، ونحن نقرأ في زيارة الحسين عليه السلام: ((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا

وارث نوحَ نَبِيُّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارثَ مُحَمَّدَ حَبِيبَ [نَبِيٌّ] اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارثَ عَلَيٌّ وَصَيْ رَسُولِ اللَّهِ))^(١) ويقول اللَّهُ: (إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلْبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي مُلَيْكِهِ))^(٢) فَبِمَا أَنَّهُ وَارثَ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ خَرَجَ طَلْبَ الْإِصْلَاحِ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ مُصْلِحُونَ ﴿إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا أُسْتَطَعْ﴾^(٣)، فَالْأَنْبِيَاءُ كَنْوَحُ وَصَالِحٌ وَشَعِيبٌ يَمْلُكُونَ الْحَقَّ بِمَا هُوَ حَقٌّ، لَكِنَّ أَعْنَاهُمْ كَانَتْ لَا تَسْتَجِيبُ إِلَيْهِمْ، فَعِنْدَمَا يَأْتِي مَصْلَحٌ مَعِينٌ سَوَاءً أَكَانَ نَبِيًّا أَمْ كَانَ عَالِمًا حَكِيمًا يَبْيَّنُ لِجَمِيعِهِ مِنَ النَّاسِ الْحَقَّ وَيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، فَمِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنَّ هُؤُلَاءِ النَّاسُ يَسْتَجِيبُونَ إِلَيْهِ وَهَذَا هُوَ مُقْتَضِيُ الْحَالِ؛ لَكِنَّ عَدَمَ اسْتِجَابَتِهِمْ هُوَ مِنْ يَسْتَدِعِي الْالْتِفَاتَ وَالْتَّسَاؤلِ، فَلِمَذَا لَمْ يَسْتَجِيبُوا إِلَى دُعَوَتِهِ؟ .

دعونا نبحث عن المشكلة، فعندما ندقق في المسألة نرى أن هؤلاء يجمعهم شيء واحد وهو أن الاستجابة لهذا المصالح تضر بمصالحهم، فهُم تارة يتهمونه بأنه ساحر، وتارة يتهمونه بأنه يأتيهم بأساطير الأولين، وتارة يتهمونه بأنه لا يعلم ولا يعرف ما يعلمون ويعرفون، وتارة يتهمونه بالجنون، كل هذه الاتهامات سببها أنهم لم يقوموا بها تصدياً له ستحدث لهم مشاكل جمة، وسيتكلّم أحدهم معدلاً^(٤) الآخر عن عدم الاستجابة لذلك النبي أو الحكيم، فلتجروا إلى أن يجعلوا أمام سواد الناس وقاءً غاشياً عن الحق بيه هو حق، فأما أن يُتَهَمُ أو يُغَشَّى الناس لكي لا يستمعوا إليه.

لمناقشة بلاغة القرآن في وصف محاججة نبي الله نوح لقومه في قول الله سبحانه

وتعالى:

﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حُسْنِيْنَ عَامًا﴾^(٥) هذا رقم مهول، فلقد كان اللَّهُ كُلُّ

١- كامل الزيارات: ٢٠٦-٢٠٧.

٢- بحار الأنوار: ٤٤/٣٢٩.

٣- هود: ١٢٣.

٤- العدل: الملامة، عَدْلٌ يَعْنِيهِ عَدْلًا كالتعديل، شُدَّدَ لِلْكَثْرَةِ، واعْتَدَلَ الرَّجُلُ وَتَعَدَّلَ أَيْ قَبْلَ مِنْهُ الْمَلَامَةَ، وَأَعْتَبَ،

تاج العروس من جواهر القاموس: ١٥/٤٧٨.

٥- العنكيوت: ١٤.

هذه السنين يوجههم ويرشدهم وينبههم ويهدىهم إلى الحق، فما كان منهم إلا أن يجعلوا أصحابهم في آذانهم، حتى لا يسمعوا إلى ما يقول، ونوح مع ذلك لم ينفك من إرشادهم إلى أن استحكم عليهم العذاب والعياذ بالله.

أراد الباري -عز وجل- التنبية -في القرآن الكريم- على نتيجة عدم إصغائهم إلى الحق، ومحاولتهم أن ينكروا على النبي طول هذه السنين دعوته، فهم بذلك ألغوا ما لعقولهم من دور مرجو، ولم يجعلوها تقوم بعملها من تأمل وغيره، بل استمعوا إلى كلام الأقوياء منهم، ومن أخطر الأمور أن يكون هناك اتباع لأناس هم في حقيقتهم أراذل القوم لا يمكن لهم أن يكونوا إلا أذلاء، اتباع أعمى جعل منهم أذناب أسيادهم يفعلون ما يأمرونهم به بمجرد أن يطلبوا منهم، كأن يقولوا لهم: «آمنوا، اكفروا، اترکوا، اقتلوا» فيؤمنون ويكررون ويقتلون، والعجيب في الأمر أنهم أحرار، ولكن عندما خضعوا وخدعوا أصبحوا أذناباً لهم، فهناك فرق بين من يكون ذنباً لأسد وبين من يكون ذنباً لحيوان تافه.

فقوم نوح عليهم السلام كانوا يقولون إليه ساخرين مستهزئين: ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا
الَّذِينَ هُمْ أَرَادُلَنَا﴾^(١)، فهناك جو عام خاص بهم.

يعطي القرآن الكريم النتائج للإنسان بلا استعجال، فعندما ينكفئ عن الحق ينبهه، ومن تنبيهاته أن قوم نوح عندما كذبوا الرسل أغرقهم الله تعالى، وجعلهم للناس آية وقليل من الناس من يعتبر في الآيات، وكذلك فرعون عندما أنجاه بيده فالليوم تُنَجِّيَكَ بِيَدِنَكَ لِتَكُونَ مِنْ خَلْفَكَ آيَةً^(٢) فيقول الله تعالى في كتابه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ
آيَةً﴾ لكي يلتفتوا إلى أنفسهم ويتبعوها، لكن لم يكن منهم ذلك، فلم يكن أقوام مثل قوم نوح ليكتفوا إلى دعوة نبيهم، وتاريخ الأنبياء والمصلحين شاهد على ذلك.

٢٧- هود:

٩٢- يونس:

فخلاصة القول إنَّ الإنسان لا بدَّ أن يرجع إلى عقله وضميره، وعندما يسمع كلامًا معيناً أن يراجع هذا الكلام، ويفهمه، خصوصاً إذا أتى هذا الكلام من مصلح لا يريد مصلحة نفسه، وإنما يريد مصلحتنا، وأن نتأمل في الكلام ونسمع الحق، فالإنسان إذا لم يسمع الحق يفوته، ثم أن هذا الفوت^(١) قد يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه، فالعقل نعمة لابد أن نستثمرها وفق ما فيه مصلحتنا، وأن نفهم هذا الكلام عندما يأتي من مصلح أو إمام أونبي أو حكيم ، وما أثره علينا، وإلا ما استفاد قوم نوح وقوم صالح من معاندهم الأنبياء؟

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يسترنا بستره وأن يحفظنا جميعاً ويحفظ بلدنا من كل سوء ويفيه وببلاد المسلمين من كل سوء، اللهم اغفر لنا ذنبنا وتفضل علينا برحمتك كما هي عادتك وسلم هذا البلد وأهله من كل سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.

١ - فَاتَّهُ الْأَمْرُ فَوْتًا وَفَوَاتًا: ذَهَبَ عَنْهُ وَفِي الْمِصْبَاحِ: فَاتَّ الْأَمْرُ، وَالْأَصْلُ: فَاتَّ وَفَتُّ فِعْلِهِ، وَمِنْهُ فَاتَّ الصَّلَاةُ، إِذَا خَرَجَ وَقَبَّهَا لَمْ تُفْعَلْ فِيهِ، تاج العروس من جواهر القاموس: ٣ / ٤٠.

الجمعة ٢٩ محرم ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٠ تشرين الأول ٢٠١٧ م

■ بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وسعت رحمته من عرفة، ومن جحده، وعمت متنه من صد عنه
ومن قصده، وطوقت نعماوه حتى من أنكره كفراً وإلحاداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخير بريته (صلى الله عليه وآله وسلم).
٢٢١

أوصيكم عباد الله وأوصي نفسي بتقوى الله تعالى واغتنام أيام حياتكم هذه وما
بقي من أعماركم، وشمرروا عن ساق الجهاد في ليلكم ونهاركم واقطعوا بالتوبية الخالصة
علاقة أوزاركم ولازموا طاعة الله الذي يعلم بواطن أسراركم وقدّموا لأنفسكم خيراً
تجدواه يوم بعثكم وانتشاركم وآخر جوا من قلوبكم حب الدنيا؛ فإنها دار غرور وقطرة
عبور تبعث إليكم الهموم والشروع وتسلب منكم الأفراح والسرور.

أيها الأخوة والأخوات عظّم الله أجورنا وأجوركم بمصابب سيد الشهداء عليه السلام
ونحن ما زلنا نعيش مصابه في هذه الأيام التي تقام فيها مراسم العزاء في هذه المناسبة.
سبق وأن استعرضنا بعض الصفات والسمائل والخصال لأصحاب الإمام الحسين عليه السلام
وذكرنا ثلاثةً من تلك الصفات وهي :

الصفة الأولى: الوعي والبصیر بحقائق الدين والقيادة الدينية الحقة.

الصفة الثانية: الشجاعة والجرأة في اتخاذ الموقف الحق والثبات عليه.

الصفة الثالثة: شدة الحب لله تعالى والاستئناس بلقائه .

اليوم نذكر صفات أخرى لاصحاب الإمام عليه السلام وقد يسأل سائل: ما هو السر في تركيزكم على ذكر صفات أصحاب الإمام عليه السلام? نجيبه بذكر أمرين مهمين يكمنان وراء ذكرنا صفاتهم، وهما:

أولاً: وفاءً ولو بجزء يسير من حقوقهم علينا، فلهؤلاء العظماء أنصار الله وأنصار رسول الله حقوق علينا يجب الوفاء بها لهم، ومن أفضل صور الوفاء لهم تخليد ذكرهم بذكر صفاتهم وسمائهم.

ثانياً: تحفيز المؤمنين للاقتداء بهم وبسيرتهم وبصفاتهم، إذ إن كثيراً من المؤمنين حينما تذكر عنده سيرة المقصومين يُحفز للاقتداء بهم، إلا أن البعض قد يقول: إنهم مقصومون من الله تعالى، وليس بمقدور أحد أن يأتي بشيء يسير من صفاتهم ومراتبهم، فالفرق معروف بين المقصوم وغير المقصوم، نقول هنا إن هؤلاء الأصحاب ليس بمعصومين، ولكن امتازوا عنا بتغافلهم في طاعة الله واستشهادوا، وجاهدوا أنفسهم وأهواهم حتى بلغوا هذه المرتبة العظيمة عند الله تعالى، فبإمكان أي أحد من البشر أن يصل إلى هذه المرتبة التي نالوها، فنحن حينما نذكر صفاتهم لتحفيز الآخرين وتشجيعهم على الاقتداء بسيرتهم، لكي ينالوا المراتب السامية التي نالوها. ناتي للصفات الأخرى التي امتازوا بها:

أولاً: الإخلاص للقيادة الدينية الحقة، إذ كان هؤلاء الأصحاب مع الإمام الحسين منذ اليوم الأول من مسيره وخروجه من مكة إلى لحظة استشهادهم، وكانوا في جميع المحطات التي مرروا بها مطعدين للإمام الحسين عليه السلام منقادين لأوامره في كل صغيرة وكبيرة، ولا يناقشون الإمام فيها، ومثال على ذلك ما أمرهم به عليه السلام تجاه جيش الحر عندما جمعوا بهم، من سقيهم وسقي خيولهم، فقد لبوا ذلك بكل طاعة دون أي اعتراض،

ومثال آخر حينما كان يريد أحدهم منازلة الأعداء، يأتي الإمام ويستأذن منه ثم بعد ذلك يذهب لقتالهم.

كما أن مسألة القلة والكثرة تلعب دوراً كبيراً في التأثير على النفس البشرية فتوسوس النفس وبإمكانها أن تقللهم إلى الجانب المعادي، فكان أعداؤهم هم الكثرة وكانوا هم القلة، ولكن هؤلاء بوعيهم وبصيرتهم وإخلاصهم لله سبحانه وتعالى وصبرهم على الموقف الحق تمكنوا من الثبات على الوقوف بجانب الإمام الحسين عليه السلام، وهناك مسائل أخرى تؤثر على الإنسان وتجعله ينحاز إلى الجانب الآخر كالإعلام المضلل والجحود الاجتماعي والعشيرة والأسرة.

ثانياً: صدق النية لله تعالى، فكانوا لا يبتغون إلا وجه الله تعالى، قد كان عابس (رضوان الله تعالى عليه)^(١) يقول للإمام عليه السلام: ((فاني لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما اغرّك منهم، والله لا حدّثك عمّا أنا موطن نفسي عليه؛ والله لا جيئنكم إذا دعوتم، ولا قاتلنّ معكم عدوّكم، ولا ضربنّ بسيفي دونكم حتى ألقى الله، لا اريد بذلك إلا ما عند الله))^(٢)، فالمؤمن الذي يريد أن يقتدي بهم عليه أن يقوم بخدمة الإمام الحسين لوجه الله ولا يبتغي في ذلك جاهلاً مدحًا لا ثناءً، فطلب جاه أو مال أو منصب من الناس ينافي صدق النية لله تعالى.

ثالثاً: مسألة الطاعة للإمام المعصوم، فقد كانوا يظهرون طاعة مطلقة للإمام

١- هو عابس بن أبي شبيب بن شاكر بن ربيعة بن مالك بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد المداني الشاكري، وبنو شاكر بطن من همدان، كان عابس من رجال الشيعة رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهدجاً، وكانت بنو شاكر، من المخلصين بولاء أمير المؤمنين عليه السلام وفهم يقول عليه السلام يوم صفين: (لو ثمت عدتهم ألفاً لعبد الله حق عبادته) وكانوا من شجعان العرب ومحاتهم، وكانوا يلقبون فتيان الصباح، فنزلوا في بني وادعة من همدان، فقيل لها فتيان الصباح، وقيل لوابس الشاكري والوادعي، أبصر العين في أنصار الحسين عليه السلام، الشيخ محمد الساوي: ١٢٦

.١٢٧ .٢- وقعة الطف: ١٠٠

الحسين عليه السلام وإن كانت أوامرها مخالفة لآرائهم.

إذا أراد المؤمنون اليوم اختبار طاعتهم للإمام المعصوم – والإمام الحجة المتظر غائب حالياً - عليهم بطاعة نائبه والانقياد لأوامره في كل صغيرة وكبيرة، ونائبه هو المرجع الديني الجامع للشرائط، فهو من يقوم مقامه، فالإمام الحجة المتظر (عجل الله فرجه الشريف) يقول -أي العلماء- : ((فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ))^(١).

متى ما تجسدت الطاعة والانقياد لنائب الإمام المعصوم في السلم وال الحرب في الرخاء والشدة حظيت الأمة بطاعة الإمام المتظر (عجل الله فرجه الشريف).

لذلك علينا أن نضع أنفسنا في هذا الامتحان والاختبار حتى نكون من المقتدين بالإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، والمناقدين إليه مadam أصحاب الحسين قد تمكّنوا من تجسيد ذلك.

رابعاً: الوفاء التام للإمام الحسين عليه السلام، ومن الشواهد على وفاء أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وطاعتهم إياه، ما ذكر وقت صلاة الظهر أن أحدهم يقف أمام الإمام ليقيه السهام المتراسقة نحوه حتى يشنخ بالجراح، فيقول (رضوان الله عليه)^(٢) للإمام: ((أَوَفَيْتَ؟))^(٣) عاكساً ما في داخل من وفاء عظيم، فحتى في اللحظات الأخيرة من حياته تراه صاماً في ولائه وطاعته للإمام، فيجيئه الإمام: ((نَعَمْ أَنْتَ أَمَامِي فِي الْجَنَّةِ

١- المراجع والجرائح: ١١١٤ / ٣

٢- هو عمرو بن قرطة بن كعب بن عاذ بن زيد مناة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، الأنباري الخزرجي الكوفي، كان قرطة من الصحابة الرواة. وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، نزل الكوفة، وحارب مع أمير المؤمنين عليه السلام في حربه، وولاه فارس. وتوفي سنة إحدى وخمسين. وهو أول من يفتح عليه بالكوفة، وخلفه أولاداً أشهرهم عمرو، وعلى، أما عمرو فجاء إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام أيام المهادنة في نزوله بكرباء قبل المانعة، وكان الحسين عليه السلام يرسله إلى عمر بن سعد في المكالمة التي دارت بينهما قبل إرسال شمر بن ذي الجوشين، فإذا به بالجواب حتى كان القطع بينهما

بوصول شمر، فلما كان اليوم العاشر من المحرم استأذن الحسين عليه السلام في القتال، أبصار العين: ١٥٥.

٣- الدهوف على قتل الطفوف: ١٠٨، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: ١٧ / ٢٦٥.

فَاقْرُأْ رَسُولَ اللَّهِ عَنِي السَّلَامَ وَأَعْلَمْهُ أَنِّي فِي الْأَثْرِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ^(١).

ومن الشواهد على صور الوفاء والطاعة هذه ما قام به جون^(٢) مولى أبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه) الذي كان في الرخاء يتنعم بنعمة وجوده قرب الإمام إلى أن جاء وقت الشدة فوقف معه مضحيًا بنفسه دونه، حتى وإن طلب الإمام منه ومن بقية الأصحاب التراجع وتركه وحده، فلم يجعل ذلك مبرراً لترك قائد الدين، فقد كان في وقته من آثر الراحة من الناس وترك القائد الديني، الحق وزين له الشيطان فعله.

فقد كان جون يتسلل الإمام إلى ويطلب منه أن يقاتل حتى يُقتل بين يديه، فالإمام دعا له بقوله: ((اللَّهُمَّ بِيَضْ وَجْهُكَ وَطَبِيبُ رِيحَكَ وَاحْشُرْهُ مَعَ الْأَبْرَارِ وَعَرِفْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ))^(٣)، فكانت هذه مكافأته في الدنيا قبل الآخرة، فكما تسمعون وتقرؤون كان من يمر بالأرض يشم من جون رائحة طيبة كأنها المسك.

ومن مواقف وفائهم التام للإمام ما نقل عن أحدهم وهو محمد بن بشير

١- اللهوف على قتلى الطفوف: ١٠٨.

٢- وقال السيد محمد بن أبي طالب الموسوي الحسيني في «تسليمة المجالس وزينة المجالس»: ٢٩٢/٢: (ثم تقدم جون مولى أبي ذر الغفاري وكان عبداً أسود فقال له الحسين أنت في إذن مني فإنما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقنا فقال يا ابن رسول الله أنا في الرخاء أحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم والله إن ربحي لمن تن وإن حسيبي للثيم ولو في لأسود فتنفس على بالجنة فتطيب ريحني ويشرف حسيبي ويبيض وجهي لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم).

٣- بحار الأنوار: ٤٥/٢٣، تسليمة المجالس وزينة المجالس: ٢/٢٩٣.

الحضرمي^(١) الذي بلغه في يوم عاشوراء خبر أن ابنه قد أسر بمعركة في الري^(٢)، وكان

١- وقد ذكر السيد محسن الأمين في كتابه «أعيان الشيعة»، ٣/٥٧٥: (بشر بن عمرو بن الأحدوث الحضرمي الكندي ذكره في ابصار العين بهذا العنوان وقال كان من حضرموت وعدها في كندة، وكان تابعاً وله أولاد معروفون بالمخازي وكان بشر من جاء إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة وقال السيد الداودي لما كان اليوم العاشر من المحرم ووقع القتال قيل لبشر وهو في تلك الحال، إن ابنته عمراً قد أسر في ثغر الري، فقال عند الله احتسبه ونفسى ما كنت أحاب أن يؤسر وأن أبقى بعده. فسمع الحسين عليه السلام مقالته فقال له رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاذهب واعمل في فكاك ابنك، فقال له أكلتني السباع حياً أنا فارقتك يا أبي عبد الله. فقال له فاعطه ابنك محمداً وكان معه هذه الأنوار البرود يستعين بها في فكاك أخيه وأعطيه خمسة ألف دينار وقال السروي انه قتل في الحملة الأولى انتهى. ولم نجد من ذكره غيره ولا ذكر هو من اين نقله ويمكن ان يكون نقله من الخدائق الوردية ومراده بالسيد الداودي على الظاهر هو ابن طاووس في كتاب الملهوف وكان الأولى التعبير بابن طاووس لأنه أشهر ولكن هذا الذي نقله ليس له في الملهوف أثر وإنما فيه انه لما خطب الحسين عليه السلام أصحابه ليلة العاشر من المحرم وأذن لهم في الانصراف وأجابوه، قال وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال قد أسر ابنته بشرع الري فقال عند الله احتسبه ونفسى ما كنت أحاب أن يؤسر وانا أبقى بعده فسمع الحسين قوله فقال رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال أكلتني السباع حياً أنا فارقتك قال فاعطه ابنك هذه الأنوار البرود يستعين بها في فكاك أخيه فأعطيه خمسة ألف دينار قيمتها انتهى. والتفاوت بين النقلتين لا يمكن ان يحصل فيه الاشتباه بعد ما بينهما. نعم في الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدسة التي ذكرها السيد ابن طاووس في الإقبال ما صورته السلام على بشر بن عمرو الحضرمي شكر الله لك قولك للحسين عليه السلام وقد أذن لك في الانصراف أكلتني السباع حياً أنا فارقتك واسأل عنك الركبان واخذ لك مع قلة الأعون لا يكون هذا ابداً انتهى. وقوله قال السروي انه قتل في الحملة الأولى، الظاهر أن مراده بالسروي ابن شهرآشوب ولم يذكره ابن شهرآشوب في عدد من قتل في الحملة الأولى فراجع. وفي كتاب بعض المعاصرين لا يوثق بنقله بشر بن عمرو بن الأحدوث الحضرمي الكندي جاء إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة، وما خطب الحسين عليه السلام يوم العاشر وأذن لأصحابه في الانصراف قيل لبشر في تلك الحال ان ابنته قد أسر بشرع الري فقال عند الله احتسبه ونفسى ما كنت أحاب أن يؤسر وان أبقى بعده فسمع الحسين مقالته فقال رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاذهب واعمل في فكاك ابنك فأبى ونطق بما ذكر في زيارة الناحية المقدسة وتقدم يوم الطف فقاتل حتى قتل انتهى ولم يذكر لنقله مستنداً، ويغلب علىظنن انه اخذ بعضه من ابصار العين وزاد عليه ما في الزيارة وقد ذكرنا في الجزء الرابع القسم الأول في أنصار الحسين عليه السلام بشر بن عبد الله الحضرمي ولا نعلم الآن من اين نقلناه ويغلب على ظلتنا انا اخذناه من ابصار العين ويكون ابدال عمرو وبعد الله من سهو القلم.

وكيف كان فلم يتحقق لنا وجود من اسمه بشر بن عمرو بن الأحدوث الحضرمي الكندي في أصحاب الحسين عليه السلام.
 ٢- الري: كورة معروفة تسبّب إلى الجبل وليس منه بل هي أقرب إلى خراسان، وهي تقرب دباؤند وطبرستان وقومنس وجرجان، وهي التي يقال لها العتيقة، وهي الري الحديثة. وهي مدينة ليس بعد بغداد في المشرق مدينة أعمّر منها إلا نيسابور فإنها أكبر منها عرصه وأوسع رقعة، فاما اشتراك البناء وكثرة العمارة فالري أعمّر من نيسابور، ومقدار الري فرسخ في مثله، ويتعرّقها تبر يقال له رودة، وقدام المسجد الجامع قلعة الري على قمة الجبل صعبة المرتفق متكونة المطلع، فإذا صرت فيها اطلعت على طسوج الري كلها، وأبواب الري باب باطاق، يخرج منه إلى الجبال والعراق، وباب بلستان يخرج منه إلى قزوين، وباب كوهك يخرج منه إلى طبرستان، وباب هشام يخرج منه إلى قومنس، وباب خراسان يخرج منه إلى قم. وزي أهلها زyi العراق وهم دهاء وتجارات. ولما نزلها المهدى في خلافة المنصور لما توجه لمحاربة عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ولد له بها الرشيد، الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الجميري، إحسان

يحب ابنه حباً كبيراً، بدأ الصراع النفسي الذي يتبعن فيه صدق الإيمان والولاء وعمق المحبة والوفاء التام للإمام المعصوم، فقال: ((عندَ الله أَحْسَبُهُ وَنَفْسِي مَا كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُؤْسِرَ [وَأَنَا أَبْقَى بَعْدَهُ])^(١) فسمعَ الحسَينُ عَلِيلًا قَوْلَهُ فَقَالَ رَحْمَكَ اللهُ أَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ يَعْتَيِ فَاعْمَلْ فِي فَكَاكِ ابْنِكِ))^(٢)، فهنا يبدأ الصراع إما أن ينجح الإنسان أو يخفق، وموقف الحر الرياحي إما أن يتخذ موقفاً ويخلد به وينال السعادة في الآخرة أو يتخذ موقفاً ينال به نار جهنم، فيجيب الحضرمي الإمام: ((أَكَلَتْنِي السَّبَاعُ حَيَاً إِنْ فَارَقْتُكِ))^(٣)، ابني في سبيلك فداء.

خامساً: الذوبان في حب الإمام الحسين ع، هذا الذوبان الذي يجعل الإنسان ينسى الأهل والزوجة والأحبة وألام الجراح بسبب الطعنات وغير ذلك، وكان ذلك الحب متجسداً عند أصحاب الإمام الحسين، ومن شواهد ذلك أن بعض الأمهات كنَّ هن من يدفعن أبناءهن إلى القتال دون الحسين مع حبهن الشديد لأبنائهم، وتقول احداهن لابنها بعد ما رجع إليها من القتال: ((لا مارضيت حتى تقتل بين يدي مولاك الحسين))^(٤).

ومن المفرح أن هذه المواقف العظيمة نراها اليوم متجسدة عند الرجال الذين يقاتلون داعش، فكثير من العوائل يحيثون أولادهم على القتال، وكثير من الشباب الذين يأنسون بالقتال ضد عصابات داعش، فأحددهم يأتي إلى أهله وزوجته وعياله في إجازته ولا يستطيع أن يصبر على ترك مقاتلة الإرهابيين، فيترك إجازته ويدهب ليقاتل بمجرد أن يسمع أن المعركة بدأت، مع أن في بعض الأحيان والده أو أمه مرضى فيتركمهم

عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، ٢ - ١٩٨٠م: ٢٧٨-٢٧٩.

١ - (ولَا أَبْقَى بَعْدَهُ)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار

الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا: ١٢٩/٧.

٢ - الهجوم على قتل الطفوف: ٩٣، مختصر تاريخ دمشق ١٢٩/٧.

٣ - م. ن: ٩٣.

٤ - الفتوح، للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت: ٣١٤هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، المجلد الثالث: ٦٥-١١٧.

ويذهب ليقاتل، وهناك من الجرحى من يستعجل طبنته من أجل أن يعود إلى المعركة، وبعضهم يعود بأخيه أو ابنه الجريح أو الشهيد فيتركه راجعاً إلى ساحات القتال، فهذه نماذج علينا أن نقتدي بها كما اقتدوا هم بأصحاب الحسين عليه السلام.

سادساً: شدة اعتمادهم بالعبادات ومنها الصلاة؛ لأن روح العبودية لله تعالى هي هذه العبادات التي تتوفر فيها الصفات، ولاسيما الصلاة، ففي يوم العاشر، يقول أحد أصحاب ^(١) الإمام: ((يا أبا عبد الله، نفسي لك الفداء! إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك إن شاء الله، وأحب أن ألقى ربى وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها، قال: [فرفع الحسين رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين! نعم، هذا أول وقتها، ثم قال: سلواهم أن يكفوا عنك حتى نصلي)) ^(٢)، نعم في ليلة العاشر.

فهم يعلمون أنهم غداً سيقتلون وكما في الروايات أن لهم دوي كدوبي النحل ^(٣) أي أن أحدهم يصلி ويذكر الله ويقرأ القرآن حتى تشابكت أصواتهم وبدت كدوبي النحل من هذا الذكر الجماعي لله تعالى.

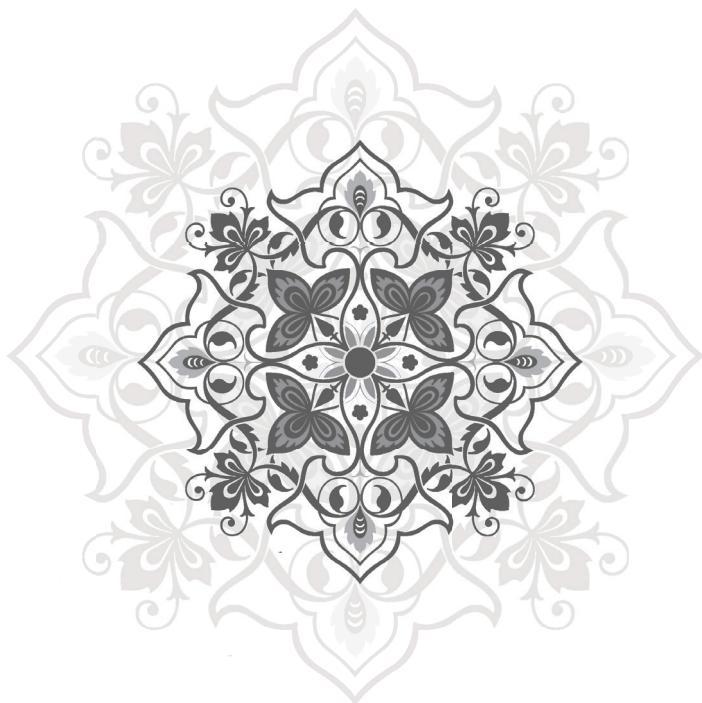
١ - هو عمرو بن عبد الله بن كعب الصائد بن شراحيل بن عمرو بن جشم بن حاشد بن جشم بن حيزون بن عوف بن همدان، أبو ثامة المدائني الصائدي، كان أبو ثامة تابعيه، وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين شهدوا معه مشاهده، ثم صحب الحسين عليه السلام بعده، وبقي في الكوفة، فلما توفي معاوية كاتب الحسين عليه السلام، ولما جاء مسلم بن عقيل إلى الكوفة قام معه وصار يقبض الأموال من الشيعة بأمر مسلم فيشترى بها السلاح، وكان بصيراً بذلك. ولما دخل عبد الله الكوفة وثار الشيعة بوجهه، وجده مسلماً فيمن وجهه، وعقد له على ربع قيم وهمدان كما قدمناه، أبصار العين: ١١٩.

٢ - وقعة الطف: ٢٢٩. تاريخ الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبرى، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأحملى، أبو جعفر الطبرى (ت: ٤٣١٠ هـ)، (صلة تاريخ الطبرى لعربى تاريخ الطبرى، سعد القرطبي، المتوفى: ٤٣٩ / ٥ هـ)، دار التراث - بيروت، الثانية ١٣٨٧ - ١٣٦٩ هـ.

٣ - قال الرواى: (وبات الحسين وأصحابه تلك الليلة، ولم دوي كدوبي النحل، ما بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، فعبر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً)، اللهوف على قتل الطفوف: ٩٤، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٩٤.

فعلينا أن نقتدي بأصحاب الإمام الحسين بهذه الصفة الكريمة وهي تلبية دعوة الله للصلوة المفروضة حينما يحيى وقتها، فمن غير الصحيح تقديم بعض الشعائر - وإن كنا فيها نستذكر ما أصاب الحسين وأصحابه - على الصلاة الواجبة، فبمجرد أن ينادي المنادي كما عليه أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، توجه جميعاً إلى الصلاة، فعلينا أن نعطي للصلوة أهمية كبيرة كما أعطتها أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

لذلك إذا أردنا أن نجسّد بصدق وإخلاص صورة الطف ومحاربة الطف في يوم العاشر فعلينا حينما يحين موعد الصلاة بالتوجه لأداء الصلاة وتأجيل أي عمل آخر بها فيها إقامة الشعائر، لنقل للعالم صورة جميلة عن محبي أهل البيت وهم يقومون بأداء صلاتهم الواجبة تاركين أي عمل آخر، وخاصة في زيارة الأربعين؛ لتوجه الملايين لأداء الزيارة، نسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء بهم والسير على هداهم إنه سميع مجيب بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ .



الجمعة ٢٩ محرم ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٠ تشرين الأول ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات أعرض على مسامعكم الكريمة الأمر الآتي:

”يعلم الجميع مستجدات الأيام الأخيرة على الساحة السياسية والأمنية، وما تمّ من إعادة انتشار الجيش العراقي والشرطة الاتحادية في محافظة كركوك وبعض المناطق الأخرى، وإذ نعبر عن تقديرنا العالي بحسن تصرف الأطراف المختلفة لإنقاذ هذه العملية بصورة سلمية، وتفادي الاصطدام المسلح بين الأخوة الأعزاء، الذين طلما عملوا جنباً إلى جنب في سبيل مكافحة الإرهاب الداعشي.

نؤكّد على أنّ هذا الحدث المهم لا ينبغي أن يُحسب انتصاراً لطرف وانكساراً لطرف آخر، بل هو انتصار لكل العراقيين فيها إذا تمّ توظيفه لمصلحة البلد من دون المصالح الشخصية أو الفئوية واتخاذ منطلقاً لفتح صفحة جديدة يتكاتف فيها الجميع لبناء وطنهم ورقيه وازدهاره.

إن قدرَ العراقيين بمختلف مكوناتهم من عرب وكرد وتركمان وغيرهم هو أن يعيشوا ببعضاً مع بعض على ربع هذه الأرض العزيزة، وليس أمامهم فرصة لبناء غدٍ أفضل ينعمون فيه بالأمن والاستقرار والرخاء والرفاه إلا بتظافر جهود الجميع لحل المشاكل المتراكمة عبر السنوات الماضية مبنية على أسس العدل والإنصاف والمساواة

بين جميع العراقيين في الحقوق والواجبات وبناء الثقة بينهم بعيداً عن التزععات التسلطية والتحكم الثنائي أو الطائفى، والاحتکام إلى الدستور الذي يشكل بالرغم من نواقصه العقد الذي حظي بقبول أغلب العراقيين حين الاستفتاء عليه، فلا بدّ من احترامه ورعايته مواده وبنوده كافة، ما لم يتم تعديله وفق الآلية المنصوص عليها فيه.

إننا نناشد الجميع ولا سيما القيادات والنخب السياسية العمل على تقوية اللحمة الوطنية على أساس دستورية وتعزيز أواصر المحبة بين مكونات الشعب العراقي من خلال تأمين مصالح كل المواطنين من دون استثناء والابتعاد عن التعاطي الانتقامي مع الأحداث الأخيرة وتحفيض التوتر في المناطق المشتركة وتسهيل عودة النازحين إلى بيوتهم والحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة ومنع التعدي عليها، ولجم أية مظاهر توحى بالعنصرية أو الطائفية سواء بنشر مقاطع مصورة أو صوتية أو رفع لافتات أو إطلاق شعارات أو حرق صور أو أعلام أو غير ذلك، وندعو الجهات المعنية إلى اتخاذ الاجراءات المناسبة للاحقة من يقومون بهذه الاعمال غير الأخلاقية التي تضر بالسلم الأهلي والعيش المشترك بين أبناء هذا الوطن.

كما أننا ندعو الحكومة الاتحادية إلى أن تعمل المزيد لطمأنين المواطنين الكرد؛ بأنها ستوظف كل طاقتها في سبيل حمايتهم ورعايتهم على وجه المساواة مع بقية العراقيين ولن تنتقص حقوقهم الدستورية شيئاً.

وندعو القيادات الكردية الكريمة إلى توحيد صفوفهم والعمل على تجاوز الأزمة الراهنة عبر التعاون مع الحكومة الاتحادية وفق الأساس الدستورية، آملين ان يفضي ذلك إلى حلولٍ عادلة ومقنعة للجميع بعون الله تعالى.“

نسأل الله تعالى أن يجعل جميع المعينين أن يأخذوا بهذه التوجيهات السديدة والوطنية وأن ويفقنا لذلك إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـهـ الطـيـيـنـ الطـاهـرـيـنـ.

الجمعة ٦ صفر ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٧ تشرين الأول ٢٠١٧ م

بإمامية سماحة السيد أحمد الصافي
نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الطيبين الراشدين،
الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته ونوره أبصرته قلوب المؤمنين وبعظمته عاد
الجاهلون، وابتغى من في السموات ومن في الأرض إليه إلهم سهلة.

أخوتي ركني وسندي أبنائي رياحين الدنيا آباءي وقاري وهبيتي، أخواتي
حسناتي وثوابي بنات العفة والتقوى أمهاقي يا من الجنة تحت أقدامكم السلام عليكم
جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم احبابي جميعاً ونفسى الآثمة بتقوى الله تبارك وتعالى والامتثال للأوامر
والانزجار عن نواهيه، سائلين الله تبارك وتعالى أن يوفقنا وإياكم دائماً أبداً إلى مراضيه،
عظم الله لكم الأجر بشهادة الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) سائلين الله تبارك وتعالى أن
يرزقنا شفاعته في الآخرة وزيارتة في الدنيا، ونسأله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم
صالح الأعمال في هذا الشهر - شهر صفر الخير - الذي يكون امتداداً لشهر الحسين (عليه السلام)

١- أرسل معاوية إلى ابنة الأشعث أني مزوجك بيزيد ابني على أن تسمى الحسن بن علي [عليه السلام]، وبعث إليها
بمائة ألف درهم فقبلت وسمت الحسن [عليه السلام]، فسوغها المال ولم يزوجها منه فخالف عليها رجل من آل طلحة
فأولدها فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عبروه وهم وقالوا يا بني مسمة الأزواج، ينظر: مقاتل الطالبين، لا بـ
فرج الأصفهاني (ت: ٣٥٦)، السيد احمد صقر، منشورات الشريف الرضي، قم ، الثانية: ٨٠.

هو شهر محرم الحرام، وأيضاً في الفاجعة الكبرى وهي شهادة النبي المصطفى، نسأل الله تبارك وتعالى أن نشمل بشفاعته وشفاعة آل بيته وأن يوفقاً لزيارتة في الدنيا.

بَيْنَا سَابِقًا يَإِيجَازُ أَدْعِيَةِ الْإِمَامِ السَّجَادِ لِلَّهِ يَعِزُّ ذِيَّرَةً يَانَعَةً مِنْ ثَمَارِ وَاقِعَةِ الطَّفِيفِ
بَعْدَ شَهَادَةِ أَبِيهِ، وَمِنْ أَهْمَ المَضَامِينِ الَّتِي احْتَوَاهُ هُوَ الْاِهْتِمَامُ الْكَبِيرُ فِي تَرْبِيَةِ الْأُمَّةِ وَإِيقَاظِهَا
مِنْ غُفْلَتِهَا وَتَرْكِيزِ تَلْكَ الْمَعَارِفِ الإِلهِيَّةِ فِي جَسَدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ شَهَادَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ لِلَّهِ يَعِزُّ ذِيَّرَهُ،
فَبَعْدَ شَهَادَتِهِ أَصَبَّتِ الْأُمَّةُ مَصَابَةً بَنْوَةً مِنْ الْخَنْوَعِ وَنَوْعَ مِنَ الشَّعُورِ بِأَنَّهَا فَقَدَتْ إِرَادَتَهَا،
إِنَّ الْأُمَّةَ إِذَا فَقَدَتْ إِرَادَتَهَا لَا تَسْتَطِعُ أَنْ تَدَافِعَ حَتَّى عنْ نَفْسِهَا، وَلَا تَسْتَطِعُ أَنْ تَتَعَاطَى
مَعَ الْأَحَدَاتِ تَعَاطِيًّا بَنَاءً، وَإِنَّمَا تَعِيشُ مُسْتَسْلِمَةً ذَلِيلَةً لِمَا أَصَابَهَا، وَيَأْتِي مَنْ يَتَحَكَّمُ بِهَا،
وَيَحَاوِلُ أَنْ يَذْقَهَا الْأُمَّرَيْنِ وَلَذِلِكَ تَحْتَمُ عَلَى الْمُصَلِّحِ أَنْ يَبْحَثَ دَائِمًا عَنِ الْوَسَائِلِ النَّاجِعَةِ
لِإِيقَاظِ الْأُمَّةِ، فَإِذَا كَانَتْ خَانَعَةً سَوَاءَ تَحْتَ سَيْفِ أَوْ سُلْطَانِ جَائِرٍ أَوْ فَقْرٍ أَوْ جَهَلٍ،
فِي بَعْضِ الْأَحَيَانِ يَكُونُ الْجَهَلُ أَخْطَرُ مَوَارِدِ الْخَنْوَعِ، فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ جَاهِلًا غَيْرَ عَالِمٍ
سَتَكُونُ قِيَادَتُهُ سَهْلَةً، فَالكَثِيرُ مِنَ الْأَطْرَوْحَاتِ الَّتِي يَتَبَناُهَا الظُّلْمَةُ مُبْنِيَّةً عَلَى سِيَاسَةِ
التَّجَهِيلِ، وَسِيَاسَةِ الْمَغَالِطِ وَقَلْبِ الْحَقَّاَقِ الْعُلْمِيَّةِ، لِغَرْضِ الْقِيَادَةِ.

فَكَانَتْ مَهْمَةُ الْإِمَامِ السَّجَادِ لِلَّهِ يَعِزُّ ذِيَّرَهُ جَرَاءً ذَلِكَ مَهْمَةٌ شَاقَةٌ؛ فَإِذَا نَمَى الْإِنْسَانُ عَلَى
بَاطِلٍ وَاعْوَجَاجٍ فَمِنَ الصَّعْبِ جَدًا أَنْ يُنْصَحُ وَيُعَادَ إِلَى الْحَقِّ، وَمِنَ الشَّوَاهِدِ عَلَى ذَلِكَ،
فِي مَثَلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ -أَيَّامِ مُحَرَّمٍ وَصَفَرٍ- كَانَ دُخُولُ السَّبَابِيَا إِلَى الشَّامِ، وَأَغْلَبُ النَّاسِ
يَظْنُونَ دُخُولَهُمْ عِيدًا وَالبعْضُ مِنْهُمْ لَا يَعْرِفُ أَيِّ عِيدٍ هَذَا، بِمَجْرِدِ أَنْ أَمْرَ السُّلْطَانِ
النَّاسُ بِالْخُرُوجِ، خَرَجَتْ فَهِيَ لَا تَعْرِفُ مِنْ دِينِهَا إِلَّا مِنْ خَلَالِ مَا قَالَهُ السُّلْطَانُ، أَهْدَى
رَأْسَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ لِلَّهِ يَعِزُّ ذِيَّرَهُ أَخْوَتَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ إِلَى مَرْكَزِ السُّلْطَةِ فِي الشَّامِ وَالنَّاسِ
فَرَحُونَ، فَكُلُّ مَا فِي ظَنِّ هُؤُلَاءِ أَنْ رَجُلًا قدْ خَرَجَ عَلَى الْخَلِيفَةِ، وَالْخَلِيفَةُ انتَصَرَ عَلَيْهِ
وَهُمْ يَشْكِرُونَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى نَصْرَتِهِ الْخَلِيفَةِ، فَمِنَ الصَّعْبِ أَنْ يَأْتِي الْإِنْسَانُ بِطَرِيقَةِ مَا
لِإِعَادَةِ مَثَلِ هُؤُلَاءِ إِلَى نَصَابِهِمْ، فَالْمُسَأَّلَةُ لَيْسَ مَسَأَلَةً نَصْحَةٍ فَحَسْبٍ، فَالْجَهَدُ الَّذِي بَذَلَهُ
الْإِمَامُ السَّجَادُ لِلَّهِ يَعِزُّ ذِيَّرَهُ جَهَدٌ شَاقٌ.

أحياناً يدخل علينا التاريخ مع أهميته الكبرى، وأحياناً يوجد علينا، ويرجع ذلك إلى من يكتب عنه وظرف من يقوم بكتابته التاريخ مهم وفي بعض الحالات يكون بخيلاً وفي بعض الحالات يكون جواداً بحسب من يكتب وبحسب ظرف من يكتب؛ لكن مع ذلك ترى بين الحين والآخر أموراً تلفت انتباه الناس من قضايا مغيبة وأحداث مغلوطة، لكي يفهم الإنسان التاريخ بشكل صحيح.

فالصحيفة تاريخها مهم جداً فمن طبيعة المعرفة التي احتوتها وطريقة طرحها باعتبار أن هذا العمل لم يكن علينا، ولم يكن مأذوناً له لكن لكون الإمام هو المسؤول الأول.

قال عليه السلام من جملة ما قاله في دعائه عن الشدة: ((اللهم إِنَّكَ كَلَّفْتَنِي مِنْ نَفْسِي مَا أَنْتَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي، وَقُدْرَتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ أَغْلَبُ مِنْ قُدْرَتِي))^(١) من طبيعة البشر أن يتقدم في بعض العلوم ويتأخر في علوم أخرى، بعض النظريات تتكلم الواقع وأخرى على العكس منها مع أن الواقع لا يتغير له ثوابته.

فالإمام يتكلم في صلب العقيدة وبين على شكل دعاء ما هو الشيء الذي نبينه عقائدياً لا شك ولا ريب أن الله تبارك وتعالى أعطاناً بعض الأفعال والصلاحية والقابلية بحيث نكون مسؤولين عن فعل الفاحشة إذا قمنا والله يحاسبنا عليها، فالإنسان المؤمن يرى أن الله تعالى بعد أن هيأ له هذه الأدوات وسخرها له وهو مختار في بعضها، فالله مسؤول عن الخلق ومتفضل عليه.

وقال عليه السلام: ((اللهم إِنَّكَ كَلَّفْتَنِي مِنْ نَفْسِي مَا أَنْتَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي) أنا مملوك لك حتى في هذا العمل الذي أعمله، فالمسألة مثل تاجر شخص معين لمدة ساعة أو ساعتين مقابل أجر معين، فالمستنتاج من هذا الفعل أن عمل هذا الرجل مملوك للمستأجر وهو صاحبه، وهذا الموضوع عندما يمس شغاف القلب والفكر كيف ستكون طريقة

للدعاء؟.

وفي واقعة الطف يقول: نعم ربنا، إن هذه المدرسة عندما تكون معطياتها الفكرية تكون بشيء واحد، مع ذلك يضاعف الله الحسنة بعشر أمثالها، وبعض الأعمال الله يكافئ عليها لكن لا يبين كيف يكافئ كالصوم مثلاً قال الصوم لي ما هو حجم المكافأة لانعلم. عندما تأتي إلى الأدعية جميعاً ترى أن هناك فارقاً مهماً بين شعار رفع في مقابل أمير المؤمنين وشعار رفع في مقابل الإمام الحسن وشعار رفع في مقابل الإمام الحسين وتتجدد كلام ومفاهيم الأئمة عليهم السلام تختلف عن ذلك جملة وتفصيلاً، يقول معاوية: ((إني ما قاتلتكم على أن تصوموا أو على أن تصلوا، إنما قاتلتكم على أن أتأمر عليكم))^(١).

الشيء المهم لا بد أن نعرف كيف نعتقد بالله تعالى لا بد للإنسان أن يتواضع ويعي أن هناك مسألة، فالنستق الذي تعامل به الصحيفة المباركة فهو نسق تربوي ، ارتبطه مع نهج البلاغة تجده نسيجاً واحداً واربطه مع حديث النبي ستجده نسيجاً واحداً، هذه الاشكالات بعض ما جاد بها التاريخ ومن المشاكل الكبرى القوة التي كانت يفرضها السلطان، وهناك فرق بين أمر يفرضه السلطان وأمر يفرضه الحق، خصوصاً الأشياء التي لها علاقة بحياة الناس، فالإمام عليه السلام يتعامل مع قضية التكليف ويقول أنت كلفتني بما أنت أعلم به مني، وقال: (وَقُدْرَتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ أَغْلَبُ مِنْ قُدْرَتِي) وهذه المسألة المهمة.

كانت في عصر النبي داود^(٢) امرأة فقيرة لا ولد لها وهذه تنسج النسيج

١- الشريف بالمن في التعريف بالفنون المعروفة باللاحن والفتن، ابن طاووس، علي بن موسى(ت: ٦٦٤هـ)،

مؤسسة صاحب الأمر (اعجل الله تعالى فرجه الشريف)، قم ١٤١٦هـ، الأولى: ٢٢٥.

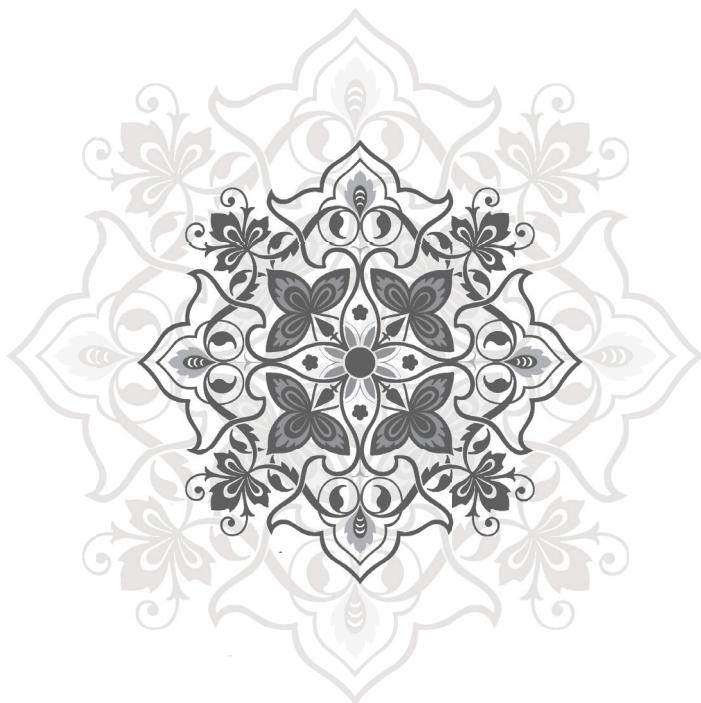
٢- دخلت امرأة على داود النبي عليه السلام فقالت: (يا نبی الله ربک عادل أم ظالم؟ فقال عليه السلام: ویحک هو العدل الذي لا یجوز ثم قال لها: ما قصتك؟ قالت: آنی امرأة أرملا وعندی ثلاث بنات وإنی أقوم عليهن من غزل يدي فلما كان أمس شدّت غزلي في خرقه حراء وأردت أن أذهب به إلى السوق وأبيعه فأشتري الطعام للأطفال فإذا بطابر قد انقضى على وأخذ الخرقة والغزل وطار، وبقيت حزينة مالي شيء أبلغ به أطفالي، قال الراوي فيينا المرأة مع داود عليه السلام في الكلام فإذا بطرق يطرق الباب فاذن داود عليه السلام بالدخول وإذا هم عشرة من التجار ومع كل واحد مائة دينار فقالوا: يا نبی الله بمستحقها فقال عليه السلام: وما سبب إخراجكم هذا المال؟ قالوا: كنّا في مركب فهاجت علينا الريح فعاد المركب وأشار فنا على الغرق

وفي بعض الأيام نسجت نسيجاً على أن تبيعه فجاء غراب وأخذ النسيج وطار
ولم يبقَ عندها أي شيء، فذهبت إلى النبي الله داؤد وقالت له: يا نبِي الله أليس الله تعالى
عادلاً؟ قال بلى، قالت: فاين عدل الله في ذلك، أطرق النبي الله داؤد وفي هذه الاثناء
دخل رجل وقال هناك ثلاثة نفر في الباب يطلبون الدخول، فدخلوا ومعهم صرة من
الذهب، قالوا نحن في مركب وهذا المركب انثقب ثقباً وببدأ الماء يصعد إلينا، فكل واحد
منا نذر نذراً، إن الله نجانا ستصدق بهذا الذهب، وفي هذه الاثناء جاء غراب ورمى
هذه النسيج وسدداً هذا الثقب وسلمنا، وأنت نبِي ضعه حيث تشاء، فقال النبي داؤد
للمرأة: «هذا عدل الله.»

الغرض من ذلك عندما نؤمن أن الله قادر على كل شيء، علينا التأمل الصادق الجاد في الكثير من هذه المطالب العلمية، وبذلك قيل من تساوى يوماه فهو مغبون غير الإنسان الذي يتأمل. فهذا لا يتساوى يوماه نسأل الله تعالى أن يشد على أيادينا وأياديكم ويوافقنا لطاعته وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَكْبَرُ ﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوَلَّْ وَلَمْ يُكْنِ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

وإذا نحن بطارق قد ألقى إلينا خرقه حراء وفيها غزل فسدننا به عيب المركب فانسدّ ونذرنا أن يصدق كل واحد مننا مائة دينار من ماله، وهذا المال بين يدك تصدق به على من أردت، فالافتداة داود إلى المرأة وقال لله: ربّك يتعجب لك في البحر وتحعليه ظالماً ثم أعطاها الألف دينار وقال: اذهبي بها وأنفقيها على أطفالك والله أعلم بحالك)، ينظر، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٩٨/٦.



الجمعة ٦ صفر ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٧ تشرين الأول ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

أخوتي أخواتي أعرض على حضراتكم بعض الأمور المتعلقة بزيارة الأربعين،
نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمكّن الأخوة المقاتلين وهم الآن يخوضون حرباً ضرورةً
ضد ما تبقى من الفلول الداعشية.

ونسأله أن يكلل جهودهم بالنصر المؤزر قريباً، وتزف بشري النصر النهائي
على هذه الطغمة الإرهابية سائلين الله تعالى لهم جميعاً التوفيق وأن يتغمد الشهداء
ويحفظ الجرحى ويمنّ عليهم بالعافية.

ومن باب التنبية إن هؤلاء الأخوة لهم هذا الفضل فيما فعلوا جزاهم الله
خيراً، وكان البعض منهم حريصاً كل الحرص على أن يشارك أخوه الزائرين في هذه
الممارسات لكن حال دون ذلك بقاوهم في الجبهات، نسأل الله تعالى لهم أيضاً المثوبة
المضاعفة، مثوبة ما هم فيه الآن ومثوبة ما يتمنون.

هناك بعض الأمور أحبت أن أنبئها، بعضها من باب التأكيد على هذه
الزيارة القادمة إن شاء الله تعالى التي يفصّلنا عنها قرابة الأسبعين.

أولاً : لابد من الحفاظ على أجواء الزيارة بما هي زيارة والاهتمام بأجواءها.
وأنتم تعرفون أن أجواء الزيارة تختلف عن الأجواء العادبة. إن الإنسان عندما يتوكّل

على الله تعالى وينحطط ويعزم على أن يأتي لسيد الشهداء عليه أن يحافظ على هذه الأجواء الخاصة بزيارة الأربعين، أي إن حالة التفجع هذه وحالة المواساة وحالة الحصول على الأجر عنده مقدمة إلى سيد الشهداء عليه السلام هذا الوقت الذي يقضيه الإنسان خلال هذه الفترة المعينة، فهناك أجواء لابد من المحافظة عليها حتى يستقيم له العمل وتحتحقق الفائدة المرجوة من سعيه الكريم المبارك.

ثانياً: الاهتمام بالأخلاق الرفيعة العالية التي حملتها واقعة الطف وهذه الأخلاق تحتاج إلى متابعة منا، فأغلب أفراد مواكب الخدمة إذا لم يكونوا كلهم يتمتعون بأخلاق عالية جداً في التواضع وخدمة الزائرين والتعامل الأبوي مع الجميع وكذلك الأخوات في المضائق أيضاً يتعاملن مع أخواتنا الزائرات تعاملًا في متنه الأخلاق والروعة، والذي نتمنى ونطمح إليه أن يترك هذا الجو الخاص من التعامل إلى ما بعد الزيارة، كما كانا نقول في شهر رمضان، ففي شهر رمضان يتتحمل الإنسان الجوع والعطش لكن بعد أن يتنهي شهر رمضان إذا تأخر الغداء عنه ساعة تجده متوتراً وعصبي المزاج هذا غير صحيح ، فالأخلاق العالية التي يتمتع بها الأخوة أهل المواكب والأخوة المشاة الزائرون ، فهذه الأجواء هي التي تربى هذه الأخلاق وتكون الأخلاق الجيدة الجميلة المحببة لهم إلى ما بعد الزيارة وهذا ناتج إيجابي جداً ، لأن الإمام الحسين عليه السلام صاحب مشروع عظيم، واختار مشروعه بدقة ونجح فيه أياها نجاح، وكان ينتقي أصحابه فرداً فرداً بشكل دقيق فنظم عليه السلام أموره، وفاز فوزاً هائلاً ، ونحن لا ندرك إلا بعض ما فاز به الإمام الحسين عليه السلام أما البقية الباقي ما زالت في كل سنة تستكشف شيئاً جديداً منها، فهذا التنظيم الرائع لسيد الشهداء وحركته عليه السلام من أخذ العائلة وغيرها، وهذه الأدوار مثل دور زينب (عليها السلام) ودور الإمام السجاد عليه السلام يوم الطف كذلك هذه التربية المأئلة، فحتى في ساحة الوغى كانوا يستأذنون الحسين عليه السلام حتى يبرزوا. فلم يخرجوا عن هذه التربية التي ربّاهم بها، نحن أيضاً نحب أن يربينا ، ولا شك أنه ربّانا، وأوجد فينا كل ما يمكن أن ينقذنا في الدنيا والآخرة .

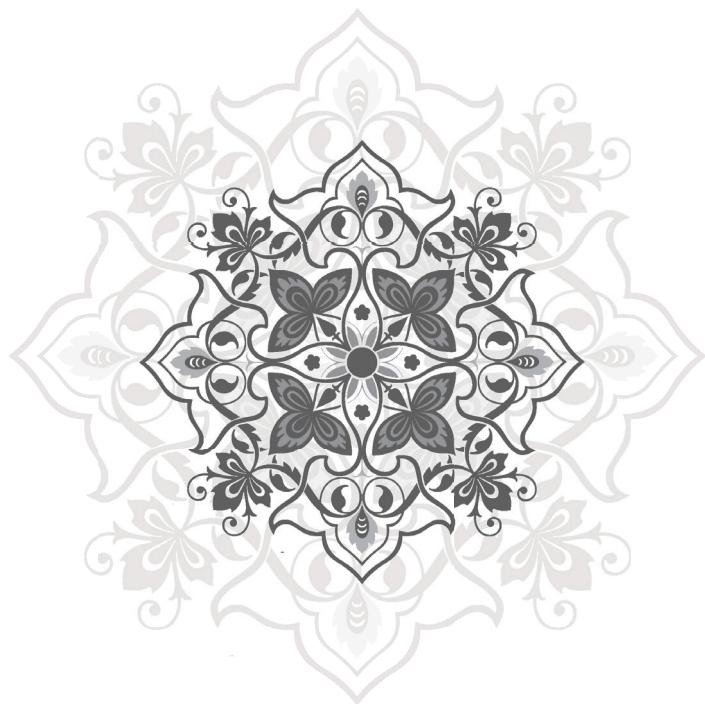
ثالثاً : المرجو مثناً أن لا نغفل عن هذه التربية في المحافظة على الأماكن العامة والمحافظة على النظافة. هذا المشروع الحسيني ينصب مسيراً وزيارة في الاستفادة من سيد الشهداء عليه السلام كل ما يتعلق به عليه فهو يربى الزائر الحسيني على مجموعة خصال، مثل الصلاة في وقتها، وأن يكون نظيف السريرة ونظيف الهنadam، نعم. عندنا بعض الروايات مفادها إذا زرت الإمام الحسين عليه السلام بـهيئة مصيبة. هذا ليس له علاقة بها أقول، لكن زائر الحسين عليه السلام لا بد أن يتميز ونبعد عن كل ما يسيء لأنفسنا قبل أن يسيء للآخرين.

رابعاً : توجد فرصة كبيرة لكثير من الأخوة الأعزاء الذين عندهم حياء في الأسئلة الشرعية، هناك حياء مدوح أخواني مثلاً الإنسان يحترم أباه.. فهذا حياء مدوح يقول له جزاك الله خيراً يحترم الجيران يحترم أخاه، وهناك حياء مذموم هو أن الإنسان يستحيي أن يسأل عن أمور دينه وهذا الحياء غير مقبول، ولذلك في الطرق خصوصاً المشاة بحمد الله تعالى تم وضع محطات تبليغ نهضت بها الحوزة الدينية في النجف الأشرف وأرسلت أكثر من ألف مبلغ ومبلاًغاً على طول الطرق وهم يتصدرون للإجابة عن كل ما يتعلق بالمسائل الشرعية فالرجاء من الأخوة الزائرين أن لا يستحوا من السؤال الديني فمن الخطأ أن يستحيي الإنسان من هذه المسائل هذا حياء مذموم وليس حياءً مدوحاً.

خامساً : الخذر من استهداف الإرهابيين لكم، لأن هؤلاء بعد أن عجزوا ولقنهم أخوتكم دروساً في القتال والله لا تنسى وجعلهم يُهزمون هزيمة نكراء، بعد أن فشلوا في تلك الساحات؛ لأنهم جبناء يحاولون أن يستهدفوا الزوار كما صنعوا قبل فترة في أحد المطاعم وقتلوا الناس الأبرياء بعض المناطق قد تكون مفتوحة وبعض الذين يُهزمون من المعارك قد يجدون في هذه المناطق مأوى آمناً حتى يتحينوا الفرصة لاستهداف الزائرين وهذا الفعل تكرر كثيراً. لذلك على الأخوة أصحاب المراكب أن يتمتعوا بالحس الأمني إضافة إلى الحس الخدمي وكذلك الأخوة الأعزاء الزائرون

فقلامة أظفر من أظافركم تعادل جميع الدواعش ومن خلفهم، حرصاً عليكم لابد أن تهتموا كثيراً بالحيطة والحذر، ولا بد أن تكون الأجهزة الأمنية في مستوى المسؤولية.

نسأل الله تعالى أن يصل الأخوة الزائرون إلى مقاصدهم والله تعالى يتقبل منهم في أمن وأمان، نسأل الله أن يرينا في هذا البلد كل خير وأن يكلل كل جهد يبذل من أجل الدفاع عنه بالنجاح وأرانا الله تعالى وإياكم بلدًا مستقرًا آمنًا ودفع شرور الأعداء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



١٤٣٩ هـ
كتاب الحجارة
لبيه و الحسين

شهر

تشرين الثاني
٢٠١٧ م

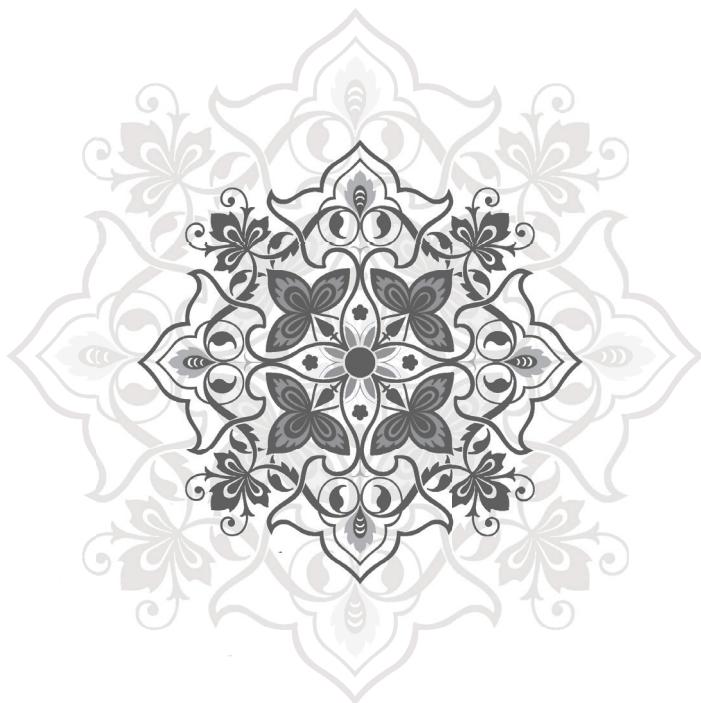
صفر
ربيع الأول
١٤٣٩ هـ

الجمعة ١٣ صفر ١٤٣٩ هـ
الموافق ٣ تشرين الثاني ٢٠١٧ م
بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدى الكربلاوى

الجمعة ٢٠ صفر ١٤٣٩ هـ
الموافق ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٧ م
بإمامية سماحة السيد احمد الصافى

الجمعة ٢٧ صفر ١٤٣٩ هـ
الموافق ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٧ م
بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدى الكربلاوى

الجمعة ٥ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٧ م
بإمامية سماحة السيد احمد الصافى



الجمعة ١٣ صفر ١٤٣٩ هـ
الموافق ٣ تشرين الثاني ٢٠١٧ م

■ بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي استعملت حكمته في كل ما صنع، واستبدلت قدرته في كل ما ابتدع، وظهر مكنون علمه في كل ما اخترع، والحمد لله الذي اصطفى أولياءه على جميع خلقه فأعلى قدرهم وميزهم بعظيم حبائه فرفع ذكرهم، وخصّهم بجسم يشهد لهم؛ ليتحسن صبرهم ويضاعف أجراهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله، اصطفاه من المصطفين وقربه من المقربين وبعثه هادياً للناس أجمعين صلى الله عليه وآلـه الطاهرين والصفوة من جميع المخلوقين.

أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي الأمارة بالسوء بتقوى الله تعالى والفوز إليه، فإنه لا يغيب من استمسك بهذه العروة وتتوسل إليه بالضحايا من أهل بيته التي نحرت في سبيله، والقراين العظيمة التي بذلت في نصرة دينه أن يتقبل منكم أعمالكم وإحياءكم هذه الشعائر، تتبعون بها رضاه وإحياء أمر أهل بيته صلوات الله عليه فإنه لا يرد من تذرع إليه بهذه الوسيلة ولا يطرد من أتى إليه من هذا الباب، واحلصوا الله أعمالكم وانزلوا به آمالكم ولتصدق أقوالكم أفعالكم.

أيها الأخوة الزائرون أيتها الأخوات الزائرات عظّم الله أجورنا وأجوركم بمصاب سيد الشهداء عليه السلام، يتواتد الملايين من عشاق أهل البيت عليهم السلام والإمام الحسين عليه السلام إلى مدينة كربلاء المقدسة قاصدين الوصول إلى قبر سيد الشهداء عليه السلام لزيارة الأربعين، وأود أن أتعرض في الخطبة الأولى إلى بيان ما ينبغي أن يلتزم به الزائرون في هذه الزيارة لتحقيق الأهداف المرجوة.

لا شك أن الزائرين في هذه الزيارة يتحملون الكثير من المعاناة والمشقة عند مجئهم، ولا سيما القادمين من بلدان بعيدة، والقادمين مشياً على الأقدام عبر مئات الكيلومترات، والكثير منهم يعرض نفسه للمخاطر، فلابد له أن يتلفت إلى الأهداف التي تكمن وراء مجئه مشياً وتحمل هذه المخاطر والمعاناة، ولابد له أن يكون على وعيٍ بالشمار التي يرجوها من وراء هذه الزيارة، وما هي الوسائل التي يصل بها إلى ما يريد الله تعالى منه ورسوله والأئمة الأطهار والإمام الحسين عليه السلام أجمعين، ويحرص على تحقيق هذه الأهداف، حينئذ يمكنه القول: (نحن الزائرون حينما أجهدنا أنفسنا وتحملنا المخاطر جنينا ثمار الدنيا والآخر وحصلنا على منالنا ومرادنا).

ومن الأهداف المرجوة من زيارة الإمام الحسين عليه السلام الجديرة بالذكر ما يأتي :
أولاً: كما تقرؤون وتسمعون هو تخليد ذكر الأئمة عليهم السلام وذكر الحسين عليه السلام إعلاء شأنه.

ثانياً: يأتي الزائر إلى الإمام الحسين كي يجدد معه العهد في الولاء والطاعة والنصرة له، فيقول حينما يصل الزيارة: (إنني أجدد معك العهد يا أبا عبد الله، إنني معك على العهد لنصرتك وأن أقف معك على استعداد وأن أضحي من أجل إدامة هذه المبادئ التي جسستها). ثالثاً: أن تكون هذه الزيارة وما يجري فيها خلال الطريق والوصول إلى هذا المقصد موسمًا تربويًا تربى بها النفوس على الأخلاق الفاضلة والمبادئ التي حشدتها الإمام الحسين عليه السلام وبذلك تكون الزيارة بمثابة خطوة في مجال تربية النفس على الأخلاق الفاضلة والمبادئ التي أرادها الإمام الحسين عليه السلام أن تبقى حيةً دائمة لدى الزائر؛ لذا ينبغي أن لا يكون يوم

خروجنا من زيارة الإمام الحسين كيوم خروجنا من ديارنا لزيارتة، هذه الرحلة الشاقة لا بد أن نخرج منها بثمار عظيمة نرتقي بها في تحمل وأداء هذه المبادئ مع الإمام الحسين عليه السلام.

ومن الجدير بالذكر، نذكر بعض الأمور التي تحتاج إليها للوصول إلى هذه الأهداف التي يريدها الله تعالى منا من خلال هذه الزيارة، فليست المهمة هو المنشي والبكاء والحضور فحسب، بل هناك أهداف لابد أن يصل إليها بحيث إذا وصل إليها حق هذا المراد، ومنها:

أولاً: إن لمرقد الإمام الحسين عليهما السلام النفس القدسية للإمام والروح الطاهرة له، فلا بد للزائر أن يأتي إليه متحلياً بروح طاهرة ونفس غير ملوثة، فربما حين خروجه من بيته يكون مقتراً لكثير من الذنوب والمعاصي، فلا بد له من نقطة انطلاقه أن يبدأ بالتوبة الصادقة من هذه الذنوب، ومراجعة نفسه، فخير الخطائين التوابون، الذين كلما أذنعوا تابوا إلى الله وعقدوا العزم على أن لا يعودوا إلى المعاصي بعد ندمهم عليها.

ثانياً: والأمر الأكثر أهمية هو الإخلاص لله تعالى في كل شيء في مسيرة الزائر وفي بكائه وفي مشاركته في مواكب العزاء ومواكب الخدمة وإقامة الشعائر، كل ذلك يجب أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى، وأن لا يطلب الإنسان بذلك جاهًا ولا مدحًا ولا إطراء، وحتى لا يقال: إنه حسيني، وإن هذا الموكب أفضل من هذا الموكب.

فهذه هي الامور التي نستكشف منها الإخلاص لله تعالى في كل شيء في مسيرنا
وقيامنا بمواكب العزاء وبباقي الشعائر كل هذه الامور، فلتكن خالصة لوجه الله تعالى،
فبركتها وفيوضاتها إلهية وذخرها لكم يوم القيمة.

ثالثاً: الالتفات إلى أن هذا المishi وهذا العزاء وهذه الموابك وغيرها لها قدسيّة وعظمة عند الله تعالى، فلابد أن يعطيها الزائر حقها على أنها من القدسية والإجلال والتعظيم.

فنحن نأتي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام من أجل أن نجدد ذكره نحيي مبادئه و تعاليمه التي هي مبادئ و تعاليم إلهية و نحيي أخلاقه، فكل ذلك له قداسة و عظمّة عند الله تعالى، ولابد أن نعطي هذه المراسيم حقها من الإجلال والتعظيم ولا نقدم على أي شيء يؤدي إلى توهينها وعدم إعطائها حقها.

ومن الأمور المهمة في تعظيم هذه الشعائر وإعطائها حقها الطهارة في الموضوع، وإن مصطلح (طهارة) له دلالة مادية و معنوية، وأن يكون الزائر في حالة السكينة والوقار، ولا يأتي بأي شيء يؤدي إلى توهين هذه الشعائر، فحتى بعض الكلمات التي تردد في موابك العزاء أو غيرها مما يؤدي ربما إلى التوهين لقضية الإمام الحسين عليه السلام. ومن هنا على الإنسان المؤمن أن يلاحظ قدسيّة و عظمّة هذه الشعائر و يؤدي حقها من التقديس والإجلال والتعظيم.

رابعاً: التحليل بالأخلاق الفاضلة والتعامل الحسن مع بقية الزائرين والمعاشرة الطيبة وتوسيع الصدر لحفوات الآخرين إن ظهرت، ومساعدة المعوقين وكبار السن، فمتى ما جاء الزائرون متخلين بهذه الأخلاق في طريقهم إلى الإمام الحسين عليه السلام يكونون صادقين في ولائهم وفي زيارتهم.

هناك تزايد مستمر في أعداد الزائرين من خارج العراق ومن عشرات الدول، فبعضهم جاء لأول مرة لزيارة الإمام الحسين، فكيف ينبغي أن يكون تعاؤننا معه؟ لابد أن نتعامل معه بالتقدير والاحترام، علينا أن نعكس أخلاق الإمام وأهل بيته عليهم السلام في سلوكنا معهم، حتى إذا رجعوا إلى بلدانهم سيذكرون كيف أن زوار الإمام الحسين يتحلّون بأرقى مراتب الأخلاق الإنسانية.

وعلى الإنسان المؤمن أن يلتفت إلى أقواله وأفعاله أثناء السير، وأن يهتم الاهتمام التام بالواجبات الشرعية بالشكل الذي يرضي الله ولا سيما أداء الصلاة؛ لأن ((الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ...))^(١)، ((فَإِنْ صَحَّتْ لَهُ الصَّلَاةُ صَحَّ لَهُ مَا سِوَاهَا وَإِنْ رُدَّتْ رُدَّ مَا سِوَاهَا))^(٢) لذلك لا يشغلكم شيء عن أداء الصلاة وينبغي أن تكون في وقتها، فإن أفضل العبادات بعد معرفة الله تعالى هي الصلاة.

أخوتي أثناء المسير إلى كربلاء اغتنموا فرصة وجود بعض المشايخ على طريق الحسين بسؤالهم من دون أي تردد في الأمور التي تتعلق بالصلاحة والوضوء والأمور الأخرى؛ لأنها فرصة لا تُعرض لتصحيح مسار العبادات وتعلم القراءة بصورة صحيحة، والاهتمام بحفظ النظام، وقبل كل شيء الاهتمام بالنظافة في كل مكان وعدم إيذاء الزائرين الآخرين وعدم الإضرار في الخدمات العامة، وهذه الأمور يجب على الزائر والخادم الحسيني الالتزام بها.

وصية إلى النساء أن يجعلن زينب (عليها السلام) قدوة لهن في كل شيء في عفتها ووحجابها والحافظ على حشمتها وكرامتها، وأن تصل إلى هذه الكرامة بالتزامها بهذه الأمور وابتعادها عن الملابس المثيرة، وعن الضيق وعن الشرينة أثناء المسير؛ لأن هذا الموسم موسم حزن وعزاء.

ونوصي الجميع بالحذر من المخططات الإرهابية، فكما تعلمون إنهم هزموا هزيمة ساحقة في جبهات القتال على يد من جسد صدق الولاء إلى الإمام الحسين عليه السلام حينما يقولون في الزيارة: ((إِنِّي سَلِّمٌ لِمَنْ سَالَّمْكُمْ وَحَرَبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ - وَوَالِيٌّ [مُوَالٍ] لِمَنْ وَالِاَكُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَكُمْ))^(٣) وأن ندعوا إلى هؤلاء الأبطال وجميع المقاتلين بالنصر على أعدائهم.

١- المحاسن: ٤٤ / ١،

٢- الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ١٠٠.

٣- كامل الزيارات: ١٧٧، مصباح المتهدج وسلام المتعبد: ٢ / ٧٧٥.

نَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَوْقِنَا لَأَنْ نَكُونُ مِنَ السَّائِرِينَ عَلَى هَذَا الدَّرْبِ كَمَا

يَحِبُّ اللَّهُ تَعَالَى وَالإِمَامُ الْحَسِينُ وَأَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْكُمُ الطَّاعَاتِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُورًا
أَحَدٌ ﴾ .

الجمعة ١٣ صفر ١٤٣٩ هـ
الموافق ٣ تشرين الثاني ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات أعرض على مسامعكم الكريمة الأمرين الآتيين:

الأمر الأول: في هذه الأيام يتوجه الملايين من محبي وعشاق الإمام الحسين عليه السلام سيراً على الأقدام لزيارة مرقده الطاهر واستلام ضريحه المقدس، وإننا إذ نرحب بهم نتوجّه بالشكر والتقدير العالين لجميع الذين ساهموا في إحياء هذه الزيارة العظيمة وإنجاحها، من الزائرين الكرام وأصحاب مواكب العزاء والخدمة والأجهزة الأمنية والفرق الطبية والخدمية والإدارات المحلية في مختلف المحافظات، ولاسيما محافظتي كربلاء المقدسة والنجف الأشرف والعاملين في المنافذ الحدودية والمطارات الدولية، ومتسببي العتبات المقدسة، العلوية، الحسينية، العباسية، الكاظمية على ما يقدمونه من جهود طيبة وخدمات كبيرة وتسهيلات واضحة، سائلين المولى عز وجل أن يتقبل من الزائرين الكرام، ومن كل من كان له دور في إنجاح هذه الزيارة المباركة.

الأمر الثاني: أيها الأخوة والأخوات هذا الأمر بعنوان: «زائر الأربعين بين الولاء الحسيني والانتظار المهدوي».

كيف نستطيع من خلال زيارة الأربعين أن نديم التواصل بين مبادئ النهضة الحسينية ومقومات الانتظار المهدوي الصادق؟ وكيف يمكن أن نمهد مفردات الزيارة الأربعينية للجمع بين صدق الولاء للإمام الحسين عليه السلام وقوة الارتباط بإمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريـف)؟.

نحن في الوقت الحاضر -وقت الانتظار- عندنا اثنان المؤمن من الحسيني والمؤمن المهدوي، هل من الممكن أن نوظف زيارة الأربعين ليجمع هذا الزائر بين أمرين: بين صدق الولاء للإمام الحسين عليه السلام، وبين مقومات الانتظار الصادق، فهناك فرق بين الزائر للإمام الحسين عليه السلام وشيعي لأهل البيت عليهم السلام كيف يستطيع هذا الزائر من خلال زيارة الأربعين أن يجمع بين صدق ولائه للإمام الحسين عليه السلام وفي نفس الوقت مع مقومات الانتظار الصادق؟ فهناك انتظار صادق، وانتظار كاذب، وما هي قيمة الانتظار ومرتبة الانتظار عند الله تعالى؟ هناك أحاديث يجب أن تتأمل في معانيها وردت في هذاخصوص، فقد ورد في الحديث: ((أَفْضَلُ عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِ انتِظَارُ فَرَجِ اللَّهِ))^(١) فمن المؤكد أن هذا الانتظار غير الانتظار العادي الذي يقوم به الكثير من الناس.

في حديث آخر: ((مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ وَهُوَ مُتَنَظِّرٌ لَهُذَا الْأَمْرِ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ))^(٢)، علينا أن نبحث أي مرتبة من مراتب الانتظار هي المطلوبة من المؤمن حتى يصل إلى هذه المنزلة، ففي جمل الأحاديث إذا تأملنا فيها نجد أن هذا المتضرر المؤمن العامل المخلص للإمام الحجة، الصادق في انتظاره واستعداده سيكون مستعداً عندما يظهر الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريـف) للوقوف معه في وسط ضجيج إعلامي كبير يحاول أن يشوّه ويحرّك حركة الإمام عليه السلام عن مسارها الطبيعي وال حقيقي، فهو واعٍ ويعرف ولا تنطلي عليه هذه الأمور، فهو ربي ووطن نفسه على أن يكون في أي لحظة على استعداد للوقوف مع الإمام عليه السلام ونصرته.

١- المحسن: ٢٩١ / ١.

٢- م. ن: ١٧٤ / ١.

هناك مجموعة من الامور يجب توفرها للجمع بين صدق الولاء للإمام الحسين
الله عليهما السلام والانتظار الصادق للإمام المهدى عليهما السلام، نذكر بعضًا منها:

أولاً: استشعار وحدة المبدأ عند الإمام الحسين عليهما السلام وعند الإمام المهدى المتظر
(عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فالإمام الحسين عليهما السلام خرج لطلب الاصلاح في أمّة جده
الله عليهما السلام بعد انتشار الظلم بكل أشكاله والفساد والانحراف بمختلف مسمياته، والقيام
المهدوي إنما هو: ((الَّذِي يَمْلأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجُورًا)).^(١)

والسائل على درب الأربعين إنما يتتحمل مشقة ومعاناة السير ليصل إلى
مقصوده عند الإمام الحسين عليهما السلام مجددًا عهده وولاه له بإدارة مبادئ هضبه لتحقيق
الهدف المذكور، وحيث إن إمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يتظر الإذن
الإلهي لتحقيق هدف الإمام الحسين عليهما السلام أيضًا فإن ذلك سيشكل عامل جذب وسوق
نحو ظهوره ويستدعي قوة الارتباط به (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وإن مسيرنا لتحقيق مبدأ الإمام الحسين عليهما السلام لا بد أن يكون تحت قيادة إلهية وهي
في وقتنا الحاضر قيادة الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ونوابه من الفقهاء
العدول الذين تتتوفر فيهم هذه الشروط.

ثانياً: أخوانى حينما تنتهون من زيارة الأربعين لا تنسوا الإمام الحسين عليهما السلام في
كل أوقاتكم، فهناك من الأذكار والزيارات تذكرنا بالإمام الحسين عليهما السلام خصوصاً زيارة
عاشوراء.

فلا تنسوا زيارة عاشوراء والوقوف عند بعض مبادئها المهمة التي أوردت مبدأ
الموالاة (إِنِّي سَلِّمٌ لِمَنْ سَالَّكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ - وَوَلِيُّ [مُوَالٍ] لِمَنْ وَالاَكُمْ وَعَدُوُّ

لِمَنْ عَادَأْكُمْ) إن الزائر الذي يريد أن يكون حسينياً مهدواً نأمل أن يجمع مع زيارة عاشوراء، دعاء العهد، فهو الوسيلة للتواصل مع الإمام الغائب (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فقد ورد في الدعاء: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَجَدَّدُ فِي صَبِيحةِ يَوْمِي هَذَا وَمَا عَشْتُ فِيهِ مِنْ أَيَّامٍ حَيَايَيْ أَعْهَدْأَ وَعَقْدًا وَبَيْعَةً لَهُ فِي عَنْقِي لَا أَحُولُ عَنْهَا وَلَا أَزُولُ أَبَدًا))^(١)، فعند الزائر عهдан، عهد مع الإمام الحسين عليه السلام في زيارة عاشوراء، وعهد مع الإمام المهدى عليه السلام في دعاء العهد، وهذا يتطلب منه أن يوطّن نفسه على أن يكون دائمًا على استعداد لنصرة الإمام عليه السلام والوقوف معه، فخروج الإمام المهدى عليه السلام يمثل امتداداً لنهاية الإمام الحسين عليه السلام.

بعض الأعمال العبادية تحتاج إليها وهي لا تكلّفنا الكثير من الوقت، فلتكن بضع ساعات أو دقائق يومياً للتواصل مع الإمام الحسين عليه السلام في زيارة عاشوراء، ومع الإمام المهدى عليه السلام بدعاء العهد، ولكن مع الوعي بمفردات هذه الزيارة وهو تجديد العهد مع الإمام الغائب (عجل الله تعالى فرجه الشريف) حتى يكون الإنسان المتظر المؤمن مجدداً للعهد والاستعداد، ويكون هذا الاستعداد متوجداً لنصرة الإمام والوقوف معه، ويكون ذلك من خلال الورع والالتزام بأداء الواجبات الشرعية والابتعاد عن المحرمات والوقف مع أهل الصلاح الذين يريدون نشر الصلاح والعدل والاستقامة والوقوف بوجه الظلم والانحراف والفساد، كل ذلك يثبت هذا الاستعداد لنصرة الإمام عليه السلام وتأتي زيارة الأربعين لتعطينا هذا الاستعداد بما تمثل فيها من هذا التجسيد لمبادئ الإمام الحسين عليه السلام والأخلاق الرفيعة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا؛ لأن نكون حسينيين مهدوين نجمع بين الأمرين، اللهم اجعلنا من أنصاره وأعوانه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

١- المصباح للكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي (ت: ٩٠٥هـ)، دار الرضي (Zahidi)، قم ١٤٠٥هـ، الثانية: ٥٥١.
بحار الأنوار: ٩٦ / ٥٣.

الجمعة ٢٠ صفر ١٤٣٩ هـ
الموافق ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٧ م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ السَّيِّدِينَ أَحْمَدَ الصَّافِي
نَصَّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآلته الطيبين الطاهرين،
الحمد لله حمدًا لا يمحى ولا ينسى ولا يليل ولا يفني وليس له متنهى، والحمد لله حمدًا
يدوم بدوامه ويبقى ببقاءه في سني العالمين وشهور الدهور وأيام الدنيا وساعة الليل
والنهار.

أخوتي أبنائي آبائي تقبل الله أعمالكم وحضركم بعد طول عمر مع محمد وآلته
الطيبين الطاهرين وأركبكم سفينته نجاته سفينة الإمام الحسين عليه السلام، أخواتي بناتي أمهاتي
تقبل الله أعمالكن ورزقكن حسن العاقبة وحضركن مع الصديقة الكبرى الطاهرة فاطمة
الزهراء (عليها السلام) السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم جميعاً ونفسي الجانحة بتقوى الله تبارك وتعالى والسعى لمرضاته
والوثوق بوعده والخوف من وعيده، وعظم الله لكم الأجر بأربعينية الإمام الحسين عليه السلام
سائلين الله تبارك وتعالى قبول الأعمال، وأن يتقبل منكم هذه الزيارة والمواساة للنبي صلوات الله عليه وآله وسلامه
وللإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وتقبل الله منكم.

أيها الأحبة وهذا الحضور المليوني الكبير ليسد الشهداء عليهم السلام ولعل كلمات الثناء

والتعظيم للزائرين مهما عبرت عن ذلك ستكون فاقدة، ولكن يحضر الإمام الصادق عليهما وبيه ما للزائرين الكرام من فضل ومن قيمة حقيقة حيث يتوجه الإمام الصادق عليهما بالدعاء لهم، ولعل هذا الكلام أفضل ما يمكن أن يعبر بصدق عن هذه المنزلة الرفيعة التي بينها عليهما فقال: ((اللهم يا منْ خَصَنَا بِالْكَرَامَةِ، وَوَعَدَنَا الشَّفَاعَةَ، وَحَمَّلَنَا الرِّسَالَةَ، وَجَعَلَنَا وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَخَتَمَ بِنَا الْأُمُمَ السَّالِفَةَ، وَخَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ، وَأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى وَعِلْمَ مَا بَقِيَ، وَجَعَلَ أَفْتَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا، اغْفِرْ لِي وَلِإِخْرَانِي وَزُوْرَ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِينَ أَنْفَقُوا أُمُوَاهُمْ، وَأَشْخَصُوا أَبْدَاهُمْ رَغْبَةً فِي بَرِّنَا، وَرَجَاءً لِمَا عَنْدَكَ فِي صَلَتَنَا، وَسُرُورًا أَدْخَلُوهُ عَلَى بَيْتِكَ مُحَمَّدًا صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا، وَغَيْطًا أَدْخَلُوهُ عَلَى عَدُونَا، أَرَادُوا بِذَلِكَ رَضْوَانَكَ، فَكَافَهُمْ عَنَّا بِالرَّضْوَانِ، وَأَكْلَاهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَخْلَفُ عَلَى أَهَالِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمُ الَّذِينَ خَلُفُوا بِأَحْسَنِ الْخَلْفِ، وَاصْحَبُهُمْ وَأَكْفَهُمْ شَرَّ كُلِّ جَبَارٍ عَنِيدٍ، وَكُلِّ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِكَ وَشَدِيدٍ، وَشَرَّ شَيَاطِينِ الْإِنْسَ وَالْجِنِّ، وَأَعْطَهُمْ أَفْضَلَ مَا أَمْلَوْا مِنْكَ فِي غُرْبَتِهِمْ عَنْ أُوْطَانِهِمْ، وَمَا آتَوْا عَلَى أَبْنَائِهِمْ وَأَبْدَاهُمْ وَأَهَالِيهِمْ وَقَرَابَاتِهِمْ. اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا أَعَبُوا عَلَيْهِمْ خُرُوجَهُمْ، فَلَمْ يَنْهِمُمْ ذَلِكَ عَنِ النُّهُوضِ وَالشُّخُوصِ إِلَيْنَا خَلَافًا عَلَيْهِمْ، فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتِي غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَقَبَّلَتْ عَلَى قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْعُيُونَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا، وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْرَقَتْ لَنَا، وَارْحَمْ تِلْكَ الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَنْفُسَ وَتِلْكَ الْأَبْدَانَ، حَتَّى تُرْوِيَهُمْ مِنَ الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطْشِ الْأَكْبَرِ)).^(١).

ما زال الإمام عليهما ويدعو بهذا الدعاء وهو ساجد، وينقل عنه عليهما أنه قال: ((أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد))^(٢)، فكيف بالإمام الصادق وهو ساجد ويدعو لزوار جده الحسين عليهما هذا الكم الهائل من الزائرين، إن هؤلاء باعوا الدنيا وملذاتها وفي

- ١- كامل الزيارات: ١١٦ - ١١٧.

- ٢- الأصول ستة عشر: ١٨٤.

كثير من الأحيان هم يعلمون أن هذا الطريق هو طريق ذات الشوكة، ومن الممكن أن يستهدفوا من قبل الأعداء، لكنهم غير آبهين لذلك وترى أعدادهم في تزايد مستمر نحو مرقد الإمام الحسين عليه السلام، ورد نص تاريخي قبل شهادة الإمام الحسين عليه السلام حول هؤلاء الرائرين الذين يتمتعون بالبصيرة وحول الذين قد غرّتهم الحياة الدنيا وأعمتهم، قال الطبرى في تاريخه: ((ثمَّ وَفَدَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ^(١) وَجَارِيَةً بْنَ قَدَامَةَ^(٢)، مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ وَالْجُوبَنِ بْنِ قَتَادَةَ الْعَبْشِمِيِّ^(٣) وَالْحَتَّاتِ بْنِ يَزِيدَ أَبْوَ مَنَازِلَ^(٤)، أَحَدُ بَنِي حَوَى بْنِ سُفِيَّانَ بْنِ مَجَاشِعَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفِيَّانَ، فَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مائةً أَلْفًا، وَأَعْطَى الْحَتَّاتَ سَبْعِينَ أَلْفًا، فَلَمَّا كَانُوا فِي الطَّرِيقِ سَأَلُوا بَعْضَهُمْ بَعْضًا، فَأَخْبَرُوهُ بِجَوَائزِهِمْ، فَكَانَ الْحَتَّاتُ أَخْذَ سَبْعِينَ أَلْفًا، فَرَجَعَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: مَا رَدْكَ يَا أَبَا مَنَازِلَ؟ قَالَ: فَضَحَّتِنِي فِي بَنِي تَمِيمٍ، أَمَا حَسْبِي بِصَحِيحٍ! أَوْلَيْتُ ذَا سِنَ! أَوْلَيْتُ مَطَاعِي فِي عَشِيرَتِي! فَقَالَ مُعَاوِيَةَ: بِلِي، قَالَ: فَهَا بِال்கَّ خَسِستِ بِي دُونَ الْقَوْمِ! فَقَالَ: إِنِّي اشْتَرَيْتُ مِنَ الْقَوْمِ دِينَهُمْ وَوَكَلْتُكَ إِلَى دِينِكَ... فَقَالَ: وَأَنَا فَاشْتَرَتُ مِنِّي دِينِي، فَأَمْرَ لَهُ بِتَهَامِ جَائِزَةِ الْقَوْمِ)^(٥)، فَهُؤُلَاءِ بَاعُوا دِينَهُمْ فَعَجَّلُوا وَتَسَبَّبُوا فِي اسْتِشَاهَدِ الإِمَامِ الْحَسِينِ

١- الأحنف بن قيس والأحنف لقب له لحنف كان برجله، واسمه الضحاك، وقيل: صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن التزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد منة بن قيم، أبو بحر التميمي السعدي، أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الأولى: ١٧٨.

٢- جارية بن قدامة التميمي السعدي عم الأحنف بن قيس، وقيل: ابن عم الأحنف، قاله ابن منده، وأبو نعيم، إلا أن أبي نعيم، قال: وقيل: ليس بعمه، ولا ابن عمه أخوي أبيه، وإنما سباه عمه توقيراً، وهذا أصح، فلأنهما لا يجتمعان إلا إلى كعب بن سعد بن زيد منة، على ما ذكره، فإن أراد بقوله: ابن عمه أنهما من قبيلة واحدة، فربما يصح له ذلك، وهو: جارية بن قدامة بن مالك بن زهير بن حصن، ويقال: حصين بن رزاح، وقيل: رياح بن أسعد بن بجير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد منة بن قيم التميمي السعدي، يكتن: أبا أيوب وأبا يزيد، يعذ في البصررين، م. ن: ١/٥٠٢.

٣- جون بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن عوف بن كعب بن عبد شمس بن زيد منة بن قيم التميمي يعذ في

البصريين، قيل: له صحبة له ولا رؤية، وهم فيه هشيم، م. ن: ١/٥٨٠.
٤- الحات بن تَرِيدَن عَلْقَمَةَ بْنَ حَوَيْ بْنَ سَفِيَّانَ بْنَ جَاشِعَ بْنَ دَارِمَ بْنَ مَالِكَ بْنَ حَنْظَلَةَ بْنَ مَالِكَ بْنَ زَيْدَ مَنَّا بْنَ
تَقِيمَ التَّمِيمِيِّ الدَّارَمِيِّ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي وَفَدِ بَنِي تَقِيمٍ، مَعَ عَطَّارَدَ بْنَ حَاجِبَ، وَالْأَفْرَعَ بْنَ
حَابِسَ، وَغَيْرَهُمَا، فَأَسْلَمُوهُمْ ذَكْرَهُمْ بْنَ إِسْحَاقَ، وَالْكَلَبِيِّ. وَآخِي رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بَيْنَهُ، وَبَيْنَ
مَعاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفِيَّانَ، م. ن: ١/٦٨٧.

⁵- تاريخ الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبرى، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأهمي،

اللَّهُوَالَّذِينَ سَعَوا وَاتَّبَعُوا نَدَاءَ الْإِمَامِ الْحَسِينِ عَلَى مَرْتَابِ التَّارِيخِ حِينَ قَالَ: ((مَنْ لَحِقَ بِي مِنْكُمْ اسْتُشْهِدَ وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يُدْرِكِ الْفَتْحَ وَالسَّلَامَ))^(١) وَهَذَا الْفَتْحُ الَّذِي أَرَانَا اللَّهُ بَعْضُهُ فِي هُؤُلَاءِ الَّذِينَ زَحَفُوا وَزَارُوا، فَقَدْ دَخَلُوا فِي عُمْقِ السَّفِينةِ الْوَاسِعَةِ؛ أَلَا وَهِيَ سَفِينَةُ سِيدِ الشَّهَادَةِ.

إِنَّ لِزِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ مَدَالِيلَ وَاسِعَةَ جَدًّا، وَلَعِلَّ مِنْ جَمِيلِهِ هَذِهِ الْمَدَالِيلُ هُوَ الْاسْتِئْنَاسُ بِمَبَادِئِ سِيدِ الشَّهَادَةِ وَالْأَغْتَرَافِ مِنْ مَعِينِهِ الَّذِي لَا يَنْضُبُ، فَفِي كُلِّ سَنَةٍ وَفِي كُلِّ عَامٍ نَسْتَفِيدُ اسْتِفَادَةً مُخْتَلِفَةً عَنِ الْعَامِ الْمَاضِي بِبَرَكَةِ سِيدِ الشَّهَادَةِ.

الْأَخْوَةِ الْزَّائِرُونَ الَّذِينَ أَعْطَوْا شَيْئًا كَثِيرًا وَأَتَبْتُوا مِنْ خَلَالِ هَذِهِ الرَّحْلَةِ الْمُوْفَقَةِ فِي عَشْرَاتِ الْأَمْيَالِ صَدْقَ الْوَلَايَةِ وَصَدْقَ هَذَا الْوَفَاءِ لِلْإِمَامِ الْحَسِينِ^(٢) إِنَّ هَذَا الْحَضُورَ الْمَبَارَكَ لَمْ يَكُنْ يَحْصُلُ لَوْلَا وَجُودُ سَوَاعِدٍ مُؤْمِنَةٍ حَافِظَةٍ عَلَى هَذَا الْوَجُودِ الْمَبَارَكِ بِدَمَائِهَا، فَكُلُّنَا مَدَانُونَ لِتُلْكَ الدَّمَاءِ الْزَكِيَّةِ الَّتِي أُرِيَقَتْ وَمَا زَالَتْ تَرَاقُ مِنْ أَجْلِ الْحَفَاظِ وَالْدِفَاعِ عَنِ هَذَا الْبَلَدِ، فَاشْرَكُوهُمْ فِي ثَوَابِ أَعْمَالِكُمْ، فَهُمْ يَتَمَنَّونَ أَنْ يَكُونُوْا مَعَكُمْ لَكُنْ وَظِيفَتِهِمْ مِنْ حِيثِ الْمَرَابِطَةِ وَالْحَضُورِ هُنَّاكَ أَهْمُ، وَتُلْكَ الدَّمَاءُ الَّتِي نَزَفَتْ هِيَ مِنْ جَعْلِ هُؤُلَاءِ الْأَخْوَةِ بِهَذِهِ الْحَشُودِ الْمَلِيُّونِيَّةِ يَأْتُونَ وَيَرْحُفُونَ إِلَى كَرْبَلَاءِ حَتَّى تَدْخُلَ تَحْتَ دُعَاءِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ^(٣).

سَلَمَ اللَّهُ الزَّائِرِينَ جَمِيعًا وَمَنْ عَلَيْهِمْ بَطْوُلُ الْعُمُرِ وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ كَمَا هُمْ لَمْ يَنْسُوا الْحَسِينَ هُنَّا لَنْ يَنْسَاهُمْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، كَمَا أَنْهُمْ وَاسَّوْا الزَّهْرَاءَ(عَلَيْهَا السَّلَامُ) فَهِيَ تَعْرُفُ كِيفَ تَلْتَقِي بِمَحْبِبِهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي تَشَهُّدُ بِهِ الْأَبْصَارُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهِيَ وَاسِعَةٌ تَسْعُنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، أَخْذَ اللَّهُ بِأَيْدِينَا جَمِيعًا بِمَا يُحِبُّ وَيُرِضِي وَمَنْ عَلَى الْجَمِيعِ بِالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ، وَآخِرُ دُعَوَانَا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يُكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

١-أبو جعفر الطبرى (ت: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبرى لعرب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، دار التراث -

بيروت الثانية - ١٣٨٧هـ: ٥/٢٤٣.

٢-مناقب آل أبي طالب^(٤)، لابن شهرآشوب: ٤/٧٦، مختصر البصائر: ٦٠.

الجمعة ٢٠ صفر ١٤٣٩ هـ
الموافق ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

الأمر الأول: ان للغالبية العظمى من هذه الجموع الكبيرة المشاركة في الزيارة الأربعينية هدف واحد هو إبراز ولائهم للإمام الحسين عليه السلام ومواساتهم لأهل بيته الأطهار أيام سَبِّيْهِم في السير إلى مرقده الطاهر في اليوم الأربعين من شهادته ونيل ثواب زيارته.

ومن الطبيعي أن يكون خلال هذا الجمع العظيم أفراد معدودون يسعون إلى استغلال هذه المسيرة العظيمة لنشر خطاب التفرقة والكراءة او للترويج لشعارات سياسية أو لأشخاص هنا أو هناك والقيام بتصوير مشاهد معينة ونشرها في موقع التواصل الاجتماعي خدمة لأهدافهم ومقاصدهم، ولكن كل ذلك لا يمثل إلا حالات شاذة لا علاقة لها (بتسعة وتسعين بالمائة) من الجمع المشارك في هذه المسيرة المباركة.

وستبقى هذه المسيرة مخصصة للتعبير عن شدة ولاء المؤمنين للإمام الحسين عليه السلام وعهدهم له بمواصلة السير على دربه والالتزام بمبادئه الشريفة وقيمه السامية التي استشهد في الدفاع عنها.

الأمر الثاني: توجه بالشكر الجزيل إلى جميع الأعزّة الذين ساهموا في هذه الزيارة وسهلوا أمر الزائرين من القوات الأمنية والمؤسسات الخدمية والمفارز الصحية وأصحاب المراكب الاعزاء الذين بذلوا جهداً يُشَكرون عليه، والأهالي الكرام الذين



فتحوا أبوابهم لاستقبال الزائرين حيث لم يشتكي زائر من المأكل والمشرب والبيت، وإلى العتبة العلوية المقدسة والعتبة الحسينية المقدسة والعتبة الكاظمية المقدسة والعتبة العسكرية المقدسة والعتبة العباسية المقدسة، وبقية العاملين الأعزاء في جميع المرافق والمقامات الشريفة وإلى جميع الأخوة الذي لا يسعنا تعدادهم.

لكن الشيء والأمر الذي ننوه له في هذه الزيارة هي الخطة الموفقة التي اشتركت فيها واسستها قيادة العمليات وجهاز الشرطة وجميع القوى الأمنية والتمثلة في طريقة النقل وتسهيل حضور الزائرين إلى أقرب نقطة من مرقد الإمام الحسين عليه السلام والاستعانة بالجهد الخاص مما سهل تسهيل عودة الزائرين في هذه السنة .

وهناك أكثر من وزارة دخلت في هذه الخطة ومنها وزارة النقل ووزارة التجارة ووزارة النفط وزارات متعددة أخرى، وهناك مشكلة أنّوّه لها من هنا ما زالت هناك مشاكل تخصّ طرق المدينة، وما زالت هناك بعض الاختناقـات، فمع توفر خطة جيدة في النقل ما زالت هناك مشكلة انسانية في الطرق المؤدية إلى مدينة كربلاء والخارجة منها إلى بقية المحافظـات، عسى الله تعالى أن يهيئ من يسعى لاستحداث طرق تتناسب وهذه الزيارة وغيرها من الزيارات المليونية.

الأمر الثالث: ذكرنا في العام الماضي احصائية شبه دقيقة لعدد الزائرين، وفي هذه السنة بحمد الله تعالى أيضاً بدأنا بوضع كاميرات دقيقة لعدّ الزائرين ولعدّ السيارات وأخذنا نسبة تعتبر بالحد الأدنى لسيارات النقل، هناك باصات تُقلّ أكثر من (٤٠) راكباً وبعضها كانت ذات طابقين تستوعب أكثر من (٨٠) راكباً، لكننا لم نعتمد هذه الارقام، وإنما نزلنا وأخذنا معدّل السيارة المتوسطة التي قد تتراوح ما بين (٥ - ١٥) راكباً، وبالتالي عندما سأذكر هذه الاحصائية فهي في الواقع في هذا المعيار قد تكون أقل من الأمر الواقعـي، لأننا لا نستطيع أن نعلم بالأمر الواقعـي أي العدد الواقعـي عوّضنا عن ذلك بالحد الأدنى.

وهذه الاحصائية حُدثت لحد الساعة الحادية عشر صباح هذا اليوم أي قبل ساعة ونصف، وهناك احصائيات متعددة تختص بتكلفة الزائر من الجانب الخدمي، فالزائر يمشي ويأكل ويشرب وينام أكثر من (١٠) أيام، فعند حساب الكلفة اليومية والعدد الذي سنذكره، وضرب هذه الكلفة في العدد فمن المؤكد أنه سيكون رقمًا كبيراً، وهذا أغلبه هو جهد الناس وعفويتهم، والمظاهر التي يراها الإنسان في خدمة هؤلاء للزائرين تفوق الخيال.

أنقلُ قصة ذكرتها قبل أيام: «أن أحد الزائرين دخل إلى أحد المواكب في العراء وتحت أشعة الشمس، وتناول الغداء جاءه شاب مقتول العضلات وقف خلفه، ثم انقل هذا الزائر من مكان إلى مكان آخر فجلس وإذا بالشاب أيضاً يلحيقه، تضايق هذا الزائر فقال للشخص هل تعرفي؟ قال الشخص: لا، فقال له الزائر ما بالك؟ قال هذا الشخص: أنا رجل فقير ليس عندي مال وأرى الناس تبذل ففكرت أن أقف واجعل نفسي ظلاً لك من الشمس».

أما الإحصائيات فيمكن أن تؤخذ من الجهات الرسمية، وأنا سأذكر العدد النهائي، فبحمد الله وصل العدد إلى (٨١٨, ٨٧٤, ١٣) زائرًا قبيل الساعة الحادية عشرة من صباح هذا اليوم، أي أكثر من ثلاثة عشر مليون زائر قبيل الساعة الحادية عشرة من صباح هذا اليوم.

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِمَنْ قَصَدَهُ الْزَائِرُونَ وَبِمَنْ نَلَوْذُ تَحْتَ قَبَّةِ الْمَبَارَكَةِ أَنْ يَحْفَظَ
هَذَا الْبَلْدَ وَأَنْ يَعْجَلَ النَّصْرَ، وَأَنَا أَخَاطِبُ الْآنَ تَلْكَ السَّوَاعِدَ الْمَرَابِطَةَ عَلَى الْحَدُودِ
أَقُولُ لَهُمْ: «أَيُّهَا الْأَخْوَةُ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا كُنْتُمْ، شَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَيَادِيْكُمْ وَقُوَّىْ
عَزِيمَتُكُمْ وَزَلَّ زَلَّ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِ أَعْدَائِكُمْ، وَاللَّهُ لَقَدْ لَقَتَمُوهُمْ دَرْسًا قَاسِيًّا لَنْ يَنْسُوهُ
إِنْ بَقَوْا أَحْيَاءً، وَكُلُّ مَا نَعِيشُهُ الْيَوْمُ هُوَ بِفَضْلِ هَذِهِ الدَّمَاءِ الطَّاهِرَةِ الزَّكِيَّةِ، فَهَنِئُوا لَكُمْ
هَذَا التَّوْفِيقِ وَأَنْتُمْ تَرَابِطُونَ فِي سَاحَاتِ الْقَتَالِ، لَا نَقُولُ نَحْنُ نُشَرِّكُكُمْ وَأَنَا اتَّحَدُ عَنْ
نَفْسِيِّ، أَنْتُمْ إِنْ تَفْضِلُتُمْ عَلَيْنَا اشْرِكُونَا بِعَيْضٍ ثَوَابُ مَا عِنْدَكُمْ».

ختم الله لنا كل خير وأرانا في بلدنا كل خير وللن أعداءنا وأعداء جميع البلاد
التي لا تريد خيراً بشعورها كل سوء وأرجع الزائرين إلى بلادهم سالمين غانمين والحمد
للله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٢٧ صفر ١٤٣٩ هـ
الموافق ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٧ م

■ بإمامية سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المترف بالكمال الأعلى فلا يماثله شيء ولا يضاده شيء، المستأثر بالجلال الأسمى فلا يدانيه شيء، المعبود لا حاجة فيه إلى عبادة مخلوق، المحمود لا لغاية يبلغها في حمد عبد ممزوج، اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ صلوات تؤدي عنا حقوقهم وتسلك بنا في جميع الأمور طريقهم.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، وأوصيكم بالخلق الرفيع واقتفاء آثار نبيكم ﷺ وسننه، واحرصوا على التخلق بأخلاقهم وسجايهم واجتنبوا الخلق الدني الوضيع، واحذروا منه أشد الحذر وكونوا دائمي المراقبة بالله -عز وجل- الذي يعلم السر والجهر ويعلم ما تكسبون.

أيها الأخوة والأخوات عظم الله أجورنا وأجوركم بذكرى رحيل النبي الأكرم ﷺ الذي يوافق يوم الثامن والعشرين من شهر صفر، وبهذه المناسبة لا بأس أن نتحدث في جانب من جوانب عظمته ﷺ الذي ورد وصفها في القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) ليس لدينا شخصية وصفت بهذا الوصف غيره ﷺ ما أحوالنا في هذا الوقت لتجاوز الكثير من المشاهد والنزاعات والأزمات وأن نعيش في سلم وأمان

وفي أجواء تسودها المحبة والودة والرحمة وما أحوجنا للتخلق بأخلاقه وَالْمُبِتَلِّي.

و قبل أن أذكر شيئاً من سمو شخصية النبي وَالْمُبِتَلِّي في سجايده وعظمته أخلاقه، أود أن أذكر قضية معينة هي إن الإسلام عبر نصوص القرآن الكريم والأحاديث الشريفة اهتماماً بالغاً بوضع نظام متكامل للأخلاق الإنسانية الرفيعة، وحثّ على التمسك به، نجد من خلال بعض النصوص الشريفة أن الأخلاق الفاضلة جعلها الله تعالى الميزان الأثقل للمؤمن يوم القيمة، فالأمر الذي يجعل كفة ميزان المؤمن في حياته أثقل من غيرها هو التحليل بهذه الأخلاق الفاضلة، فقد ورد عن نبينا وَالْمُبِتَلِّي: ((ما من شيءٍ أثقلَ فِي الْمِيزَانِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ))^(١)، بل إن الأخلاق الرفيعة هي مفتاح السعادة لفرد المجتمع بل هي مفتاح الدخول إلى الجنة، ففي حديث شريف عن عنه وَالْمُبِتَلِّي عندما سُئل عن أكثر شيء يدخل الناس الجنة^(٢)، قال: «تقوى الله، وأضاف إليها حسن الخلق» فإضافة إلى التقوى التحليل بالأخلاق الحسنة، فأي أمّة لا تستطيع النهوض بحضارتها ولا يستطيع أي كيان اجتماعي أن يرتقي إلا من خلال التحليل بالأخلاق الفاضلة، فهي الأقوى تأثيراً في فتح القلوب والدخول إلى المنغلقة منها والمستعصية على الإيمان.

لذلك في كثير من القصص والروايات التي تقرأ على مسامعكم عن سيرة النبي وَالْمُبِتَلِّي والأنبياء وَالْمُبِتَلِّي جرت كثيراً من الذين كانت قلوبهم مغلقة على الإيمان بالله تعالى، فعندما يُطرح الدين السماوي معارفه وأفكاره ومناهجه، هناك نوعان من الناس، إما منفتح العقل والقلب - وبطبيعة الحال الإنسان يملك عقلاً وقلباً يستوعب الرسائل السماوية فيؤمن بهذا الدين السماوي أو على العكس من ذلك، فمهما تطرح عليه من أدلة وحجج وبراهين قلبه مغلق ولا يؤمن بهذا الدين السماوي، فنجد أن النبي وَالْمُبِتَلِّي والأنبياء الآخرين حينما يظهر منهم خلقاً رفيعاً يفتح - بمجرد ظهور هذا الخلق الرفيع

١ - عيون أخبار الرضا وَالْمُبِتَلِّي: ٢/٣٧، وسائل الشيعة: ١٢/١٥٢، بحار الأنوار: ٦٨/٣٨٣.

٢ - ورد عن النبي وَالْمُبِتَلِّي: ((أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق)), بحار الأنوار: ٦٨/٣٧٣.

والسامي - هذا القلب المنغلق والمستعصي فيؤمن بهذا الدين السماوي، لدرجة أن بعضهم أصبح فيما بعد نعم العون والساعد الأيمن للنبي ﷺ والأنبياء جمِيعاً في نشر تعاليم الأديان السماوية، سواء كان الإسلام أم كان غيره.

بوساطة الأخلاق الحميدة تحول حالة العداوة بين الأشخاص وبين كيان اجتماعي وكيان اجتماعي آخر، إلى حالة الصدقة الحميمة والمحبة والوئام والانسجام قال تعالى: ﴿إِذْ أَفْعَلَتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا أَذْكَرَهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَانَهُ وَلِيًّا حَمِيمًا﴾^(١)، لذلك من خلال دور الأخلاق في المجتمع يمكن أن يكون لنا الاهتمام والتوجه نحو معرفة هذه الأخلاق والتحلي بها من خلال ما نقرأه من سيرة النبي ﷺ نستكشف مبادئ هذه الأخلاق والسمجيات الحميدة التي يحتاج إليها الإنسان كفرد ومجتمع، من حق الإنسان أن يتساءل عن معنى الآية: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وعن العظمة التي تتحدث عنها ورد في بعض التفاسير إن النبي ﷺ قد جمع مكارم الأخلاق وهي التي أعطته هذه الصفة، وكان الأخلاق في مفرداتها تختلف منزلتها في الرتبة والفضل بعضها يتقدم على البعض الآخر وهذا هو الأسمى والأرفع من الأخلاق، وسميت بمكارم الأخلاق، (كالعفو عن ظلمك وتصل من قطعك، وتعطي من حرمك)^(٢)، هناك أخلاق أخرى ولكن الأخلاق التي وردت في هذه الأحاديث لها منزلة ورتبة وفضل على بقية الأخلاق .

وللتتعرف على بعض هذه الأخلاق خصوصاً مكارم الأخلاق التي تحتاج إليها كثيراً في مجتمعنا والأحاديث تبين أنها مفتاح الاستقرار والأمن الاجتماعي والسعادة للفرد والمجتمع، فقد جمعت مكارم الأخلاق في آية قرآنية كريمة، وهي قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٣)، فقد أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية، وفيها أمور ثلاثة

١- فصلت: ٣٤.

٢- كما قال رسول الله ﷺ: ((ألا أدلّكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتغفر

عن ظلمك)), الكافي: ١٠٧/٢.

٣- الأعراف: ١٩٩.

وأساسها هو أن يتحلى الإنسان بأهمها وهو الحلم والغفو عن المسيطر، كثير من مشاكلنا وزناعاتنا وكثير من الاختلافات يمكن أن تحل بواسطة هذه الصفة ويعيش المجتمع في استقرار وأمن وسلام إذا كان الإنسان منا يتحلى بهذه الصفة، ولكن في كثير من الأحيان صعبت على بعض النفوس، لوجود دافع التشفي والانتقام عند الإنسان، فالإنسان المؤمن يكظم غيظه يسيطر على انفعالاته وكثير ما يتعرض الإنسان إلى مواقف تؤدي إلى انفعالات عصبية لديه فيرد بكلام آخر ويُرد أحياناً لربما بتصرفات أخرى ولا سيما إذا كان هذا الإنسان المعتمد عليه من يمتلك مقاماً رفيعاً ويمتلك القدرة على الانتقام من ذلك الشخص المعتمد حينئذ تبرز وتنجلي هذه الصفة العظيمة، لذلك النبي ﷺ عندما كان كفار قريش -المشركون- يتمادون في الاعتداء والإيذاء بتكميله ورميه بمختلف الصفات وعلى أصحابه بالتعذيب والتشريد والتوجيع والطرد من مدنهما ولم يكتفوا بذلك طوال ثلاث عشرة سنة، بل حينما انتقل إلى المدينة المنورة لم يتركوه بل جمعوا وجهزوا الجيوش وأخذوا يحاربونه في سبيل القضاء على دولته والمجتمع الإسلامي، ومع ذلك عندما يدخل المدينة أناس اعتدوا عليه وأذوه وفعلوا الكثير من أجل القضاء عليه، يقول النبي ﷺ: ((يا معاشر قريش، ما ترونَ أني فاعلِ بكم؟ قالوا: خيراً، أخْ كرِيمٌ، وابنُ أخْ كريم. قال: أذهبُوا، فَأَتَمُّ الْطَّلَقَاء))^(١) لاحظوا الجواب، فحتى أعدائه ينظرون بالنبي خيراً مارأوه خلال فترة ثلاثة عشر عاماً وكانوا يرون أنه أخاً كريماً وابن أخ كريم.

هذه الملكة عند الرسول ﷺ والتي جعلت القرآن يصفه بالخلق العظيم البعض
منا يمتلك صفة الغيض والحلم والعفو عن الآخرين والعفو عن المسيئين، فيوجد الكثير
من الاشخاص المؤمنين لديهم هذه الصفة، وما الفرق؟ لماذا أعطي النبي وحده من
كل الشخصيات العظيمة هذه الصفة؟ النبي ﷺ يملك هذا الخلق كملكة وسجية
وصفة تصدر عنه من غير تكلف ومشقة، وبكل سهولة وبكل انسانية وفي كل الحالات
التي تكون فيها إساءة، بل وأعظم الإساءات والإيذاءات، فلا يوجد إنسان في الكون

- حتى الأنبياء والمرسلين - أوذى مثل ما أذوى النبي ﷺ قط، وفي كل حالات الإيذاء التي تعرض إليها من دون استثناء - غير حالات التعدي على الشريعة الإسلامية - يقابلها بالعفو والتتجاوز عنها بكل سهولة ويسر لا يكلفه هذا الخلق بمشقة وعناء، هذا الفرق بيننا وبين النبي ﷺ.

ومن الصفات الحميدة لكي ينفع الإنسان في الحياة سواءً أكان إنساناً مؤمناً عادياً أم كان إنساناً يتصدى مسؤولية أو أي هدف في الحياة عليه بالصبر، وللصبر أنواع كالصبر على الطاعة والمعصية والنائبة والبلاء وتجاوز مشاكل الحياة وأزماتها للوصول إلى الهدف المقصود، هذه مسألة مهمة وكل إنسان لديه هدف في الحياة وله أمنية وكل إنسان يواجه صعوبة ومشاكل اجتماعية أو تعليمية أو اقتصادية وغير ذلك من هذه الأزمات، وهذا معنى الصبر، إن منزلة الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، والجسد بلا رأس لا خير فيه، كذلك الإنسان المؤمن لا خير في إيمانه من دون صبر، هذه أهمية الصبر التي نحتاج إليها في حياتنا.

ومن الصفات المهمة التي كان يمتلكها النبي ﷺ هي التواضع هذا الخلق الرفيع العظيم وتجسيد فيه أعظم تجسيد فحينما يكون الإنسان أعظم إنسان في الكون وتوجد فيه بعض الدواعي للترفع والتكبر، فكان أكثر إنسان في الكون تواضعاً هو النبي ﷺ.

لذلك تجد النبي لا يخجل لا يستحيي من أن يرقع ثوبه وأن يخسف نعله، ويدعوه ملوك وخدام إلى الطعام فيجلس معه، وهذا النبي الذي يملك جاهًا وسلطنةً ومقاماً اجتماعياً عالياً، إذا دعاه إنسان بسيط يلبس ملابس رثة هيئة إنسان بسيط جداً مهنته مهنة وضيعة يجلس على حصير ويأكل شيئاً من الطعام البسيط يستجيب دعوته بكل ترحيب، لذلك ورد في الكثير من الأحاديث الشريفة الحث على هذا الخلق الذي يؤدي إلى الألفة والمحبة والتعاون والتفاهم بين الجميع زيادة على رفعة الإنسان ومقامه ومنزلته الاجتماعية وعلى العكس من التكبر فهو الذي ينزل من قدر الإنسان

وكلما ازداد الإنسان تواضعاً ازداد رفعة ومقاماً بين الناس؛ لذلك ورد في الأحاديث: ((مَنْ تَوَاضَعَ اللَّهُ رَفَعَهُ اللَّهُ))^(١)، كذلك ورد في بعض الأدعية خصوصاً دعاء الإمام السجاد عليهما السلام يدعوه في دعاء مكارم الأخلاق^(٢) بطلب من الله تعالى كلما ازداد رفعة لدى الناس يزداد ذلاً وتواضعاً في ذات قلبه والحفاظ على حالة التوازن ومقام الاحترام والتقدير لدى الناس، حيث نعرف هذه الصفة ونتعلمها من النبي عليهما السلام وهكذا بقية الصفات التي وردت عن النبي وما أحوجنا إلى أن نتخلق بأخلاق النبي للوصول إلى الاهداف التي ذكرناها.

نسأله تعالى أن يوفقنا لنقتفي أثاره ونتبع سنته إنه سمع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

١ - الزهد: ٥٥، الكافي: ١٢٢ / ٢.
٢ - يقول الإمام السجاد عليهما السلام: ((اللهم لا تجعل لي عزاً ظاهراً إلا وجعلت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها)), ينظر، الصحيفة السجادية: ٩٢.

الجمعة ٢٧ صفر ١٤٣٩ هـ
الموافق ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات نتعرض في الخطبة الثانية إلى تتمة الجزء الأخير من مقومات المواطن الصالحة من هو المواطن الصالح؟ ما هي المقومات والمبادئ التي لو التزم بها المواطن أصبح مواطناً صالحاً؟ المواطن الصالح بتعبير بسيط: المواطن الذي يكون مصدرَ خير ونفع، فالمواطن هو الذي يساهم في البناء والتطوير والتقدم والازدهار، المواطن هو الذي يتعايش مع بقية المواطنين بسلام ومحبة وتفاهم، المواطن الصالح في قِبَلِه المواطن الطالع، فالطالع ذلك المواطن الذي يكون مصدرَ شر وضرر وإيذاء الآخرين، المواطن الذي يتلاعُس ويتوانى عن المساهمة في بناء وإعمار وتطور بلده وشعبه، المواطن الذي يكون تعاشه مع الآخرين مصدرَ لتهديد السلم المجتمعي الألهي.

والمواطن الصالح يحتاج إلى مقومات ومبادئ حتى يمكن له أن يتحلى بالصفة الطيبة التي حثّت عليها الكثير من الأحاديث الشريفة وذكرنا أربع مقومات لا باس أن نذكرها اختصاراً:

المبدأ الأول: الحس الوطني والشعور بالمسؤولية، كل بحسب اختصاصه وموقعه ووظيفته ومتى ما شعر أنه مسؤول أمام وطنه وشعبه وأدى ما عليه من وظائف ومهام بحسب اختصاصه ووظيفته وأدّاهَا بتفان وإخلاص وحب للخدمة وأدى ذلك

بالشكل المطلوب الذي يتطلبه ذلك العنوان النابع من حس وطني لديه هذا مبدأ مهم ويعود الأساس.

المبدأ الثاني: اكتساب ثقافة المواطن الصالحة.

ومعنى ذلك أن يكون لديهوعي بما يتطلبه حب الوطن من إخلاص وتفاني ومن كل هذه الأمور وأوّلُّ ان أركز على نقطة مهمة وهي أن كل هذه المبادئ، مبادئ المواطن الصالحة -مع قطع النظر عن أن الدولة والحكومة تؤدي مسؤولياتها تجاه المواطن، وتؤدي حقوق المواطن ام لا- هي نوع من الالتزام من المواطن تجاه وطنه وشعبه، هذا الالتزام هو الذي يمثل مسألة المواطن الصالحة.

قد يقول البعض وهذا تصور خاطئ، يقول: «طالما أنا لا أinal حقوقني، إذن فأنا لا أؤدي هذه الالتزامات، هذه مسألة أخرى على المواطن أن يؤدي ما عليه أمام الله تعالى، فهو مسؤول أمام بلده وشعبه مع قطع النظر عن ذلك الأمر أداوه لهذه الالتزامات والواجبات تمثل مرتبة المواطن الصالحة التي فيها نفع للجميع ولنفسه وعدم الالتزام بها أضرار لنفسه وللآخرين».

المبدأ الثالث: احترام الأنظمة والقوانين العامة التي شرعت بها فيها مصلحة عامة للمجتمع ورعاية هذه القوانين والأنظمة والالتزام بها سواء كان في مجال الأمن أو الصحة أو التعليم أو الخدمات البلدية أو غيرها.

المبدأ الرابع: الحفاظ على الأموال العامة والتي يسميهما البعض البعض أموال الحكومة، هذه في الواقع -كما ذكرنا سابقاً- ليس كما يتصور البعض من أنها لا مالك لها، هذا ليس صحيحاً، هذه الأموال العامة هي ملك للشعب فالاستحواذ عليها بغير وجه حق يعد سرقة من كيس الشعب، سرقة من شخص أو مواطن آخر، فالإنسان الذي يستحوذ على المال العام بغير وجه حق كأنه سرق من الشعب إذ يكون جميعه خصمه. وهذه الأموال سواء كانت في شارع أو مدرسة أو دائرة أو غير ذلك فالاستحواذ عليها يمثل

سرقة من كيس الشعب، واستعمالها في غير الوجه الصحيح والمقرر قانوناً يعدّ إضراراً بمال الشعب، لذلك يجب الإلتفات إلى هذه المسألة بخصوص الأموال العامة وكيف يكون تعاملنا معها.

ومن المبادئ المهمة للمواطنة الصالحة:

- حل المشاكل والنزاعات والاختلافات مع الآخرين بالتفاهم والمحوار وإن طال هذا التفاهم من أجل الوصول إلى حل هذه المشكلة: المواطن الصالح هو الذي يتبع عن أسلوب العنف والتهجم والتجاوز على الآخرين حينما يكون لديه نزاع واختلاف ومشكلة معينة، فإذا حصلت مشكلة بيني وبين شخص آخر ونزاع على أن اعتمد أساليب متعددة، كالبدء بالتفاهم معه والتحدث والتحاور؛ فإن لم ينفع أدخل أشخاصاً آخرين من أهل الحل والرأي والعقل من لهم مقام اجتماعي مؤثر في محاولة حل المشكلة إن لم ينفع الجأ إلى الأساليب القانونية. أمّا في كثير من الأحيان وللأسف الشديد على أمور تافهة وبسيطة يلجأ الفرد إلى استخدام أسلوب العنف والتهجم على الآخرين من أجل حل هذه المشكلة وإبراز عضلاته. هذا المبدأ - مبدأ المواطنة الصالحة - لا بد أن نعتمد عليه أو لا في البيت - داخل الأسرة - ثم في السوق وفي الشارع وفي المدرسة وفي الدائرة وفي ال | أماكن العامة سواءً كان هذا الاختلاف والنزاع بين شخص وشخص آخر أم كان بين كيان اجتماعي وكيان اجتماعي آخر. فأحياناً تحصل نزاعات بين العشائر - للأسف الشديد - كثير من المواطنين في بعض المحافظات يشتكون - كما نقل إلينا - من نزاعات حديث بسبب فرنسخ يعود لشيخ عشيرة قُتل على أثرها أربعة أشخاص! هل هذا يعقل؟! هل هذا من مبادئ الإسلام؟ بسبب نزاع على مساحة من الأرض بسيطة يُقتل عدة أشخاص! الإسلام بعيد عن هذه الأساليب.

ففي حالة حصول اختلاف بيني وبين الآخرين لا ألجأ إلى الشدّة والغلطة والخشونة في حلّ المشكلة يمكن بالحوار والمدوء والتفاهم أن تُحل المشكلة بدل من أن يغضب الإنسان وينفعل ويستعمل أسلوباً عنيفاً قد يؤدي إلى الضرب أو القتل أو الجراح أو إلى مشاكل لا تنتهي.

فالمواطنة الصالحة تتطلب أن نلجأ إلى أسلوب التفاهم والحوار لحل هذه المشاكل والنزاعات - أن يكون المواطن حرِيصاً على إقامة علاقات المودة والمحبة والاحترام للآخرين وكذلك التعاون مع الآخرين حتى نصل إلى هذه النتيجة

هناك أساليب في مقابل هذا تؤدي إلى تعكير صفو العلاقات بين أبناء الوطن الواحد، مثلاً - مع وجود موقع التواصل الاجتماعي وغيرها - سوء الظن بالآخرين، واتهامهم والتسرّع في الحكم عليهم، وأحياناً تحصل مثل هذه الأمور مع أصحاب العلم والدين والمقامات الرفيعة. كثيراً ما تقرؤون في بعض صفحات التواصل الاجتماعي اتهامات وافتراء، ويرمى أناساً آخرين بمختلف الصفات وهم بريءون منها، وتُنشر بعض الأخبار الكاذبة عن أشخاص وهم بريءون منها وربما يصل هذا الكذب وتشويه السمعة إلى ملايين الأشخاص.

فوسائل التواصل الاجتماعي تصل إلى آلاف الأشخاص بل أكثر من ذلك ، ربما يتسرّع الإنسان ويرى في بعض الصفحات أن فلاناً ارتكب كذا أو فعل كذا أو قال كذا وهو لم يقل ذلك ولم يفعل وسارع الشخص بنشر هذا الأمر في وسط من يتصفح هذه الصفحات فكيف سيتدارك هذا الأمر فيما بعد؟ كيف سيجيب يوم القيمة؟ هذه الشخصية التي أُسقطت اجتماعياً في نظر الآخرين كيف سيصلح حالها؟ وفيما بعد قد يعرف هذا الإنسان أن فلانا آخر هو الذي تكلّم بهذا الكلام، وهو الذي نسب إليه فأصبحت العلاقة علاقة عداوة وبغض واحقاد وقد تمت إلى عشيرته وإلى قومه وقد تتطور فيما بعد.

فالمواطن الصالح هو الذي يتعد عن أي طريقة أو سلوب يؤدي إلى أن تكون العلاقة بينه وبين الآخرين علاقة عداوة وبغضاء، خصوصاً التسرع في الحكم على الأشخاص الآخرين أو تُنسب إليهم أفعالاً لم يفعلوها أو تُنسب إليهم سلوكيات لم تصدر عنهم خصوصاً عندما يتعلق هذا الأمر بأصحاب المقامات العلمية والدينية والاجتماعية الإسلام أو صي بإدامة علاقات الحب والاحترام بين أفراد المجتمع ليكون المجتمع قوياً.

وعليه يجب أن يحب الإنسان للآخرين ما يحب لنفسه ويكره للآخرين ما يكره لها وأن يحترم ويوقر الكبير، ويرحم الصغير وأن يكون هذا في كل مكان في الأماكن العامة أو الدوائر الحكومية أو غير ذلك

التقدير والإكبار للأشخاص الذين يؤدون وظائف محترمة ومهمة في المجتمع مع قطع النظر عن أن البعض من هذه العناوين يصدر عنه تقدير لكن هناك عناوين خدمتها في المجتمع مهمة وخطيرة وحساسة.. علينا أن نحترم أصحاب هذه المهن لدورهم في المجتمع كالأطباء والمعلمين والمدرسين وأساتذة الجامعات والمفكرين والأدباء وأصحاب المهن الذين يؤدون من خلالها خدمات مهمة.. قد يقتصر البعض وهذا شيء آخر لكن بصورة عامة احترامهم احترام للعلم والفكر والثقافة والمعرفة ونعتز بمن لهم خدمة طويلة في هذا المجال، فالمعلم القديم نعتز به والطبيب القديم نعتز به والآخرين كذلك، فهو لاء لهم حقوق على بقية المجتمع.. في مثل هذا المجتمع سيكون للعلم والثقافة والمعرفة والأدب احترام كبير وبالتالي سيصبح هذا المجتمع مجتمعاً معروفاً بهذه الصفة.
- الحفاظ على البيئة والنظافة في مختلف مجالاتها:

أحد الأمور التي يcas بها تحضّر المجتمع هي الحفاظ على البيئة والنظافة، فمن الصعب على شعب له تاريخ عريق وحضارات عريقة تجد شوارعه وأسواقه والأماكن العامة فيه وسخة، فمن مقومات المواطن المؤمن الصالح ومن حقوق الآخرين علينا أن نحافظ على كل مكان في بلدنا في الشارع أو المدرسة أو الدائرة أو الجامعة وكل مكان.

فالنظافة ومرتبة النظافة في البلد سواء أكانت في الأيام العادبة أم كانت في أيام الزيارات هي ما يعكس إيمان الفرد كمواطن صالح وما يعكس حضارة الفرد والمجتمع .. فهذه مسألة لها قيمة كبيرة في نظر الإسلام والمجتمع والمواطنة الصالحة

لذلك علينا جميعاً كمواطنين أن نحرص جيداً على نظافة الشارع وعلى نظافة البناء التي نحن فيها وعلى نظافة المدرسة والجامعة والأماكن العامة، ونحافظ على الأراضي الخضراء وأن نزيد منها .. فالمحافظة على الأراضي الخضراء وغيرها فيه نفع للجميع .. فأنا حين لا احافظ على نظافة الشارع أو البناء أو الأماكن العامة أضر نفسي وأضر الآخرين وحينما أحرص على النظافة ونظافة البيئة نفعت نفسي ونفعت الآخرين

لذلك نأمل من الجميع المحافظة على هذا المبدأ، وفي كل الأمكان والأزمنة؛ لأن هذا الامر قد حرص عليه الإسلام، ويعكس مدى إيمان هذا النسان فرداً ومجتمعاً.

نسأل الله تعالى ان يجعلنا دائمًا من المواطنين المؤمنين الصالحين لكي تكون مصدر خير ونفع للمجتمع إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٥ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٧ م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ الْحُسَنِ الْأَفْوَاجِيِّ

نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين،
الحمد لله الذي لا يرحب في الجزاء، ولا ينعدم على العطاء، ولا يكفي عبده على السواء،
شكستك ابتدأه وعفوك تفضل وعقوبتك عدل، وقضاءوك خير.

أخوتي أبنائي آبائي زاد الله في توفيقاتكم وأحاطكم بعانته، أخواتي بناتي أمهاتي
أراكن الله تعالى كل خير وألبسken لباس الحياة والعفة، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله
وببركاته.

أوصيكم احبي ونفسي الغارقة بالآثام بتقوى الله تبارك وتعالى التي هي الزاد
وبها المعاد، زاد مبلغٍ ومعادٌ منجحٌ، دعا إليها اسمع داعٌ، ووعاها خيرٌ واعٌ، فسمع داعيها
وفاز واعيها، أعنانا الله على أنفسنا وإياكم كما أعن الصابرين على أنفسهم، وأخذ بأيدينا
إلى سعادة الدارين، إنه نعم المولى ونعم المجيب.

قد كان لنا كلام مع الإمام زين العابدين عليه السلام فيما تقدم من بعض أدعية المباركة في الصحيفة السجادية، وذكرنا مقدمة حول هذا الكتاب العالي المضامين، ولندخل ببعض ما أفاده عليه السلام في هذا الدعاء الذي هو مبني على هذه الرؤية التفصيلية وهي حاجة

الإنسان إلى الله تعالى، وكذلك المشاكل التي يمر بها هذا العبد في الدنيا ويستنجد به تعالى من أجل أن ينقذه من حبائل الشيطان، ومن صعوبة التكليف، ومن وساوس النفس، ومن المشاغل التي قد تبعد الإنسان عن وظيفته الأساسية، وكلنا نعلم إننا في الدنيا من الرحيل عنها، وليس الدنيا لنا دار مقر وإنما هي دار مر، لابد للإنسان أن يقف عند الأمر الذي ينفعه وعند الأمر الذي يمكنه أن يزرع فيه الأمل أو أي أمر يمكن أن ينقذنا من أهوال يوم المطلع - أجارنا الله تعالى وإياكم فيه - ، فالإمام السجاد كأبائه رسم منهجاً واضحاً للعبد في كيفية التعامل - مadam في الدنيا - مع هذه المفاهيم التي أرادها الله تعالى وقد ذكرنا سابقاً قدرة الإنسان على تحمل التكاليف، إذ قال عليهما السلام: ((اللهم لا طاقة لي بالجهد، ولا صبر لي على البلاء، ولا قوّة لي على الفقر))^(١) ثم يقول: ((فلا تُهُنْ عَلَيَّ رِزْقِي))^(٢).

لقد بين الإمام إن هذه النقاط هي حالة من الاستكانة وحالة من الطلب، فالمقصود من قوله عليهما السلام: ((اللهم لا طاقة لي بالجهد)) المشقة، والتعب لكن هذه المشقة والتعب هي في حالة قدرة الإنسان مع وجود صعوبة فيها؛ لأن الله تعالى لا يكلفنا بشيء نحن لا نقدر عليه، فمن شرائط التكليف كما يقول العلماء: أن يكون مقدوراً للإنسان، وقد تكون فيه صعوبة ومشقة لكنه مقدور للإنسان هذا التعب وهذه المشقة وقد اعترف الإمام عليهما السلام الله تعالى بأنه يحتاج إلى معونة منه تعالى له.

فالإنسان يواجه في الدنيا مجموعة ابتلاءات من الله، وعليه أن يصبر وأن يتحملها ولا يخرج عن دينه، وإذا تحمل وصبر فله ما له من الأجر، فإن الله تعالى يكرم الإنسان بهذه الابتلاءات - كمرض معين - ليخفف عنه بعض الأوزار ويرفع درجته بالصبر، فيجب أن يحمد الله تعالى على ما ابتلاه، لكن الإنسان في كثير من الحالات يظهر منه الجزع والملل ، فالمسألة ليست مسألة ادعاء فحسب، بل أكبر من ذلك، وتترجم عملياً عبر التحمل والصبر، كما أن هنالك ابتلاءات متفاوتة في الدرجات منها: بلاء

١- الصحيفة السجادية: ١٠٨ .

٢- م. ن: ١٠٨ .

في النفس وبلاء في البدن وبلاء في الاموال، فلا ضامن للإنسان إنه سيقى على دينه إذا ما تعرض لأحد هذه الابلاءات، ولذلك ورد عندها في أخبار كثيرة وحتى في هذه الصحيفة المباركة: أن أسأوا ربكم العافية، فالإنسان دائمًا يسأل الله تعالى العافية، عافية الدين وعافية الدنيا، العافية في الأبدان والعافية في الأديان.

يأتي البلاء للإنسان بحسب درجات إيهانه، فكل له بلاءه الخاص، من الأدنى وصولاً إلى الأنبياء، فحتى الأنبياء يتليهم الله سبحانه وتعالى، وخير شاهد على ذلك نبي الله أيوب عليه السلام الذي ابتلاه الله بيلاء تنكر له والأقربون ترکوه وحيداً، وكان عليه يتصرف معه تصرف القريب من الله تعالى؛ لذلك جاء مدح خاص للأنبياء بعد الصبر على الابلاءات، وكذلك نبينا عليه السلام ابُلٰى في شتى أنواع البلاء، والذي يطلع على سيرته العطرة المباركة من مصادر موثوقة سيرى هذا الابتلاء وكيف تعامل معه عليه السلام، وكذلك الإمام الحسين عليه السلام تعرض في واقعة الطف لما لا يقوى أي أحد أن يصمد ويبقى كما فعل هو عليه السلام، ولكن عندما تكون الغاية واضحة ويكون هذا الابتلاء هو زيادة في القرب من الله تعالى، يلتذ الأنبياء والإمام وبباقي الآئمة بهذا الابتلاء، وكلما ارتقى الإنسان في مدركاته وإيهانه سيستشعر هذه اللذائذ، ولكن هل كل إنسان قادر على التحمل والصبر؟ هذه القضية غير محرزة لأي أحد.

ولذلك على الإنسان أن يطلب ويدعو من الله تبارك وتعالى أن يرزقه الصبر فالإمام حينما يقول: (لَا طَاقَةَ لِي بِالْجَهْدِ، وَلَا صَبْرَ لِي عَلَى الْبَلَاءِ)؛ لأن البلاء قد يخرج الإنسان عن وقاره وهدوئه وثقته، فمثلاً يقرأ أن فلاناً يجاهد في سبيل الله ثم يقرأ أن فلاناً قد هُزِّمَ ووُلِّ الدبر، فالإنسان في داخله يلوم هذا الذي ولّ الدبر ويقول له: يحب عليك أن تبقى وتصمد حتى وإن استشهدت، لكن عندما يمر هو نفسه بابتلاء شبيه بهذا البلاء فمن غير المعلوم أن يبقى على قناعته الأولى، وما كان يقوله، مع وجود من أثبتوا وبجدارة إنهم إهل لذلك؛ لكن الحديث على المستوى العام، ولذلك على الإنسان أن يتعلق دائمًا بالذي بيده جميع الأسباب ألا وهو الله تبارك وتعالى.

لقد بين الله سبحانه وتعالى انه أقرب إلى الانسان من حبل وريده^(١)، وإنه لا يحجب عنه لأنه معه دائمًا والإنسان هو قد يحجب نفسه عن الله بذنبه وعدم قدرته على الفهم وعدم قدرته على تلقي ما بيّنه النبي والأئمة المحدثون^(٢).

وعندما يقول الإمام السجدة^(٣): (وَلَا صَبْرٌ لِي عَلَى الْبَلَاءِ) فلا يتصور أحد أن الإمام غير صبور على البلاء، فهو من الصبورين وكان سيدا في واقعة الطف وسيدا قبلها وسيدا بعدها، وسيرته الشريفة معروفة عملياً، لكن الإمام يريد تبيان إن الإنسان عندما يكون مع الله تعالى بإمكانه الصبر على البلاء، وهذه منزلة كبيرة من المنازل ولا بد للإنسان أن يتخلّى عنها، ويريد أن يبيّن^(٤) أن هناك حالات عامة عند الناس لا صبر لهم على البلاء.

إن الفقر -الفقر النسبي ولا على نحو الاطلاق، فكثلك فقراء إلى الله تعالى- عندما لا يجد الإنسان قوته وما يسد رمقه إلا بالمدح واليسير جداً، ويبقى يعني دائمًا من حالة الفقر، يريد أن يوضح على نفسه وعلى عائلته، لكنه لا يستطيع فقد ابتنى بهذا الفقر، فيحتاج إلى قوة نفسية تحمل من الفقر.

لقد جاء في الدعاء السابق: ((اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ صُحْبَةَ الْفَقَرَاءِ، وَأَعِنِّي عَلَى صُحْبَتِهِمْ بِحُسْنِ الصَّبْرِ))^(٥) في بعض الحالات يكون الفقر سوط الله تعالى يضرب به المتكبرين والمتجررين، وفي بعض الحالات الله تعالى يريد من الإنسان النظر إلى دناءته، وخير شاهد قارون الذي قال تعالى فيه: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾^(٦) ملك ما ملك حيث لا توجد شهوة إلا وتمكن منها، لكن في لحظة ما انتهى كل شيء.

يريد أن يبيّن الإمام^(٧) أن الفقر ليس عيباً بل بالعكس قد يكون من عوامل القرب إلى الله تعالى، ولذلك النبي^(٨) مع ما أوصي من عظمة إلا أن أمير المؤمنين

١- كما في قوله تعالى: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}، ق: ١٦.

٢- الصحيفة السجادية: ١٣٨.

٣- التصص: ٧٨.

يقول فيه: ((لَمْ يَشْبَعْ مِنْ حُبْزٍ بُرٌّ ثَلَاثَةَ أَيَّامَ قُطٌّ))^(١) - ثلاثة أيام متواصلة، وكذلك الزهراء(عليها السلام) وهذه أيام محنتها، كانت انموذجا رائعا في التحمل عندما اعطت "لسكين ويتيم وأسير"^(٢) كل ما عندها، وباتت طاوية^(٣) هي وعلى(عليها السلام)، فالفقير عالمة في بعض الحالات من علامات الأتقياء؛ لأن التقى يقتنع بما عنده بمجرد أن يأكل ليعيش لا أن يعيش ليأكل، وهو يرى أن هدفه تحقق لكن هذه الخصلة لا يتحملها أي أحد، ولذلك الإمام عليهما السلام يقول: (وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقْرِ) وهذه الخصلات التي بينها الإمام هي ليست خصالاً مذمومة، إنما هي خصال حميدة، فعندما يصوم الإنسان عن جهد ومشقة هذا شيء حميد.

وقال عليهما السلام: ((فَلَا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقِي، وَلَا تَكُلْنِي إِلَى خَلْقِكَ، بَلْ تَفَرَّدْ بِحَاجَتِي، وَتَوَلَّ كِفَائِي))^(٤) إن الله سبحانه وتعالى من صفاته وأسمائه الحسنى الرزاق ، فالذي يميتنا ويرزقنا ويحيينا هو الله.

الإمام عليهما السلام يقول: (فَلَا تَحْظُرْ) -أي لا تمنع علي رزقي-، فالإنسان المؤمن في الدنيا كثيراً ما يعتذر بكرامته، وهذه الكرامة أثمن ما عنده، فالمؤمن مكرم بالإيمان، هذه الصفة صفة تكريم للإنسان، عندما يكون هذا الإنسان مؤمناً يرضي الله لرضاه ويغضب لغضبه.

١- البر: الحنطة، لسان العرب: ٢/٥٦٥.

٢- الأimalي، للطوسى: ٦٦٣.

٣- ومصدق ذلك قوله تعالى: {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى جُبَّهِ مُسْكِنَاً وَيَتِيماً وَأَسِيراً}، الإنسان: ٨.

٤- والطيآن: الجائع ورجل طيان: لم يأكل شيئاً، والأثني طيآن، وجهمها طواء. وقد طوي يطوي، بالكسر، طوى وطوى؛ عن سيبويه: حُصَصَ من الجوع، فإذا تَعَمَّدَ ذلك قيل طوى يطوي، بالفتح، طيآ. الليث: الطيآن الطاوي البطن، المرأة طيآ وطاوية. وقال: طوى نهار جائعأ يطوي طوى، فهو طاو وطوى أي خالي البطن جائع لم يأكل، لسان العرب:

.١٥ / ٢٠.

٥- الصحيفة السجادية: ١٠٨.

هذه من الصفات الكريمة والعزيزة -ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين- فيها عزة، هذه العزة يریدها الله تبارك وتعالى للمؤمن دائمًا ولا يحق للمؤمن أن يقلل من قيمة إيمانه، لأن صفة الإيمان ليست صفة خاصة بهذا الشخص وإنما هو تكريم الله تعالى له إذ جعله مؤمنا، ولذلك مضمون بعض الروايات أن الله تبارك وتعالى يأذن للمؤمن أن يفعل كذا، لكن لا يأذن له أن يقلل من كرامته، كمسألة الرزق، فمن المسائل التي يبتلي بها الإنسان رزقه وطريقة تحصيله، وفي بعض الحالات الإنسان يغفل عن السبب الحقيقي وراء الرزق، الله تعالى بيده الرزق لكن كيف يرزق وما هي الوسائل والأسباب التي عليها المعاش، فالإنسان في بعض الحالات لا يفهمها ويكون ذهنه قاصرًا، فيطمع طمعًا بما في أيدي الناس غفلة على أن الذي في أيدي الناس هو من الله تعالى، فيختار الدرجة الموجة في عملية التحصيل، غافلاً أن هذا الرزق هو رزق من الله تبارك وتعالى بيد فلان.

الله تعالى أبى إلا أن تجري الأشياء بالأسباب الطبيعية، فالإنسان يعمل ويشتغل ويتصدى إلى العمل، هذه أسباب إلى تحصيل الرزق، لكن واقع القضية الرزق الحقيقي بيد الله تعالى ولذلك هذا التفاوت بالأرزاق يدل على أن من وراءه حكمة، فبعض الناس لا يبذل جهداً كبيراً في تحصيل رزقه، وتتجه موسعاً عليه وبعض الآخر يبذل جهداً كبيراً وتتجه مضيفاً عليه وبعض الناس لا يحسن أن يرتب كلمتين على نحو السواء تجده مرفهاً عليه والعكس كذلك، وهناك أدبية كثيرة لطلب الرزق في مضمونها: من قال كذا وكذا أضمن له ان لا يدخل الفقر في بيته، وما نسب لأمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((ولو تمثل لي الفقر رجلاً لقتلته))^(١)، وقال عليه السلام: ((ما ضرب الله العباد بسوط أوجع من الفقر))^(٢).

١- روایت نهج البلاغة، جورج جرداق، قم - مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامية، الثالثة، ١٤٢٦هـ: ٨٤.

٢- شرح نهج البلاغة: ٢٠١/٢٠

إن الله تعالى يهدنا بالعقوبات عند ارتکابنا المعاشي، كالكذب والسرقة، وفي بعض الحالات لا يهدنا بالعقوبة لكن الوضع الطبيعي يخوّفنا من موارد قد تؤثر على علاقتنا به، وهذه الموارد لا يتحملها كل أحد من قبل ذلك الفقر، ولذلك الإنسان يدعو من الله تعالى أن يجنبه الفقر خوفاً من الفقرة التي تأتي بعده، قال الله: (فَلَا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقٌ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى خَلْقِكَ)، وهذه من الصعوبات لا يتحملها أي أحد، فأتى - في دعاء آخر - ان تكلني إلى خلقك، يردوني ويتوجهونني، ويعبروني، وهذه أشياء لا يرضها المؤمن لنفسه، لذلك التمسك والتسلل دائمًا إلى الله تعالى أن يكون هو الرازق، ولذلك كثيراً ما ندعوه: ((اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنِ أَبْدَا))^(١)، حتى الأنبياء مروا بحالات ضيق: ﴿فَلَا تَذَهَّبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾^(٢) كانوا يتّملون، وكما في واقعة بدر كان النصر المؤزر لل المسلمين بعد سنة وإذا الانتكاسة الكبرى التي كانت صعبة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما يتعامل معه بعض من أصحابه تعاملًا غير طيب. هذه المعاناة كل منا يمر بها فضلاً عن معاناة الرزق ومعاناة المعيشة، فإذا نحن في الدنيا نُبتلي، في مرض أجار الله الجميع، أن يعيننا على ذلك ويصبرنا ويسهله علينا هو الالتصاق بالله تعالى والتوكّل على الله تبارك وتعالى، ولذلك قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُُ القُلُوبُ﴾^(٣).

فالمؤمن عندما يتصرف وفق معايير كاللجوء إلى الله تبارك وتعالى في كل شيء لأنه بيده الأسباب الطبيعية، نحن من خلال تشویش في ثقافتنا وتشویش في معارفنا ضاءة علينا كثير من المعارف، المشكلة ليست في المعارف، فالمشكلة فيما بيننا بعض الآيات الشريفة تتحدث عن ذلك: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾^(٤)؛ لذلك هذا الدعاء الشريف من الإمام وغيره من الأدعية مرتبط بهذه النكتة ألا وهي لا بد من تقوية العلاقة مع الله تعالى، ولعل لهذه الصلوات اليومية دوراً في تقوية هذه العلاقة.

١- مناقب آل أبي طالب رض، لابن شهر آشوب: ٥٧ / ١.

۲- فاطمہ :

۳-ال عد: ۲۸

٤- طه: ١٢٤

نَسَأَلُ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى، وَنَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ بَنْبِيهِ وَآلِهِ وَمَنْ نَحْنُ بِجُوارِهِ أَنْ يَمْنَعَ
عَلَيْنَا دَائِيَّا وَعَلَيْكُمْ بَسْعَةِ الرِّزْقِ وَحَسْنِ التَّوْكِلِ عَلَيْهِ وَالالتَّذَادِ بِمَا عَنْهُ مِنْ مَعَارِفٍ وَمِنْ
مَعْنَوَيَّاتٍ، وَأَنْخَذَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَيْدِينَا جَمِيعًا لِمَا فِيهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَخَيْرُ الْآخِرَةِ، وَآخِرُ دُعَوَانَا أَنْ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ، بِسَمْ
اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُورًا
أَحَدٌ ﴾ .

الجمعة ٥ ربيع الأول ١٤٣٩هـ الموافق ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٧م

■ نص الخطبة الثانية

أود أن أبين لحضراتكم بعض الأمور

الأمر الأول: أنه من الضروري المحافظة على ثروات البلد، ولا يخفى أن بلدنا من البلدان التي تفضل الله تعالى عليها بنعم وثروات متعددة، ومن أهم هذه الثروات هي ثروة المياه.

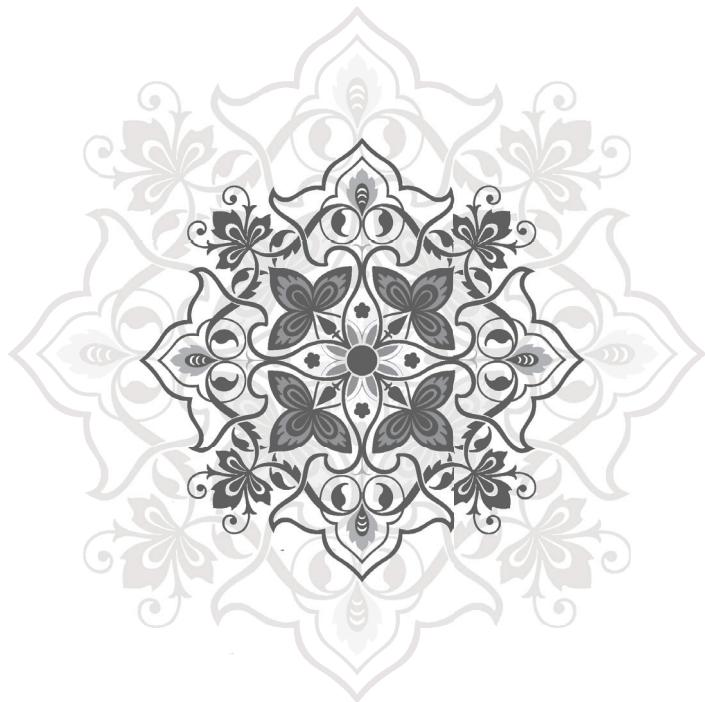
ومن المعلوم أهمية هذه الثروة في جميع مجالات الحياة، لذا كان من الضروري للعاملين على هذه الثروة- تحطيطاً ودراسة- أن يولوا هذا الموضوع أهمية كبيرة، فنحن بين مدة وأخرى ترددنا معلومات غير مطمئنة حول وضع المياه في البلاد.

وهناك تهديدات حقيقة بالنسبة للأراضي الزراعية والثروات الحيوانية في بعض المناطق، فضلاً عن افتقار بعض المناطق إلى المياه الصالحة للشرب، وعليه لابد من وضع سياسة مائية واضحة وبحجم المشكلة، تبنيها الدولة سواء في مسألة وضع الخطط الكفيلة بالحفظ على كمية المياه في جميع أنحاء البلاد أو في مسألة التخزين والإكثار من وسائل المحافظة على مناسب معقولة للمياه وإيجاد حلول أيضاً لمسألة الهدر وسوء الاستخدام في بعض الأحيان وإن الحفاظ على هذه الثروة مسؤولية الجميع مؤسسات وافراداً، لذا يتحتم على الجميع أخذ هذا الموضوع بجدية.

الأمر الثاني : بعد إن أوشك البلد أن يتعافى من الإرهاب الداعشي بحمد الله تعالى وبسواهد ودماء الأعزّة المقاتلين بصنوفهم كافة، نسأل الله تعالى أن يستتب الأمن والأمان في عموم البلاد، لابد من التفكير الجدي والسعى الحيث من أجل الحفاظ على تمسك المجتمع وقوية أواصر الأخوة والمحبة وإشاعة ثقافة التعايش السلمي بين جميع مكوناته، حيث لا تخفي الأهمية الكبيرة لذلك فضلا عن أن هذه مسؤولية الجميع أيضاً.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنه لابد من العمل الجاد على إعادة النازحين إلى مناطقهم وإعمارها بحسب ما يتيسر وتوفير الحياة الكريمة لهم وتذليل الصعوبات التي تواجههم.

وفق الله تعالى الجميع لما يحب ويرضى وأرانا الله تعالى في بلدنا وبقية البلدان كل خير والحمد لله أولاً وآخرأً وظاهراً وباطناً، اللهم اغفر لنا وللمؤمنين جميعاً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.



١٤٣٨ هـ
كتاب الحجارة
لشيوخ و علماء مصر

شهر

كانون الأول
م ٢٠١٧

ربيع الاول
ربيع الثاني
هـ ١٤٣٨

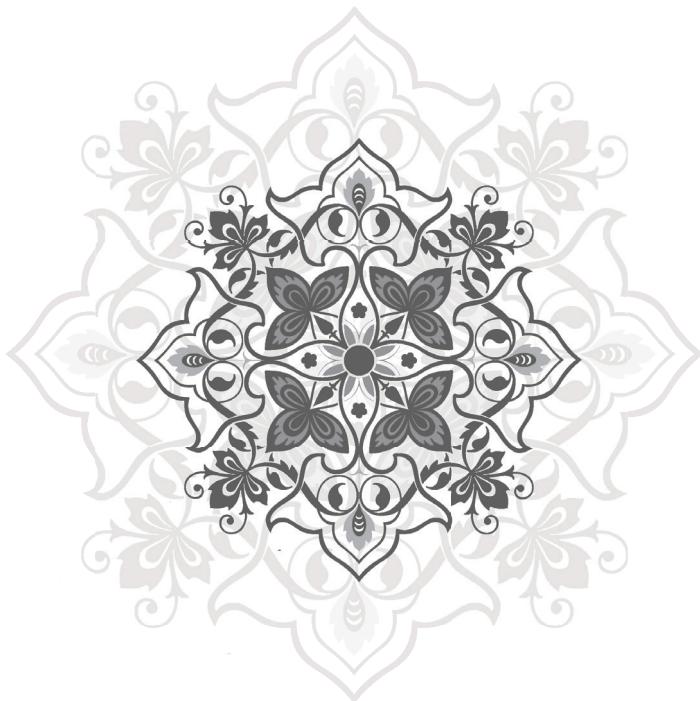
الجمعة ١٢ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ
الموافق ١ كانون الأول ٢٠١٧ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٩ ربيع الاول ١٤٣٩ هـ
الموافق ٨ كانون الأول ٢٠١٧ م
بإماماة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٢٦ ربيع الاول ١٤٣٩ هـ
الموافق ١٥ كانون الأول ٢٠١٧ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٣ ربيع الثاني ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٢ كانون الأول ٢٠١٧ م
بإماماة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ١٠ ربيع الثاني ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٩ كانون الأول ٢٠١٧ م
بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ١٢ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ الموافق ١ كانون الأول ٢٠١٧ م

■ بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يحب المضطرب إذا دعاه ويكشف السوء عن من تضرع إليه
وناداه ويحقق الأمل لمن انقطع إليه فرجاه، راحم العبرة ومقيل العترة وله العزة
والقدرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
الذي أوجب له الطاعة وحباه بالكرامة واختصه بالكتاب.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتنقى الله تعالى العليم
بسرائركم المطلع على نياتكم الخبير بخطرات قلوبكم ومطويات صدوركم، ((كَفَى
بِالْمَوْتِ وَاعِظًا وَكَفَى بِالْتُّقْىٰ غِنَىٰ وَكَفَى بِالْعِبَادَةِ شُغْلًا وَكَفَى بِالْقِيَامَةِ مَوْئِلًا وَبِاللَّهِ
مُجَازِيًّا))^(١)، واعلموا إن الله قريب منكم يعيذكم إذا عذتم به ويجيركم إذا التجأتم إليه
فاتقوا الله واحذرزوا التسويف.

وقد أطلَّ عليكم أيها الأخوة المؤمنون والأخوات المؤمنات عيد من أعياد
الإسلام، ويوم من أيام بركته للأنام يوم إشراق النور الأعظم وميلاد الرسول الأكرم،
يوم استهلال الأنبياء، فأشكر لله نعمته، وأحمد له متنه إذ فتح فيه للعالمين رحمة وأطلع
النور الذي يحبوب الظلمة، وجدد ذكرى اليوم العظيم بتتجديده ولائكم للنبي الكريم

وثباتكم على سنته واتباع الأطاييف من عترته.

أيها الأخوة والأخوات في هذه اليوم يوافق - على رواية - ذكرى ولادة النبي الأكرم ^(١) الذي جاهد في الله حق جهاده، لإخراج أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لتكون **﴿خَيْرٌ أُمَّةٍ أَخْرَجَتْ لِلنَّاس﴾**^(٢)، وكانت من المبادئ المهمة التي سعى إليها النبي ^{عليه السلام} لإحياءها وجعلها فاعلةً وحيةً مؤثرةً في إصلاح الفرد والمجتمع، ونشر دعوة التوحيد ومبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فلتبين ذلك الجهاد وما هي تلك المبادئ المهمة التي سعى إليها النبي ^{عليه السلام} ومن خالها لجعل أمة الإسلام خير أمة مقيدة بشروط والتزام بمجموعة من المبادئ المهمة، نحن اليوم بأشد الحاجة إليها، كي نؤدي هذا الدور في إصلاح الفرد والأمة كما في قوله تعالى: **﴿كُتْمَمْ خَيْرٌ أُمَّةٍ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمُعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾**^(٣) الآية القرآنية ت مدح المؤمنين، وحال أمة الإسلام في أول الدعوة الإسلامية فتصفها بخير أمة أخرجت للناس، ولكن هذا الوصف مقيد بشرط التزام مجموعة من المبادئ والواجبات وحينئذ تكون خير أمة.

ومعنى **﴿أَخْرَجَتْ لِلنَّاس﴾** هو الظهور، أي : لقد كتمت خير أمة أظهرها الله تعالى للناس، وجاء التعبير القرآني **﴿أَخْرَجَت﴾** بمعنى الإخراج، فكأن فيه اشعاراً بمعنى التكُون والحدث كما في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾**^(٤).

ثم بعد ذلك الآية القرآنية تصف الأمة بأنها خير أمة، (**وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**)، أي: الإيمان بدعاة الله تعالى للأمة والاعتصام بحبه، وأن تكون هذه الأمة مجتمعة متفقة

١- عن النبي ^{عليه السلام}: ((أنه سُئل عَنْ صوم يوم الاثنين، فَقَالَ: ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت فيه)), المتظم في تاريخ الأمم والملوك، الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ٣٤٨ / ٢.

٢- آل عمران: ١١٠ .

٣- آل عمران: ١١٠ .

٤- الأعلى: ٤ .

غير متفرقة، لوجود آية أخرى تنص على الاعتصام: ((وَاعْتَصُّمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا))^(١) فوصف هذه الأمة بهذا الوصف مقيد بأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر تؤمن بالله وتتبع الاعتصام بحبله تعالى أن تكون غير متفرقة.

لماذا قدّم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله؟ فأهمية ذلك يكون في نشر الإيمان بالله وتعزيزه في نفوس الناس، فالآية القرآنية تريد أن تبيّن أهمية هذا الأمر في نشر الإيمان وترسيخه الاهلي الكامل.

فخير أمة وصلاحها مرتبط بصلاح أفرادها ومجتمعها وتساهم بقيمة المجتمعات والأمم عبر أدائها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله تعالى والاعتصام به متدينين لا متفرقين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نوع من أنواع الجهاد كجهاد القتال، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الجنادل على أربعة أنواع^(٢): ((الأَمْرُ بِالْمُعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالصَّدْقِ فِي الْمُوَاطِنِ وَشَنَآنِ الْفَاسِقِينَ))^(٣).

تأثير هذا الواجب - واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - على المستوى الاجتماعي والاقتصادي هو حماية المجتمع من أخطار الفاسدين والمنحرفين أخلاقياً، كما في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: ((إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمُعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ سَيِّلُ الْأَئِمَّيَّةَ وَمِنْهَاجُ الصُّلَّاحَاءِ))^(٤).

وكما نقول في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: ((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ الْأَئِمَّيَّةِ))^(٥) فعندما خرج عليه السلام قاتل السبب الرئيس لخروجه بقوله: ((أَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرَأً وَلَا بَطِرَأً وَلَا مُفْسِداً وَلَا ظَالِمًا وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِتَطْلُبَ الْإِصْلَاحَ فِي أُمَّةٍ جَدِّي))^(٦) يبين الإمام إن منهج اصلاح الأمة إنما يقام بواسطة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١- آل عمران: ١٠٣.

٢- أربع شعب.

٣- الغازات: ١/٨٢، شرح نهج البلاغة: ١٤٢/١٨.

٤- الكافي: ٥/٥٦.

٥- مناسك الزار، للمغفید: ١٠٨.

٦- بحار الأنوار: ٤٤/٣٢٩.

لذلك أراد صلاحنا وصلاح مجتمعنا وحمايته من المنحرفين والفاشدين أخلاقياً ثم يقول عليه: ((فِرِيْضَةٌ عَظِيمَةٌ بِهَا تُقَامُ الْفَرَائِضُ وَتَأْمَنُ الْمَذَاهِبُ وَتَحْلُّ الْمَكَابِسُ))^(٧) عندما لا يكون هناك أمر بالمعروف ونهي عن المنكر في المجتمع فسينتشر الفساد الأخلاقي والمالي وستنتشر المكاسب المحرمة.

المال الحلال والأكل الحلال يكون عبر أداء هذا الواجب وفيه تُرد المظالم وتُعمَّر الأرض وعندما يكون هناك ظلم ليس فقط من الحاكم بل من عامة الناس، لو أن المجتمع ترك أداء هذا الواجب وأهمله سنا لاحظ نزول البلاء على الأمة، والبلاء يتزل على الجميع، كما ورد في الأحاديث: ((سَيْسَلَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي سُلْطَانٌ صَعْبٌ لَا يُؤْفَرُ كَبِيرَكُمْ وَلَا يَرْحَمُ صَغِيرَكُمْ))^(٨).

ومن النتائج الخطيرة قد يتحول الفساد والانحراف إلى ظاهرة اجتماعية مقبولة ولا يُرتدع عنها، وهذا أخطر شيء في المجتمع، عند ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحوله حينئذ إلى ظاهرة، وتنقلب المفاهيم ويصبح المعروف منكرًا مستهجنًا عند المجتمع، وأخطر شيء عندما يصبح المنكر معروفاً مقبولاً مرضياً لا يستهجن من الآخرين، وهذه أخطر مرحلة يصل إليها المجتمع لذلك ورد تحذير شديد من أن تصلك الأمور إلى هذه المرحلة، لما له من آثار سلبية ونتائج غير محمودة عقبها، ثم نبين بعد ذلك ما هي الآثار الدنيوية والآخرية لأداء هذا الواجب وتضييعه، وما هي آثاره وما سيواجهه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما هي نظرة البعض لهذا الواجب؟ قد يواجه البعض في أدائه لهذا الواجب اتهامات وطعنًا واستهزاءً وسخريةً وتشريداً وسجناً، فما هو موقف الإنسان المؤمن في سبيل أداء هذا الواجب؟ عليه أن يتبع شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بما أن لكل واجب شروطاً، فلهذا الواجب شروط أيضاً

.٧- الكافي: ٥٦ / ٥

.٨- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ١ / ٢٨١

، لكن الإنسان الذي يؤدي هذا الواجب قد يواجه مثل هذه الامتحانات والابتلاءات فعليه أن يصبر ويتحمل لأنه من أعظم الواجبات الدينية التي ينال الإنسان والمجتمع بها قرب الله تعالى.

هناك مسألة أخرى أن هذا الواجب قد يتصور البعض هو من اختصاص رجال الدين وهذا خطأ كبير، أو يقتصر هذا الواجب على مكان معين، وإن كان في بعض مراحله واجباً كفائياً، لكن أحياناً يكون واجباً عيناً، هذا الواجب هو عام وشامل للجميع، فهو واجب الجميع مع توفر الشروط، فضلاً عن ذلك يتتأكد أداء الواجب للمكلف بالنسبة إلى أهله والأبوين والأبناء، كما يذكر في الرسائل العملية، فالإنسان عندما يجد في داخل أهله من قبل أبنائه تهاوناً في أداء الواجبات وفعل المحرمات كما لو يرى تهاوناً في أداء الصلاة أو أداء الصوم أو الإخلال بأجزاء وشروط الصلاة من الطهارة وغير ذلك من هذه المقدّمات والشروط أو عدم القراءة الصحيحة، هنا يتتأكد هذا الواجب في حق الأب، فعلى هذا المكلف أن يعلم أبنائه ويراقبهم عندما تحصل منهم بعض المحرمات كالغيبة أو النميمة أو الاعتداء على الآخرين، يتتأكد هذا الواجب ولكن باستعمال الأسلوب الحكيم، وليس من الصحيح اللجوء من البداية إلى التوبيخ واللوم، لهذا لا بد أن يتبع الأساليب الحكيمة والأساليب اللينة، وعلى انفراد يبين له بأسلوب مؤدب فيه احترام للابن كذلك إذا كان مع الأبوين أو مع الأب أو مع الأخ ثم بعد ذلك يتنتقل بهذه المراتب من الأضعف إلى الأشد بحسب ما مذكور في الرسالة العملية، وكذلك في داخل المدرسة والدائرة وفي بقية الأماكن العامة في المجتمع.

إن من الأساليب المهمة التي حمى الإسلام بها المجتمع الإسلامي من الانجرار إلى المفاسد والانحرافات هو الردع المجتمعي، فأحياناً الحكومة تردع الأفراد بقوانينها وأساليبها، والإسلام اعطى قوة أكبر ووسيلة أفعى وأجدى في حماية الإنسان فرداً ومجتمعاً من الإنحراف والفساد، وهو ما يسمى بالـ(الردع المجتمعي) فهذا أقوى تأثيراً، فحينما يرتكب فرد شيئاً من المنكرات يجد كل من حوله يمنعه ويردعه ويستخدم معه

الأساليب المتعددة ويترك الكلام معه مثلاً ويهجره أو يستعمل أساليب أخرى، هذا الردع المجتمعي أقوى تأثيراً من الردع بالوسائل الأخرى، لذلك لابد للفرد المؤمن حينما يرى هذا المنكر في أي مكانٍ، عليه أن يأتي بهذا الواجب بحسب المراتب المذكورة في الرسائل العملية؛ لكي يصان هذا المجتمع من الانحرافات، ولا بد من اتباع الأسلوب الحكيم.

فليس من الصحيح أن يأتي الإنسان شديداً غيظاً حاداً في أسلوبه يستعمل أسلوب اللوم والتوييج والتقرير مع الآخرين في سبيل ردعهم عن المنكر أو اتيانهم بالواجب، وهذا قد يأتي برد فعل شديد من الآخر، فتأخذه العزة بالإثم يرد برد شديد وقوي ويرفض أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، كما يستعمل الأسلوب غير المباشر أحياناً فعندما نجد إنساناً لا يتوضأ بصورة صحيحة ولا يؤدي قراءة الفاتحة بصورة صحيحة ولا يأتي بالمقدمات بصورة صحيحة، كأن يسأل سائلاً آخر يعرفه أمام الشخص الذي لا يؤدي الواجب: كيف تقرأ الفاتحة وتصلي وتوفق مقدمات الصلاة؟، فإنه سيكون أكثر تأثيراً وفاعلية بالشخص المقابل.

إن دورنا الذي نؤديه في إصلاح الآخرين إنما هو مرهون بثلاثة أمور: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله تعالى والاعتصام بحبله مجتمعين متدينين متفقين غير متفرقين حيث إن هذا الوصف يصدق كما بينت الآية القرآنية الكريمة.

نسأل الله أن يوفقنا للاعتصام بحبله والسير على هداه والاقتداء بنبيه الكريم وأهل بيته الأطهار، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٢ ربيع الأول ١٤٣٩ هـ الموافق ١ كانون الأول ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات، أعرض على مسامعكم الكريمة وسبق أن تحدثنا عن منظومة التعايش الاجتماعي بين أبناء الوطن الواحد، ثم تحدثنا عن منظومة التعايش الاجتماعي بين اتباع أهل البيت عليه السلام وأبناء المذاهب الإسلامية الأخرى، وستتحدث الآن عن المنظومة الثالثة: وهي منظومة التعايش الاجتماعي في إطار الدين الواحد أو منظومة التعايش الاجتماعي بين الأخوة في الدين وما تستبطن هذه العلاقة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١)، حددت هذه الآية القرآنية الكريمة وشخصت طبيعة الرابط والعلاقة التي يجب أن تقام بين المؤمنين مع بعضهم ، وحتى تتضح هذه المسالة ونحن أبناء الدين الواحد والأخوة في الدين، كيف نتعارض بعضنا مع الآخر؟، كيف تكون مخالطتنا بين بعضنا مع البعض الآخر؟، وكيف تكون أخلاقياً بين بعضنا وبين البعض الآخر؟ هؤلاء الأخوة المؤمنون ما هي حقوقهم علىٰ وما هي حقوقنا عليهم؟.

نحتاج هنا إلى مقدمة ثم ندخل في صلب الموضوع - ولعل هذه الخطبة لا تكفي فسنكمي في الخطبة الأخرى - تعلمون أن أبناء البشر بينهم علاقات تكوينية معينة مثلاً علاقة الأبوة - العلاقة بين الأب وابنه -، ولقد نظم الإسلام طبيعة العلاقة بين الأب وابنه، ونظم كذلك طبيعة هذه العلاقة برابطة وقنتها وأوجد لها حقوقاً وواجبات وحدوداً بين الابن وأبيه، الأخوة من أبي وأم، وأوجد لها نظاماً وحقوقاً، ثم العلاقة

بين أبناء الوطن الواحد، وأبناء العشيرة الواحدة والأرحام، علاقة الفرد بأرحامه أيضًا أوجد لها نظاماً، فالمؤمنون يشتركون في مسألة مهمة وحساسة ألا وهي الإيمان بالله تعالى وكي نعرف كيف ينبغي أن تكون العلاقة، يجب أن نعرف أهمية حقوق المؤمنين على، لابد أن نعرف إننا اشتراكنا معهم في سر الوجود الإنساني، وفي سر الخلق بهذا الكون وهذا السر هو مسألة التوحيد، مسألة الإيمان بالله تعالى، فأنا أرتبط معهم بهذه الرابطة بهذه العلاقة، فلا شك أن الله تعالى وضع لهذه العلاقة والرابط نظاماً، وضع لها حقوقاً وواجبات وحدوداً ينبغي للإنسان المؤمن أن يتلزم بها، حتى يحافظ عليها، فإذا حافظ على هذا النظام حافظ على سر هذه الوجود وجعل له القوة والمناعة، ثم بعد ذلك ما هي مرتبة حقوق علاقـة الأخـوة تجاه حقوق عـلاقـة الـابـن مع أبيه والأب مع ابنـه والأخـ مع أخيـه، وما هي مرتبة هذه العلاقة وموقعها في العلاقة والرابـطة بين الأخـوة المؤمنـين؟ وهـنا بعد هـذه المقدمة أـين لكم وأـحتاج أن أـدقـق لكم في بعض المـواضـيع حتـى يكون هـنـاك اـندـفاع واهـتمـام بـتدـقـيق هـذه التـعلـيمـات، فـمـثـلـما يـحـتـاج الـبنـاء إـلـى أـسـس وـمـرـتكـزـات لـيـسـتـند عـلـيـها، نـحـتـاج إـلـى مـعـرـفـة الأـسـس وـالـرـكـائز التي تـسـتـند عـلـيـها هـذه الـعـلـاقـة التي تـرـبـطـنا بـالـمـؤـمـنـين، فـهـنـاك ثـلـاثـة مـرـتكـزـات مـهـمـة، لـكـي يـكـون عـنـدي تحـرك جـادـ وـقـويـ وـمـهـمـ نحو تـطـبـيق هـذـه النـظـامـ، وـالـمـرـتكـزـات هـيـ :

أولاً: الولاية لله تعالى، كل المؤمنين يشتركون في الولاية لله تعالى، بالمعنى الذي يذكر في مسألة الولاية، إن الله تعالى يتولى أمور المؤمنين بتدبير شؤونهم وتسيرهم نحو وضع النظام الأصلح لوجودهم ووضع الأمور الأخرى التي يحتاجونها، فأنا أشتراك مع أخي في الولاية لله تعالى التي تتفرع عنها الولاية للنبي ﷺ التي يتفرع عنها الولاية للإمام المعصوم عليه السلام ونلتفت إلى هذا الاشتراك ، في بعض الأحاديث التي سنذكرها، يقول الإمام أنت أبها المؤمن إذا أديت حق أخيك دخلت في ولاية الله تعالى وولايتنا، وإذا ضيغت حق أخيك خرجت من ولائنا وخرجت من ولاية الله تعالى إلى ولاية الشيطان فيكون المدبر لأمورك هو الشيطان، فمن الجدير بالذكر ملاحظة كيف يكون

هذا الارتباط ولمن يرجع، فيكون هو المرتكز والأساس في طبيعة هذه العلاقة.

ثانيًا: الحب لله تعالى، فالأساس في طبيعة الارتباط الأسمى والأدق والأقوى مع الله تعالى هو الحب لله تعالى ويتفرع عنه الحب للمؤمنين، فحينما نقرأ حديثاً عن سائل يسأل الإمام: هل أن الحب من الدين؟ كأنه يريد أن يسأل الإمام هل الدين فقط فعل الواجبات وترك المحرمات؟

فالحديث يوْدُّ أن يشير إلى نقطة مهمة تقول: اجعل عباداتك من فعل الواجبات ترك المحرمات نابعة من القلب الذي يحرك لطاعة الله تعالى، حبك لله تعالى الذي يحركك لأداء الحقوق لأخيك المؤمن، هو الذي يحركك لأداء هذه الحقوق، فالإمام ماذا يجيبه؟ وهل الدين إِلَّا الحب، فمن شأك كل هذه الأمور من أداء الواجبات وترك المحرمات إِنَّا هو الحب الذي هو جزء أساسي من الدين، لذلك استشهد الإمام بأية قرآنية: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ﴾^(١) ما هو موضع الاستشهاد عند الإمام؟ فمثلاً التوبة لله تعالى نابعة من حبكم له، واتبعكم له في أداء الواجبات، والتوفيقات والتأييدات الإلهية، والنجاح في الحياة، والفوز في الآخرة، نابع من حبكم لله تعالى، فلم يقل: إن كنتم تحبون الله يحببكم الله، قال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ﴾، لأن الحب الحقيقي الصادق يلزم منه الاتباع فمجدد أن أحب في قلبي لا ينفع، لابد أن يكون هناك اتباع لله تعالى اتباع للنبي ﷺ وللأئمة الأطهار ثم يتبع عنهم المحبة من الله تعالى.

وعندما نؤدي حقوق أخواننا المؤمنين، فمن المؤكد إننا نكن لهم حباً، انطلق بقوة لأجل هذه الحقوق، والمشتركات المهمة للمؤمنين ، وإن مصيرهم واحد هدفهم مشترك مصالحهم مشتركة، فلا بد أن تكون العلاقة بينهم علاقة قوية متينة؛ كي يصلوا إلى أهدافهم هذه، فحينما نحترم أخواننا المؤمنين وأتكلفه، وأفي بحقوقه عليه، فإن الله تعالى يعدها عبادة، بل هي أفضل العبادة، فما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن،

بل في حديث آخر: ((مَنْ عَظَمَ دِينَ اللَّهِ عَظَمَ حَقَّ إِخْرَانِهِ))^(١)، كما أن الاستهانة بحقوق المؤمنين وتضييعها استخفاف بدين الله تعالى، لذلك الإسلام أطر مسألة العلاقة بإطار حقوقية تستوجب الالتزام، فعند عدم أداء الحقوق يتحقق المطالبة بها في الدنيا والآخرة، لذلك ورد في بعض الأحاديث: ((لَا تُضِيِّعَنَ حَقَّ أَخِيكَ اتَّكَالًا عَلَى مَا يَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَإِنَّهُ لِيَسَ لَكَ بِأَخَ مَنْ ضَيَّعَتْ حَقَّهُ))^(٢)، كما لو أن لأخيك مالا عندك، وأنت لم تؤدي هذا المال، فمن حقه أن يطالبك به، وكذلك إذا ضيّعت حقوقه فإنه من حقه أن يطالبك بها يوم القيمة، وأن تُسأل عنها.

بعد ذكر هذه المركبات والأسس والمبادئ نأتي إلى ذكر بعض الروايات التي وردت في بيان الحقوق الكبيرة والعظيمة على المؤمنين، ومن هذه الروايات: عن معلى بن خنيس^(٣) قال: ((سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ سَبْعُونَ حَقًّا لَا أُخْبُرُكَ إِلَّا بِسَبْعَةِ فَإِنِّي عَلَيْكَ مُشْفِقٌ أَخْشَى لَا تَحْتَمِلَ فَقُلْتُ بَلَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ لَا تَشْبِعْ وَيَجُوَعُ وَلَا تَنْكَسِي وَيَعْرَى وَتَكُونُ دَلِيلًا وَقَمِيصُهُ الَّذِي يَلْبِسُهُ وَلِسَانُهُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ وَتَحْبُّ لَهُ مَا تُحِبُّ لَنَفْسِكَ وَإِنْ كَانَتْ لَكَ جَارِيَةً بَعْثَتَهَا لِتَمْهَدَ فِرَاسَهُ وَتَسْعَى فِي حَوَائِجهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ وَصَلَتَ وَلَاتَّكَ بِوَلَائِنَا وَوَلَائِنَا بِوَلَائِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))^(٤).

فمن المؤكد أن الإمام يلاحظ الظروف الاجتماعية والسياسية التي تمر بها شيعته، ولا يريد أن يرهقهم ويحرجهم، بذكر كل الحقوق السبعين، وهذا من لطفه وشفقته، وحتى هذه الحقوق السبعة إذا سأله المؤمن نفسه وراقبها عن هذه الحقوق قد يجد نفسه مقصرًا عن أدائها.

يقول: (لَا تَشْبِعْ وَيَجُوَعُ) ربما يكون الإنسان محتاجا إلى مال ولا يستطيع أن

١- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ١٨٦.

٢- كنز الفوائد: ١ / ٩٣.

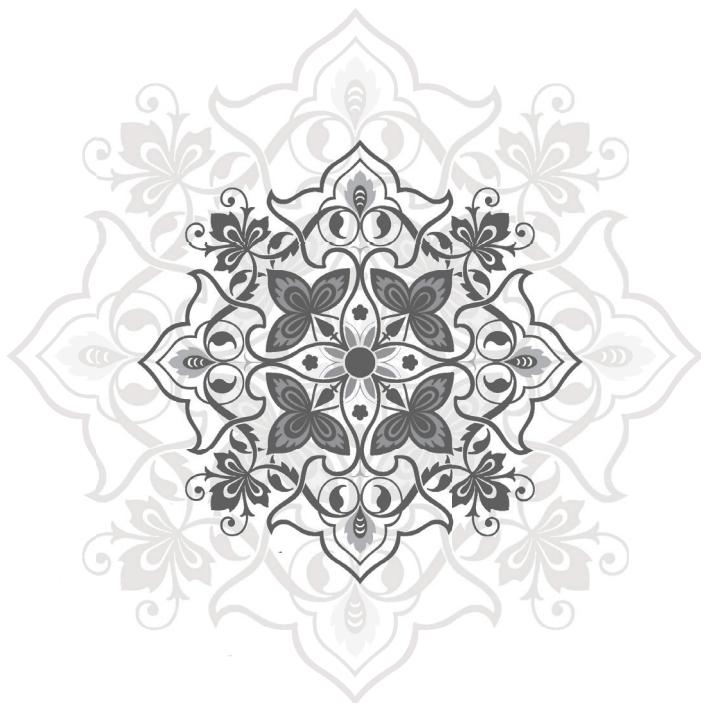
٣- معلى بن خنيس: بالضم الخاء وفتح النون وسكون الياء المثلثة تحت والسين المهملة، أبو عبد الله مولى الصادق عليه السلام ومن قبله كان مولىبنيأسدق [جش] كوفي براز، بالمعجمتين، ضعيف جدا لا يعول عليه [كش] أن الصادق عليه السلامشهد له بالجنحة، ولما قتله داود بن علي كان قد أشهد الناس قبل قتله أن جميع ما تركه لأبي عبد الله عليه السلام: الرجال، لابن داود: ٥١٦.

٤- الكافي: ٤ / ١٧٤.

يأتي بالطعام الذي يشبع جوعه وجوع عائلته، فعلى أخيه المؤمن أن يعينه ليؤدي حقاً من حقوقه عليه، (وَلَا تَكُنْتَ سَيِّدَ وَبَعْرَى) وأنا ألبس مختلف الثياب والألبسة وهو ربّاً لا يمتلك ثوباً واحداً ونسمع أن بعض العوائل المؤمنة فيها عدد من البنات لا يملكون إلاّ عباءة واحدة ولا يستطيعون أن يخرجن سوية، بل تخرج واحدة لأنهن لا يمتلكن إلاّ هذه عباءة واحدة (وَتَكُونُ دَلِيلَهُ وَقَمِيصُهُ الَّذِي يَأْبُسُهُ وَلِسَانَهُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ وَتُحِبُّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ) فالأشياء التي تحبها لنفسك من التوفيق والنجاح والسعادة في الدنيا والرفاهية يجب أن تحبها لأنّيك كما تحبها لنفسك، وإن كانت لك جارية بعثتها لمهد فراشة وتسري في حوائجه في الليل والنهار، فبعدها ي يريد الإمام أن يبنه على أهمية أداء هذه الحقوق، وقد يستخف البعض منا بهذه الحقوق ويعدها ليست بذات أهمية كالصلوة والصوم وبقية الواجبات العبادية، وهذه مسألة الحقوق مسألة أخلاقية لها أهمية، والإمام يقول: إذا فعلت ذلك وصلت ولا ينك بولايتنا وولايتنا بولاية الله عز وجل.

فعندما يريد الإنسان المؤمن أن يبقى في دائرة الولاية لأهل البيت عليهم السلام ويكون موضع عناء وشفاعة منهم، عليه أن يراعي جميع هذه الحقوق وأن يؤديها على أتم وجه، هذا الجزء الأول وإن شاء الله سنذكر في الخطبة اللاحقة هذه الحقوق تفصيلاً.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لرعاة هذه الحقوق وأن يعرفنا بها ويوفقنا لأدائها إنه سميع عاليم وصلى الله على محمد وآلـ الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١٩ ربيع الاول ١٤٣٩ هـ
الموافق ٨ كانون الأول ٢٠١٧ م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ السَّيِّدِينَ أَحْمَدَ الصَّافِي

نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم إني أفتتح الثناء بحمدك وأنت مسد للصواب بمنك وأيقنت أنك أرحم الرحيمين في موضع العفو والرحمة وأشد العاقبين في موضع النكال والنعمة وأعظم المتجربين في موضع الكرياء والعظمة.

أخوتي عضدي أبنائي أ ملي آبائي وقاري، أخواتي شرف بناقي حسناتي أمهاتي المؤمنات السلام عليكم ورحمة الله جيماً.

أوصيكم أحبتى ونفسى الجانية بتقوى الله تعالى في الليل والنهار، في السر والعلن، في الصغيرة والكبيرة، أعنان الله على أنفسنا، كما أعنان الصالحين ، اسعد الله لكم الأيام بذكرى ولادة النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله وسالم الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ونسأله جل شأنه أن يجعلنا من الداخلين في هذه الرحمة، إن رحمته واسعة وسعت كل شيء، وأن يوفقا وإياكم لزيارةه وأن نحظى بشفاعته في ذلك اليوم الذي ينقطع عن ابن آدم كل شيء إلا ما خلص من عمله، ذلك اليوم الذي تشرب^(١) فيه الأعناق وال NFQOS إلى رحمة الله تبارك وتعالى ولا شك أن ما سيظهر منه صلوات الله عليه وآله وسالم في ذلك اليوم أكبر وأعظم مما هو في هذه الدنيا نسألة السداد والتوفيق والصلاح في القول والعمل.

١- أي يرْفَعُون رُؤُوسَهُمْ لِيُنْظَرُوا إِلَيْهِ؛ وَكُلُّ رَافِعٍ رَأْسَهُ مُشَرَّبٌ، لسان العرب: ٤٩٣ / ١

كنا بخدمتكم ونحن جمِيعاً في خدمة الإمام السجاد عليه السلام وهو يبيّن ويوضّح
ويفتح لنا آفاق المعرفة من خلال بعض المفاهيم في الدنيا التي لا مناص لنا من معرفتها
حق المعرفة قبل أن تقطع بنا السبل، ألا وهي الفلسفة الخاصة في التعامل مع مجموعة
من الأشياء، ولعل من جملتها الرزق، إن الإنسان عادة ما يستعجل في أموره خصوصاً
وأنه ليس لديه القدرة على أن يتحمل كثيراً من المشاق، فيحاول أن يستعجل بجهل
أو بتزعّمات النفس أو بحرص، ولعل هذه العجلة في بعض الحالات تورّد للإنسان
المهالك، ولذا فإن الإنسان يمر بين مدة وأخرى بحالة ضيق وانفراج وحالة مرض
وصحّة وهذه التقلبات على النفس ما بين إقبال وإدبار، فإذا كان الإنسان عنده طريقة
واضحة ومعالم لائحة ويقتنع بها سيعرف كيف يتصرف مع هذه التقلبات، أما إذا كان
متزعّماً للثقة ولا يستقر في ذهنه مبدأ أو عقيدة، فإنه سيتلون تبعاً للظرف وهذا التلون
لا يعطي للإنسان تلك الشخصية المهمة التي يمكن أن تستفيد من هذه النعم في الدنيا،
وبالعكس قد يورد الإنسان نفسه المهالك من حيث لا يدري.

ولذا ذكرنا في ما سبق هذه النكات الثلاث التي بينها الإمام عليه السلام إذ قال: ((أَللّٰهُمَّ
لَا طَاقَةَ لِي بِالْجَهَدِ، وَلَا صَبَرَةَ لِي عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقْرِ))^(١) هذه هي الأمور
الثلاثة التي صدرّها الإمام عليه السلام ونلقت النظر إلى عمق الصحفة السجادية، فمن الممكن
للإنسان أن يراجع هذا الدعاء بين مدة وأخرى حتى يبقى دائماً على تواصل مع الإمام
السجاد عليه السلام فبعد أن بين الإمام عليه السلام هذه الأمور الثلاثة قال: ((فَلَا تَحْظُرْ عَلَيْ رِزْقِي،
وَلَا تَكْلِنِي إِلَى خَلْقِكَ، بَلْ تَفَرَّدْ بِحَاجَتِي، وَتَوَلَّ كَفَائِتِي وَانْتَرِ إِلَيَّ وَانْتَرِ لِي فِي جَمِيعِ
أُمُورِي))^(٢).

١- الصحفة السجادية: ١٠٨ .

٢- م. ن: ١٠٨ .

نقف عند هذه الفقرات بقدر ما يسع فيه الوقت والطاقة، بعد أن بين الليلة
هذه الأمور الثلاثة التي تقدمت، قال: (فَلَا تَحْظُرْ^(١) عَلَيْ رِزْقِي) وهذا مصطلح دارج
نستعمله حتى في حياتنا اليومية، فهذا أمر محظوظ أي أمر منوع، فالإمام زين العابدين
الليلة يطلب من الله تعالى بقوله: (فَلَا تَحْظُرْ عَلَيْ رِزْقِي) أي لا تمنعني من الرزق .

إن الله تعالى هو مصدر للرحمة ومصدر للخير ومصدر للرزق، وفي بعض الحالات نحن نخطئ بالتوجه إلى طريق الرزق وقد نتصور - لجهالتنا - إن الرزق هو المال وهذا أمر خاطئ، فطريق تحصيل المال هو الذي له علاقة بالرزق، ويمكن للإنسان أن توفر له الفرصة ليرى المال أمامه وهو ليس له وبامكانه أن يمد يده إليه، لكن هل هذا هو رزقه؟ الجواب كلا، إن هذا عبارة عن مال مسروق، وقد يتتفع به من مأكل وملبس، لكن ليس هذا هو الرزق الذي كتب له، الله لا يكتب رزقاً من حرام؛ ولذلك ينبغي للذى يتصدى لمسؤولية معينة أن يكون أميناً على المال، وهذا لا يعني إن هذا المال له، وإنما هذا المال هو مؤمن عليه، وليس رزقاً من الله له، فالله تعالى رزقك هذه الصفة لتكون أميناً على مال الآخر، لكن أن تمدي يدك إلى المال فأنت سارق وتجاوزت على أموال غيرك .

يقول الإمام السجاد الليلة: (فَلَا تَحْظُرْ عَلَيْ رِزْقِي)، أي لا تمنعني من الرزق الذي كتبته لي، فما هي مواعظ الرزق هذه؟، هناك مسألة أخلاقية يذكرها علماء الأخلاق مفادها أن بعض الأرزاق تجري على الإنسان وبعض الأرزاق تحتاج إلى سعي منه، لكن المسوالة تكمن في أن هل هناك أعمال توجب منع الرزق أو لا؟ فعندما ت قطر السماء يدخل الإنسان تحت سقف فلا يسقط الغيث عليه، لأنه جعل حاجباً بينه وبين الغيث، وهذه قضية مألوفة لدى الإنسان مدوحة، لكن أريد أن أقارن لماذا لا ينزل المطر؟ المطر موجود، لكن انت احتجبت عن المطر بهذا السقف

١- المحظوظ: الحجّر، وهو خلاف الإباحة. والمحظور: المحرم. حظر الشيء يمحظره حظراً ومحظراً ومحظرة عليه: منعه، وكل ما حال بينك وبين شيء، فقد حظر عليه. وفي التنزيل العزيز: {وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً}، [الاسراء: ٢٠].
لسان العرب: ٤/٢٠٢.

الحاجب، والارزاق النازلة من الله سبحانه وتعالى أيضاً لها مجموعة من الحجب - والعياذ بالله - الانسان قد يعمل بعض الاعمال فتحجب عنه الأرزاق ولعل الانسان اذا تعود واشتهى واحب الرزق الحرام، يمنع من الرزق الحلال، والحلال فيه البركة والحرام فيه المهلكة ، واذا عصى الله تعالى يمنع من الرحمة الإلهية، بعض الناس مثلاً قد تنطلي عليه النكتة في مسألة الرزق، حيث يرى نفسه إذا عصى ربه توسيع رزقه، نحن نسمع من بعض الناس الذين لا عقل لهم يقولون: إذا عصيت توسيع رزقي، ويقول اذا ابتعدت عن الله تعالى سيتوفر على مال كثير، المسألة ليست كذلك ، فقد يحصل الإنسان على مالٍ، ولكن هذا المال ليس برزقه، فقد جاءه من اوجه محمرة، فضلاً عن الشبهات، الله تعالى لا يظن ، أي: لا يدخل بك عن رزقه، إنما خلقنا الله في هذه الدنيا ولا يزال يربينا منذ النشأة الأولى إلى النشأة الأخرى ولا يتربنا، كما أن الارزاق أنواع كما هو معلوم كالصحة رزق والسمعة وكثرة الأخوان، فلا يحسب الانسان أن الرزق لقيمات يقوى بها صلبه.

فالانسان الذي يتعود على الأمور المادية يأنس بها ويحاول أن يستزيد منها ولا يقتنع، والذي يتعود على الأمور المعنوية يأنس بها أضعاف ما يأنس بالأمور المادية، ويحاول أن يستزيد منها، فلذة المعنويات لا تغوصها لذة مادية، لكن المشكلة إن الانسان يتأثر بها توسوس به النفس، ثم بعد ذلك تراكم الخبرات ويكتشف إنه كان في جهالة وقد لا يتوفق إلى أن يراجع نفسه ويصلاح ما فسد منها، إذن القيمة ليست كذلك.

يكمل الإمام السجاد عليه السلام في مقام المناجاة والدعاء مع الله تعالى قوله: (وَلَا تَكُلِّنِي إِلَى حَلْقِكَ) ونحن ندعو دائئماً: ((وَلَا تَكُلِّنِي إِلَى نَفْسِي وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِّنْ خَلْقِكَ))^(١) اي لا تجعلني أعتمد على أحد في داخلي، فمن كفر النعمة أن يكون الإنسان في غفلة وإن اعتقاد إن الله فعلاً هو الرزاق، لكن إذا تأخر رزقي أحياول أن أتوجه إلى فلان لأن فلانا

ممول، فاعتقد في هذا العمل قد أحصل من عنده على شيء فنكون حالة من الميل.

الفلسفة في تأخر استجابة الدعاء تكمن وراء: العصيان، الذنب، أكل الحرام.. إلخ، كما في فقرات دعاء كميل^(١) هناك بعض الذنوب تحبس الدعاء^(٢)، والدعاء في غالب الحالات يستجاب، لكن الله تبارك وتعالى وكما في الرواية الشريفة يجب أن يسمع صوت عبده المؤمن^(٣)، القضية تحتاج إلى تأمل، إن الله تعالى يريد من العبد أن يدعوه والله قادر على كل شيء والله يتزل الرزق بلا دعاء ويرزق من عرفه ومن لم يعرفه، لكن هناك عباداً يحبهم ويريد أن يسمع دعاءهم ويسمع صوتهم.

لو خير الإنسان وقيل له: هل تريد من الله أن سيسجب لك الآن أو سيجعلك تدعوه؛ لأنه يجب أن يسمع صوت المؤمن، فأيهما أذن إلى العبد المؤمن؟ لا شك أنه سيختار الأمر الثاني .

فعلى الإنسان أن يلتفت إلى الحقوق المكلف بها، وأول الحقوق حق الله تعالى، والنفس تسول له فيصعب الالتفات إلى دقة هذا المطلب، فقد كان الأئمة الأطهار^{عليهم السلام} يأنسون في الليل بالدعاء إلى الله تعالى، لأنه ستيح لهم قراءة القرآن والدعاء، والعاقل منا يرى هذه الحالة هي أفضل حالة.

١- قال كميل بن زياد: (كنت جالسا مع مولاي أمير المؤمنين^{عليه السلام} في مسجد البصرة ومعه جماعة من أصحابه فقال بعضهم: ما معنى قول الله عز وجل {فيها يُفرَّق كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٌ}؟ قال^{عليه السلام}: ليلة النصف من شعبان، والذي نفس علي بيده آلة ما من عبد آلا وجتمع ما يجري عليه من خير وشر مقصوم له في ليلة النصف من شعبان إلى آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة، وما من عبد يحييها ويذاعو بدعاء الخضر^{عليه السلام} إلا أجب له. فلما انصرف طرقته ليلا، فقال^{عليه السلام}: ما جاء بك يا كميل؟ قلت: يا أمير المؤمنين دعاء الخضر، فقال: اجلس يا كميل، إذا حفظت هذا الدعاء فادع به كل ليلة جمعة أو في الشهور مرة أو في السنة مرة أو في عمرك مرة تكتف وتنصر وترزق ولن تعدم المغفرة، يا كميل أوجب لك طول الصحبة لنا ان نجود لك بما سألت)، إقبال الأعمال: ٧٠٦ / ٢.

٢- قال^{عليه السلام}: ((اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء)), م. ن: ٧٠٧ / ٢.
٣- عن العالم^{عليه السلام} أنه قال: ((وإن الله يؤخر إجابة المؤمن شوقاً إلى دعائيه وينهض صوتُ أحبتَ أن أسمعه)), الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا^{عليه السلام}: ٣٤٥.

فالانسان المؤمن إذا رأيته ذكرك بالله تعالى، لابد أن يصبر، وفي دعاء الإمام السجاد عليه السلام: ((اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ صُحْبَةَ الْفُقَرَاءِ))^(١) باعتبار أن الإنسان الفقير جرت عليه الأمور صعبة، ونرى معاشر الأئمة والأنبياء عندهم الكفاف، فالله تعالى جعل هناك عوامل للعطاء كما أن هناك عوامل للحجب، فالانسان إذا اتقى الله يرزقه من حيث لا يحتسب^(٢).

اللهم اجعلنا مفتقرين إليك وتكلّل بجميع حوائجنا وانظر إلينا يا رب العالمين نظرة رحيمة بمحمد وآلـ الطيبين الطاهرين، اللهم اعنا على أنفسنا كما اعنت الصالحين على أنفسهم، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآلـ الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ .

١- الصفحة السجادية: ١٣٨.
٢- {ويزفه من حيث لا يحتسب}، الطلاق: ٣.

الجمعة ١٩ ربيع الاول ١٤٣٩ هـ الموافق ٨ كانون الأول ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

اخوتي اخواتي من جملة ما يتعرض له القرآن الكريم بعض الصور التي ستمر علينا كأمم، وهناك بعض المشاكل الفردية، الإنسان يعصي الله تعالى ويجازى فيها، وهناك بعض الصور التي يلاحظ فيها عنوان الامة، المجتمع، المجموعة وقبل أن أدخل في بعض الآيات أحب أن أنوه إلى هذه المقدمة المهمة:

هناك أمور اهتم بها الله تبارك وتعالى اهتماما بالغاً، وأعطتها أهمية عظمى، وهذه الأهمية العظمى تناسب في حال خذلان هذا الأمر، وأمر البشر بها، فإذا لم يحدث ما أراده الله تعالى، فيرتب سبحانه أثر العمل تارة على البشر، وتارة يعطي صورة مخوفة عن الحالة التي ستكون وستؤول إليها البشر جراء تركهم ما أمرهم به سبحانه وتعالى.

بعض المسائل أراد الله من الأمة بها هي أمة ان تلتفت إليها، ومعنى ذلك أنه إذا كان هناك من ينبه ويدعو ويشير وينصح ويبيّن أن على الأمة أن تلتفت إليها؛ لأن هذه الأمور، إذا لم تتحقق فيها الاستجابة التامة، فمن الممكن - والعياذ بالله - أن يتزلّل البلاء فيكون بلاءً عاماً، نحن الآن معاشر المسلمين جميعاً نقدس الأنبياء، ونمر على أعظم الأنبياء في القرآن الكريم مثلاً نمر على نوح عليه السلام، فقصة نوح فيها أكثر من مدلول، فهونبي كبقية الأنبياء، وكما أن الأنبياء دعوا قومهم دعا نوح قومه، فالقرآن الكريم لا يتحدث عن التفاصيل، لكن يتحدث عن قضية لم تحصل في بقية الأمم، وحصلت مع

نوح عليهما السلام:

أولاً: الذين لم يتبعوا نوحًا لم يرجعوا إلى عقولهم ويسألوا أنفسهم، فالعكس كانوا يقولون: أتباعك هؤلاء الذين تبعوك هم آراذلنا وهم من سفلة القوم وليس لهم أي قيمة، وبالتالي التهريض ببني الله نوح أي: أن نوح ليس له قيمة، كما جعلوا أصحابهم في آذانهم استهزاءً وعدم إعطاء نوح مجالاً لأن يتكلم معهم وهذا تصرف ليس فردياً من قوم نوح، بل جماعي، فلم يقل القرآن أن هناك واحداً من القوم جعل أصحابه في آذانه، وإنما قال: ﴿جَعَلُوا أَصْبَاحَهُمْ فِي آذَانِهِم﴾^(١) وكذلك الذين اتهموا من اتبعه أيضاً ليس شخصاً واحداً، قال: الذين اتبعوه، وأصبح نوح مع الذين اتبعوه في حالة أشبه بحالة الغربة، فيتكلم ولا يسمعون وينادي فلا يفهمون، إلى أن نوح عليهما السلام قد علم أن هؤلاء لا يوجد فيهم إلا من يكون كافراً أو يلد فاجراً، فهو لاء حتى في أصحابهم لا يوجد من خير، فدعا عليهم نوح فقضى على الأمة تماماً حتى ابنه الذي لم يكن من الناجين لم يسمع ولم يচغِ إليه، والله أنجى نوهاً ومن معه فقط.

وقال تعالى عن مدة عمر نوح عليهما السلام: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَسِينَ عَامًا﴾^(٢)، ومعنى ذلك أن الأجيال قد تبدلت وأن دعوه لم تقتصر على جيل معين، وعلى اختلاف الأجيال لم يكن فيهم من يستمع إليه إلا القليل، وكانوا لم يلدوا إلا كفراً فجراً، فخذلت الأمة نبيها على تعاقب الأجيال، وبالتالي عاقبهم الله سبحانه وتعالى ولم ينجِ منهم أحد، إلا من كان مع نوح عليهما السلام في السفينة.

إن القرآن في سورة الجاثية لا يقول: لم يبيّن هذه الأمة، لكن الشيء الغريب أن في هذه الآية لا يتحدث عن أمّة واحدة، قال تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾^(٣) فالإنسان إذا جثا، جثا على ركبتيه، فعادة ما يقوم بهذا الفعل المذنب أو يطلب منه دلالة عن الخضوع، لأن هناك شيئاً يتمنى به، فهو مذنب، فجاء سياق الآية في غاية البلاغة ودقة المعنى والتعبير.

١- نوح: ٧.

٢- العنكبوت: ١٤.

٣- الجاثية: ٢٨.

فالحديث في هذه الحالة عن أمة وليس عن أفراد، وهناك عمل اشتراطت به الأمة كلها، فهذه الأمة ستدفع هذا الثمن ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُتُّمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١) المشكلة في هذه النقطة، مشكلة الجزاء، فقد بينا في الخطبة الأولى طلب الإمام السجاد من الله أن لا يحظر رزقه، والانسان قد يستولي على رزق غيره ويفعل به ما يفعل، ولا يعاقب في الدنيا ولا يجازي، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُتُّمْ تَعْمَلُونَ﴾.

تريد أن تبين الآية المباركة أن كل أمة تدعو إلى كتابها، وكتابها ينطق عليها بالحق، ولا ينطق بالباطل أبداً، ففي يوم القيمة تحاسب الأمم وتحازى على أعمالها؛ لأنها كانت تعلم أنها على باطل وتصر عليه.

ومن غير الممكن أن يخرج الإنسان من ذلك السلطان إلى سلطان آخر، وهذه السورة بمجموع آياتها سورة مرعبة، تتحدث عن القصاص وعنأخذ الحقوق من الظلمة للمظلومين، فكم من ظالم في الدنيا لا يعلم به أحد، وكم من ظالم ليس زي المظلوم ولم يعلم به أحد، فهذه السورة المباركة تبين أن لا حق سيضيع يوم القيمة، فقد قال تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَسْخِنُ مَا كُتُّمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢)، فبالإضافة إلى شهادة الله تعالى، يستنسخ أفعال الأمم، أي لا يضيق لها شيئاً وهو العدل الرحيم، ففي صورة دقيقة جداً يبين أن الأفعال تبقى محفوظة كما هي ولا نزيد عليها شيئاً.

فالقرآن الكريم كتاب هداية وحكمة يتبه علينا أن نستفيد منه، وأخطر ما في الأمر عندما تتعرض بعض المبادئ والقيم إلى تنازل من أمة، ولا أحد يتبه، وإذا كانت الأمة هي التي تتنازل، ولا أحد يوضح لها وينبهها، فسيكون الجزاء أما جزاء الدنيا كما في أمة نوح والعياذ بالله أو جزاء الآخرة وهو أخطر وأشد وأصعب ولا حجة لنا ولا مهرب منه.

١- الجاثية: ٢٨.

٢- الجاثية: ٢٩.

نَسْأَلُ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَنْ نَلَوْذُ بِجُوارِهِ وَهُوَ سَيِّدُ الشَّهَادَاءِ سَبَطُ النَّبِيِّ
الْمَصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَمْنَنْ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ بِكُلِّ خَيْرٍ وَأَنْ يَعْجَلَ بِالنَّصْرِ الْمُؤْزَرِ لِأَبْنَائِنَا وَقُوَّاتِنَا
عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَيَرِينَا فِي أَبْنَائِنَا وَالْبَلْدِ كُلَّ خَيْرٍ وَيَرِينَا فِي أَعْدَائِنَا كُلَّ ذُلْلَةٍ وَهُونَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَآخِرَ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ الطَّاهِرِينَ.

الجمعة ٢٦ ربيع الاول ١٤٣٩ هـ
الموافق ١٥ كانون الأول ٢٠١٧ م

■ بإماماة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جل أن يخاف منه إلا العدل، وعظم أن يرجى منه إلا الفضل، اللطيف
فلا يدركه لحظ بصر، العظيم فلا يحيط به عقل بشر، القوي فلا مضاد له في ملكه، المهيمن فلا
منازع له في أمره، وأشهدُ أن لا إله إلا الله راحم من استرحمه، وعاصم من استعصمه، وأشهدُ
أنَّ مُحَمَّداً صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللهِ تَعَالَى وَقَبْلَ ذَلِكَ
أوْصَى نَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى وَالتَّوْبَةِ إِلَيْهِ وَالشَّكْرِ لَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ فِي الشَّكْرِ تَدُومُ النَّعْمَ،
وَبِالتَّوْبَةِ تَدْرُأُ النَّقْمَ وَبِالتَّقْوَى يَنَالُ الرَّضَا وَبِالتَّوْكِلِ عَلَى اللهِ تَدْرُكُ الْمُطَلَّبَاتِ وَبِالاستعانةِ بِهِ تَبَلُّغُ
الْغَایَاتِ وَبِالاعتصامِ بِهِ تَحْلِ الشَّدَائِدَ وَتَدَلَّلُ الْمُصَاعِبَ وَبِالثَّقَةِ بِتَدْبِيرِهِ وَالْيَقِينِ بِعَدْلِهِ يَحْصُلُ
الْفَوزُ وَيَتَمُ التَّجَاحُ.

أيها الأخوة والأختوات سلام عليكم جميعاً من رب رحيم غفور ورحمة منه وبركاته،
في الخطبة الأولى نعرض إلى خطبة من خطب أمير المؤمنين عليه السلام التي بتناول فيها بيان حال الدين
ويذكر أصنافاً من الناس انتشرت في عهده وربما تنتشر في أمكناه وأزمنة متعددة ومختلفة،
وتكون سبباً لانتشار الفساد والانحراف، ويبيّن في الوقت نفسه فنات أخرى من الصالحة
الأخيار وكيف أنه يتوجع ويتفجع إلى فراقهم ثم يستنهض همم هذه الفئات الصالحة للوقوف
بووجه أسباب الانحراف والفساد، ثم يبيّن أن طاعة الله تعالى ورضاه والفوز عنده في الجنان
لا يناله بمجرد التمنيات والدعوى بل لا بد أن تكون هناك واجبات يأتي بها الإنسان المؤمن
خصوصاً ما يتعلق بمواجهة أسباب الفساد والانحراف في المجتمع، فإذا جاؤوا بذلك نالوا

رضا الله تعالى فيقول عليه السلام: ((عِبَادُ اللهِ إِنَّكُمْ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوَيَاءٌ^(١) مُؤَجِّلُونَ وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ أَجْلٌ مَنْتَهُوصٌ وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ فَرُبَّ دَائِبٍ مُضِيَّ وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَرِدُّ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَارًا وَ[لَا] الشُّرُّ [فِيهِ] إِلَّا إِقْبَالًا وَ[لَا] الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيتُ عَدَتُهُ وَعَمِّتْ مَكِيدَتُهُ وَامْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ أَصْرَبْ بَطْرَفَ حَيْثُ شَتَّتَ مِنَ النَّاسِ فَهَلْ تُبَصِّرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا أَوْ غَيْرًا بَدَلَ نَعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا أَوْ بَحِيلًا اتَّحَذَ الْبُخْلُ بِحَقِّ اللَّهِ وَفُرًا أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأَذْنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَفُرًا)^(٢) ثم يتوجع على رحيل الاخيار والصلحاء والاحرار فيقول عليه السلام: ((أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلْحَاوْكُمْ وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَّحَاوْكُمْ وَأَيْنَ مُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَابِسِهِمْ وَالْمُتَنَزَّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَيِعاً عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةِ وَالْعَاجِلَةِ الْمُغَصَّةِ))^(٣) ثم يقول: ((إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ))^(٤) ظهر الفساد فلا منكرٌ معيّرٌ ولا زاجرٌ مزدجرٌ أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تَجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عَنْهُ هَيَّاهَاتٍ لَا يُخْدِعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتَهُ وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ لَعَنِ اللَّهِ الْأَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ وَالنَّاهِيَنَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ))^(٥).

الإمام عليهما السلام يشبه الأمل والتعلق بالدنيا بمنزلة الضيف الذي نزل عنده ضيفه لساعات او لأيام فهو لا يديم المقام عنده بل لساعات أو أيام ثم يرحل عنه، وحينئذ هذا الضيف ليس له تعلق بدار المضيف ولا تشتبث بها ولا حرص عليها؛ لأن مقامه فيها ليس بدائم بل هو زائل لمرة قصيرة ويرحل عنها، ينهانا الإمام عليهما السلام إلى كيفية التعامل الصحيح مع الدنيا وينهانا عن التعلق بها والحرص عليها، فيقول عليهما السلام: ((عِبَادُ اللهِ إِنَّكُمْ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوَيَاءٌ مُؤَجِّلُونَ وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ)) يذكر أهل الدنيا وتعلقهم وأملهم في الدنيا، ماذا يشبه؟ يشبه الأثواب جمع ثوي وهو الضيف، فالإنسان الذي يتعقب في هذه الدنيا مثله كمثل الضيف الذي يأتي إلى دار مضيفه فيبقى فيها ساعات أو أيام أو حتى إذا طالت الضيافة شهر، بالتالي هو يبقى مدة قصيرة ويرحل عنها ، مثل هذه الإقامة القصيرة الزائلة لا يصح من العاقل المؤمن أن يحرص عليها، ويتشبث بها.

١- أَثْوَيَاءٌ جمع ثوي وهو الضيف، مجمع البحرين: ٧٩/١.

٢- شرح نهج البلاغة: ٨/٢٤٤.

٣- م: ٨/٢٤٤.

٤- البقرة: ١٥٦.

٥- شرح نهج البلاغة: ٨/٢٤٤-٢٤٥.

يقول: (وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ) أي: أن أهل الدين حاهم في أعمالهم المطالبون في استفراغها في طاعت الله تعالى والنعم التي أنعم الله بها عليهم من مالاً وجوارحاً وغيرها حاهم يشبه المدين الشخص الذي عليه دين ما، هو مطالب بصورة دائمة ومستمرة بهذا الحق، والمدين يتمنى أن يقضي دينه بسرعة، حينما يقضي دينه يرتاح وهذا المدين يريد أن يقضي فإذا وفي حق الدائن حينئذ يرتاح كذلك نحن في أعمالنا مدينون لله تعالى بهذا الحق، هذا العمر، هذه النعم التي أنعم الله تعالى بها علينا هي حق الله تعالى في رقبانا ونحن مطالبون محاسبون على هذا العمر وهذه النعم ليس النعم بالمال فقط بل حتى هذه الصحة والعافية، ولذلك نحن مطالبون بها أمام الله تعالى ومحاسبون عليها، كما ان المدين غير مرتاح ألا حينما يؤدي حق الدائن ويدفع الدين الذي في ذمته إلى الدائن حينئذ يرتاح.

ثم يقول عليه السلام: (أَجَلُ مَنْقُوصٌ وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ) الإنسان مهما عمر في هذه الدنيا له أجل محدد لا يتجاوزه أبداً، وهذا الأجل كلما مضت السنون والشهور والليالي والأيام والساعات بالإنسان يبدأ يتناقص، ثم بعد ذلك العمل المحفوظ كل عمل يقوم به الإنسان صالحاً أم طالحاً محفوظ عند الله تعالى بكل تفاصيله، وقدر الإمام عليه السلام يقول: (أَجَلُ مَنْقُوصٌ وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ)، كانه يقول إليها الإنسان إن أجلك بتناقص؛ فإن لم تكن قد أديت حق الله تعالى سارع الآن وبادر إلى أداء هذه الحقوق؛ لأن الأجل هو ليس بازدياد ولا هو ثابت، إنما يتناقص وكلما مرت الشهور والأيام تناقص أكثر فاكثر، فتدرك الحق نفسك وبادر إلى التوبة وتدرك ما حصل من تقصير أو نقص في أعمالك وأداء الحقوق التي عليك الله تعالى أو للناس. وكل عمل محفوظ أي مسجل عند الله تعالى حتى العبادات ، فانتبه إن كانت هذه العبادات ناقصة وهي مسجلة عند الله تعالى أو كانت على خطأ انتبه كل شيء مسجل سارع لإصلاح هذه الأعمال أو كنت تؤدي العبادات والطاعات ولكن شابها الرياء أو بطلان الصدقات بالمن والأذى أو حصل منك تقصير أو أذى الآخرين فكلها مسجلة فالآن انتبه ماذا يراد منك أن تسجل لأيامك المستقبلية صحيح ما مضى من أعمالك أو صدر منك تقصير وتضييع تدرك فكل شيء مسجل عند الله تعالى.

ثم يبين عليه السلام: (فَوْبَ دَائِبٍ^(١) مُضَيَّعٍ وَرَبَّ كَادِحٍ^(٢) خَاسِرٌ)، الدائب وهو المداوم على

١- الدائب: العادة والملازمية. يقال: ما زال ذلك ديناك ودأبك، ودیدنک ودیدیناک، کله من العادة. دأب فلان في عمله أي جد وتعب، لسان العرب: ١/٣٦٨.

٢- الكدح: العمل والسعى والكسbur والخدش. والكدح: عمل الإنسان لنفسه من خير أو شر. كدح يكددح كدحأ وكدح لأهله كدحأ: وهو اكتسابه بمشقة، م.ن: ٢/٥٦٩.

العمل الذي لا ينقطع لا يكل ولا يمل. والكافر الذي يأتي بالأعمال بجهد ومشقة. هذه النقطة المهمة فهناك بعض الأعمال سهلة يسيرة وبعض الأعمال صعبة وقاسية، فيأتي بها الإنسان بجهد ومشقة، بعض الناس يتصور أنه مجرد بذل الجهد وتحمل المشاق في الأعمال والمداومة عليها وعدم الانقطاع عنها كل ذلك تمثل الأسباب الكاملة للنجاح والوفيقية في الحياة سواء أكانت أعمال دينية أم كانت دينية فالإمام يقول: «لا أنت حاطئ» ليست هذه القضية، ليس الدور وظيف على العمل والكدح فيه والجذد والاجتهد والتتحمل لوحده يكفي لأن يكون سبباً للنجاح والوفيقية سواء كانت أعمال الله تعالى أو كانت أعمال في الدنيا.

والإمام عليه السلام: (فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيْعٍ) كم من الناس اتبعوا أنفسهم ودأبوا في أعمالهم الدنيوية بعد سنين تجدهم يخسرون ويفشلون، فيقول الإمام عليه السلام: ابحث عن الأسباب الكامنة للنجاح، استشر، حاول أن تضبط عملك ، أيضًا في الأعمال المتعلقة بالآخرة كثير من الناس لديهم اعتقادات لديهم صلاة وصوم وأعمال أخرى من الطاعة؛ ولكن هذه الأعمال فقدت شرطها، فالله تعالى يقول أنا لا أريد العمل لمجرده ، العمل فيه مقدمات فيه شروط صحة فيه جانب عقائدي من الولاية المطلوبة كي يكون هذا العمل مقبول. سنين تُتعب نفسك في العبادات والطاعات، ولكن فقدت شرطًا من الصحة والقبول يقول : كل ذلك سيكون مصيره الخسران والضياع، فانتبه حتى في أعمالك التي جعلتها للآخرة عندما تأتي بهذه الأعمال انتبه لا يشوّهها الرياء لا يشوّهها العجب ولا التفاخر على الآخرين، لا يدخلها شيء من شوائب حب الدنيا أحياناً الإنسان لديه علم غزير يدخله حب الجاه حب المدح والثناء، فيبطل كل علمه ويحطّ أجره وتنتهي كل أعماله إلى لا شيء؛ فلذلك الإمام عليه السلام يقول: انتبه إن العمل والجد والاجتهد والدور وظيف في العمل ليس لوحده كافياً بل لابد من توفر بقية الشروط حتى تنبع سواء أكان في أعمالك الدنيوية أم كان في أعمالك التي جعلتها للآخرة ، ثم يقول عليه السلام: امعن النظر تجد أربع فئات في المجتمع إن بقيت من دون معالجة، ستكون سبباً للانحراف والفساد وربما انهيار الكيان الاجتماعي ، في مقابلها ست فئات من الصالحاء والأخيار ما هي مهمتهم تجاه الواقع الاجتماعي الذي ينتشر ويتسع فيه الفئات الأربع؟ يقول الإمام عليه السلام: (اضرِبْ بِطَرْفِكَ) الطرف النظر يقول: امعن النظر من تنظر في المجتمع لا تنظر نظرة سطحية انظر بدقة وتأمل وتفكر في طبقات المجتمع التي تحيط بك في كل مكان فـمَاذا ترى؟ (اضرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ) يقول: انت عندما تنظر يريد أن يبين ما الغرض في كل مكان لتنظر بهذا الحي بهذه

المدينة فقط، وبهذا القضاء انظر في أي: مكان من الأمكنة، التي يتواجد فيها الناس.

(اِضْرُبْ بِطَرْفَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا أَوْ غَيْرًا بَدَلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفَرًا أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأَذْنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمُوَاعِظِ وَفَرًا) أربع فئات. مراد الإمام البيهقي من قوله: (حيث شئت من الناس) يريد أن يبين ويقول انتشرت واتسعت هذه الفئات الأربع في كل مكان ليس في مكان محدود وانتشارها بصورة كبيرة، حيث إن وصل هذا الانتشار الواسع فتبدأ أسباب الانحراف والفساد، ثم الانهيار للكيان الاجتماعي ، اربعة فلتتبه ماذا يقصد البيهقي بعبارته؟ فقوله: (فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا) أي : الفقراء على صفين: صنف يتحمل ويصبر ويرضى بمقادر الله تعالى له ويتضرر الشواب العظيم من الله تعالى، وصنف لا يتحمل يقاسي مرارة الفقر وشدته؛ وبسبب مقاساته ينحرف، فيقع في الجريمة، لسد فقره أو ينحرف أخلاقياً أو أمنياً في سبيل أن يسد فقره، هذه الفئة إذا انتشرت، بدأت أسباب الانهيار في المجتمع.

يبين البيهقي ويكملا: (فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا أَوْ غَيْرًا بَدَلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) فلنرى كيف يشير البيهقي إلى التوازن، يعني هذا الفقر وعدم سد حاجة الفقير من أين الخلل يبدأ في أي موضع علينا دراسته ثم ينتقل البيهقي يقوله: (أَوْ غَيْرًا بَدَلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) الأغنياء الذين أغروا في النعم وأترفوا وبدل أن يشكروا نعمة الله، بدلاً لشكر بالكفر. ما معنى الكفر ليس الكفر الاعتقادي فهذا كفر النعمة.

عندنا الأغنياء غني حينما ينعم الله تعالى عليه يوظف ماله ونعمه في طاعة الله تعالى وفي أداء الحقوق ومساعدة الفقراء والمحاجين. وهناك غني بدل أن يشكر الله تعالى والشكر هنا ليس شكراً باللسان فقط. الشكر العملي وهو توظيف هذه النعم في الموارد التي أرادها الله تعالى ومنها استعمال هذه النعم في طاعة الله تعالى ومساعدة أفراد المجتمع، يتحول بدل هذا الشكر كفر النعمة، البطر الترف، الإسراف، التبذير، الصرف لنعم الله تعالى في معصيته عدم الصرف للنعم هذه من المال وغيرها في طاعة الله تعالى يتحول شكر النعمة إلى كفر حيث احتل التوازن العيشي والاقتصادي في المجتمع. أغنياء متوفون لا يستخدمون هذه النعم في مساعدة الآخرين في طاعة الله تعالى، فقراء يتضجرون ويستخطرون على قدر الله تعالى ويتتحولون إلى عالم

الجريمة والانحراف، هذه الفئة الثانية في المجتمع أو (أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفِرًا^(١)) الوفر هو تكثير للمال، هؤلاء بعض من أنعم الله تعالى عليهم يتصورون توهموا أن البخل بحق الله، حق الله هو من الخمس والزكاة وأداء بقية الحقوق والإيمان لله تعالى في عدم دفعه للحقوق يتصورون أن هذا سبب لحفظ المال وزيادته، وهو الأمر ليس كذلك مسك ماله لم ينفقه في الموارد التي هي من حقوق الله تعالى، (أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأَذْنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقُرْآنِهِ) يوجد نوع آخر، هو كالذي يقول عنه سمعه قليل هذا يتمرد، يعاند لا يستمع إلى الموعظ والنصائح لا يتقبلها، لا يعمل بها هذا لأن سمعه ثقيل، لا يسمع على الرغم من تكرار الموعظ والنصائح، متمرد على الموعظ والنصائح، لا يعمل بها فأربع فتاوى الإمام عليه السلام يقول إذا انتشرت وسكتت الفئات الستة القادمة عن معالجة هذه الأسباب والوقوق بوجه هذه الفئات حينئذ يبدأ الفساد في المجتمع.

ثم الإمام عليه السلام يقول: ((أَيْنَ أَحْيَا رُكْمَ وَصُلَحَاوْكُمْ وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاوْكُمْ))^(٢) إن شاء الله سنكمل في الخطبة القادمة لأنها بحاجة إلى وقت أطول، أسأل الله أن يوفقنا بالعمل بما وجهنا به أمير المؤمنين عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًّا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

١- الْوُفُرُ: المال الكثير، مجمع البحرين: ٣/٥١٢.

٢- شرح نهج البلاغة: ٨/٢٤٤.

الجمعة ٢٦ ربيع الاول ١٤٣٩هـ
الموافق ١٥ كانون الأول ٢٠١٧م

■ نص الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات قبل أيام أعلن رسمياً عن تحرير آخر جزء من الأراضي العراقية من سيطرة تنظيم داعش الإرهابي، وبهذه المناسبة نلقي على مسامعكم هذه الكلمة:

٣١٩
(أيها العراقيون الشرفاء بعد ما يزيد على ثلاثة أعوام من القتال الضاري، وبذل الغالي والنفيس، ومواجهة مختلف الصعاب والتحديات، انتصرتم على أعتى قوة إرهابية استهدفت العراق بماضيه وحاضرها ومستقبله، انتصرتم عليها بإرادتكم الصلبة وعزيمتكم الراسخة في الحفاظ على وطنكم وكرامتكم ومقدساتكم، انتصرتم عليها بتصحياتكم الكبيرة حيث قدمتم أنفسكم وفلذات أكبادكم وكل ما تملكون فداءً للوطن الغالي، فسطرتم أسمى صور البطولة والإيثار وكتبتم تاريخ العراق الحديث بأحرف من عزٍ وكرامة، ووقف العالم مدهوشًا أمام صلابتكم وصبركم واستبسالكم وإيمانكم بعدلة قضييتكم حتى تحقق هذا النصر الكبير، الذي ظن الكثيرون أنه بعيد المنال، ولكنكم جعلتم منه واقعًا ملموسًا خلال مدة قصيرة نسبياً، فحفظتم به كرامة البلد وعزته وحافظتم على وحدته أرضًا وشعبًا، فما أعظمكم من شعب

أيها المقاتلون ، يا أبطال القوات المسلحة بمختلف صنوفها وعنائينها، إن المرجعية الدينية العليا صاحبة فتوى الدفاع الكفائي ، التي سخرت كل إمكاناتها وطاقاتها في سبيل إسناد المقاتلين وتقديم العون لهم، وبعثت بخيرة أبنائها من أساتذة وطلاب الحوزة العلمية إلى الجبهات دعماً للقوات المقاتلة وقدمت العشرات منهم شهداء في هذا الطريق، لا ترى لاحظ فضلاً يداني فضلكم ولا مجدًا يرقى إلى مجدكم في تحقيق هذا الإنجاز التاريخي المهم، فلولا استجابتكم الواسعة لفتوى المرجعية وندائها واندفعكم البطولي إلى جبهات القتال وصمودكم الأسطوري فيها بما يزيد على ثلاثة أعوام لما تحقق هذا النصر المبين، فالنصر منكم ولكم وإليكم وأنتم أهله وأصحابه فهنئاً لكم به، وهنيئاً لشعبكم بكم، وبوركتم وبوركت تلك السواعد الكريمة التي قاتلتكم بها وبوركت تلك الحجور الطاهرة التي ربيتم فيها، أنتم فخرنا وعزّنا ومن نباهي به سائر الأمم.

٣٢٠
ما أسعد العراق وما أسعدنا بكم لقد استرخصتم أرواحكم وبذلتكم مهجركم في سبيل بلدكم وشعبكم ومقدساتكم، إننا نعجز عن أن نوفيكم بعض حقكم، ولكن الله تعالى سيوفيكم الجزاء الأولي، وليس لنا إلا أن ندعوه؛ بأن يزيد في بركاته عليكم ويجزىكم خير جزاء المحسنين.

أيها الأخوة والأخوات، إننا اليوم نستذكر بمزيد من الخشوع والإجلال شهداءنا الأبرار الذين رأوا أرض الوطن بفيض دمائهم الزكية، فكانوا نماذج عظيمة للتضحية والقداء، ونستذكر معهم عوائلهم الكريمة، آباءهم وأمهاتهم وزوجاتهم وأولادهم وأخواتهم، أولئك الاعزة الذين فجعوا بأحبابهم فغدوا يقابلون ألم الفراق بمزيد من الصبر والتحمل، ونستذكر بعزة وشموخ أعزاءنا الجرحى ولا سيما من أصيبوا بالإعاقة الدائمة، وهم الشهداء الأحياء، الذين شاء الله تعالى أن يبقوا بيننا شهوداً على بطولة شعب واجه أشرار العالم، فانتصر عليهم بتضحيات أبنائه.

ونستذكر بإكبار وامتنان جميع المواطنين الكرام الذين ساهموا في رفد أبنائهم

المقاتلين في الجبهات بكل ما يعزز صمودهم، حيث كانوا خير نصير وظهير لهم، في واحدة من أروع صور تلاحم شعب بكافة شرائحة ومكوناته في الدفاع عن عزته وكرامته، ونستذكر بشكر وتقدير كل الذين كان لهم دور فاعل ومساند في هذه الملحمة الكبرى من المفكرين والمتقين والأطباء والشعراء والكتاب والإعلاميين وغيرهم. كما نقدم الشكر والتقدير لكل الأشقاء والاصدقاء الذين وقفوا مع العراق وشعبه في محنته مع الإرهاب الداعشي وساندوه وقدموه العون والمساعدة سائلين الله العلي القدير أن يدفع عن الجميع شر الأشرار وينعم عليهم بالأمن والسلام).

وهناك أمور عديدة لا بد أن نشير إليها :

أولاً: إن النصر على داعش لا يمثل نهاية المعركة مع الإرهاب والإرهابيين، بل إن هذه المعركة ستستمر وتتواصل ما دام هناك أناس قد ضللوا فاعتنقوا الفكر المتطرف الذي لا يقبل صاحبه بالتعايش السلمي مع الآخرين من يختلفون معه في الرأي والعقيدة، ولا يتورع عن الفتوك بالمدنيين الأبرياء وسببي الأطفال والنساء وتدمير البلاد للوصول إلى أهدافه الخبيثة، بل ويقترب إلى الله تعالى بذلك، فحذار من التراخي في التعامل مع هذا الخطر المستمر والتغاضي عن العناصر الإرهابية المستترة والخلايا النائمة التي تربص الفرص للنيل من أمن واستقرار البلد. إن مكافحة الإرهاب يجب أن تتم من خلال التصدي لجذوره الفكرية والدينية وتجفيف منابعه البشرية والمالية والإعلامية، ويطلب ذلك العمل وفق خطط مهنية مدققة، لتأتي بالنتائج المطلوبة، والعمل الأمني والاستخباري وإن كان يشكل الأساس في مكافحة الإرهاب إلا إن من الضروري أن يقترن ذلك بالعمل التوعوي لكشف زيف وبطلان الفكر الإرهابي وانحرافه عن جادة الدين الإسلامي الحنيف، متزامناً مع نشر وترويج خطاب الاعتدال والتسامح في المجتمعات التي يمكن أن تقع تحت تأثير هذا الفكر المنحرف، بالإضافة إلى ضرورة العمل على تحسين الظروف المعيشية في المناطق المحررة وإعادة إعمارها

وتمكن أهلها النازحين من العود إليها بعزة وكرامة وضمان عدم الانتهاص من حقوقهم الدستورية وتجنب تكرار الأخطاء السابقة في التعامل معهم.

ثانياً: إن المنظومة الأمنية العراقية لا تزال بحاجة ماسة إلى الكثير من الرجال الأبطال الذين ساندوا قوات الجيش والشرطة الاتحادية خلال السنوات الماضية وقاتلوا معها في مختلف الجبهات وأبلوا بلاءً حسناً في أكثر المناطق وعورةً وأشد الظروف قساوةً وأثبتوا أنهم أهل للمنازلة في الدفاع عن الأرض والعرض والمقدسات وحققوا نتائج مذهلة فاجأت الجميع داخلياً ودولياً، ولا سيما الشباب منهم الذين شاركوا في مختلف العمليات العسكرية والاستخبارية واكتسبوا خبرات قتالية وفنية مهمة، وكانوا مثالاً للانضباط والشجاعة والاندفاع الوطني والعقائدي ولم يصبهم الوهن أو التراجع أو التخاذل، إن من الضروري استمرار الاستعانة والانتفاع بهذه الطاقات المهمة ضمن الأطر الدستورية و القانونية التي تحصر السلاح بيد الدولة وترسم المسار الصحيح لدور هؤلاء الأبطال في المشاركة في حفظ البلد وتعزيز أمنه حاضراً ومستقبلاً، والوقوف بوجه أي محاولات جديدة للإرهابيين لغرض النيل من العراق وشعبه ومقدساته.

ثالثاً: إن الشهداء الأبرار الذين سقوا أرض العراق بدمائهم الزكية وارتقا إلى جنان الخلد مضرجين بها لفي غنىً عنا جميعاً، فهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ولكن من أدنى درجات الوفاء لهم هو العناية بعوائلهم من الأرامل واليتامى وغيرهم، إن رعاية هؤلاء وتوفير الحياة الكريمة لهم من حيث السكن والصحة والتعليم والنفقات المعيشية وغيرها واجب وطني وأخلاقي، وحق لازم في أعقابنا جميعاً، ولن تفلح أمة لا ترعى عوائل شهدائها الذين صحوا بحياتهم وبذلوا أرواحهم في سبيل عزتها وكرامتها، وهذه المهمة هي بالدرجة الأولى واجب الحكومة ومجلس النواب بأن يوفر مخصصات مالية وافية لتأمين العيش الكريم لعوائل شهداء الإرهاب الداعشي بالخصوص، مقدماً على كثير من البنود الأخرى للميزانية العامة.

رابعاً: إن الحرب مع الإرهابيين الدواعش خلف عشرات الآلاف من الجرحى والمصابين في صفوف الأبطال المشاركين في العمليات القتالية، وكثير منهم بحاجة إلى الرعاية الطبية وآخرون أصيروا بعوق دائم، والعوق في بعضهم بالغ كالشلل الرباعي فقدان البصر وبتر الأطراف، وهؤلاء الأعزاء هم الأحق بالرعاية والعناية من سواهم، لما لهم من الفضل على جميع العراقيين، فلولاهم لما تحررت الأرض وما اندر الإرهاب وما حفظت الأعراض وال المقدسات، ومن هنا فإن توفير العيش الكريم لهم وتحقيق وسائل راحتهم بالمقدار الممكن تخفيفاً لمعاناتهم واجب وأيّ واجب، ويلزم الحكومة ومجلس النواب أن يوفروا المخصصات المالية اللازمة لذلك، وترجميحة على مصاريف أخرى ليست بهذه الأهمية .

خامساً: إن معظم الذين شاركوا في الدفاع الكفائي خلال السنوات الماضية لم يشاركوا فيه لدنيا ينالونها أو موقع يحظون بها، فقد هبّوا إلى جبهات القتال استجابة لنداء المرجعية واداءً للواجب الديني والوطني، دفعهم إليه حبهم للعراق وال Iraqيين وغيرتهم على أعراض العراقيات من أن تنتهي بأيدي الدواعش، وحرصهم على صيانة المقدسات من أن ينالها الإرهابيون بسوء، فكانت نواياهم خالصة من أي مكاسب دنيوية، ومن هنا حظوا باحترام بالغ في نفوس الجميع وأصبح لهم مكانة سامية في مختلف الأوساط الشعبية لا تدانيها مكانة أي حزب أو تيار سياسي، ومن الضروري المحافظة على هذه المكانة الرفيعة والسمعة الحسنة وعدم محاولة استغلالها لتحقيق مآرب سياسية يؤدي في النهاية إلى أن يحلّ بهذا العنوان المقدس ما حلّ بغيره من العناوين المحترمة نتيجة للأخطاء والخطايا التي ارتكبها من ادعوها.

سادساً: إن التحرك بشكل جدي وفعال لمواجهة الفساد والمفسدين يُعدّ من أولويات المرحلة المقبلة، فلا بدّ من مكافحة الفساد المالي والإداري بكل حزم وقوّة من خلال تفعيل الأطر القانونية وبخطط عملية وواقعية بعيداً عن الإجراءات الشكلية والاستعراضية. إن المعركة ضد الفساد - التي تأخرت طويلاً - لا تقلّ ضراوة عن

معركة الإرهاب إن لم تكن أشد وأقسى، وال العراقيون الشرفاء الذين استبسوا في معركة الإرهاب قادرون - بعون الله - على خوض غمار معركة الفساد والانتصار فيها أيضاً، إن أحسنوا إدارتها بشكل مهني وحازم.

نسأل الله العلي القدير أن يأخذ بأيدي الجميع إلى ما فيه خير العراق وصلاح
أهلـهـ إـنـهـ سـمـيـعـ مجـيبـ،ـ وـالـحـمـدـ لـهـ ربـ العـالـمـينـ وـصـلـىـ اللهـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـالـطـاهـرـينـ.

الجمعة ٣ ربيع الثاني ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٢ كانون الأول ٢٠١٧ م

بِإِمَامَةِ سَيِّدِ الْحَسَنِ الصَّافِي

نَصُّ الْخُطْبَةِ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله رب العالمين اللهم لك الحمد بديع السماوات والارض ذا الجلال والإكرام رب الأرباب وإله كل مخلوق وإله كل مأله وخلق كل مخلوق ووارث كل شيء ليس كمثله شيء.

أخوي أبنائي آبائي زاد الله تعالى في توفيقاتكم جميعاً أخواتي بناتي أمهاتي أرانا الله تعالى فيك كل خير.

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم أحبتني ونفساني الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى والخوف منه ورجاءه، ألبسنا الله تعالى وإياكم لباس التقوى والعافية في الدين والدنيا

وأعانتنا على أنفسنا كما أعاد الصالحين على أنفسهم، كنا في خدمة الإمام السجاد عليه السلام وهو يتحدث إلينا عن الوظيفة التي يمكن أن يمر بها كل واحد منا إذا أحزنه أمر أو مرض بشدة، فكيف يتصرف مع ربّه وكيف يدعوه الله تبارك وتعالى؟ هذه المعانى الدقيقة من بين الأشياء التي تهون السخط وتقلل من حالة الضجر عند الإنسان، إذ سيق وعرضنا المميزات المهمة في الشريعة الغراء، مثل التعامل مع فطرة الإنسان وواقعه، فالإنسان عندما يستفهم أو يفهم هذه المعانى لا شك أنها ستعينه بشكل كبير في تحمل ما يمر به، إن الدنيا لا تصفو على حال، فهي لم تصفُ مع الأنبياء والأوصياء والصلحاء والعلماء، وإنما تمر في حال صحة وسقم وفقر

وغمى وضيق وشدة وانفراج، وهذه الأمور تربينا؛ لأن الله تعالى هو الرب وهو رب الارباب ومقتضي قيمومته أن يربينا، وهذه التربية ترفع من منزلتنا لو أحسنا الاستفادة منها، ورد في بعض الأحاديث القدسية: ((إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْغَنَى))^(١)، وفي تتمة الحديث: ((مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْفَقْرُ))^(٢)، فال التربية نحو من الإصلاح، والإمام السجاد^{عليه السلام} يبين فلسفة العلاقة مع الله ودقتها معه، كيف يستشعر الإنسان بالعبودية الحقة؟ وهذا المعنى من أرقى أنواع العلاقة مع الله، إن الإنسان يستشعر هذه العبودية فتجعله يعرف حدود نفسه، والمتمرد على العبودية يحاول أن يتكبر ويلبس لباساً ليس له، وبالنتيجة سيطأطع رأسه ويصافح التراب خده. فلا مجال لأن يخرج الإنسان من حدوده الواقعية، حتى الكافر، مثلاً فرعون وصل بكره إلى أن يدعى ما ليس له وهي الإلهوية، فرعون يعلم متى ولد ومتى جاءته هذه السلطة؟ هذا اللباس الذي لبسه فرعون لا يدوم له، وقتل شر قتلة، حيث استدرج إلى شيء لا يعرفه، والقرآن يقول: ﴿فَالْيَوْمَ نُنْجِيَكَ بِيَدِنَاكَ لَتُكُونَ مِنْ خَلْفَكَ آيَة﴾^(٣)، الله تعالى قد نجى بدنـه حتى يكون مـن يـأتي بـعـد فـرـعـون آيـة واعـظـة، لأنـه لـبس مـا لـيس لـه، حتى الكافـر يـعرف أـنـ حدـودـهـ ضـيقـةـ لاـ يـمـكـنـهـ أـنـ يـخـرـجـ مـنـهـ وـإـنـ اـدـعـيـ مـاـ اـدـعـيـ (ـكـفـىـ بـالـمـوـتـ وـأـعـظـاـ)ـ^(٤)ـ.

كفى بالموت أنه يقطع أمل كل مؤمل ويجعل الجبارية ينحدرون متواضعين، وهذا الموت جاء رحمة لنا.

الإنسان يعرف هذه الحدود، والذي يفكر بالموت دائماً لا يظلم ولا يسرق ولا يتعرض إلى الآخرين، والإمام^{عليه السلام} يبين أن هناك لحظات ضيقة، قد تمر بالإنسان، ونحن اختبرنا في الارزاق، الإنسان عندما يتحسس الأمور المادية يختبر نفسه، فتارة يرى نفسه قريباً من الله وتارة يرى نفسه بعيداً عن الله تعالى، وفي بعض الأوقات يمر بحالة عدم الواضح، من الحالات قد يرى أن نفسه على صلاح لكن عندما يمحض ويختبر يرى أنه واقع في اشتباه، فهذا لم يكن صلحاً لأنه لم يلتفت إلى تربية نفسه.

١- عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية: ١٠٨/٢.

٢- م. ن: ١٠٨/٢.

٣- يونس: ٩٢.

٤- مصباح الشريعة: ١١٣.

يقول الانسان: إنني راض بالمقادير وبما يجري، لكنه عندما يتلى بمرض شديد- والعياذ بالله- أو يتلى بمصائب الدنيا يخرج عن طوره فيبدأ بالاعتراض على الله تعالى والعياذ بالله، وتصرف الأنبياء والأئمة^{عليهم السلام} الطبقة الواسعة الكبيرة والأولياء الصالحة عندما تمر بهم هذه الامور، يزدادون التصاقاً وقرباً من الله؛ لأن هذا المعنى النظري الذي تربوا عليه وعلموه جرى معهم مجرى الدم، فلا يختلف عليه الحال، ((لَا يَرِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عَزَّةً وَلَا تَفْرُغُنِي عَيْنِي وَحْشَةً))^(١)، هذا المعنى لم يجرِ على فمه المقدس جرياً اعتباطياً من باب الكلام، بل هو معنى حقيقي كان يشاتق إليه الإمام^{عليه السلام}، فالإمام الكاظم^{عليه السلام} يحمد الله تعالى كثيراً لأنه استجاب دعاءه وفرغه للعبادة وهذه اللذائذ، فالإمام السجاد يريد أن يبين أننا قد نمر بالحالة ونفقد هذه اللذائذ لأننا نتوقع أن بعض النعم ليست من عند الله- والعياذ بالله- قد نعتقد في باطننا عندما نسأل نقول الله تعالى هو الرازق، لكن عندما نعمل يحصل الاختلاف وهذه تسمى جهة، فالإنسان يتعامل مع ما يعرف تعامل الجاهل وإلا كلنا نعرف أن الله تعالى هو مسبب الأسباب، وبهذه كل شيء لكتنا بمجرد أن الله يريد بتربتنا لا نفهم هذه التربية، قال^{عليه السلام}: ((اللَّهُمَّ لَا طَاقَةَ لِي بِالْجَهْدِ، وَلَا صَبَرَ لِي عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقَرِ، فَلَا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقِي، وَلَا تَكُلُّنِي إِلَى حَلْقَكَ، بَلْ تَفَرَّدْ بِحَاجَتِي، وَتَوَلَّ كِفَائِتِي وَأَنْظُرْ إِلَيَّ وَأَنْظُرْ لِي فِي جَمِيعِ أُمُورِي، فَإِنَّكَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْهَا وَلَمْ أَقِمْ مَا فِيهِ مَصْلَحتُهَا))^(٢).

فهذه الجنبة الدقيقة ((لَا تَكُلُّنِي إِلَى نَفْسِي))^(٣) كيف أن الإنسان لا يوكل إلى نفسه؟، هذا معنى يحتاج إلى أكثر من كلام لتقريب المطلب، قال: (فَإِنَّكَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْهَا وَلَمْ أَقِمْ مَا فِيهِ مَصْلَحتُهَا) إن الإنسان يوكل إلى نفسه، فالله تعالى أوجدنَا ولم يتركنا، والشريعة الغراء تريد منا في مقام التعليم أن لا يغيب الله تعالى عنا أبداً، فتحن لا نغيب عن الله لكن المطلوب أن الله لا يغيب عنا، بمعنى أن في كل صغيرة وكبيرة نرى الله حاضراً، لم أمر شيئاً في الوجود إلا وقد رأيت الله تعالى قبله، لم أر خيراً إلا ورأيت الله تعالى قبله، فالإنسان إذا

١- شرح نهج البلاغة: ١٤٨/١٦

٢- الصحيفة السجادية: ١٠٨.

٣- مناقب آل أبي طالب^{عليهم السلام}: ٥٧/١.

قطعت عنه أسباب الاتصال بالله تعالى لا يبالي الله به بأي أرض يموت، فإذا سقط الإنسان من عين الله تعالى فإنه لا يبالي به، فإذا أوكل الإنسان نفسه إلى نفسه لا يقدر، كما في الرواية، فإنه يعجز في إيجاد ما ينفعه، نحن مأمورون بالدعاء ولو على شسع النعل^(١)، هناك حالة من التوكل وهناك حالة من العمل، فلا يقع خلط بينهما، إن الإنسان يعمل والقرآن يقول: ﴿سِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٢)، مطلوب من الإنسان أن يعمل ويحاسبنا الله على الأعمال، لكن في نفس الوقت يأمرنا أن نتوكل عليه تعالى، فالتوكل لا يختلف عن العمل، بل التوكل مرتبط بالعمل، المتوكلاً حقاً هو الذي يعمل وفق ما أراده الله تعالى ويدعو الله أن يوفقه للمزيد من الطاعة ، توجد شبكات من هنا وهناك تارة شبهة علمية أو سياسية أو اقتصادية، فنحن لابد أن نرتبط بالغيب لأنه جزء مهم جداً والمقصود قدرة الله تبارك وتعالى، فهو شيء لا نلمسه ولا نراه بأعيننا ولكنه حاضر، كقول الإمام: ((يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاهِبَتِهِ))^(٣)، والشاهد القلبية قد تكون أقوى من المشاهدات البصرية، فالمتوكل هو الذي يرى أن هذا العمل من ورائه أحد، ورد في الروايات قول الإمام: ((عَمِيتُ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيبًا))^(٤)، فالله تعالى قيوم يربينا ويرزقنا، يقول سبحانه وتعالى : اسع وتصد للرزق ولا تجلس في البيت، وورد في الحديث الشريف أن الذي ينفق على عياله كالمتشحط بدمه في سبيل الله، هذه الهمة للرزق والعمل لابد أن تقترن بالتوكل، إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أشخاصاً ترك ناقته دون أن يعقلها أو يشدّها أو يربطها، قال له الإمام : لماذا فعلت ذلك؟ قال: توكلت على الله بحفظها، قال: اعقل وتوكل ولا تترك الأمور هكذا؛ لأن خلاف ما يريد الله تعالى، هذا لم ي عمل به الأنبياء فهم أكثر الناس تصدياً للعمل سواء كان في عمل إبلاغ الرسائل السماوية أو في العمل الدنيوي، وكانوا يعملون ما بين تاجر ونجار ومزارع، وأمير المؤمنين عليه السلام كان يضع المسحاة على كتفه ويكثر من حفر الآبار واستصلاح الأرض، وهكذا كان بقية الأئمة الأطهار عليهم السلام، لهم أعمال خاصة في مواطن خاصة بالإضافة إلى الأعمال التبلغية، فأقول: إن مسألة التوكل هذه مسألة صحية لا تقلب إلى نوع

١- قال عليه السلام: ((سُلُّوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَا بَدَا لَكُمْ مِنْ حَوَائِجِكُمْ حَتَّى يُسْعَ النَّعْلِ فَإِنَّمَا لَمْ يُسْرِرْهُ مَمْبَرٌ)), مكارم الأخلاق: ٢٧٠ .
 ٢- الانعام: ١١ .
 ٣- بحار الأنوار: ٨٤ / ٣٣٩ .
 ٤- م. ن: ٩٥ / ٢٢٦ .

من العجز والاستكانة وعدم الفهم، الإمام البيهقي يقول: (لا تكُلني).

والتوكل لابد أن يكون لديك عمل جهدي واترك ما وراء ذلك، هذه النظرة فيها لأن الله تعالى يحيطنا بكل شيء فهو الذي وفق وهو الذي أعطى كل شيء كالعين والعقل والاذن واليد والرجل، وهذه كلها من نعم الله تعالى، ونحن لا نقوى على خلق شيء بسيط، فالذبابة إذا مرت بنا لا نستطيع أن نعمل لها شيئاً، فإذاً الإمام البيهقي يقول: إن هذه المضائق التي تمر بنا في الدنيا لا تجعلنا خارج ذلك المبدأ الذي نعتقد به، (فإِنَّكَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْهَا وَلَمْ أَقْمِ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهَا)، مصلحة النفس يعني بها مصلحة دنيا وأخرة، والقرآن الكريم والاحاديث الشريفة تحدد المصلحة في الآخرة وهي المصلحة الباقة، وهذه المصلحة هي مصلحة اللذائذ المعنوية ورضا الله تبارك وتعالى، أين المصلحة عندما يدعو الإنسان الله تعالى في طول العمر؟ - اللهم أطل عمرى - اللهم اطل اعمار الحاضرين جيئاً في خير وعافية -، إطالة العمر لابد أن تكون فيها مصلحة، أنا أعمل وادعو (اللهم ارزقني)، هناك أدعية للرزق كثيرة، نستفيد من الرزق بالعمل الصحيح يكون التمهيد لآخرة، فالإنسان يجمع المصلحتين في الدنيا، رزقه موجود وعليه استقامته وسمعته والتزامه، لم يكلفنا الله بما لا نطيق في صلاة أو صيام أو في حج، وإذا كان كذلك فالشرع المقدس طرح لك بدليلاً، فالإنسان إذا كان لا يستطيع أن يصوم جعل له الشرع بدليلاً، وقد لا تتوفر بعض الناس للحج، والحج فيه وفادة، لعلنا نتشبه في الحج بالملائكة التي تطوف بعرش الرحمن، والله تعالى يدعو الناس للطواف في البيت، وتشبيه الإنسان بالملك في غاية الروعة وغاية الاهتمام، لكن الإنسان قد لا يتوقف فيجعل له الشرع بدائل، هذه المصالح - مصالح الدنيا - تمهيد لمصلحة الآخرة، فإذاً الإنسان إذا كان لا يستطيع تحقيق مصلحة الدنيا عليه أن لا يخسر مصلحة الآخرة، ولذلك عندما تقرأ التاريخ تجد أن هناك أساساً باعوا الآخرة مقابل ثمن زهيد.

قرأنا الرواية^(١) قبل أكثر من شهر أن الشخص الذي رجع إلى من أعطاه وقال له: في

١ - ((وفد الأحنف بن قيس وجارية بن قدامة من بنى ربيعة بن كعب بن سعد والجرون بن قتادة الع بشمي والختات بن يزيد أبو منازل أحد بنى حوي بن سفيان بن مجاشع إلى معاوية بن أبي سفيان فأعطى كل رجل منهم مائة ألف وأعطى الختات سبعين ألفاً فلما كانوا في الطريق سال بعضهم بعضاً فأخبروا بجوائزهم وكان الختات أخذ سبعين ألفاً فرجع إلى معاوية فقال ما ردرك يا أبو منازل قال فضحتني في بنى تميم أما حسبي صحيح أو لست ذا سن أو لست مطاعاً

أموالي نقص، لماذا؟ فقد أعطيت أصحابي مئة ألف وانا أعطيني سبعين، قال: نعم لأن هؤلاء اشتريت منهم دينهم، قال: أنا حاضر لأن أبيع ديني مقابل إكمال النصاب، فباع دينه وأعطاه الثلاثين الباقية، هناك أناس لا يحافظون على دينهم ولا على ثمن دينهم.

مجموع روایاتنا أن الإنسان عندما يمر بظرف صعب عليه أن يرجع إلى المبادئ التي تعينه، وال المسلمين الأوائل والحاليون ومن يعتقد اعتقاداً راسخاً في أشد الحاجة إليها، فيُنصر ونحتى لو كانوا قلة، فالإنسان متوكلاً على الله وعنه حالة من القوة، فهو يعرف كيف يتعامل مع الواقع، وعنه حالة من القوة تصرّه، لكن إذا كان ضعيفاً قد يمد يده للسرقة -والعياذ بالله- الإنسان يضعف لكن إذا كان مؤمناً يكون قوياً، الشاهد أن الإمام عليه السلام يحذر من أن يوكل الإنسان نفسه إلى نفسه؛ لأنه لا يعرف مصلحة هذه النفس، وبالتالي يعجز عن إصلاحها، فلا بد من التوكل على الله تعالى في كل الظروف خصوصاً الظروف الصعبة، أعاشرنا الله تعالى وإياكم على أنفسنا كما أعاشر الصالحين وجعلنا من المتوكلين عليه، اللهم لا تكثنا إلى أنفسنا أبداً اللهم نسألوك وندعوك بمحمود وآله أن تغفر لنا وترحمنا وتبارك للجميع بما فيه لطاعتهم واللتذاذ بطاعتك وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾.

في عشيرتي قال معاوية بلقال فيها باللك خسست بي دون القوم فقال إني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك إلى دينك)، تاريخ دمشق، ابن عساكر(ت: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامه العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: ٢٧٩/١٠.

الجمعة ٣ ربيع الثاني ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٢ كانون الأول ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

أخوتي أخواتي لقد ذكرنا في الخطبة السابقة بعض الأعمال التي تولد عقوبة جماعية، وذكرنا أن بعض الآيات التي تقول: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾^(١)، عبر القرآن الكريم عن كل أمة بهذا التعبير، فالكلام كان يشمل وضع الأمة بشكل عام.

الآن السؤال يقول: هل هناك عمل عكس ذلك؟ يعني هل هناك أعمال تجعل الأمة في أمن وفي دعة أو لا؟ لا شك أن هناك أعمالاً سلبية وأعمالاً إيجابية، ونحن لا نتكلّم عن العمل الفردي وإنما نحب أن نتكلّم عن العمل الجماعي التضامني.

بعض المواقف تؤثر تأثيراً كبيراً - والعياذ بالله - ففي بعض الروايات: ((الزنَا يُورِثُ الْفَقْرَ وَيَدَعُ الدِّيَارَ بِلَاقِعَ))^(٢) ليس فيها خير، في بعض مسائل القضاء يقضي الإنسان بالباطل، يقول الإمام الصادق عليه السلام: ((في مثل هذا القضاء وشبّهه تحبس السماء ماءها وتمتنع الأرض بركتها))^(٣)، في المقابل هناك أعمال تبعث الطمأنينة فتشغل حالة من الفرج والرخاء، والأساس في ذلك هو تضامن الأمة، لا أن تكون أفراداً على نحو

١- الجاثية: ٢٨
٢- البلقوع، والبلقعة هباء: الأرض الفقر التي لا سبيلاً لها. يقال: منزل بلقوع، ودار بلقوع - بغير الهاء - إذا كان تعلقاً، فهو بغير هاء للذكر والألئى، فإن كان اسماً قلّت: أنتهىنا إلى بلقعة ملساء، وكذلك الفقر، تاج العروض من جواهر القاموس: ١١ / ٣٠.
٣- من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٢٠.
٤- الكافي: ٥ / ٢٩١.

الخاص، أنا أتكلم عن موضوع يعبر عن حالة الفرد وينطلق إلى حالة الأمة، ولا يمكن لهذا الموضوع أن يبدأ فجأة، ولكن يتسع من دائرة إلى دائرة أخرى.

وهذا التوسيع يعطيه نوعاً من المقبولية في الجو العام الذي نقبله، إذا مرت الأمة بكارثة - لا قدر الله - ولنفترض كارثة طبيعية كالفيضان أو حالة من الزلازل أو أحد الأمراض الوبائية، ماذا يكون تصرف الأمة إزاء هذه المسائل حتى وإن كانت الكارثة في حدود الأفراد، لكن ماذا سيكون ردود فعل الأمة على هذا؟ لاشك أن المسألة التضامنية والتكاتف والشعور بالمسؤولية سيخفف الأعباء كثيراً على الأفراد الذين وقعت عليهم الكارثة، إن هذا التراحم عندما يكون بين الأمة سيكون مجلبة لكل الخير، ولذلك تقول الروايات: إن الكفر يدوم لكن الظلم لا يدوم، لماذا؟ لأن هذا الظلم واقع في سلب الحقوق.

الأمة إذا راعت الحالة التي فيها واندفعت إلى حالة إيجابية سقتطف الشار، ولعلي سأشير إلى نقطة من واقعنا الحالي المعاش، وهي عندما مررنا بهذه الفتنة الداعشية هناك فتوى صدرت من مرجعية قالت قولتها، نبدأ الآن في ان نحلل ما حدث.

هناك استجابة كانت سريعة وهذه الاستجابة كانت في الدم، وهناك استجابة كانت رافداً معزواً وهو شد الأزر من الأسر ومن الميسورين ومن الناس عامة، وهذا الاندفاع كان اندفاعاً عاماً. ماذا أنتج هذا التضامن الجماعي؟ ماذا أنتج من الذين لم يتركوا المقاتل لو حده وإنما وفروا له جميع ما يعينه على ما هو عليه إن الله تعالى أرانا نصره بشكل لافت للنظر؛ لأن المسألة لا تتحدد بعمل فردي وإنما تحتاج إلى تفاعل الأمة مع مسائل الخير.

إن الشرع المقدس أكثر من الروايات والمحث على قضاء الحاجات، وعندما تقرأ الآثار الإنسانية في قضاء الحاجات، تجد أن الأمة تستمتع بالثقافة العامة التي فيها قضاء الحاجات، تبدأ تصدق ثقافة، وتسعى إلى البر ، الإنسان إذا فعل هذا يحافظ على

نفسه إضافة إلى الفوائد العامة، يقول الحديث الشريف: ((صَدَقَةُ السَّرْ تُطْفِئُ غَصَبَ الرَّبِّ))^(١)، هذه الآية عندما تتفاعل مع البر يُدفع البلاء.

الآن بعد أن منَّ علينا الله تبارك وتعالى بنصره نحتاج إلى ثقافة الشكر، أن الله تبارك وتعالى هيأ لنا شكره، هذه حالة عامة، أنا لا أتحدث عن وظيفة مؤسسات حكومية فقط ، فلا يزال بين أظهرنا شواخص لهذا الانتصار، عوائل شهداء، أناس تعوقوا، لابد علينا جميعاً أن نتعامل مع هذا الوجود المبارك تعاملًا خاصًا فيه كل صور الشكر، والتكريم والتعزيز والثناء عملياً، لا يكفي الذي أعطى كل شيء قول الشكر، إن الشكر في هذا المقدار قليل في حقه، لابد أن نتعامل معه كثقافة، ابحثوا عن هؤلاء وهم بين أيديكم، وبين أظهركم، ابحثوا عنهم حتى تدخلوا في مشروعهم الذي أدوه.

الإنسان يدقق ويتحقق ويسأل لا يحتاج أن يسمع من أحد، هذه وظيفة جماعية، أمة تحترم شهداءها الأحياء، أمة تثنى على العوائل الفقيرة التي زجت بأبنائها، يوجد الكثير - والحمد لله - يعملون وبشكل خفي، فيساعدون ويعطون، لكن هذا العمل يجب أن يتتحول إلى ثقافة أمة هذا هو المطلوب وهذه الثقافة ستتحسن المعاناة كثيراً.

الإنسان يتعرض لفقد عزيز، لكن عندما يأتيه أخوهه والمؤمنون بعزائه يخفف عنه هذا الألم والمصاب، هي قضية إنسانية ونفسية، والأئمة والنبي ﷺ كانوا يفقدون أعزاء، وإذا عمل النبي عملاً معنى ذلك: يا أيتها الأمة المرحومة اعملوا كما كان يعمل النبي لأن لنا فيه أسوة حسنة ، وكما أن هناك أعمالاً تعجل بالبلاء والهلاك - والعياذ بالله - هناك أعمال تستنزل الرحمة والفرج وتحتفظ من مصاب بعضاً، هذا هو التضامن والتكاتف، وغير مقبول أن تقول ليس لي علاقة بفلان هذه ليست ثقافة إنسانية ولا ثقافة إسلامية أشعر وعلم هؤلاء على أن يهتموا بالآخرين خصوصاً من كان لهم الفضل الكبير في أن الله تعالى يجعل بلدنا يتجاوز الأزمة بشكل سريع.



نَسَأَلُ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى التَّوْفِيقُ وَان يَحْفَظَ بِلَادَنَا وَبِلَادِ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَا سَيِّئَاتَنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ تَابِعُ اللَّهُمَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِالْخَيْرَاتِ وَصَلِّ
اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ الطَّاهِرِينَ.

الجمعة ١٠ ربيع الثاني ١٤٣٩ هـ
الموافق ٢٩ كانون الأول ٢٠١٧ م

- بإمامية ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
■ نص الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا ينهاي حمده، ولا يوفى حقه، ولا تفني نعمه، ولا تنقضي
محامده، ولا تضimpl شواهد، عرّفنا حقه، وألهمنا حمده، ورضي بقليل حمدنا وفاء
للقليل الجليل من نعمه، فزاد بذلك نعماه العظيمة نعماً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمداً صلوات الله عليه وآله وسلامه عبده ورسوله خير من نصح للأمة ودعا إلى سبيل
ربه بالحكمة، صلى الله عليه وعلى آله الشموس الساطعة والبراهين القاطعة.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى الذي
ضاعف عليكم منه وأوضح لكم سنته وبادر الذنوب بالتوبة وسابق الأجل بالعمل،
وتفكرروا بالعظات التي تتلى عليكم والأحكام التي تبين لكم والمعارف والمناهج التي
تمر بمسامعكم، فإن في ذلك جلاء القلوب من صدائها وإنارة البصائر من عميتها وري
النفوس من ظمئها.

أيها الأخوة والأخوات مازلنا في إحدى خطب أمير المؤمنين عليه السلام التي ذكر فيها
حسب الوضع الاجتماعي أربع فئات من المجتمع وإن هذه الفئات الأربع إن بقيت على
حالها كانت سبباً للفساد والانحراف، وفي الوقت نفسه ذكر ست فئات من المجتمع
المكلفة بالتغيير والإصلاح لأحوال الناس، ثم يتأسف أمير المؤمنين عليه السلام على رحيل هذه
الفئات وعدم القيام بمنهج الإصلاح والتغيير ونحن بحاجة إلى أن يعرض كل واحد

منا نفسه على هذه الفئات ويحاول أن يستكشف من أي الفئات هو؟ ما هو تكليفه أزاء هذه الظاهرة؟

سبق أن ذكرنا الفئات الأربع التي تعرض لها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في المجتمع فقال: ((ا ضرب بطرفك^(١) حيث شئت من الناس فهل تبصر إلا فقيراً يكابر فقراً أو غنياً
بدل نعمة الله كفراً أو بخيلاً اتخذ البخل بحق الله وفراً أو متمرداً كان بأذنه عن سمع الموعظ وفرا^(٢))).

يقول أمير المؤمنين عليه السلام أضرب بطرفك حيث شئت من الناس أي في أي مكان تنظر من فئات المجتمع لا تجد إلا هذه الفئات الأربع أو لا الفقر، والفقير على صنفين: الفقر الذي يتحمل مرارة الفقر ويقاسي الفقر ولكنه يصبر ويتحمل ولا يقع في الانحراف والجريمة والمعاصي، بل يرضى بقضاء الله تعالى وقدره ويحافظ على استقامته، والفقير الذي لا يتحمل الفقر، فمن أجل أن يسد جوعه ويرفع معاناته من الفقر قد ينحرف سلوكياً وأخلاقياً ويقع في الجريمة، والمقصود من كلام الإمام عليه السلام الصنف الثاني الذي لا يصبر لذلك قال: (فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا) أي: يتحمل معاناة الفقر ولاجل أن يسد فقره يلجم إلى الجريمة والانحراف، وهذا فرد واحد، فكيف بطبقة محرومة منتشرة في المجتمع؟ وهناك طبقات أخرى.

يؤشر الإمام عليه السلام إلى مسألة التباين الطبقي في المجتمع من حيث الإمكانيات المالية والمعيشية، ويؤشر إلى هذا الفرق في طبقات المجتمع الفرق الفاحش بين طبقات المجتمع في الإمكانية في المعيشة، فيقول: (أو غنياً بدلاً نعمة الله كفراً) الغني المتمن الذي لا يشكر الله، بأن يستعمل هذا الغنى والمال الذي لديه في طاعة الله تعالى، وفي مساعدة المحتاجين، وأن يصرف منه على نفسه وأهله بقدر الحاجة، وإن أغلب الأغنياء المترفين

١- أي معنى النظر.

٢- المؤثر: ثقل في الأذن، بالفتح، وقيل: هو أن يذهب السمع كلها، والثقل أخف من ذلك. وقد وقرت أذنه، بالكسر،

٣- تَوْقِرُ وَفَرَا أي صمت، لسان العرب: ٥/٢٨٩.

٤- شرح نهج البلاغة: ٨/٢٤٤.

يستعملون أموالهم في شؤونهم الدنيوية وفي ترفهم ملذاتهم وشهواتهم ولا ينفقون شيئاً من المال في طاعة الله تعالى وفي سد احتياجات المجتمع.

ثم يقول عليه السلام: (أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفُرَا) فهناك بخيل ربها يكون غنياً وربها يكون غير غني، يمنع حق الله تعالى من الخمس والزكاة وبقية الحقوق الواجبة في ماله، واتخذ هذا البخل والمنع من الحقوق الإلهية في ماله طريقاً كي يستزيد من المال والثروة المالية إليه وهذا الصنف الثالث.

أما الصنف الرابع الذي يكون سبباً بالانحراف العقائدي، وهو المتمرد الذي يسمع الحق ولكنه معاند أو غلب عليه الجهل أو الأمور الدنيوية وغير ذلك من الأهواء (كَانَ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَفُرَا)، بسبب هذا الأمر، هذا هو بحاسته يسمع بوضوح لكنه من عناده وتجاهله للحق يتمرد على الحق، والفكر الصحيح بالتالي يحصل انحراف عقائدي بالمجتمع.

فالإمام يعين أربع فئات في المجتمع، ثم يتوجه عليه السلام بالخطاب إلى الصالحين والأخيار وأصحاب العقائد الصحيحة السمحاء، هؤلاء يتوجه إليهم بالخطاب ويستنهض هممهم في سبيل الإصلاح والتغيير في المجتمع، فهناك ست فئات في مقابل هؤلاء الأربع الذين هم سبب لانحراف وفساد المجتمع.

أولاً: الصلحاء، الإمام ييدي تأسفه وتأثره على فراق هؤلاء الذين خلا المجتمع منهم، وهم الذين يسعون إلى الإصلاح وتغيير الأحوال في المجتمع وسعدهم من أجل معالجة أسباب الانحراف والفساد، فحيثما يذهب الإمام عليه السلام يتأثره بالمصيبة على أحوال المجتمع.

لذلك يقول الإمام عليه السلام: ((أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ

وَسَمْحَاوْكُمْ وَأَيْنَ الْمَتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ وَالْمُتَنَزَّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ))^(١)، فهو يبيّن أسس الصلاح والخير في المجتمع، يقول: (أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ) يرى الإمام إن هذه الفئات قليلة والفئات الأخرى التي هي سبب الانحراف والفساد هي الكثيرة وهي الغالبة على هذه الفئات الصالحة، (أَيْنَ أَحْرَارُكُمْ) ليس الحرُّ مقابل العبد، الحرُّ الذي انفك من قيد وأسر الشهوات والهوى والعبودية للدنيا، (سَمْحَاوْكُمْ) جمع سميح رءوف رحيم الذي لديه العطاء أو الشخص الذي يبذل النعمة والمال في حال الضيق والشدة أو اليسر أيضًا.

(وَأَيْنَ الْمَتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ) أحد أسباب صلاح المجتمع هو أن يتورع الإنسان في مكاسبه بحيث لا يقترب من الحرام، هؤلاء الذين يتبعون عن العقائد الفاسدة والأفكار الضالة والمنحرفة، الإنسان يتصور نفسه سائراً على الإيمان ولكن في واقع الحال يحمل أفكاراً فاسدة ومنحرفة بعيداً عن الخط الذي رسمه أهل البيت عليهم السلام، فالإمام يبيّن ست فئات هي التي تمثل صمام الأمان للمجتمع وهم (الأخيار، والصلحاء والحرار، والسمحاء، والمتورعون في مكاسبهم، والمتزهرون في مذاهبهم).

يتأسف الإمام على هؤلاء لأنهم رحلوا ولم يبق إلا القليل منهم ورحلوا عن هذه الدنيا الدينية، ويقول إن هذه الدنيا لا قيمة لها، والإنسان الصالح لا يعتبر بهذه الدنيا، ثم يقول عليهم السلام: ((إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ))^(٢) ظهرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرُ مُغَيَّبٌ ولَا زَاجِرٌ مُزَدَّجٌ))^(٣)، هذه العبارة تقال في مقام المصيبة؛ لأن رحيل هؤلاء الصلحاء والأحرار مصيبة وحزن ومصيبة أكبر، وهذه الطبقات تريد أن تصلاح ولكن تواجهها حرب، والكثير من المعرقلات والكثير من الأمور التي تمنعها من القيام بالإصلاح، وقد يواجهون ظروفًا تمنعهم من ذلك، لذلك يقول الإمام (ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرُ)، ثم يقول الإمام: ((أَفَبَهَدَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاهِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ وَتَكُونُوا أَعَزَّ أُولَائِهِ عِنْدَهُ هَيْهَاتٌ لَا يُخْدِعُ اللَّهُ عَنْ جَهَنَّمَ وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ))^(٤) ثم يبيّن عليهم السلام يقول: وأنتم

١- شرح نهج البلاغة: ٢٤٤/٨

٢- البقرة: ١٥٦

٣- شرح نهج البلاغة: ٢٤٤/٨

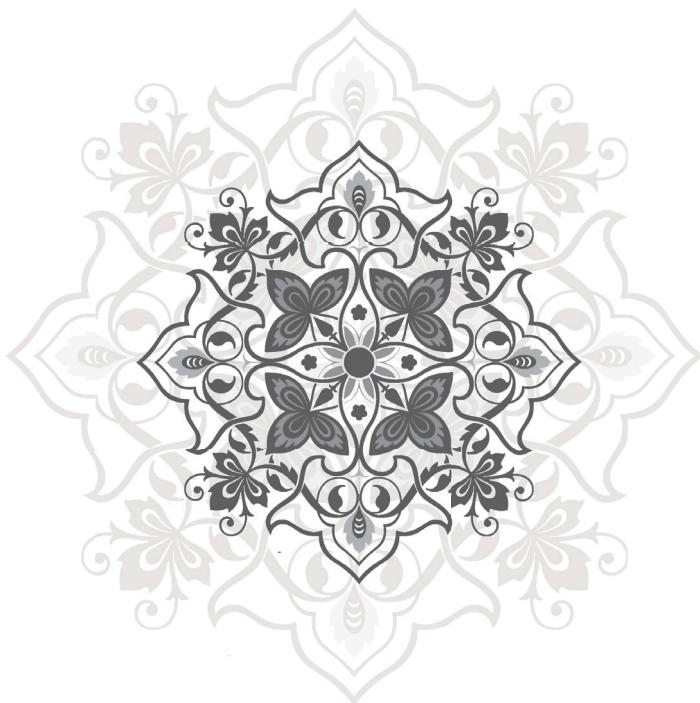
٤- م. ن: ٢٤٤/٨

بـهـذـا الـحـال مـن اـنـتـشـار هـذـه الـفـئـات وـكـثـرـتـها وـظـهـورـهـا الـفـسـاد وـلـيـس هـنـاك مـحاـوـلـة لـلـتـغـيـير وـالـإـصـلاح، فـحـيـئـذ لـا يـمـكـن أـن تـخـدـعـوا اللهـ تـعـالـى.

هؤلاء الذين يتظاهرون بالإصلاح والدعوة إلى الإصلاح ولكن في باطنهم يغطّون على الفاسدين ويسترون على الفساد، ويدّعون إنّهم من أهل الإصلاح لا يمكنهم خداع الله في ذلك.

ثم يقول اللهم: ((لَعْنَ اللَّهِ الْأَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ وَالنَّاهِيَنَ عَنِ النَّكَرِ
الْعَامِلِينَ بِهِ))^(١) يؤشر الإمام البيضاوي إن البعض من الناس يدعون الإيتان بالمعروف ولكن
بأنفسهم لا يأتون بهذا المعروف، وينهون عن المنكر ويأتون بهذا المنكر، وينهون عن
الفساد ولكنهم هم المفسدون، وينهون عن الشر ولكنهم الأكثر شرًّا، هؤلاء ملعونون
من الله تعالى؛ لأن باطنهم خلاف ظاهرهم أو يستهذئون بالله تعالى، حينما يكون هناك
أمر معروف عند الله تعالى وهم يأمرون به ولكن لا يأتون به، وينهون عن المنكر ولكنهم
يأتون به، فمثل هذا الإنسان الذي لديه نوع من النفاق يظهر خلاف ما يبطن فهو لاء هم
مورد اللعنة ولا يمكن أن ينالوا رحمة الله.

لذلك يختتم الإمام الله أن يستلهم ويستنهض هم الخيار أن يبادروا وأن يأتوا بما فيه صلاح للمجتمع وما فيه التغيير للوضع الذي يكون عليه المجتمع من وجود الطبقات الأربع المترتبة والوقت نفسه هناك ست طبقات لكنها لا تستطيع أو تقوم بهذا الواجب الذي عليها وحيثند يكون رضا الله تعالى ونيل جنانه بعيداً عن أمثال هؤلاء الأشخاص الذين يدعون بهذا الأمر، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ .



الجمعة ١٠ ربيع الثاني ١٤٣٩ هـ الموافق ٢٩ كانون الأول ٢٠١٧ م

■ نص الخطبة الثانية

ايهما الاخوة والاخوات ما زلنا في بيان منظومة التعايش الاجتماعي بين الاخوة في الدين. نحن الذين تربطنا علاقه رابطة الایمان بالله تعالى اقوى الروابط بين ابناء البشر وأهمها هي رابطة الایمان بالله تعالى؛ لأن هذه الرابطة تمثل سر الوجود والغرض من خلق الله تعالى خلقه، لذلك اصبحت من اهم العرى والروابط التي لابد من ان يوضع لها نظام في العلاقات وطبيعة الاواصر، ومتى ما سار عليها الانسان، أمكن ان نقول: إنه قد دخل في ولاية الله تعالى ورسوله والائمه الاطهار ودخل في ولاية الایمان، وقد أطّرها النظام الاسلامي بإطار الحقوق، كما بیننا سابقاً؛ لأنه يريد ان يعطيها صفة الازمام والقوة، وان من يفوتها يفوت حقاً من الحقوق هو مطالب به، كما في الدائن والمدين الذي هو له حق ما على الآخر ومن حقه ان يطالبه به ومن الحق على ذلك الانسان ان يفي له به، كذلك في مسألة العلاقات الاجتماعية بين المؤمنين اخذت صفة الحق وبالتالي اخذت صفة الازمام.

ونذكر هنا ما هي مبادئ العلاقات الاجتماعية والأخلاقيات ونوع المعاشرة والاختلاط التي ينبغي نحن كمؤمنين أن نعمل بها، فمن يدعى الایمان لا بدّ ان يعكس هذا الایمان ولابد ان يكون صادقاً في نوع التعامل الاجتماعي والأخلاقي الذي يتعاطى به مع الآخرين، طبعاً اخواني واخواتي كما وردت في المنظومة الاسلامية الكثير من الأحاديث التي تبين نوع الحقوق وطبيعة العلاقة والأخلاق التي ينبغي ان تكون بين المؤمنين وهي من الكثرة ما لا تعد ولا تحصى.

نذكر هنا اساسيات هذه الاخلاق والعلاقات بيننا ولينظر كل انسان متن ويعرض نفسه على هذه الاخلاق ليعرف كم يملك منها وليختبر نفسه؟ وسنبين اساسيات التي وردت في أحاديث الانئمة(عليهم السلام) فحسب ولا نخوض في الفروع الكثيرة التي وردت عن الانئمة(عليهم السلام) وهذه خمس اساسيات على رأسها:

١- حفظ الشخصية الاعتبارية للمؤمن:

كما ان الاسلام حرص على ان يحفظ حياة المؤمن وحرص على السلامة الجسدية كذلك حرص على السلامة الشخصية المعنوية له ايضاً، ويتمثل ذلك في مجموعة من الامور، فهذا الانسان المؤمن طالما دخلت معه في ولاية الایمان ينبغي على أن أجله واحترمه، وان احفظ كرامته وان اصون شخصيته من ان تتعرض للإذلال والتحقير والتوهين والاعتداء والاتهام وسوء الظن وايقاعه في دائرة الشكوك والشبهات. فالمؤمن له شخصية اعتبارية باعتبار الایمان، وهذه الشخصية الاعتبارية اراد الله تعالى ان تُصان وتحفظ كما تحفظ حياة الانسان وسلامته الجسدية .

طبعا هنا الاحترام والاجلال له مراتب بين المؤمنين. يعني تارة انسان يملك مرتبة عادية من الایمان وآخر يملك مرتبة عالية من التقوى والورع والعلم، وآخر له مقام ومرتبة مهنية وعلمية واجتماعية، هذه المقامات والراتب الدينية والعلمية والاجتماعية والمهنية كلها ينبغي ان تأخذ حقها بحسب مرتبتها من الاحترام والاجلال. فاضرب مثلا الانسان الذي له رصيد من التقوى والعلم ينبغي ان تكرم وتحترم وتجل شخصيته وتحفظ من الاجلال والتحقير والاذلال أكثر من غيرها. فالشخص الذي له مقام اجتماعي، لا بد يجب ان يحترم أكثر من الاخرين، وكلامنا مع الإباء والبنات، فالأخم يجب ان تحترم وتجل أكثر من بقية افراد الاسرة والاخ الصغير مع أخيه الكبير والاخت الصغيرة مع اختها الكبيرة يجب ان تحترمها وتحفظ شخصيتها من التوهين والاحتقار والازدراء والتحقير والاستهانة وغير ذلك من الأساليب الأخرى التي تنتهك فيها شخصية هذا الانسان.

الذي له مقام علمي ومهني الأستاذ في الجامعة والمعلم والمدرس والطبيب والأستاذ الذي له حرف ومهن يخدم بها المجتمع والذي له فضل في المجتمع؛ لأنه سبق الآخرين في خدمة أبناء المجتمع ينبغي ان يجعل وتحترم وتصان أكثر من الآخرين هذه المراتب أكثر من الآخرين

من مقتضيات ان ادخل مع الاخرين في دائرة الایمان والانتهاء الى الدين ان احفظ هذه الشخصية الاعتبارية أيضاً في الوقت نفسه لا اعرض هذه الشخصية الاعتبارية التي لها مقام الصون والاجلال والاكرام عند الله تعالى ان اعرضها الى الهاك اما اذله او اهينه احتقره واستهين بقدرها و شأنه عند المجتمع واعرضه الى الاتهام والشكوك من دون دليل وغيرها من الأمور.

وهناك ما يكشف عن احترام الشخصية الأخرى من المؤمن إلى أخيه ان تتواضع له ولا اتكبر له وان أوسع له في المجلس حينما أكون معه في مكان عام - نلتفت اخواني - في السيارة وفي مكان يجلس فيه الكثير من الأشخاص ينبغي ان اظهر الاحترام والاجلال الكبير السن وصاحب الشيبة للمعلم والمدرس والأستاذ والطبيب وصاحب المقام العلمي والمهني والاجتماعي.

لذلك ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبو جعفر عليه السلام : ((عَظِّمُوا أَصْحَابَكُمْ وَوَقِرُّهُمْ وَلَا يَتَجَهُمْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَلَا تَضَارُوا وَلَا تَحَسَّدُوا وَإِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ كُونُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِين))^(١) ، لذلك ينبغي الالتفات إلى الامور التي تتنافى مع الایمان، هو ان أسقط شخصية هذا الانسان وبالخصوص هذه القضية قبل ان العلوم التقنية تتقدم وحصل التوصل الاجتماعي

نحن اليوم نعيش تقدماً واسعاً في مجال التقنيات الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، وهذا ما قد يستغله البعض في تسقيط بعض الشخصيات أو ازدرائها من خلال

الافتراء والتحدى عنه كذبا وزوراً، إذ عند استخدام هذه الوسائل سيصل المراد إيصاله إلى ملايين من الناس في غضون لحظات، فليلاحظ كل مؤمن ما قد يسببه من أذى وتوهين للمؤمنين وشخصياتهم المعتبرة عندما يقوم بالنشر في هذه الواقع التواصلية إذ تصل أحياناً إلى قتل هذه الشخصيات اعتبارياً وهو أشد من القتل الجسدي، فيكون بذلك قد خالف هذه الرابطة الایمانية.

إن في الرواية السابقة تنبئهاً على مسألة التكافؤ والمساواة بين المؤمنين، فلا فرق بينهم إلا بالتقوى، وليس من حق الغني أن يحقر الفقير لكونه فقيراً أو يذله، فهو لديه مقام اجتماعي أو علمي أو غيره خاص به، فقيمة المؤمن كبيرة عند الله تعالى إذ قال في حديث قدسي: ((من استدَلَ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ فَقَدْ بَارَزَنِي))^(١) أي دخل في حرب مع الله تعالى، وحديث آخر: ((من حَقَّرَ مُؤْمِنًا فَقِيرًا لَمْ يَرِلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ حَاقِرًا مَا قَاتَ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ مُحَقَّرَتِهِ إِيَاهُ))^(٢).

٢- التراحم بين المؤمنين: من أساسيات العلاقة الاجتماعية وغير الاجتماعية هي التراحم بين المؤمنين، فهناك عناوين مهمة اعطتها الاسلام قيمة اجتماعية عظيمة ونحن نعتبرها امراً بسيطاً لا اعتداد به ولا قيمة له، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾^(٣) فقد ركز على هذه القيمة الاجتماعية، فهي من الامور المهمة التي اراد ان يغير بها واقع المجتمع العربي وغير العربي لما كان يوجد في تلك المجتمعات من القسوة والغلظة والخشونة فأراد ان يدخلها بالرحمة والرفق التي تتعكس على التعامل الاجتماعي.

إن للرحمة موارد وأنواعاً متعددة منها الرحمة الاجتماعية والرحمة النفسية، والرحمة الاجتماعية تبدأ بالقلب، وهناك رحمة خاصة بأصحاب الابتلاء الفقراء المرضى الجرحى وأصحاب العلل والعاهات ورحمة الآباء بآبائهم، ورحمة الأم بابنها رحمة الطبيب بمريضه ورحمة المعلم والاستاذ بطالبه ورحمة العالم بالجاهل ورحمة الغني بالفقير، تختلف هذه المراتب من الرحمة في الشدة والقوة من وضع إلى آخر.

١ - الكافي: ٢/٣٥٤

٢ - م.ن: ٢/٣٥١

٣ - الأنبياء: ١٠٧

من هذه الأنواع التي أكدتها الاسلام الرحمة النفسية، فعندما نرى صاحب هم وكرب أو مشكلة ما من اللازم أن نقوم بمساعدته ليتخلص من همه ويفرج الله عن كربه، فهذا أحد مصاديق الرحمة النفسية والتراحم بين المؤمنين.

٣- التناصر والتعاون بين المؤمنين:

ويمكن ان نفهم النصرة للمؤمن من الولاية المشتركة بينهما ومن جملة مفردات النصرة عدم تمكين العدو منه ومن ايذاء الاخرين له ونصيحته عند احتياجه خصوصاً إذا وقع الظلم او التجاوز على الاخرين.

ومن ذلك إذا كان صاحب حق وهو ضعيف لا يقوى على استرداد حقه، فعلى المؤمن أن يبادر وينصره ويعينه حتى يسترد حقه، ومنه إذا وقع تحت ظلم اجتماعي فيسعى لرفع الظلم والحيف عنه.. فكثيراً ما نجد بنات وقعن تحت ظلم اجتماعي من الاب او الام او العشيرة او من قبل شخص آخر وهن لا يقوين على دفع الظلم او الحيف الاجتماعي عنهن، ومنه اذا كان المؤمن في معرض النزاع مع اهل الباطل وكانوا على قوة ومنعة ومكنة، فيجب نصرته باللسان والقوة ولا يترك وحيداً.

ورد عن الامام علي (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حق الاخ على أخيه: ((يَنْصُرُهُ ظَالِمًا وَمَظْلُومًا فَمَا نَصَرُهُ ظَالِمًا فَيُرْدُهُ عَنْ ظُلْمِهِ وَأَمَّا نَصَرُهُ مَظْلُومًا فَيُعِينُهُ عَلَى أَخْذِ حَقِّهِ)).^(١)

والمحصلة ان من صفات المؤمن ان لا يكون غير مبالٍ وغير مهمٍ ولا يكرث بالمؤمنين، فليس من صفات الایمان ان يكون الانسان غير مبالٍ وغير مهمٍ ولا ينظر الى احوال الاخرين وما يعانون منه، بل مقتضى الایمان ان يكون المؤمن صاحب همٍ لهموم الاخرين ويسعى في نصرتهم واعانتهم والتعاون معهم.

٤- التعامل برفق ولين:

حينما تحصل مشكلة ما أو نزاع اجتماعي فما هو الاسلوب الذي ينبغي للمؤمن ان يتبعه؟ عليه ان يتبع اسلوب اللين والرفق والمحوار الرحمة وهو ما دعا اليه الاسلام ويحاول ان يحل تلك المشكلة بهذا الاسلوب، والسبب ان اسلوب اللين والرفق يدخل من خلاله الشخص الى قلب الاخر وينفتح قلب الاخر ويقبل منه ويستطيع ان يحل المشكلة والنزاع بشكل أسع. فالعنف يؤدي الى مزيد من التعقيد والإشكال في ذلك النزاع وتفاقم المشكلة ويصبح حل المشكلة أصعب.

فهناك رفق في نوع التعامل والعلاقة وهناك رفق في الامور الفكرية والتكتلية، في الامور الفكرية تطرح على المؤمنين ما تتحمله عقوبهم وتنجذب اليه نفوسهم وتستوعبه طاقاتهم وامكاناتهم، ومن ذلك الرفق واللين في الدعوة إلى الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- التواصل الاجتماعي في العلاقات وتجنب التدابر والقطيعة والهجران:

حث الاسلام كثيراً على ادامة العلاقات الاجتماعية بين المؤمنين والحفاظ على تمسكها وقوتها وعمل جاهداً على ابعد المجتمع الإيماني عن جميع الامور المؤدية الى ضعف وتفكك الاواصر الاجتماعية فيما بينهم حتى يقوى الكيان الاجتماعي الاسلامي على مواجهة التحديات والمصاعب الداخلية والخارجية.

ومن ذلك حثه على التواصل الاجتماعي بين الافراد بالتزاور وتفقد بعضهم بعضاً وعيادة مرضاهم وشهود جنائزهم وعفو بعضهم عن بعض والصفح عن المسيء والتآلف بين قلوبهم والابتعاد عن الهجران والتقاطع والتنازع والعداوة والحسد والبغضاء ونحو ذلك لما له دور خطير في تفكك الاواصر الاجتماعية.

يقول الامام الصادق(عليه السلام) في مقام النهي عن الهجران والتبعاد والتقاطع بين المؤمنين: ((لَا يُفْرِقْ رَجُلًا عَلَى الْمُهْجَرَانِ إِلَّا سْتَوْجَبَ أَحَدُهُمَا الْبَرَاءَةَ وَاللَّعْنَةَ وَرُبَّا سْتَحْقَ ذَلِكَ كَلَّاهُمَا فَقَالَ لَهُ مُعَتَّبٌ جَعَلَنِي اللَّهُ فَدَاكَ هَذَا الظَّالِمُ فَمَا بَالُ الظَّالِمُ قَالَ لِأَنَّهُ لَا يَدْعُو أَخَاهُ إِلَى صِلَتِهِ وَلَا يَتَغَامِسُ لَهُ عَنْ كَلَامِهِ^(١) سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ إِذَا تَنَازَعَ أَثْنَانٌ فَعَازَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَلَيْرِجِعَ الظَّالِمُ إِلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يَقُولَ لِصَاحِبِهِ أَيُّ أَخِي أَنَا الظَّالِمُ حَتَّى يَقْطَعَ الْمُهْجَرَانَ يَبْيَهُ وَيَبْيَنَ صَاحِبِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَكْمُ عَدْلٍ يَأْخُذُ الظَّالِمُ مِنَ الظَّالِمِ))^(٢).

لذلك أوصى الأئمة(عليهم السلام) بهذه العلاقة الطيبة حرضاً على قوة الكيان الإيماني بين المؤمنين، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما فيه صلاح احوالنا وتآلف قلوبنا ونصرة مظلومنا وكشف الكرب عن مهمونا، إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

١ - [وَلَا يَتَغَامِسُ]، في مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ٢٠٩ .
٢ - الكافي: ٢ / ٣٤٤ .

